

﴿ أَمَّا بَعْد ﴾ أَشْرَقَ اللَّهُ قَلْبِي وَقَبْلكَ بِأَنْوَارِ الْبَقِيَّةِ وَأَلْفَ فِي
وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِنَزْلِ قُدْسِهِ وَأَوْحَشَهُمْ
مِنَ الْخَلْقَةِ بِأَنَّهُ وَخَصَّهُمْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَأَثَارِ
قُدْرَتِهِ بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً وَوَلَّهَ عُقُولَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ حَبْرَةً فَجَعَلُوا
هَبْطَهُمْ بِهِ وَاحِدًا وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشَاهِدًا فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ
وَجَلَالِهِ يَتَعَمَّقُونَ وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ وَبِالْإِقْطَاعِ
إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ لَهْجِينَ بِصَادِقِ قَوْلِهِ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي
خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ فَإِنَّكَ كَرَّرْتَ عَلَى السَّوَالِ فِي مَجْمُوعِ يَتَضَعْنَ التَّعْرِيفَ
بِقُدْرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ
وَمَا حُكْمٌ مِنْ أَمٍّ يُؤْفَى وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ
الْجَلِيلِ قَلَامَةً ظَفَرَ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَأَسْلَفْنَا وَأَيْمَنَّا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ وَأَيْمَنَّا
بِنَزِيلِ صُورٍ وَأَمْنَالٍ فَعَلِمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَتَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا إِمْرًا
وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَفْتَنِي مُرْتَهَقًا صَبَاً مَلَأَ قَلْبِي
رُغْبًا فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَهْرِيرَ أَصُولٍ وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ
وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ بِمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ
إِلَيْهِ أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ وَالرُّسُولِ وَالرِّسَالَةِ وَالتَّوْبَةُ
وَالْمَحَبَّةُ وَالنُّفْلَةُ وَخَصَائِصُ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ وَهُنَا مَهَامُهُ فَيُحْ
تَحَارُ فِيهَا الْقَطَا وَتَقْصُرُ بِهَا الْخَطَا وَبِجَاهِلٍ نُضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامَ أَنْ لَمْ تَهْدِ
يَسْلَمْ عِلْمٌ وَنَظَرٌ سَدِيدٌ وَمَدَاحٌ تَزِلُّ بِهَا الْأَقْدَامُ أَنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقِ
مِنْ اللَّهِ وَتَأْيِيدِ لِكُتْبِي لَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السَّوَالِ وَالْجَوَابِ مِنْ نَوَالِ

وَتَوَابٍ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجِسْمِ وَخَلَقَهُ الْعَظِيمِ وَيَبَيِّنُ خَصَائِصِهِ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ
قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ وَمَا يُدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحُقُوقِ لِيَسْتَبْقِيَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ
ابْنُ أَحْمَدَ الْعَقَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
ابْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَادٌ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ
عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَمَّهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَادَرْتُ إِلَى
نُكْتِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْفَرَضِ مُؤَدِّيًا مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمَفْتَرَضَ اخْتَلَسْتُهَا
عَلَى اسْتِعْجَالٍ لِمَا الْمَرَّةُ بِصَدَدِهِ مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ بِمَا قُلِدَهُ مِنْ مَقَالِيدِ
الْمُنْعَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فَكَادَتْ تَشْغُلُ عَنْ كُلِّ فَرَضٍ وَقَلَّ وَتَرُدُّ بَدَنَ
حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى أَسْفَلِ سَفَلٍ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ
كُلَّهُ فِيمَا يُخَدُّ غَدًا وَلَا يَذُمُّ مَحَلَّهُ فَلَيْسَ ثُمَّ سِوَى نَضْرَةِ النِّعَمِ أَوْ عَذَابِ
الْجَحِيمِ وَلَكَانَ عَلَيْهِ بِخَوِصَّتِهِ وَاسْتِنْقَادِ مُهْجَتِهِ وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ
وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُبِيدُهُ أَوْ يَسْتَعِيدُهُ جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْعَ قُلُوبِنَا وَغَرَّ عَظِيمَ ذُنُوبِنَا
وَجَعَلَ جَمِيعَ اسْتِعْدَادِنَا لِمَعَادِنَا وَتَوَفَّرَ دَوَاعِينَا فِيمَا يُنْجِنَا وَيَقْرِبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى
وَيُحْطِئُنَا بِعَدْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَمَّا نَوَيْتُ قَرِيبَهُ وَدَرَجَتِ تَبْوِيئَهُ وَهَمَّدْتُ تَأْصِيلَهُ
وَخَلَّصْتُ تَقْصِيلَهُ وَانْتَحَيْتُ حَضْرَهُ وَتَحْصِيلَهُ تَرَجَمْتُ بِالسُّقَا بِتَعْرِيفِ حَقِّقِ
الْمُصْطَفَى وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ

﴿ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ﴾ في تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا
وَفِعْلًا وَتَوَجُّهَ الْكَلَامِ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ

﴿ الباب الأول ﴾ في ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدِينِهِ
وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ

﴿ الباب الثاني ﴾ في تَكْمِيلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَاحِسْنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَائِهِ جَمِيعَ
الْفَصَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَصْلًا

﴿ الباب الثالث ﴾ فيما وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ
عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فَصْلًا

﴿ الباب الرابع ﴾ فيما أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ
وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فَصْلًا

﴿ الْقِسْمُ الثَّانِي ﴾ فيما يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَيَتَرَتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ

﴿ الباب الأول ﴾ في فَرَضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَإِتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ

﴿ الباب الثاني ﴾ في أَرْزُومِ حَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ

﴿ الباب الثالث ﴾ في تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلِزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

﴿ الباب الرابع ﴾ في حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ

﴿ الْقِسْمُ الثَّالثُ ﴾ فيما يَسْتَحِبُّ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهَذَا

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ كَرَّمَكَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ وَلِبَابُ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْقَوَاعِدِ وَالتَّهْنِيداتِ وَالِدَّلَائِلِ عَلَى مَا تُورِدُهُ فِيهِ مِنَ التُّكَيْتِ الْبَيِّنَاتِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْلِيفِ وَعِنْدَهُ التَّقْصِيُّ لِمَوْعِدَتِهِ وَالتَّفْصِي عَنْ عَهْدِهِ يَشْرِقُ صَدْرُ الدَّوْرِ الْعَلِيِّ وَيَشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ وَتَمَلُّ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ وَيَقْدِرُ الْعَاقِلُ النَّسِيَّ حَتَّى قَلْبُهُ وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

(الباب الأول) فيما يختص بالأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَتَشَبَّثُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةُ عَشَرَ فُصُولًا

(الباب الثاني) في أَحْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طُرُؤُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ

﴿ الْقِسْمُ الرَّابِعُ ﴾ فِي تَصَرُّفِ وَجْهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنْقُصُهُ

أَوْ سَبَّحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ

(الباب الأول) في بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَهَنْ مِنْ تَعْرِيزِ أَوْ نَصِّ

وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ

(الباب الثاني) في حُكْمِ شَانِهِ وَمُؤْذِنِهِ وَمُنْقِصِهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرُ

اسْتِنَابَتِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَوَرَائَتِهِ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ وَخَتْمَانَهُ بِبَابِ ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ

تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوَصْلَةً لِلْبَابَيْنِ الَّذِينَ قَبْلَهُ فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ

تَعَالَى وَرَسُولَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ

وَاخْتَصَرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ وَبِتَمَامِهَا يَنْتَهِزُ الْحَتَابُ وَسَمَّ

الْأَقْسَامُ وَالْأَبْوَابُ وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لُغْمَةٌ مَنِيرَةٌ وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ

ذُرَّةُ خَطِيرَةٍ تَزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ وَتُوضِحُ كُلَّ تَغْمِيغٍ وَحَدِّسَ وَتَشْفِي
 صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتُغْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَبِاللهِ تَعَالَى
 لَا إِلَهَ سِوَاهُ أَسْتَعِينُ

﴿ القسم الأول ﴾

(فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا)
 قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَهَّابُ اللهِ تَعَالَى وَسَدَّدُهُ لَا خُفَاءَ عَلَى مَنْ
 مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ أَوْ خَصَّ بِأَدْنَى لَنْحَةٍ مِنَ الْفَهْمِ بِتَعْظِيمِ اللهِ قَدَرًا
 نَبِيًّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلَ وَحَسَنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبُطُ لِزِمَامِ
 وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ * فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ
 تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَتَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ نَصَائِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ
 وَأَدَابِهِ وَحُضْنِ الْعِبَادَةِ عَلَى التَّزَامِهِ وَقَلَّدَ بِحِجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ
 الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوَّلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى ثُمَّ أَثَابَ
 عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدَأَ وَعَوَّدًا وَالْحَمْدُ أَوَّلَى وَأُخْرَى * وَمِنْهَا
 مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَتَمِّ وَجْهِهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ
 بِالْحَسَنِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ وَالْفَضَائِلِ
 الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالنَّبَرَاهِينَ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ
 الْبَيِّنَةِ الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَأَاهَا مَنْ أَذْرَكَهُ وَعَلِمَهَا عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ
 جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا * حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ

الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ وَأَبُو
الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْنَى الْخُدَّادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
السِّنْجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى بْنُ سُوْرَةَ
الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ
قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ السَّيِّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ
أَسْرَى بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ أَيْمَحَدِيْ فَعَلَّ هَذَا
فَرَارَ كَبَكَ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ قَالَ فَارْفُضْ عَرَقًا

﴿ الباب الأول ﴾

﴿ فِي ثَنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قُدْرِهِ لَدَيْهِ ﴾
اعْلَمْ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُنْصَحَةً بِجِبِلِّ ذِكْرِ
المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدٍّ مُحَاسِنَةٍ وَتَعْظِيمٍ أَمْرِهِ وَتَنْوِيهِ قُدْرِهِ اعْتَدْنَا
مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَبَانَ فَحَوَاهُ وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ فُصُولٍ

﴿ الفصل الأول ﴾

﴿ فِيمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ بِمَجِيءِ الْمَدْحِ وَالثَنَاءِ وَتَعْدَادِ الْحَاسِنِ ﴾
كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) الْآيَةَ
قَالَ السَّمَوَقْدِيُّ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَبُتِحَ الْفَاءُ وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ
بِالضَّمِّ قَالَ الْعَقِيْبَةُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ
أَوْ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمُفْسِّرِينَ مِنَ الْمَوَاجِهِ
بِهَذَا الْخِطَابِ أَنَّهُ بَشَّرَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ

وَيَمْلِكُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَشْهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرَكَ النَّصِيحَةَ لَهُمْ لِيَكُونَ
 مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةً إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا
 الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنَهُ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ
 هَذِهِ نِهَايَةُ الْمَذْحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَدِّ الْأَوْصَافِ حَمِيدَةً وَائْتَنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدِ كَثِيرَةٍ
 مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَأَسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِيهِمْ وَيَقْصُرُ بِهِمْ
 فِي دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ قَالَ بَقِصُهُمْ
 أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَوْفٌ وَرَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى قَوْلُهُ تَعَالَى
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ
 الْآخَرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا
 أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالَ نَسَبًا وَصِرًا
 وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ آدَمَ سَفَاحٌ كُلُّهَا زَكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ
 كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِينَ أَمَةً فَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا
 شَيْئًا بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا
 وَقَالَ جَمْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى عَجَزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَمَرَّهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ
 يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَةَ مِنْ خِدْمَتِهِ فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ خُلُوقًا مِنْ جَنَسِهِمْ
 فِي الصُّورَةِ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا
 وَجَلَّ طَاعَتُهُ طَاعَتَهُ وَمُؤَافَقَتُهُ مُؤَافَقَتَهُ قَالَ تَعَالَى مَنْ بَطَّيْعَ الرَّسُولِ هَدَّ

أطلع الله وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال أبو بكر محمد
 ابن طاهر رآني الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بزيته الرحمة فكان كونه
 رحمةً وجميع شأله وصفاته رحمةً على الخلق فمن أصابه شيء من رحمته
 فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب
 ألا ترى أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكانت
 حياته رحمةً وسماته رحمةً كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
 لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلاة والسلام إذا أَرَادَ
 الله رحمةً بأمّة قبض نبيها قلماً فجعله لها فرطاً وسلماً وقال السرقندي
 رحمة للعالمين يعني للنجن والإنس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية
 ورحمة للمنافق بالأمان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن
 عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا بما
 أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وحكي أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
 أخشى العاقبة فأمنت إثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي الرث
 مكين مطاع ثم أمين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
 فسلام لك من أصحاب البمين أي بك أننا وقفت سلامتهم من أجل كرامة
 محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والأرض الآية قال
 كتب الأخبار وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
 وقوله تعالى مثل نوره أي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله
 المصني الله هادي أهل السموات والأرض ثم قال مثل نور محمد اذ كان

مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ كَيْشْكَاةٍ صَفَتْهَا كَذَا وَأَرَادَ بِالْمُصْبَاحِ قَلْبَهُ وَالرَّجُلَ حُجْرَةَ
صَدْرِهِ أَيْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ يُوقَدُ مِنْ
شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ أَيْ مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَضُرِبَ الْمَثَلُ
بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ وَقَوْلُهُ يَكَاذُرُهَا يُضِيءُ أَيْ تَكَاذُرُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ قَبْلَ كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
غَيْرُ هَذَا وَاللَّهُ أَغْلَمُ وَقَدْ سَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا
وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَقَالَ تَعَالَى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ وَقَالَ
تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِينِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ شَرَحَ
وَسَّعَ وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا الْقَلْبُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَرَحَهُ بِنُورِ
الْإِسْلَامِ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هُرَيْرٍ الرَّمَالِيُّ وَقَالَ الْحَسَنُ مَلَأَهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَقِيلَ
مَعْنَاهُ أَلَمْ يُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَثْقَلَ
ظَهْرَكَ قَبْلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ أَرَادَ هَلْ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ
وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا حِكْمَهُ الْمَآوِزِيُّ وَالسُّلَمِيُّ
وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثْقَلَتْ الذُّبُوبُ ظَهْرَكَ حِكْمَهُ السَّرَفُودِيُّ وَرَفَعْنَا
لَكَ ذِكْرَكَ قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ إِذَا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ مَعِيَ فِي قَوْلِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ قَالَ الْعَقِيَّةُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
هَذَا أَقْبَرُ مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعْمِهِ لَدَيْهِ
وَمَرِيفِ مَنَزَلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ
وَوَسَّعَ لَوْعِي الْعِلْمِ وَحَمَلَ الْحِكْمَةَ وَرَفَعَ عَنْهُ هَمْلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ وَبَعْضُهُ

لِسِرِّهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَطَّاءُ عَنْهُ عَهْدَةُ أَغْبَاءِ
الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ لِيُبَلِّغَهُ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَتَنْوِيهِ بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ
رُتْبَتِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ وَقِرَائِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ قَالَ قَتَادَةُ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُنْشِدٌ وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا بِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ
أَنْ رَأَيْتَنِي وَرَبِّكَ يَقُولُ تَنْدَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
قَالَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ
مَعِيَ وَقَالَ أَيْضًا جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَتَنْ ذِكْرَكَ ذِكْرَنِي وَقَالَ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرِّسَالَةِ إِلَّا ذَكَّرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَشَارَ
بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ
وَاسْمَهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا
يُؤَاوِ الْعَطْفَ الْمُشْرِكَةَ وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَبَّارِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا
أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى النَّفَقَةِ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ التَّمِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجَزِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو الْوَلِيدِ الطَّلَبِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حُدَيْمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ
وَشَاءَ فَلَانٌ وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانٌ قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَرْشَدَهُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ فِي هَذِهِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةٍ مِنْ سِوَاهَا وَاخْتَارَهَا

بِسْمِ اللَّهِ هِيَ لِلنَّسَقِ وَالْتَّرَاخِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلإِسْتِرَاكِ وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ
الْآخَرُ أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ قَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ خَطِيبُ
الْقَوْمِ أَنْتَ قُمْ أَوْ قَالَ أَذْهَبْ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ
بِمَعْرِفَةِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لَهُ
الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِيهِمَا وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ
قَالَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا قَدْ غَوَى وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِيهِمَا وَقَدْ اختلفَ الْمُفَسِّرُونَ
وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ هَلْ يُصَلُّونَ
رَاجِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ أَمْ لَا فَأَجْلَزَهُ بَعْضُهُمْ وَمَنْعَهُ آخَرُونَ لِمِثْلِهِ التَّنْشِيرُ
وخصَّصُوا الضَّمِيرَ بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَرُوا الْآيَةَ إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ
وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ فَضِّلْتُكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَسَلَ
طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى قُلْ
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ الْآيَتَيْنِ وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ نَتَّخِذَهُ حَنَافًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى
عِيسَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَهَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدْ
اختلفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَةِ الْحَتَابِ هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ
الْمَاوَزِدِيُّ وَحَكَى مَكِّي عَنْهُمَا نَعْوَهُ وَقَالَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّرْقَنْدِيُّ مِثْلَهُ

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ
 الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ وَاللَّهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَاورِدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ صِرَاطِ
 الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 السُّلَمِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَدِيدَ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أَنَّهُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ وَقَالَ سَهْلٌ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَمُدُّوا نَفْسًا لِلَّهِ لَآتُخْصُوهَا قَالَ نَفْسُهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الْآيَتَيْنِ
 أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ وَفُرِيَ صَدَقَ بِالْتَّخْفِيفِ وَقَالَ غَيْرُهُمْ الَّذِي
 صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَقِيلَ عَلِيٌّ وَقِيلَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَقْوَالِ
 وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ قَالَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

(الفصل الثاني)

(فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتَلَقَّى بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكِرَامَةِ)
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةُ جَمَعَ
 اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوبًا مِنْ رَتَبِ الْأَثَرَةِ وَجُمْلَةً أَوْصَافٍ مِنَ
 الْمِدْحَةِ فَجَعَلَهُ شَاهِدًا عَلَى أَمْنِهِ لِنَفْسِهِ بِإِبْلَاجِهِمُ الرِّسَالَةَ وَهِيَ مِنْ
 خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
 وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَمِرَاجًا مُبِيرًا يُنْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ * حَدَّثَنَا الشَّيْخُ

أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرَوَّرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَعِيتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ أَجَلٌ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَوْصُفْ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَرَزَ الْأَمِينُ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي
سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ فِظٌ وَلَا غَلِظٌ وَلَا صَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ
السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُونَ يَفِيضُهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمَلَّةَ الْعَوَاءَ بِأَنْ
يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا وَآدَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا
غُلْفًا وَذَكَرَ مِنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكُتِبَ الْأَخْبَارُ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ
عَنِ ابْنِ اسْحَقَ وَلَا صَحَبَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مُتَزَيِّنَ بِالْفُحْشِ وَلَا قَوْلَ
لَفْعًا أَسَدَدَهُ لِكُلِّ جَبِيلٍ وَأَهَبَ لَهُ كُلَّ خَلْقٍ كَرِيمٍ وَأَجْعَلَ
السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ وَالْبِرَّ شِعَارَهُ وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ وَالصِّدْقَ
وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ وَالْمَدَلَ سِيرَتَهُ وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ
وَالْهُدَى أَمَامَهُ وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ وَأَحَدَ اسْمِهِ أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَأَعْلَمَ بِهِ
بَعْدَ الْجَهْلَةِ وَأَرْفَعَ بِهِ بَعْدَ الظُّلُمَةِ وَأَسَمَى بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ وَأَكْثَرُ بِهِ بَعْدَ
الْقِلَّةِ وَأَغْنَى بِهِ بَعْدَ الْبَيْسَةِ وَأَجْمَعَ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ وَأَوْفَى بِهِ بَيْنَ
قُلُوبٍ مُخْتَلَفَةٍ وَأَهْوَأَ مُتَشَتَّتَةٍ وَأَمَمَ مُتَفَرِّقَةٍ وَأَجْعَلَ أَمْنَهُ خَيْرَ أَمَةٍ
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوْرَةِ عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ

أَوْ قَالَ طَيْبَةَ أُمَّتِهِ الْحَمَّادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْآيَتِينَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ
 الْآيَةُ قَالَ السَّمُرْقَانِيُّ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ رَجِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْقًا لَيْنَ الْجَانِبِ وَلَوْ كَانَ فَظًا خَشِينًا فِي الْقَوْلِ
 لَتَرَفَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَمَحًا سَهْلًا طَلَقًا بَرًّا لَطِيفًا هَكَذَا
 قَالَهُ الضَّحَّاكُ وَقَالَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
 عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ أَبَانَ
 اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضْلَ أُمَّتِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَفِي قَوْلِهِ
 فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
 بِشَهِيدٍ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَسَطًا أَيْ عُدُولًا خِيَارًا وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ وَكَمَا
 هَدَيْنَاكُمْ فَكَذَلِكَ خَصَّصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا
 عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَّمِهِمْ وَيَشْهَدَ لَكُمْ
 الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ إِذَا سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ
 فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ أُمَّمُهُمْ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَتَشْهَدُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَبِزَكِّيهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ
 أَنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ
 حَكَاهُ السَّمُرْقَانِيُّ وَقَالَ تَعَالَى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْنُ الدِّينِ أَسْلَمَ قَدَمَ صِدْقٍ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا هِيَ مُصَيِّبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنِ أَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ شَاعَةُ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ شَيْخُ
صِدْقٍ عِنْدَ رَجُلَيْهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةِ
أَوْدَعَا فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ التَّنْفِيعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْحَبَابُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاةٌ عَنْهُ السُّلَيْمِيُّ

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ فيما ورد من خطابه إياه مَوْرِدَ المَلَاظِفَةِ وَالْمَبْرَةِ ﴾
(فَبَيْنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَسْكِيٌّ
قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَأَعَزَّكَ اللَّهُ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَوْرِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ حَكِي السَّرْقَتِيِّ عَنْ
بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ قَالَ وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْشُقَ قَلْبَهُ مِنْ هَيْبَةِ
هَذَا الْكَلَامِ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَوْرِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ
ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالْتَخَلُّفِ حَتَّى يَنْبَسِئَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُذْرِهِ مِنَ
الْكَاذِبِ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يَخْنَى عَلَى ذِي لُبٍّ وَمِنْ
إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ وَبَرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ كُنْ مَعْرِفَةً غَايَتِهِ نِبَاطُ الْقَلْبِ قَالَ فَطَوَّيْتُهُ
ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَاةُ مَنْ
ذَلِكَ بَلْ كَانَ مُحْيِيًّا فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا
لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ قَالَ الْقَبِيهَةُ الْقَاضِي وَهَبُ اللَّهِ تَعَالَى

يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدَ نَفْسَهُ الرَّائِضَ بِإِمَامِ الشَّرِيعَةِ خَلْقَهُ أَنْ يَتَأَدَّبَ
بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمَعَالِيهِ وَمُحَاورَاتِهِ فَهُوَ غُنْصُ الْمَعَارِفِ
الْحَقِيقَةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلِتَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمَلَامَطَةَ
الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ الْمُنْعَمِ عَلَى الْكُلِّ الْمُسْتَفْنِي عَنْ
الْجَمِيعِ وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِإِلَّا كَرَامٍ قَبْلَ السَّبِّ
وَأَنَسَ بِالْفِعْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنْ كَانَ نَمَّ ذَنْبٌ * وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْ لَا أَنْ
تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ
عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الرُّلَاتِ وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ لِيَكُونَ بِذَلِكَ أَشَدَّ انْتِهَاءً وَمُحَافَظَةً لِشَرَائِطِ الْحُبَّةِ
وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ ثُمَّ أَنْظَرَ كَيْفَ بَدَأَ بِبَيِّنَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ
عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَذْكُرَ الْبَلَاءَ فِيهِ أَثْنَاءَ عَتَبِهِ بِرَأَاهُتِهِ وَفِي طَيِّ تَخْوِيفِهِ
تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الْإِذْيُ يَقُولُونَ
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الْآيَةُ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ وَلَكِنْ نُكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الْآيَةَ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَبَهُ قَوْمُهُ حَزَنَ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا يَحْزَنُكَ قَالَ
كَذَّبَنِي قَوْمِي فَقَالَ إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ فَاَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ فِيهِ
هَذِهِ الْآيَةُ مَزْعُ لَطِيفِ الْمَأْخُذِ مِنْ تَسْلِيَتِهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْإِطْلَافِ فِي الْقَوْلِ بَأَنَ قَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ
لَهُ مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا وَقَدْ كَانُوا يُسَوُّونَهُ قَبْلَ الثَّبُوتِ الْأَمِينِ

فَدَفَعَ بِهَذَا التَّقْرِيرِ ارْتِمَاضَ قَسِيهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ ثُمَّ جَلَّ الذَّمُّ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهِمْ
 جَاهِدِينَ ظَالِمِينَ قَالَ تَعَالَى وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَحَاشَاةُ
 مِنَ الرِّضَمِ وَطَوَقَهُمْ بِالْمُأَنَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ حَقِيقَةِ الظُّلْمِ إِذِ الْجَحْدُ إِنَّمَا
 يَكُونُ مِنْ عِلْمِ الشَّيْءِ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
 أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ثُمَّ عَرَّاهُ وَأَنَسَهُ بِمَا ذُكِّرَهُ عَنْ قَبْلِهِ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةُ فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكْذِبُوكَ
 بِالتَّخْفِيفِ فَمَعْنَاهُ لَا يَجِدُوكَ كَاذِبًا وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَسَائِيُّ لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ
 كَاذِبٌ وَقِيلَ لَا يَحْتَجُّونَ عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُبْتِغُونَهُ وَمَنْ قَرَأَ بِالشَّدِيدِ فَمَعْنَاهُ
 لَا يَنْسِبُوكَ إِلَى الْكَذِبِ وَقِيلَ لَا يَتَّقِدُونَ كَذِبَكَ وَبِمَا ذُكِّرَ مِنْ خَصَائِصِهِ
 وَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ يَا آدَمُ
 يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا دَاوُدُ يَا عِيسَى يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى وَلَمْ يُخَاطَبْ هُوَ
 إِلَّا يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

• (الفصل الرابع) •

(فِي قَسَمِهِ تَعَالَى بِعَظِيمِ قَدْرِهِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَنْهَوْنَ) اتَّفَقَ أَهْلُ
 التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْمُرِّ وَلَكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ
 وَمَعْنَاهُ وَقَبْلَكَ بِمُحَمَّدٍ وَقِيلَ وَعَيْنُكَ وَقِيلَ وَحَيَاتِكَ وَهَذِهِ نِهَايَةُ التَّعْظِيمِ
 وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالتَّشْرِيفِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعَتْ
 اللَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ وَقَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ مَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ
 أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ وَقَالَ تَعَالَى
 يَسَّ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ الْآيَاتِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى يَسَّ عَلَى أَقْوَالٍ
 فَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ
 رَبِّي عَشْرَةُ أَسْمَاءَ ذَكَرَ مِنْهَا أَنْ طَهَ وَيَسَّ أَمَانٌ لَهُ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 السُّلَمِيُّ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ أَرَادَ يَا سَيِّدُ مُخَاطَبَةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَسَّ يَا إِنْسَانُ أَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ
 قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ الرَّجَّاجُ قَبْلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقَبْلَ يَارْجُلُ
 وَقَبْلَ يَا إِنْسَانُ وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ يَسَّ يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَتَبَ يَسَّ قَسَمٌ أَقْسَمَ
 اللَّهُ تَعَالَى بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِالْفَتْحِ عَامٌ يَا مُحَمَّدُ أَنْكَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ
 ثُمَّ قَالَ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ أَنْكَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ فَإِنْ قُدِرَ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمٌ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا تَقَدَّمَ وَيُؤَكِّدُ فِيهِ
 الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الْإِدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ
 بَعْدَهُ لِيَحْظِيَ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةُ بِبِدَائِهِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ إِنَّهُ
 لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ يُوَحِّيه إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ إِيْمَانِهِ أَمَّا طَرِيقُ
 لَا أَعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ قَالَ النَّفَّاسُ لَمْ يَقْسِمِ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ
 أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمَجِّدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ أَنَّهُ يَا سَيِّدُ
 مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَقَالَ
 تَعَالَى لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ قِيلَ لَا أَقْسِمُ بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ

فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاةٌ مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَيْ أَقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ
 يَا مُحَمَّدُ حَلَالٌ أَوْ حِلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ
 هَؤُلَاءِ مَكَّةُ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَيْ نَحْلِفُ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الَّذِي شَرَفْتَهُ بِمَكَانِكَ
 فِيهِ حَيًّا وَيَبْرَ كُنْتَ مَيْتًا بِمَعْنَى الْمَدِينَةِ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ
 وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ قَالَ أَمَّنَّا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنُهُ بِهَا فَانَ
 كَوْنُهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَوَالِدِهِ وَمَا وَلَدَ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمُ قَوْلَهُ عَمُّ
 وَمَنْ قَالَ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةً إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ وَقَالَ تَعَالَى
 أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَقْسَامُ أَقْسَمَ
 اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّسْتَرِيُّ
 الْأَلِفُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَكَى
 هَذَا الْقَوْلَ السَّعْدِيُّ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى سَهْلِ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هَذَا
 الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قُرْآنِ اسْمِهِ بِأَسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ
 وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ أَقْسَمَ بِمَوْعِدَةٍ قَلْبَ حَبِيبِهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ حَمَلَ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤْتِرْ ذَلِكَ فِيهِ
 لِمَلُوكِ حَالِهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ الْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ جَبَلٌ مُحِيطٌ
 بِالْأَرْضِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِ النَّجْمِ إِذَا هَوَى
 أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوَى

أَتَسْرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ أَتَطْعَمُ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَسَالِي
وَالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ

﴿ الفصل الخامس ﴾

(فِي قَسَمِهِ تَعَالَى جَدُّهُ لَهُ لِنَحَقِّ مَكَاتِيهِ عِنْدَهُ قَالَ جَلَّ اسْمُهُ)
وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى السُّورَةُ اخْتَلَفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ
فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزَلَ بِهِ فَكَلَّمَتْ
امْرَأَتُهُ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُسْرِ كُونَ عِنْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ
فَنَزَلَتِ السُّورَةُ قَالَ الْقَتِيبَةُ الْقَاضِي وَقَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَضَنَّتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ
كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَوْبِهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ إِيَّاهُ سِتَّةَ وَجُوهٍ الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا
أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى أَيْ وَرَبِّ الضُّحَى
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمَبْرَةِ الثَّانِي بَيَانُ مَكَاتِيهِ عِنْدَهُ وَحُظْرَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْقَصَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ
أَصْطَفَاكَ الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى قَالَ ابْنُ اسْحَقَ
أَيْ مَا لَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا أُعْطَاكَ مِنَ كَرَامَةِ الدُّنْيَا وَقَالَ سَهْلٌ
أَيْ مَا أَدْخَرْتَ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أُعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا
الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وَهَذِهِ آيَةٌ جَامِعَةٌ لَوْجُوهٍ
الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ قَالَ ابْنُ اسْحَقَ
يُرْضِيهِ بِالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ

أَرْجَى مِنْهَا وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ
النَّارَ الْخَامِسُ مَاعِدُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آيَاتِهِ قَبْلَهُ فِي بَيِّنَةِ
السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هَدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ
وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَبَيَّنَّا
فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمَّهُ وَآوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ يَتِيمًا لَا مِثَالَ لَكَ
فَأَوَّاكَ إِلَيْهِ وَقِيلَ الْمَغْنَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَفَى بَكَ ضَالًّا وَأَغْنَى بَكَ عَائِلًا وَآوَى
بِكَ يَتِيمًا ذَكَرَهُ بِهَذِهِ الْمَنَنِ وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يَهْتِمْ فِي حَالِ
صَغَرِهِ وَبَيْتَلِهِ وَيَتَمِّهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَّاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَاشْرُقَةٍ بِهِ بِنَشْرِهِ وَإِشَادَةٍ
ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَإِنْ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ التَّحَدُّثُ
بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ * وَقَالَ تَعَالَى وَالتَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالتَّجْمُ
بِأَقْوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ النَّاقِبُ أَنَّ النَّجْمَ
هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السَّلْمِيُّ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ
مِنْ فَضْلِهِ وَبَشَّرَتْهُ بِالْإِدَى مَا يَفِيقُ دُونَهُ الْعَدُّ وَأَقْسَمَ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى هِدَايَةِ الْمُصْطَفَى
وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَىٰ وَصِدْقِهِ فِيمَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحْيٌ يُوحَىٰ أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنْ اللَّهِ
جِبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْفُؤَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فَضْلِيَّتِهِ بِقِصَّةِ الْأَسْرَاعِ وَأَنْتَهَائِهِ
إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّيِّ وَتَصْدِيقِ بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَلَمَّا كَانَ مَا كَشَفَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَرُوتِ وشاهدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ
 بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَغْلِقُ بِحُلِّ سَمَاعِ أَذْنَاهُ الْمُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ
 وَالْكِبَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وَهَذَا النَّوْغُ
 مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ التَّقْدِيرِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ
 أَبْوَابِ الْإِيجَازِ وَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انْصَرَفَتِ الْأَفْهَامُ
 عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى أَعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِهٍ جُمْلَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى قُوَادَهُ وَلِسَانَهُ
 وَجَوَارِحَهُ قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطَلِقُ
 عَنِ الْهَوَى وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَنَ وَقَالَ تَعَالَى فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُلَاسِ
 الْجَوَارِ الْكُنَّسِ إِلَى قَوْلِهِ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لَا أُفْسِمُ أَى أُفْسِمُ
 أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَى كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ
 مِنَ الْوَحْيِ مَكِينٍ أَى مُتَكِينِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٍ
 ثُمَّ أَى فِي السَّمَاءِ آمِينَ عَلَى الْوَحْيِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ الرَّسُولُ
 الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَبِصَ الْأَوْصَافِ بَعْدَ عَلَى هَذَا لَهُ وَقَالَ
 غَيْرُهُ هُوَ جِبْرِيلُ فَتَرَجِعَ الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَاهُ يَمْنَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ رَأَى رَبَّهُ وَقِيلَ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى النَّيْبِ
 بِظَنِّينِ أَى بِمَنْهُمْ وَمَنْ قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ مَا هُوَ بِخَبَلٍ بِالْعَدَاءِ بِهِ وَالتَّنْذِيرِ
 بِحِكْمِهِ وَبِمَلِيهِ وَهَذِهِ لِحُكْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ وَقَالَ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ

الآيات أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمَهُ عَلَى تَنْزِيهِ الْمُصْطَفَى
بِمَا غَمَصَتْهُ الْكَفَرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ وَأَنَسَهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ بِقَوْلِهِ مُخْسِنًا خِطَابَهُ
مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَبَرَّةِ فِي الْمَخَاطَبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ
الْآدَابِ فِي الْمَحَاوِرَةِ ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ
لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِ قَالُوا إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ أَنَّنِي
عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ هَيَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ وَأَكْثَدَ ذَلِكَ تَنْبِيْهًا لِلتَّجِدِ بِحُجْرَتِي
التَّائِيْدِ قَالُوا تَعَالَى وَأَنْتَ لَمَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ قِيلَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ
الطَّبْعُ الْكَرِيمُ وَقِيلَ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنَّنِي عَلَيْهِ بِحُسْنِ
قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَّاهُ إِلَيْهِ مِنْ نَعْمَةٍ وَفَضْلَةٍ بِذَلِكَ عَلَيَّ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ جَبَلَهُ عَلَى ذَلِكَ
اخْتَلَقْتُ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُخْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي يَسِّرُ لِلْخَيْرِ
وَهَدَى إِلَيْهِ ثُمَّ أَنَّنِي عَلَى فَاعِلِهِ وَجَزَاءِهِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ
إِفْضَالَهُ ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعُّدِهِمْ بِقَوْلِهِ
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثَّلَاثَ الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ
وَذَكَرِ سُوءَ خُلُقِهِ وَعَدَّ مَعَايِيهِ مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ بِضَعِ عَشْرَةِ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الذِّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا تُطِيعِ
الْمُكَذِّبِينَ إِلَى قَوْلِهِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ
بِتِمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتِمَةِ بَوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى سَنَسِيئُهُ عَلَى الْخَاطِئِينَ فَكَانَتْ نُصْرَةُ
اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدُّهُ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغُ مِنْ رَدِّهِ وَاتَّبَتْ
فِي دِيْوَانِ مَجْدِهِ

﴿ الفصل السادس ﴾

(فما ورد من قوله تعالى في حجته صلى الله عليه وسلم مؤزدة الشفقة والإكرام)
 قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشفي قيل طه اسم من أسمائه
 صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان
 وقيل هي حروف مقطعة لمان قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل
 هو أمر من الوطء والهه كناية عن الأرض أي اعتد على الأرض بقدميك
 ولا تنعب نفسك بالاعتقاد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك
 القرآن لتشفي نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلمه
 من السهر والتعب رقيام الليل أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
 وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي اجزاة ومن أصله قلت قال حدثنا
 أبو ذر الحافظ حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشامي
 حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى
 فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشفي
 الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا
 طه من أسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما
 قبله ومثل هذا من نط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلذلك باع نفسك
 على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك غضبا
 أو غظا أو جوعا ومثله قوله تعالى أيضا لعلك باع نفسك ألا تكونوا

مُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنَّ نَسْأُ نُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ
لِاخْضَاعِ هَؤُلَاءِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنْ
الْمُشْرِكِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ إِلَى
آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةُ قَالَ مَكِّي
سَلَاةُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهُوَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَمَهُ أَنْ مَنْ
تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يَحُلُّ بِهِ مَاحِلَ بَيْنَ قَبْلَةٍ وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ مَوْلًى يَخْنُوقُ عِزَّ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ الْأُمَمِ
السَّالِفَةِ وَمَقَاتِلَهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَمِحْنَتِهِمْ بِهِمْ وَسَلَاةُ يَذَلِّكَ عَنْ مِحْنَتِهِ بِمِثْلِهِ
مِنْ كُفَارِ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ ذَلِكَ ثُمَّ طِيبَ نَفْسُهُ وَأَبَانَ عُدْرَهُ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَنُفِّلْ عَنْهُمْ أَىْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ أَىْ فِي آدَاءِ مَا بَلَّغْتَ
وَابْتِلَاغِ مَا حَمَلْتَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أَىْ
اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَزَّكَ وَنَحْفَظُكَ سَلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى يَهْدِي أَىْ
كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى

(الفصل السابع)

(فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشرف منزلته)

على الأنبياء وحظوة رُتَبَتِهِ عَلَيْهِمُ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ أَلِي قَوْلِهِ مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ اسْتَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلٍ لَمْ يُؤْتَهُ غَيْرُهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ مَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ
 الْآيَةِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَحْيِ فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَ
 لَهُ مُحَمَّدًا وَنَفَثَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيسَاقَهُ أَنْ أَدْرَكَهُ الْيَوْمُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقِيلَ أَنْ يَبْدِيَنَّهُ
 لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَ كُمْ الْخِطَابُ
 لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ فَعَنْ بَعْدِهِ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ
 فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَيْنِ بُعِثَ وَهُوَ حَيٌّ لِيَوْمَيْنِ بِهِ وَلَيْتَضَرَّهُ وَيَأْخُذَ
 الْعَهْدَ بِنَلَاكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوَهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ
 غَيْرِ وَجْهِ وَاحِدٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاذْأَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
 نُوحٍ الْآيَةِ وَقَالَ تَعَالَى أَنَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ شَهِيدًا
 رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ فَقَالَ وَاذْأَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ
 مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ
 فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا
 يُعَذِّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ لَا قَالَ قَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ
 مَقْدَمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ السَّمَرَقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بِمَعْنَى أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ
 أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالْأَدْرِ وَقَالَ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الْآيَةِ

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْقَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجَزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَمَنْ فَضَّلَهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ بِالْبُيُوتِ وَالرِّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرُّسُولُ وَحَكَى السَّرَقَنْدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنْ مِنْ شِيعَةٍ مُحَمَّدٍ لَإِبْرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ وَأَجَازُهُ الْفَرَاةُ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿ الفصل الثامن ﴾

(فِي أَعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى خَلَقَهُ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَوَلَايَتِهِ لَهُ وَرَفَعَهُ الْعَذَابَ بِسَبَبِهِ)
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ
فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ لَوْ
تَزَكَّوْا لَعَذَّبْنَا الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ الْآيَةُ فَلَمَّا هَاجَرَ
الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ مَا يَظْهَرُ مَكَانَتُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرَآئَةُ الْعَذَابِ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ
أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَّتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيطِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ لِإِيَّاهُمْ وَحَكَمَ فِيهِمْ سُبُوحَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ

وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضاً تأويل آخر • حدثنا القاضي الشهيد
 أبو علي رحمه الله يقرأني عليه قال حدثنا أبو الفضل بن خيزون وأبو
 الحسين الصيرفي قال حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرّة حدثنا أبو علي
 السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا
 سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن هاجر عن
 عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لآمتي وما كان الله ليعذّبهم
 وأنت فيهم وما كان الله لمُعذّبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت
 فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال
 صلى الله عليه وسلم أنا أمان لأصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
 والعتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش
 وما دامت سنته بإقية فهو باق فإذا أُميت سنته فانتظروا البلاء والفتن
 وقال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله
 تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته
 وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض
 العلماء تأول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قوة عيني في الصلاة على
 هذا أي في صلاة الله تعالى على ملائكته وأمره الأمة بذلك إلى
 يوم القيامة والصلاة من الملائكة وميالة دعائه ومن الله عز وجل رحمة
 وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علّم
 الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَقْسِيرِ حُرُوفِ كَمِيعِمْ أَنَّ الْكَافَ مِنْ
 كَافِ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَالْمَاءَ
 هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَالْبَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ وَأَيْدِكَ بِنَصْرِهِ
 وَالْعَيْنَ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ وَاللَّهُ يَنْصِبُكَ مِنَ النَّاسِ وَالصَّادَ صَلَاحُهُ عَلَيْهِ قَالَ
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقَالَ تَعَالَى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ
 اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ الْآيَةُ مَوْلَاهُ أَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ
 الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ
 وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ

• (الفصل التاسع) •

(فَمَا تَصَنَّتْهُ سُوْرَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
 تَصَنَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالتَّنَاءُ عَلَيْهِ وَكَرِيمٍ مَنَزَلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
 وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْضُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِثْنَاءِ إِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ
 بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَسِيطِ بِظُهُورِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ كَلِمَتِهِ
 وَشَرِيحَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ
 أَرَادَ غُفْرَانُ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي جَلَّ اللَّهُ الْمِنَّةُ
 سَبِيًّا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنْةٌ بَدَأَ مِنْهُ وَفَضْلًا بَدَأَ
 فَضْلًا ثُمَّ قَالَ وَيَمِّمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قِيلَ بِخُضُوعٍ مِنْ تَكَبُّرِكَ وَقِيلَ
 بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ

فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعِ مُتَكَبِّرِي عُدُوِّهِ لَهُ وَقُتْحِ أَمَمِ الْبِلَادِ عَلَيْهِ
وَأَحْيَا لَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَهَدَايَتِهِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُبْلَغِ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ
وَنَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمُنَّتهِ عَلَى أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي
جَعَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدَ وَفَوَازِهِمُ الْعَظِيمِ وَالْعَوْدِ عَنْهُمْ
وَالسَّيْرِ لِيَذْنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عُدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَقْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ فَلَمَّا
حَاسِنَةً وَخَصَائِصَ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ
شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا لِأُمَّتِهِ بِالنَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عُدُوَّهُ
بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُخَذِّرًا مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ
الْحُسْنَى وَيُعْزِزُهُ أَيْ يُجَلِّوهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يُبَالِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ
وَيُؤَقِّرُونَهُ أَيْ يُعْظِمُونَهُ وَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ وَيُعْزِزُهُ بَرَاءَتَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَالْأَكْثَرُ
وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ وَيَسْبَحُونَهُ فَهَذَا
رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جُمِعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ
السُّورَةِ نِصْمٌ مُخْتَلَفٌ مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِجَابَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَهِيَ
مِنْ أَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِخْتِصَاصِ وَالْهَدَايَةِ وَهِيَ
مِنْ أَعْلَامِ الْوِلَايَةِ فَالْمَغْفِرَةُ تَبْرِئُهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ ابْلَغُ الدَّرَجَةِ
الْكَامِلَةِ وَالْهَدَايَةُ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الشَّاهِدَةِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَهُ حَيِيَّةً وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَسَخَّ بِهِ شَرَائِعَ
غَيْرِهِ وَعَرَّجَ بِهِ إِلَى الْحَمْلِ الْأَعْلَى وَحَفِظَهُ فِي الْعِرَاجِ حَتَّى مَارَاغَ الْبَصَرِ
وَمَا طَفَى وَبَقَّتهُ إِلَى الْآخِرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَخْلَّ لَهُ وَلَامَنِيهِ الْفَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَيْعَمًا

مُشَفَّعًا وَمَسِيدًا وَلَوْلَا أَدَمَ وَقَرَنَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ وَجَعَلَهُ
أَحَدًا رُكْنِي التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَبْعِي بَيْعَةَ
الرِّضْوَانِ أَمَّا الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ بَيْنَعْتِهِمْ إِنَّا كَيْدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ
الْبَيْعَةِ قِيلَ قُوَّةُ اللَّهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِثْنُهُ وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهَذِهِ اسْتِمَارَاتٌ وَتَجَنُّسٌ
فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِقَدْرِ بَيْنَعْتِهِمْ آيَةٌ وَعِظَمُ شَأْنِ الْمُبَايَعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ
أَذْرَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَإِنْ كُنَّ الْأَوَّلُ فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ
الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فِيهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ
عَلَيْهِ وَمَشِيئَتِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ
حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنِيهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ
حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى إِنَّمَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُعَابَلَةِ الْقَطْرِ
وَمُنَاسَبَتِهِ أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ أَنْتَ أَذْرَمَيْتَ وَجُوهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنْ مُنْفَعَةَ الرَّمِيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ
الْقَاتِلُ وَالرَّامِيَ بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْأَمْنِ

﴿ الفصل العاشر ﴾

(فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ)

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَاتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا انْتَضَمَ
فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَصَّةُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سُورَةِ مُبَارَكٍ
وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنَازِلِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ

مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عَصْنَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ يَمْنَعُكَ مِنَ النَّاسِ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَادْيَنْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلُهُ الْآيَةُ تَنْصُرُوهُ قَدْ
 نَصَرَهُ اللَّهُ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحْرِيمِهِمْ لِهَلْكَهِ
 وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي أَمْرِهِ وَالْأَخْذِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ
 عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَنَزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ
 مُرَاقَبَةِ بْنِ مَالِكٍ حَسْبَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ
 الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ إِنَّ شَانِكَ
 هُوَ الْأَبْتَرُ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي
 الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجَزَاتُ الْكَثِيرَةُ
 وَقِيلَ النَّبُوَّةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَنْهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَالَ تَعَالَى إِنَّ
 شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ أَيْ عَنْكَ وَمُبْضَعُكَ وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ أَوْ الْفَرْدُ
 الْوَحِيدُ أَوْ الَّذِي لَأَخِيرٍ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ
 الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أُمُّ الْقُرْآنِ وَقِيلَ
 السَّبْعُ الْمَثَانِي أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ سَائِرُهُ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ
 مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَانْذَارٍ وَضَرْبٍ مَثَلٍ وَإِعْدَادٍ نِعَمٍ وَآتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ
 الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِي لِأَنَّهَا تُتَنَبَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلَى
 اللَّهُ تَعَالَى اسْتَشْنَاهَا لِحَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِي لِأَنَّ الْقِصَصَ تُتَنَبَّى فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمُكَ
 بِسَبْعِ كَرَامَاتِ الْهِنْدِيِّ وَالنَّبُوَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالشَّفَاعَةُ وَالْوِلَايَةُ وَالْعَظِيمُ وَالسَّكِينَةُ
 وَقَالَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلِمَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا

وَتَذِيرًا وَقَالَ تَعَالَى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الْآيَةُ قَالَ
الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ
قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَمَهْصَمٌ بِقَوْمِهِمْ وَبَثَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ
كَافَّةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُيِّنْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى النَّبِيُّ
أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَفَضَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ فَهُوَ ماضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا يُضَيِّحُ حُكْمُ
السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أُولَى مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ
أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حَرَّمَ نِكَاحَهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ تَكْرِمَةِ لَهُ
وَحُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّ لَهُنَّ أَزْوَاجًا فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ قُرِئَ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَلَا يَقْرَأُ بِهِ
الآنَ لِخُلُقَاتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
الْآيَةَ قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنَّبُوَّةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ
الْوَارِثِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى اِحْتِمَالِ الرُّوْيَةِ الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُؤَيَّدِي عَلَيْهِ السَّلَامِ

﴿ الباب الثاني ﴾

(فِي تَكْمِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخَلْقًا وَقَرَانِهِ جَمِيعَ

الْفَضَائِلِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ فِيهِ نَسَقًا)

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْبَاحِثِ عَنْ قَاصِدِ جُمْلِ قَدَرِهِ
الْعَظِيمِ أَنَّ خِصَالَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ فِي الْبَشَرِ نَوَاعِنُ ضَرُورِيَّةٍ دُنْيَوِيَّةٍ اقْتَضَتْ
الْجِبِلَّةَ وَضَرُورَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يُخَذُّ فَلَعِلَّةُ وَقَرَبُ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى زُلْفَى ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَيْنِ أَيْضًا مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ لِأَحَدِ الْوَصَفَيْنِ

ومنها ما يَتَمَازَجُ وَيَتَدَاخَلُ فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمَحْضُ فَمَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِيهِ اخْتِيَارٌ
وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ فِي جَبَلْتِهِ مِنْ كَمَالِ خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَقُوَّةِ
عَقْلِهِ وَصِحَّةِ فَنَمِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَقُوَّةِ حَوَاسِهِ وَأَعْضَانِهِ وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ
وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرِيمِ أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ حَيَاتِهِ
إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ وَقَدْ
تَلَحَّقَ هَذِهِ الْخِصَالُ الْآخِرَةُ بِالْآخِرِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُونَةُ الْبَدَنِ
عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ وَأَمَّا
الْمُكْتَسَبَةُ الْآخِرِيَّةُ فَسَائِرُ الْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ وَالْآذَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ
وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْعَقْرِ وَالْعِفَّةِ
وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّنْتِ وَالتَّوَدُّعِ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةَ وَحُسْنَ
الْأَدَبِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخْوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَمَعَهَا حُسْنُ الْخُلُقِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ
هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْفَرِيزَةِ وَأَصْلُ الْجَبَلَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ لَا تَكُونُ
فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أَصُولِهَا فِي أَصْلِ الْجَبَلَةِ
شُعْبَةً كَمَا سَنَبَيْتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ
يُرْذِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ وَلِكَيْلِهَا كُلُّهَا مَحَاسِنُ وَقَضَائِلُ بِإِتِّفَاقِ أَصْحَابِ
الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ حُسْنِهَا وَقَضِيلِهَا

(فصل) قَالَ الْقَاضِي إِذَا كَانَتْ خِصَالُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ
وَرَأَيْنَا الْوَاحِدَ مِنْهَا يَتَشَرَّفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوْ اثْنَتَيْنِ إِنْ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرِ
أَمَّا مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ أَوْ سَمَاحَةٍ
حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيَضْرِبَ بِأَسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ

أَمْرُهُ وَعَظْمَتُهُ وَهُوَ مُنْذُ عَصُورٍ خَوَالٍ رَمَمَ بَوَالٍ فَمَا ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدَرٍ مَنِ
اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ انْخِصَالٍ إِلَى مَالٍ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَغَيِّرُ عَنْهُ مَقَالٌ
وَلَا يُنَالُ بِكَنْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِصِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ مِنْ قَضِيَّةِ النُّبُوَّةِ
وَالرِّسَالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ وَالْأَسْرَاءِ وَالرُّؤْيَا وَالْقُرْبِ وَالذُّنُوبِ
وَالوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالذَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ
وَالْبِرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالبَقَى إِلَى الْأَخْبَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ
وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَمَمِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَلَاءِ الْحَمْدِ وَالْبَشَارَةِ
وَالنَّذَارَةِ وَالْمَكَانَةَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةَ ثُمَّ الْأَمَانَةَ وَالْهِدَايَةَ وَرَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءَ الرِّضَى وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتَادِمِ النِّعْمَةِ
وَالْعَفْوِ عَنَّا قَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ وَشَرَحَ الصَّدْرَ وَوَضَعَ الْوِزْرَ وَرَفَعَ الذِّكْرَ
وَعَزَّ النَّصْرَ وَزَوَّلَ السَّكِينَةَ وَالثَّابِتَ بِالْمَلَائِكَةِ وَإِيَّاهُ الْكِتَابُ
وَالْحِكْمَةُ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَتَرْكِيَّةُ الْأُمَّةِ وَالذُّعَاءُ
إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ وَالْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ
وَوَضَعَ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ عَنْهُمْ وَالْقَسَمَ بِأَسْمِهِ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمَ
الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِسْمَاعِ الصَّمِّ وَبَنَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَانْتِشَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرَ
بِالرُّغْبِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ وَظِلِّ النَّصَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَابْتِرَاءِ الْأَلَامِ
وَالْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا لَا يَحْوِيهِ مُحْتَقِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا بِمَنْحِهِ ذَلِكَ
وَمُقَضَّلُهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَى مَا أُعِدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ
وَدَرَجَاتِ الْقُدُسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنِيِّ وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ

وَيَحَارُ دُونَ أَدْرَا كَمَا الْوَهْمُ

﴿فصل﴾ اِنْ قُلْتَ اَكْرَمَكَ اللهُ لَا خَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ اَنَّهُ
صلى الله عليه وسلم اعلى النَّاسِ قَدْرًا وَاَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَاَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ
وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي قَوَاصِلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقِي إِلَى
أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صلى الله عليه وسلم تَفْصِيلًا * فَأَعْلَمَ نَوَّرَ قَلْبِي
وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ أَتَكَ إِذَا نَظَرْتَ
إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ فِي جِسْلَةٍ الْخَلْقَةِ
وَجَدْتُهُ صلى الله عليه وسلم حَائِزًا لِجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ
بَيْنَ قَلَّةِ الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ أَمَّا الصُّورَةُ وَجَمَالُهَا
وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَهَذِهِ جَاءَتِ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ
بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنِ أَبِي هَالَةَ وَأَبِي جُبَيْفَةَ وَجَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ وَأُمَّ مَعْبُدٍ
وَإِبْنِ عَبَّاسٍ وَمُعَرِّضَ بْنَ مُعْتَبِرٍ وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءِ بْنَ خَالِدٍ وَخُرَيْمَ
ابْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ صلى الله
عليه وسلم كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَنْجَلَ أَشْكَلَ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ
أَبْلَجَ أَرْجَ أَقْنَى أَفْلَحَ مَدُورَ الْوَجْهِ وَاسِعَ الْجَبِينِ كَثَّ الْقَبِيحَةِ تَمَلَّأَتْ
صَدْرُهُ سِوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ الصَّدْرِ عَظِيمَ الْمَنَكِبَيْنِ ضَخَمَ
الْعِظَامِ عَبْلَ الْعِضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ رَحْبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ
سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُوعَةِ رَبْعَةَ الْقَدَرِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ
الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ بِمَاشِيَةٍ أَحَدٌ يُنْسَبُ

إلى الطول الأطلالة صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا افترّ ضاحكاً
 افترّ عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم ريء كالنور
 يخرج من ثيابه أحسن الناس عُنُقاً ليس يظلم ولا مكلّم متماسك البدن
 ضرب اللغم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئاً
 أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تعري في وجهه وإذا
 ضحك ينلأ في الجدر وقال جابر بن سمرّة وقال له رجل كان وجهه
 صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان
 مستديراً وقالت أمّ مَعْبِدٍ في بعض ما وصفت به أجمل الناس من بعيد
 وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة ينلأ وجهه
 تلالو القمر لينة الدر وقال علي رضي الله عنه في خير وصف له من رآه بديهته
 هابه ومن خاطله مرفقة أحبه يقول ناعته لم أر قبلة ولا بدهه مثله صلى
 الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا تطول بسردها
 وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجلة مما فيه كفاية في
 القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك قف
 عليه هناك إن شاء الله تعالى

(فصل) وأما نظافة جسده وطيب ريحه وعرقه وزأهته عن
 الأقدار وغورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم
 توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة المشري وقال بني الذين
 على النظافة * حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا أحد بن عمر

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْيَانَ
 قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ
 قَالَ مَا شِمْتُ غَيْرًا قَطُّ وَلَا مِسْكَ وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ
 قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ
 مَسًّا بِطِيبٍ أَوْ لَمْ يَمَسَّهَا يُصَارِفُ الْمُصَارِفَ فَيَظِلُّ يَوْمَهُ بِمِحْدِ رِيحِهَا وَيَضَعُ يَدَهُ
 عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبْيَانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي دَارِ أَنَسٍ فَفَرَّقَ فَبَاءَتْ أُمُّهُ قَارُورَةُ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقُهُ فَسَأَلَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ نَجَعَلُهُ فِي طِينِنَا وَهُوَ مِنْ
 أَطْيَبِ الطِّيبِ وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ فَيَنْبَغُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ
 طِيبِهِ وَذَكَرَ اسْتَحَقُّ بْنُ رَافُوَيْهِ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ رَائِحَتُهُ بِلَا طِيبٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْمُزَنِيُّ وَالْحَرَبِيُّ عَنْ جَابِرٍ أُرْدَفَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَلْفَهُ فَالْتَقَمْتُ خَاتَمَ التُّبُوءِ بِفِيهِ فَكَانَ يَمُّ عَلَى مِسْكَ وَقَدْ حَكَى
 بَعْضُ الْمُتَعَنِّينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ
 يَتَغَوَّطَ انْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَابْتَلَمَتْ غَائِطُهُ وَبَوَلُهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِعِيِّ فِي هَذَا خَبَرًا
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ تَأْتِي
 الْخَلَاءَ فَلَا تَرَى مِنْكَ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى قَالَ بِإِعَائِشَةٍ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْضَ
 تَبْتَلِغُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يَرَى مِنْهُ شَيْءٌ وَهَذَا الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ

مشهوراً فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى
 الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي حكاة الإمام أبو نصر بن
 الصَّبَّاح في شامِلِهِ وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن
 سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما لم
 يقع لهم منها على مذهبيهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله
 عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب * ومنه حديث علي
 رضي الله عنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من
 الميت فلم أجد شيئاً قلت طيب حياً وميتاً قال وسطمت منه ريح طيبة
 لم نجد مثلها قط ومثله قال أبو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
 صلى الله عليه وسلم بعد موته * ومنه شرب مالك بن سنان دمة يوم أحد
 ومثله إياه وتسويته صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له أن نصيبه النار
 ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك
 من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا
 عنه في امرأة شربت بوله قال لها لن تشكي وجع بطنك أبداً ولم يأمر
 واحداً منهم بفعل فم ولا نهاء عن عودته وحديث هذه المرأة التي شربت
 بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلماً والبخاري إخراجاً في الصحيح وأمن
 هذه المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي أم أيمن وكانت تعظم
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 قدح من عذبان يوضع تحت سريره يقول فيه من الليل قال فيه ليلة
 ثم افتقده فلم يجد فيه شيئاً فسأل بركة عنه قالت قت وأنا عطشانة

فَشَرِيئَتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ رَوَى حَدِيثُهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَحْنُونًا مَقْطُوعَ السَّرَّةِ وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ أَمِينَةً أَنَهَا قَالَتْ وَلَدَتْهُ قَظِيفًا مَا بِهِ قَدَرٌ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَفْسِتْ لَهُ غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدًا عَوْرَتِي إِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ وَفِي حَدِيثٍ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى سَمِعَ لَهُ عَطِيطٌ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرَمَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَحْنُوظًا

﴿فصل﴾ وَأَمَّا وَفُورُ عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ حَوَاسِهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ وَاعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مِرْيَةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ أَمَرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ وَبَدِيعِ سِيرِهِ فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبَقٍ وَلَا تُمَارَسَةِ تَقَدُّمَتْ وَلَا مَطَالَعَةِ لِكُتُبٍ مِنْهُ لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَتَقَوُّبِ قَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيعَتِهِ وَهَذَا يَمَّا لَا يَخْتِاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحْقِيقِهِ وَقَدْ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُسَبِّحٍ قَرَأْتُ فِي أَحَدِهِ وَسَبْعِينَ كِتَابًا فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُنْطَلِجْ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَكَبَّةٍ رَمَلِي مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى

مَنْ خَلَقَهُ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَهْ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهَلْبَكَ فِي السَّاجِدِينَ
 وَفِي الْمُوْطَأِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي وَنَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ
 فِي الصَّحِيحَيْنِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ أَيَّاهَا
 فِي حُجْبِهِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِنِّي لَأَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ مِنْ بَيْنَ
 يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَأُبْصِرُ مِنْ قَهَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ وَحَكَى
 بَقِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى
 فِي الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى فِي النُّورِ وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ لَهُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ
 وَبَيَّنْتُ الْقُدْسَ حِينَ وَصَفَهُ قُرَيْشٍ وَالْكُفَّةَ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ وَقَدْ
 حُكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثَّرْيَا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا وَهَذِهِ
 كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَا الْعَيْنِ وَهَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ وَذَهَبَ
 بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ وَالظُّلُومِ مُخَالَفَةً وَلَا إِحَالَةً فِي ذَلِكَ وَهِيَ مِنْ
 خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخِصَالِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدَلِيُّ
 مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرَّبِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي
 بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا هَنَّا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ النَّفْلَةَ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ
 الظُّلُمَاءُ مَسِيرَةَ عَشْرَةِ فَرَاسَخَ وَلَا يَتَمَدُّ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسماء والخطوة بما رأي
 من آيات ربه الكبرى * وقد جاءت الأخبار بأنه صرع رُكَّانة أشدَّ
 أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع أبا رُكَّانة في الجاهليَّة وكان
 شديدًا وعاوده ثلاث مرَّات كُلُّ ذَلِكَ يصرِّحُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
 وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيتُ أحدًا أسرع من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في مشيه كأننا الأرض نُطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غيرُ
 مُختَرِثٍ وفي صفته عليه السلام أن ضحكته كان تبسُّمًا إذا التفت التفت
 مِمَّا وإذا مشى مشى هَلْمًا كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ

(فصل) وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى
 الله عليه وسلم من ذلك بالحلِّ الأفضل والموضع الذي لا يُجمل سلاسة
 طبعه وبراعة منزع وإيجاز مقلع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة
 معان وقلة تكلف أو ني جوامع الكلم وخض ببدائع الحكم
 وعلم السنة العرب فكان يُخاطب كل أمة منها بلسانها ويُجاوِزها بلفتها
 ويُباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير
 موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم
 ذلك وتحقَّقه وليس كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد
 ككلامه مع ذي الشعار المنداني وطهفة النهدية وقطن بن حاثَّة
 العُليبي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من
 أقبال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه إلى همدان أن لكم
 فرأعها ووهاطها وعزَّازها تأكلون عِلَافَهَا وترعون عِفَاءَهَا لنا من دِفْئِهَا

وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَّمُوا بِالْبَيْتِاقِ وَالْأَمَانَةِ وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ التَّلْبُ وَالنَّابُ وَالْفَصِيلُ
وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْحَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا الصَّالِحُ وَالْقَارِحُ وَقَوْلُهُ
لِنَهْدِ اللَّهِ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا وَمَذْقِهَا وَأَبَقَتْ رَاعِيَهَا فِي الدُّنْيَا وَافْجَرُ
لَهُ التَّمَدُّ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ مِنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا وَمَنْ آتَى
الرَّكَاةَ كَانَ مُحْسِنًا وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا لَكُمْ يَا بَنِي
نَهْدٍ وَدَائِمُ الشَّرِكِ وَصَارِعُ الْمَلِكِ لَا تُلْطِطُ فِي الرَّكَاةِ وَلَا تُلْجُدُ فِي الْحَيَاةِ وَلَا
تَتَنَاقَلَ عَنِ الصَّلَاةِ • وَكَتَبَ لَهُمْ فِي الرِّقْعَةِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمْ الْفَارِضُ وَالْفَرِيشُ
وَذُو الْعِيَانِ الرَّكُوبُ وَالغُلُو الضَّبَّيْسُ لَا يُنْبَغُ سَرْحُكُمْ وَلَا يُفْضَدُ طَلْحُكُمْ
وَلَا يُحْتَسَبُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ مَنْ أَقْرَأَ فَلَهُ
الْوَفَاةُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةُ وَمَنْ أَبِي فَلَعْنَةُ الرَّبُّوَّةِ • وَمِنْ كِتَابِهِ لِوَأَيْلِ بْنِ حُجْرٍ إِلَى
الْأَقْبَالِ الْمَبَاهِلَةِ وَالْأَوْرَاعِ الْمَشَائِبِ وَفِيهِ فِي التَّبَعَةِ شَأْنٌ لَا مَقُورَةَ الْأَلْيَاطِ
وَلَا ضُنَاكَ وَأَنْطَلُوا الشَّجَّةَ وَفِي السُّبُوبِ الْخُمْسُ وَمَنْ زَنَى بِمِ بَكْرٍ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً
وَاسْتَوْفِضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى بِمِ ثَدْيٍ فَضَرِّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمِ فِي الدِّينِ
وَلَاعِمَةً فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَوَأَيْلُ بْنُ حُجْرٍ يَتَرَقَّلُ عَلَى
الْأَقْيَالِ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنْسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ كَلَامُ
هُوَ لَا عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ عَلَى هَذَا التَّمَطِّ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذِهِ
الْأَلْفَاظَ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِبَيِّنِ النَّاسِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلِيَحْدِثَ النَّاسَ بِمَا
يَعْلَمُونَ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطَبَةُ
وَالْيَدُ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ قَالَ فَكَلَّمْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَتِنَا
وَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَلَّ عَنْكَ أَيَّ سَلٍّ عَمَّاشْتِ وَهِيَ لُفَّةٌ بَنَى عَامِرٌ وَأَمَّا كَلَامَةُ الْمُتَنَادِ وَفَصَاحَتُهُ
الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمُهُ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ آتَى النَّاسُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ
وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤَازِي فَصَاحَةً وَلَا يُبَارِي
بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ الْمُسْلِمُونَ تَكَافَرُوا دِمَاؤُهُمْ وَيَسْتَمِي بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى
مَنْ سِوَاهُمْ • وَقَوْلِهِ النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ
مَنْ لَا يَخْرِي لَكَ مَا تَرَى لَهُ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ أَمْرٌ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ
مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَكَلِّمْ وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَانْقَمِمْ أَوْ سَكَتَ
فَسَلِمَ • وَقَوْلِهِ أَسْلِمَ تَسْلَمَ وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ وَإِنْ أَحَبَّكُمْ
الْمَلِكُ وَأَقْرَبَكُمْ مِثْقَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطُونُ أَكْنَامًا
الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْتَفُونَ وَقَوْلِهِ لَمَلَّةٌ كَلَّ يَكَلِّمْ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ وَيَنْحَلُ بِمَا
لَا يَنْبَغِيهِ وَقَوْلِهِ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا وَتَبِيْعًا عَنْ قَبْلِ وَقَالَ
وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَاضَاعَةُ الْمَالِ وَمَنْعُ رِهَاتٍ وَغُفُوقُ الْأَمَاتِ وَوَادُ النَّبَاتِ
وَقَوْلِهِ أَتَى اللَّهَ حَيْثُ كُنْتُ وَاتَّبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسِ
يَخْلُقُ حَسَنًا وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا وَقَوْلِهِ أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَصَى
أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَقَوْلِهِ الظُّلُمُ ظَلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ
دُعَائِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي
وَتُلْمْ بِهَا شَعْبِي وَتُصَلِّحُ بِهَا غَالِييَ وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُرَكِّي بِهَا عَسَلِي وَتُلْهِبُنِي
بِإِرْشَادِي وَتُرُدُّ بِهَا أَلْسِنِي وَتَقْصِي بِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْفُوزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ وَزُلَّ الشُّهَادَةِ وَعَيْشَ الشُّعْدَاءِ وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ إِلَى
مَارُونَةَ الْكَافَّةِ عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطْبَتِهِ وَأَدْعِيَّتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ

وَعُسُودِهِ بِمَا لَا خِلَافَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرَّةً لَا يُقَالُ بِهَا غَيْرُهُ وَحَازَهَا
 سَبْقًا لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ لَهَا وَلَا قَدَرُ
 أَحَدٌ أَنْ يَفْرَغَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ حَمِيَّ الْوُطَيْسُ وَمَاتَ حَتَفَ أَفْهِ وَلَا
 يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جَنْحِ مَرَّتَيْنِ وَالسَّيِّدُ مَنْ وَعِظَ بِنَصْرِهِ فِي أَخَوَاتِهَا مَا يَذْرُكُ
 النَّاطِرُ الصَّجَبَ فِي مُضْمِنِهَا وَبَذَهَبَ بِهِ الْفِكْرُ فِي أَذَانِي حِكْمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ
 أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحَ مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَسْتَعْنِي وَإِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ
 بِلِسَانِي لِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ يَدُ أَنِي مِنْ
 قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ فَجُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ
 الْبَادِيَةِ وَجَزَالَتُهَا وَنَصَاعَةُ الْفَائِظِ الْحَاضِرَةِ وَرَوْنُ كَلَامِهَا إِلَى التَّائِيْدِ الْإِلَهِيِّ
 الَّذِي مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُعِيطُ بِمِثْلِهِ بَشَرِيٌّ وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ
 حُلُوُ الْمُنْطَقِ فَضْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٌ قُطْنٌ وَكَانَ جَسَدُهُ
 الصَّوْتُ حَسَنَ النُّغْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ فَصْلٌ ﴾ وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَنْشَبُهُ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى
 إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا يَبَانِ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَهُوَ نَجْمَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَسُلَالَةِ
 قُرَيْشٍ وَصَبِيحَتُهَا وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ
 مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْقُضَاةُ حُسَيْنُ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ الصَّدِّيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفَةَ قَالَ
 حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَسِيُّ وَأَبُو اسْتَحْقَ وَأَبُو الْبَرَاءِ
 قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ
 سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقُبَيْرِيِّ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ
 مِنْ خَيْرِ قُرُونٍ بَنِي آدَمَ قَرْنَا قَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ
 مِنْهُ وَعَنْ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قَرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي
 مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا
 وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ
 بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ
 وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَفِي حَدِيثٍ
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ
 مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ
 بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ
 أَلَا مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ رُوحُهُ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ
 اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِي عَامٍ يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ
 الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْفِي ذَلِكَ النُّورِ فِي صُلْبِهِ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْبَطَنِي اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ
 وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ وَقَدَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى
 يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ

أَبُو يَاسَعٍ أَمَّ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ شِعْرُ الْمُبَاسِ الشُّهُورِ
فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فصل) وَأَمَّا مَا تَدْعُو ضَرُورَةَ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ بِمَا فَصَلْنَا فَعَلَى ثَلَاثَةِ
أَضْرِبٍ ضَرْبُ الْفَضْلِ فِي قَلْبِهِ وَضَرْبُ الْفَضْلِ فِي كَثْرَتِهِ وَضَرْبُ
تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ فِيهِ فَأَمَّا مَا تَدْعُو وَالْكَمَالُ بِقَلْبِهِ اتِّفَاقًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ
عَادَةً وَشَرِيعَةً كَالْفِضَاءِ وَالنُّوْمِ وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ وَالْحُكَمَاءُ تَمَادُّحُ بِقَلْبِهِمَا
وَتَدْمُ بِكَثْرَتِهِمَا لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ دَلِيلٌ عَلَى النَّهْمِ وَالْخَرَصِ
وَالشُّرِّ وَغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِمَضَارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَالِبٌ لِأَذْوَاءِ الْجَسَدِ
وِخْثَارَةِ النَّفْسِ وَامْتِلَاءِ الدِّمَاغِ وَقِلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْفَنَاءَةِ وَمِلْءُ النَّفْسِ وَقَعْرُ
الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصِّحَّةِ وَصَفَاءِ الْخُلَاطِئِ وَحِدَةِ الذِّهْنِ كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ
عَلَى الْفُسُوقِ وَالضَّعْفِ وَعَدَمِ الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ مُسَبِّبٌ لِكَسَلِ وَعَادَةِ الْعَجْزِ
وَتَضْيِيعِ الشُّرَى فِي غَيْرِ قَعْرِ وَقَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ وَمَوْتِهِ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا
مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ كَلَامِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ
وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَآثَارِ مَنْ
سَلَفَ وَخَلَفَ بِمَا لَا يُضْتَاغُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ عَلَيْهِ وَأَمَّا تَرَكَنَا ذِكْرَهُ هُنَا
اِخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا عَلَى اِشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ بِالْأَقْلَى هَذَا مَا لَا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ
وَحَضُّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بَارِ تَبَاطُ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقِيُّ
الْحَافِظُ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْغَرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ
الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُلَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ عَنْ
 الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَامَلَا
 ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكْلَاتُ يَمِينِ صُلْبِهِ فَإِنْ كَانَ
 لَا مَحَالَةَ فَكُلْتُ لَطْعَامِهِ وَثُلْتُ لِشَرَابِهِ وَثُلْتُ لِنَفْسِهِ وَلِأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ
 كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ قَالَ سَعْيَانُ الثَّوْرِيُّ بَقِيَّةُ الطَّعَامِ يُمَلِّكُ سَهْرَ اللَّيْلِ
 وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا
 فَتَخْسَرُوا كَثِيرًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ
 إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى ضَفَفٍ أَيْ كَثْرَةِ الْأَيْدِي وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَتَسَلَّى
 جَوْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْعًا قَطُّ وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا
 وَلَا يَتَشَهَّاهُ أَنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ قَبْلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ وَلَا يُعْتَرِضُ
 عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ وَقَوْلِهِ أَلَمْ أَرِ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ أَذْ لَسَلْتُ سَبَبَ سُؤَالِهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ فَأَرَادَ يَبَيِّنُ سُنَّتَهُ إِذْ
 رَأَاهُمْ لَمْ يَقْدِمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ
 عَلَيْهِ وَبَيَّنَّ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ وَفِي حِكْمَةٍ
 لَقَمَانِ يَا بُنَيَّ إِذَا امْتَلَأَتِ الْمِدَّةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ وَهَدَّتِ
 الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ سَعْنُونٌ لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ
 وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مِنْكِ كَثِيرًا
 وَالْإِتْكَاهُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِأَكْلِ كُلِّ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَلِمَتَرْتَبِعٍ
 وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَتَمَكَّدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مَاتِحَةٍ وَالْجَالِسُ
 عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلأُكْلِ جُلُوسَ الْمُتَوَفِّزِ مُقْبِعًا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَسْكُلُ
 كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْإِتِّكَاءِ
 الْمَيْلَ عَلَى شَيْءٍ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَكَذَلِكَ نَوْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
 قَلِيلًا شَدِيدَ بَذْلِكَ الْآثَارِ الصَّحِيحَةِ وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ عَيْنَيَّ تَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا
 عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنًا لِمُدَوِّ الْقَلْبِ وَمَا يَتَمَلَّقُ بِهِ
 مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ لِيَلْبِهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْرِي ذَلِكَ الْإِسْتِغْثَالَ
 فِيهِ وَالطُّوْلَ وَإِذَا نَامَ التَّائِمُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَمَلَّقَ الْقَلْبَ وَقَلِقَ فَأَسْرَعَ الْإِلَاقَةَ
 وَلَمْ يَنْعَمْهُ الْإِسْتِغْرَاقُ

﴿ فِصْل ﴾

﴿ وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ كَالنِّكَاحِ وَالْجَاهِ ﴾
 أَمَا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِيحَةُ الذِّكْرِ كُورِيَّةٍ
 وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً وَأَمَّا فِي
 الشَّرْعِ فَسَنَةُ مَأْتُورَةٌ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً
 مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَا كَهْوًا تَنَاسَلُوا
 فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ وَنَهَى عَنِ التَّبَنُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَغَضِّ
 الْبَصَرِ الَّذِينَ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَنْ كَانَ ذَا طَوْلِ فَلْيَتَزَوَّجْ
 فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ بِمَا يَدْعُو فِي الزُّهْدِ
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ حَبَّبَنِي إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِ

ونحوه لاني عِيْنَةٌ وَقَدْ كَانَ زُهَادُ الصَّاحِبَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الرُّوَجَاتِ
 وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ وَحُكِّي فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ
 عَمَرَ وَغَيْرِهِمْ غَيْرُ شَيْءٍ وَقَدْ كَرِهَ عَمْرُو وَاحِدٌ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا فَإِنْ قِيلَ
 كَيْفَ يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يَحْجِي بَيْنَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ
 السَّلَامُ قَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا فَكَيْفَ يُنْثَى اللَّهُ عَلَيْهِ
 بِالْعَجْزِ عَمَّا تَمُنُّهُ فَضِيلَةٌ وَهَذَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ
 كَانَ كَمَا قَرَّرْتَهُ لَنَكَحَ فَاعْلَمْ أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ
 كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوَّلًا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حَدِّاقُ
 الْمُفَسِّرِينَ وَتَقَادُّ الْعُلَمَاءُ وَقَالُوا هَذِهِ قَبِصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ وَأَمَّا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا
 وَقِيلَ مَا نِمَّا نَفْسُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ فَقَدْ بَانَ
 لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ عِلْمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ قَصٌّ وَأَمَّا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا
 مَوْجُودَةٌ ثُمَّ قَمْعُهَا أَمَّا بِمُجَاهَدَةٍ كَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَيْفَايَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 كَيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ لِكَوْنِهَا مُشْغِلَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ
 حَاطَةً إِلَى الدُّنْيَا ثُمَّ هِيَ فِي حَقِّ مَنْ أَقْدَرَ عَلَيْهَا وَمِلْكًا وَقَامَ بِالزَّوَاجِ فِيهَا
 وَأَمَّا تَشْغَلُهُ عَنْ رَبِّهِ دَرَجَةٌ عَلَيْهِ وَهِيَ دَرَجَةٌ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ بَلْ زَادَهُ ذَلِكَ عِبَادَةً لِتَخْصِيصِينَ
 وَقِيَامِهِ بِمُخَوِّفِينَ وَكَتْسَائِهِ لَهْنٌ وَهِدَايَتِهِ أَبَاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ أَنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ
 حُظُوظِ دُنْيَاهُ هُوَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُظُوظِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَذَلِكَ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذَكَرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ

الَّذِينَ هُمَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالَهُ لِذَلِكَ لَيْسَ لِلدُّنْيَا بَلَى لآخِرَتِهِ
 فَنَفَوَائِدُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي التَّرْوِيجِ وَلِقَاءُ الْمَلَائِكَةِ فِي الطَّيْبِ وَلِأَنَّهُ أَيْضًا
 بِمَا يَخْضُ عَلَى الْجَمَاعِ وَيُؤَيِّنُ عَلَيْهِ وَيُحَرِّكُ أَسْبَابَهُ وَكَانَ حُبُّهُ لِمَلَائِكَةِ
 الْخَلِصَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمَعَ شَهْوَتَهُ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ بِذَاتِهِ فِي
 مُشَاهَدَةِ جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مَيَّزَ بَيْنَ الْحُبِّينِ وَفَصَلَ
 بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ وَجِئْتُ قُوَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ قَدْ سَاوَى يَحْيَى
 وَعِيسَى فِي رِكَافَةٍ فِتْنَتَيْنِ وَزَادَ فَضِيلَةَ الْإِقْيَامِ بَيْنَهُ وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُنُّ أَقْبَرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا وَأَعْطَى الْكَثِيرَ مِنْهُ
 وَلِهَذَا أَبْحَثَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَوَائِثِ مَا لَمْ يُبْحَثْ لِنَفْسِهِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَهُنَّ أَحَدَى عَشْرَةَ قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا تَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا
 خُرْجَةُ النِّسَاءِ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَعَنْ طَاوُسٍ أَعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ وَقَالَتْ سُلْمَى
 مَوْلَانَهُ طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ النَّسْعِ وَنَظَرُ مِنْ كُلِّ
 وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْأُخْرَى وَقَالَ هَذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَطْلُوفٍ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَإِنَّهُ فَعَلَ
 ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مِائَةُ رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ
 امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سُرِّيَّةٍ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ سَبْعُمِائَةَ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةَ
 سُرِّيَّةٍ وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ تَسْعُ
 وَتَسْمُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أَوْرِيَاءَ مِائَةً وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ

العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث أنس عنه عليه السلام فضلت على الناس بأربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش * وأما الجاه فحمود عند القلاء عادة ويقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة هو مضر لبعض الناس لعنبي الآخرة فلذلك دمه من دمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الحمول ودم العلوي في الأرض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سباني بفضها وقد كان يبت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن قبلة أنها لما رآته أرعدت من الفرق قال يامسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد قال له هو ن عليك فإنني لست بمالك الحديث * فأما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فأمره هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأمره

(فصل) وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لإعتقادها توصله به إلى حاجاته وتكفي أغراضه بسببه والآ فليس فضيلة في نفسه فتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه

مُنْقَلًا لَهٗ فِي مِهْمَاتِهِ وَمِهْمَاتٍ مِّنْ اعْتِرَآءِهِ وَأَمَلَهُ وَتَضَرُّفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ
مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَالِيَّ وَالْتِنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي
صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبَرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ
وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ وَمَنِي
كَانَ صَاحِبُهُ مُنْسِكَالَةً غَيْرَ مُوجِبِهِ وَجُوهَهُ حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ
كَثْرَتُهُ كَالْعَدِيمِ وَكَانَ مُنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ بِهِ عَلَى جَدِّهِ السَّلَامَةِ
بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هَوًى وَذِلَّةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةٍ النَّذَالَةِ فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ
عِنْدَ مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَأَنَا هُوَ لَتَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَضَرُّفِهِ فِي
مُنْصَرَفَاتِهِ فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعُهُ وَلَا وَجْهَهُ وَجُوهَهُ غَيْرُ مَلِيٍّ بِالْحَقِيقَةِ
وَلَا غَنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَمَدِّحٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَاءِ بَلْ هُوَ قَصِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ
وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِّنْ أَغْرَاضِهِ إِذَا مَا يَدُهُ مِنَ الْمَالِ الْمُوَصِّلِ لَهَا لَمْ يُسَلِّطْ
عَلَيْهِ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالٍ غَيْرِهِ وَلَا مَالَ لَهُ فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ
وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَحْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ
فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلْقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ
الْأَرْضِ وَمَقَاتِيحَ الْبِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْقَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ
عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالسَّنَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ وَمَا دَانِي ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَخْسَاسِهَا وَجَزَائِنِهَا
وَصَدَقَاتُهَا مَا لَا يُحْجِبُ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَاِمِ فَمَا
اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ
غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي

مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارُ أَرْضِهِ لِدِينٍ وَأَتَتْهُ دَفَانِيرُ مَرَّةٍ قَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا
سِتَّةٌ فَدَقَّقَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَلِمَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ الْآنَ
اسْتَرَحْتُ وَمَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي فَمِّهِ عِيَالُهُ وَاقْتَصَرَ مِنْ فَقَّتِهِ وَمَلْبَسِهِ
وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهْدٌ فِيمَا سِوَاهُ فَكَانَ يَلْبَسُ
مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِينَ وَالْبُرْدَ الْغَلِيظَ وَيَقْسِمُ
عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيَابِجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ إِذَا
الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزَيُّنُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ
سِمَاتِ النِّسَاءِ وَالْمَحْنُودُ مِنْهَا قَلَاوَةُ الثُّوبِ وَالتَّوَسُّطُ فِي جَنَسِهِ وَكَوْنُهُ لُبْسٌ
مِثْلُهُ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِرُؤُوسِهِ جَنَسِهِ بِمَا لَا يُؤَدِّي إِلَى الشُّهْرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ
وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ أَنَا يُؤَدُّ إِلَى
الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ
وَسِعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخِدْمَةِ مَرْكُوبَاتِهِ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ
وَجَبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا وَتَزَاهًا فَهُوَ حَائِزٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ
وَمَا لِكَ الْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْنَا فِي الْفَخْرِ وَمُغْرَقٌ
فِي الْمَذْحِ بِإِضْرَابِهِ عَنْهَا وَزُهْدِهِ فِي قَانِبِهَا وَبَذْلِهَا فِي مَطَالِبِهَا

(فصل) وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكَتَسِبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ

الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ التَّنْصِيفِ
بِاخْتِلَافِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا قَوْفَهُ وَأَتَمَّنِي الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمَرَ بِهَا
وَوَعَدَ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ لِمَنْ تَخَلَّقَ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضُهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ السُّوَرَةِ وَهِيَ
الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافِهَا وَالتَّوَسُّطُ فِيهَا

دُونَ الْمَيْلِ إِلَى مُنَحَرَفِ اطْرَافِهَا فَجَمَعِيهَا قَدْ كَانَتْ خُلِقَ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي كَلَامِهَا وَالْإِعْدَالِ إِلَى غَايَتِهَا حَتَّى أَتَيْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ
 فَقَالَ تَعَالَى وَأَنْتَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٍ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كُنْ خُلُقُهُ
 الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ
 لِأَتِمَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ وَكَانَ فِيهَا
 ذِكْرُهُ الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خَلْقِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْصُلْ
 لَهُ بِأَكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا بِجُودِ الْهِمِّي وَخُصُوصِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ وَهَكَذَا
 لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ طَالَعَ سِيرَتَهُمْ مِنْذُ صِيَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عَرِفَ
 مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ
 فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْجَبِيلَةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَعْطَى اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ
 اللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِ صِبَاهُ وَقَالَ مَعْمَرٌ كَانَ ابْنُ سَنَنْدِينَ أَوْ ثَلَاثَ قَالَهُ الصِّينَانُ
 لَمْ لَا تَلْعَبُ فَقَالَ الْقَبْبُ خُلِقْتُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
 صَدَقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ
 وَقِيلَ صَدَقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى قَوْلَ لِيَرِيمَ إِنِّي أَحَدُ مَا
 فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ تَحِيَّةً لَهُ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى
 لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا آيَةً بِقَوْلِهِ لَهَا لَا تَخْزَيْنِي عَلَى قِرَائَةِ مَنْ قَرَأَ مِنْ تَحْتِهَا وَعَلَى
 قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَّ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ إِنِّي عَبْدُ
 اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَقَالَ تَعَالَى فَهَمَّاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا

آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَقَدْ ذُكِرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْمَبُ فِي
 قَضِيَةِ الْمَرْجُومَةِ فِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ
 إِنَّ عُمَرُ حِينَ أُوتِيَ الْمَلِكُ اثْنَا عَشَرَ عَامًا وَكَذَلِكَ قِصَّةُ مُوسَى مَعَ
 فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِلَحْيَتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ
 رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ أَى هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اصْطَفَاهُ
 قَبْلَ ابْنِ آدَمَ خَلْقِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى
 إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَمْرِهِ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلسَانِهِ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ
 وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلْ فَذَلِكَ رُشْدُهُ وَقِيلَ أَنْ إِيْقَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ
 وَمِحْنَتُهُ كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَنْ ابْتِلَاءَ اسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ وَهُوَ ابْنُ
 سَبْعِ سِنِينَ وَأَنْ اسْتِدْلَالَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ كَانَ وَهُوَ
 ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَ مَا هُمْ
 أَخَوْتُهُ بِالْمَائِيهِ فِي الْحُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا
 الْآيَةُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا ذُكِرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ
 أَنَّ آمَنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ أَخْبَرَتْ أَنَّ نَبِيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ حِينَ
 وُلِدَ بَاسِطًا يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَشَأَتْ يُفَضَّتْ إِلَى الْأَوْتَانِ وَيُبَضُّ إِلَى الشَّعْرِ وَلَمْ أَهْمْ بِشَيْءٍ مِمَّا
 كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَخَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ثُمَّ يَتِمَّ كُنْ
 الْأَمْرُ لَهُمْ وَتَتَرَادَفُ تَفَحَّاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ فِي قُلُوبِهِمْ
 حَتَّى يَصْلُوا إِلَى النِّهَايَةِ وَيَبْلُغُوا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالنَّبُوءَةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ
 الْخِلَاصِ الشَّرِيفَةِ النَّهَايَةِ دُونَ مُمَارَسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

وَاسْتَوَى آتِيَانَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَقَدْ نَجِدُ غَيْرَهُمْ يُطْبَعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ
 دُونَ جَمِيعِهَا وَيَوْلَدُ عَلَيْنَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ تَامًا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
 كَمَا نُشَاهِدُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْضَ الصِّينَانِ عَلَى حُسْنِ السَّنَةِ أَوْ الشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ
 الْإِسَانِ أَوْ السَّاحَةِ وَكَأَنَّا نَجِدُ بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا فَبِالْكِتَابِ يَكْمُلُ
 نَاقِصُهَا وَبِالْيَاثَةِ وَالْمُجَاهِدَةِ يُسْتَجْلَبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنْعَرِفُهَا وَبِاخْتِلَافِ
 هَؤُلَاءِ الْحَالَتَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا وَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَلِهَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ
 السَّلَفُ فِيهَا هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جَيِّلٌ أَوْ مُكْتَسَبٌ وَحَكِي الطَّبْرِيِّ عَنْ بَعْضِ
 السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جَيِّلٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ وَحِكَاةٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ هُوَ وَالصَّحِيحُ مَا أَصْلَانَهُ وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَارُزُ بَعْضِهِمَا
 اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ
 وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِإِذَا شَاءَ اللَّهُ

﴿فصل﴾ أَمَّا أَصْلُ فُرُوعِهَا وَعَنْصَرُ يَنَائِمِهَا وَقِطْعَةُ دَاثَرَتِهَا فَالْعَقْلُ الَّذِي
 مِنْهُ يَنْبَغِ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَنْفَرِعُ مِنْ هَذَا قُوبُ الرَّأْيِ وَجُودَةُ الْفِطْنَةِ
 وَالْإِصَابَةُ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِفُرُوقِ مَصَالِحِ النَّفْسِ وَمُجَاهِدَةُ الشَّهْوَةِ
 وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ وَاقْتِنَاءُ الْقَضَائِلِ وَتَجَنُّبُ الرِّذَالِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى
 مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَّوْغِهِ مِنْهُ وَمِنْ الْعِلْمِ النَّائِيَةِ الْقُصْوَى الَّتِي
 لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَإِذَا جَلَّالَهُ مَحَلُّهُ مِنْ ذَلِكَ وَبِمَا فَرَّغَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةً

عِنْدَ مَنْ تَنَجَّجَ مَجَارِي أحواله وإطرادَ سيره وطالَعَ جوامعَ كَلَامِهِ وحُسْنَ
شَمَائِلِهِ وَبَدَّارَعَ سِرِّهِ وحِكَمَ حَدِيثِهِ وعِلْمَهُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ وحِكَمَ الْحُكَمَاءِ وَسِرِّ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَأَيَّامِهَا وَضَرْبِ
الْأَمْثَالِ وَسِيَّاسَاتِ الْأَنَامِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ وَتَأْصِيلِ الْأَدَبِ النَّفِيسَةِ وَالْيَشِيمِ
الْحَبِيدَةِ إِلَى فُتُونِ الْعُلُومِ الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
قُوَّةً وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً كَالْمِبَارَةِ وَالْعَلَبِ وَالْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ بِمَا سَبَّحْنَاهُ فِي مُعْجَزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمِهِ وَلَا مَدَارَسَهُ
وَلَا مِطَالَمَةَ كُتُبٍ مَنْ قَدَّمَ وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عُلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيُّ أُمِّيٍّ لَمْ يَفْرَفْ
بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ وَأَقْرَأَهُ فَعَلِمَ ذَلِكَ
بِالْمِطَالَمَةِ وَالبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضَرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ فَظَرَأَ فَلَا
نُطُولَ بِسَرْدِ الْأَقْصِصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا إِذْ مَجْتَمِعُهَا مَالًا يَأْخُذُهُ حَضَرٌ وَلَا
يُحِيطُ بِهِ حِفْظُ جَامِعٍ وَيَحْسَبُ عَقْلُهُ كَانَتْ مَعَارِفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَعْلَمَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَعَجَائِبِ
قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ مَلَكُوتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا حَارَتِ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرِسَتِ الْأَلْسُنُ دُونَ
وَصَفٍ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ

(فصل) وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالْإِحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُكْرَهُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَقْلَابِ فَرَقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةٌ تَوْقُرُ وَثَبَاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ
الْمُحَرِّكَاتِ وَالْإِحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَالْمُؤْذِيَّاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ
وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمُواخَذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ

نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ الْآيَةَ رَوَى أَنْ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ ثُمَّ ذَهَبَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ
 وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنْ
 الرُّسُلِ وَقَالَ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ
 ذَلِكَ لَنْ عَزِيزٌ الْأُمُورِ وَلَا خِفَاءَ بِمَا يُؤْتِرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَأَنْ كُلَّ
 حَلِيمٍ قَدْ عُرِفَ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفِلَتْ عَنْهُ هَفْوَةٌ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَزِيدُ مَعَ كَثَرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى اسْرَافِ الْجَاهِلِ الْأَحِلْمَا حَدَّثَنَا
 الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنْعَلِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَنَابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا
 عُثَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِحَيْثُ بْنُ بَحْيٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَرِئٍ
 قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبَدُ النَّاسِ مِنْهُ
 وَمَا اتَّقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ
 تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا وَرَوَى أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَثُرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ
 وَشُجُّ وَجْهِهُ يَوْمَ احْدُثَ شَقٌّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ
 عَلَيْهِمْ قَالَ إِنْ لَمْ أُبْقَ لَمَّا نَا وَلِكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ اهْدِ
 قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ
 كَلَامِهِ يَا أَيُّ أَنْتَ وَأَيُّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ

لَا تَلْدُرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهَلَكُنَا
 مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُذِي وَجْهُكَ وَكُيِّرَتْ رِبَاعِيَّتُكَ
 فَأَيُّتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا قُلْتَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَعَهُ اللَّهُ أَنْظِرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ
 وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ اذْهَبْ
 بِقَتَصِيرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ
 عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ قَالَ اغْفِرْ أَوْ اهْدِرْ ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّقَّةِ
 وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ قَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا
 قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْلِيلْ فَإِنْ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي
 جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جَعَلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ قَالَ وَيَسْحَكَ
 فَمَنْ يَعْلِلُ أَنْ لَمْ أَعْلِلْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ أَنْ لَمْ أَعْلِلْ وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ
 أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدَّى لَهُ غَوْرْتُ بْنُ الْحَارِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْبَذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحَدُهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ
 يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صُلَّتَا فِي يَدِهِ
 فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللَّهُ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرٌ آخِذٌ فَتَرَ كَةً وَعَا
 عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ قَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ * وَمِنْ عَظِيمِ
 خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمِعْتُهُ فِي الشَّامِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى
 الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَيْدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ أُعْلِمَ
 بِهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ بِشَرْحِ أَمْرِهِ وَلَا عَنَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقِبَتِهِ وَكَذَلِكَ

لَمْ يُؤْخِذْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمٍ مَا قُلَّ عَنْهُمْ فِي
جَنَّتِهِ قَوْلًا وَفَعَلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ لَا لِئَلَّا يُتَحَدَّثَ أَنَّ
عُمْدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ يُرْدُّ عَلِيْطُ الْحَاشِيَةِ فَجَبَذَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً
حَتَّى أَثْرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةٍ عَاطِقَتْهُمُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي
هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ
أَيِّكَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ
ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَابِيٌّ مَا فَعَلْتَ بِي قَالَ لَا قَالَ لِمَ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِي
بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فَضَعِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ
لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَمِيرٌ وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرٌ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ
حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ يَدَيْهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ
تُسَلِّطْ عَلَيَّ وَجْهَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَذَ
ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَأَغْلَطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ أَنْتُمْ يَا بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطْلَقُونَ فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ
أَحْوَجَ يَا عُمَرُ تَأْمُرُنِي بِمُحْسِنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِمُحْسِنِ التَّقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ
مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ وَأَمَرَ عُمَرُ يَقْضِيَهُ مَالَهُ وَيَزِيدَهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَعَهُ

فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ
 شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا بِسَبْقِ حِلْمِهِ
 جَهْلُهُ وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا فَاخْتَبَرْتُهُ بِهَذَا فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصِفَ
 وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ
 مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ جَمًّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ
 الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْبَقِيَّةِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ
 وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَحَكْمَةً فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي اسْتِثْصَالِ شَأْنِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضِرَائِهِمْ
 فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ عَمَّا وَصَفَ وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ قَالُوا خَيْرًا
 أَخْ كَرِيمٌ وَإِنْ أَخْ كَرِيمٌ فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ لَا تَتْرِبَ
 عَلَيْكُمُ الْآيَةُ أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ وَقَالَ أَنَسٌ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا
 مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي
 كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ
 جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بَيْنَهُمْ فَعَمَّا عَنْهُ وَلَا طَفَّةَ فِي
 الْقَوْلِ وَيَنْحَكُ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَنْبَغْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 قَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَابْنِي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رَضًى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ﴿فصل﴾ وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاهُ وَالسَّامِحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ
 وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفَرْقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِفْثَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ فِيمَا

يَنْظُمُ خَطَرَهُ وَفَعَهُ وَسَمُوهُ أَيْضًا جُرْأَةً وَهُوَ ضَيْدُ النَّذَالَةِ وَالسَّاحَةِ التَّجَانِي عَمَّا
يَسْتَحِقُّهُ الْمُرْمَعِنَةُ غَيْرُهُ بِطِيبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضَيْدُ الشُّكْلَةِ وَالسَّخَاءِ سَهْوَةً
الْإِفْطَاقِ وَتَجَنُّبُ الْكِتَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضَيْدُ التَّقْيِيرِ فَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤَاوِي فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُيَارِي بِهَذَا
وصفه كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَاسَمِ الْكُشَيْبِيُّ
وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَنِيُّ وَأَبُو اسْمَعِيلَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَزَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا
الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُسَكِّدِ سَمِعْتُ جَابِرَ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ
بِعُرْنِ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ
وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ إِذَا لَقِيَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْوَدَ
بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ وَعَنْ أَنْسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ
جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً
وَأَعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً وَهَذِهِ
كَانَتْ خَلْقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ
أَنْتَ تَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَدْمُومَ وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا وَكَانَتْ
مِائَةً آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطْلَقْ حِمْلُهُ وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْئُونَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوُضِعَتْ عَلَى حَصْبٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَهَسَمَهَا فَمَارَدَ سَائِلًا حَتَّى فَرَغَ
مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ قَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَئِنْ ابْتِغَى عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا

شَيْءٍ قَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّمَكَ اللَّهُ مَا لَا هَدِيرَ عَلَيْهِ فَكَرِهَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَفِقُ وَلَا تَخْشَى
 مِنْ ذِي الْعَرْشِ أَقْلًا قَبَسَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرفَ الْبَشَرُ فِي وَجْهِهِ
 وَقَالَ يَهَذَا أُمِرْتُ ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَاعَ مِنْ رُطْبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرَ رُغْبٍ يُرِيدُ قِنَاءً
 فَأَعْطَانِي مِلءَ كَفِّهِ حَلِيًا وَذَهَابًا قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَا يَدْخُرُ شَيْئًا لِنَفْسِهِ وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ
 كَثِيرٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَأَلَهُ
 فَسَأَلَتْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ وَسْقٍ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِتَقَاضَاهُ
 فَأَعْطَاهُ وَسَقًا وَقَالَ نِصْفُهُ قِضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةُ قُوَّةِ الْغَضَبِ وَاشْتِدَادِهَا
 لِلْعَقْلِ وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ حَيْثُ يُحَدِّثُ فِطْرُهَا
 ذَوْنَ خَوْفٍ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ
 الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَ الْكُمَاءَ وَالْأَبْطَالَ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَتَرَحُّ
 وَمُقْبِلٌ لَا يَنْدِيرُ وَلَا يَتَرَحَّزُ وَمَا شَجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ أُخْصِيَتْ لَهُ قُرَّةٌ وَحُفِظَتْ
 عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَلِيلِيُّ فِيْمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي بَرَّاجُ
 حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْقَلْبِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 إسماعِيلَ حَدَّثَنَا بَشَّارُ حَدَّثَنَا غُنْدَرُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي اسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ
 رَجُلٌ أَفَرَزْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكِنْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَهْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ

وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَا النَّبِيُّ لَا كِتَابَ
 وَزَادَ غَيْرُهُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قِيلَ فَمَا رُؤْيَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ
 وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَنَاتِهِ وَذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنْ
 الْمُبَاسِّ قَالَ فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَلَّقَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْكُضُ بَنَاتَهُ نَحْوَ الْكُفَّارِ وَأَنَا أَخَذْتُ
 بِلِجَامِهَا أَكْفُفُهَا ارَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِهِ ثُمَّ نَادَى
 يَا لِلْمُسْلِمِينَ الْحَدِيثَ وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ
 وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ لَمْ يَغْمُ لِنَفْسِهِ شَيْءٌ وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أُنَجِدَ
 وَلَا أَجُودَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رِزْوِي
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَاسُ وَيُرْوَى أَشَدُّ الْبَاسُ وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ
 اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ
 مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا وَقِيلَ كَانَ الشَّجَاعُ
 هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ وَعَنْ
 أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجُودَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ
 النَّاسِ لَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصُّبُوحِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّبُوحِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى
 فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ غُرَيٍّ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ
 حُصَيْنٍ مَا لِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيئَةٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ
 يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجُوتُ

ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر
عندي فرس اعلها كل يوم فرقا من ذرة اقلك عليها قال له النبي صلى
الله عليه وسلم انا اقلك ان شاء الله فلما رآه يوم احل شدابي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتزله رجال من المسلمين قال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحرابة من الحارث بن
الصبة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطايروا الشراء عن طهر البعير اذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطمعه في عنقه طمعة تداأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الي قرشي
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس عليك قال لو كان ما بي بجميع
الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقلك والله لو بصق على قتلني فأت بسرف
في قولهم الى مكة

(فصل ١) وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تغترى وجه الإنسان عند
فعل ما يتوقع كراهيته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء
التغافل عما يذكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد
الناس حياء وأكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية * حدثنا أبو محمد بن عتاب بجراي عليه
حدثنا أبو الهيثم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القاسمي حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله أخبرنا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى أنس يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرهاو كان

أَذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ فُلَانٌ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالَ أَقْوَامٌ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْتَعِي عَنْهُ وَلَا يُسَيِّئُ فَاعِلُهُ وَرَوَى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِأُتْرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يُدَاجِبُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُ لَمْ يَفْسِلْ هَذَا وَمَذُوى يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّبَاحِ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَمْجِزِي بِالسَّيَةِ السَّيَةِ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يَثْبِتُ بَصَرُهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكْتَفَى عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ بِمَا يَكْرَهُهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ

(فصل) وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبُهُ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبَحِثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً • حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَفٍ الْأَنْطَلِطِيُّ فِيمَا أَجْلَزْنَاهُ وَقَرَأْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اسْتَعْقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ

ابن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذَكَرَ قِصَّةَ فِي آخِرِهَا فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ
قَرَّبَ لَهُ سَعْدُ حِمَارًا وَمَاءً عَلَيْهِ بَطِيفَةٌ فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ سَعْدُ يَا قَيْسُ اصْحَبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسُ
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْكَبْ فَأَبَيْتُ فَقَالَ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ
وَأَمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى اذْكَبْ أَمَامِي فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ
أَوَّلَى بِمَقْدَمِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنْفِرُهُمْ
وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّفُهُ عَلَيْهِمْ وَيَحْتَدُّ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَطْوِي عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَشْرَةً وَلَا خُلُقَةً يَتَعَدَّى أَصْحَابَهُ وَيُعْطِي كُلَّ
جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ لَا يَحْسِبُ جُلَيْسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ
قَارَبَهُ لِحَاجَةِ صَاحِبِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ
يُرُدِّهِ إِلَّا بِهَا أَوْ يَمْسُورُ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ
أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً بِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ قَالَ وَكَانَ دَائِمَ
الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيْسَ الْجَنِبِ لَيْسَ بِفَطَرٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ وَلَا
فَحَاشٍ وَلَا عَجَابٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَفَافُلُ عَنَّا لَا يَشْتَمِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَفَقُّوْا
مِنْ حَوْلِكَ وَقَالَ تَعَالَى اذْفَعْ بِآتِي هِيَ أَحْسَنُ الْآيَةِ وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ
وَيَقْبَلُ الْمَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا وَيُكَافِي عَلَيْهَا قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفَ قَطُّ وَمَا

قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتَهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَعَاهُ
 أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلُ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَيْسَ بِكَ وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 مَا حَبَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مِنْذُ أُسْلِمْتُ وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ
 وَكَانَ يُبَارِزُ أَصْحَابَهُ وَيُضَالِعُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ وَيَدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي
 فِي حَجَرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْيَسْكِينِ وَيَقُودُ الْمَرْضَى
 فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَقَبْلَ عُذْرِ الْمُعْتَذِرِ قَالَ أَنَسٌ مَا التَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَسِجِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
 يُنْسِجِي رَأْسَهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ يَدَيْهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا إِلَّا خِذَ وَلَمْ
 يَرْ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مِنْ قَبْلِهِ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ
 أَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يَرْ قَطُّ مَاذَا رَجُلِيهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضَيِّقَ بِيَمَا
 عَلَى أَحَدٍ يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤَثِّرُهُ بِالْوِسَادَةِ
 الَّتِي تَحْتَهُ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ آبَى وَيُكْنِي أَصْحَابَهُ
 وَيَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى
 يَتَجَوَّزَ فَيَقْطَعَهُ بِنَعْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُزَوِّي بِانْتِهَاءِ أَوْ قِيَامٍ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ
 إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَّ صَلَاتُهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ إِلَى
 صَلَاتِهِ وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَشُّا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ قُرْآنٌ
 أَوْ يَمِطُّ أَوْ يَخْطُبُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَشُّا
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدْمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِأَنْتِيهِمْ فِيهَا الْمَاءَ فَمَا يُؤْتِي بِأَنْيَةٍ

لَا غَسَّ يَدُهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ بِهِ التَّبَرُّكَ
 ﴿فصل﴾ وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ
 وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ
 رَحِيمٌ وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُوَرِّكٍ حَدَّثَنَا الْقَعْبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيُّ بِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ
 الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَنْبَاءُ ابْنُ
 وَهْبٍ أَنْبَاءُ يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 غَزْوَةً وَذَكَرَ حَتِينًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْوَانَ بْنَ
 أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النِّعَمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ
 الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ
 فَارْزَأَلْ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ يُطْلَبُ
 مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجَلْتَ فَغَضِبَ
 الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ
 إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ
 اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَثِيرَةٍ خَيْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ قُلْتَ
 مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ قُلَّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا كَانَ

الْقُدُّ أَوْ الْعِشِيُّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ
 فَرَدَّاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أكَذَبَكَ قَالَ نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ
 خَيْرًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ
 شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا قُورًا فَتَذَاهُمُ صَاحِبُهَا خَلَوْا
 بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفُقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ قِتْوَجَةَ لَهَا بَيْنَ يَدَيَا
 فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاحَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا
 رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِنِّي لَوِ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَتَلَّوْهُ
 دَخَلَ النَّارَ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ
 عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ
 « وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَفِيفُهُ وَتَسْيِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ
 أَشْيَاءَ مَخَافَةٍ أَنْ تُقْرَضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ
 عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالِتَوَكُّعِ مَعَ كُلِّ وَضُوءٍ وَخَبَرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيُهُمْ عَنْ
 الْوِصَالِ وَكَرَاهَتُهُ دُخُولَ الْكُفَّةِ إِلَّا تَتَمَّتْ أُمَّتُهُ وَرَغْبَتُهُ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ
 سَبَّةً وَلَعْنَةً لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ « وَمِنْ
 شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ صَبَّيْتُهُ أَوْ
 لَسَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُورًا وَقُرْبَةً قُرْبَةً بِهَا إِلَيْكَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمَّا كَذَبَهُ قَوْمُهُ أَنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ
 بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَتَذَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَقَالَ مُرِّنِي بِمَا شِئْتَ
 أَنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ

أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَمُذُّ اللَّهَ وَحَدَّه وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا
وَدَوَّى ابْنُ الْمُثَنَّى أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ أَوْخَرُ عَنْ أُمِّتِي
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُوا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ
عَلَيْنَا وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُغُوبَةٌ فَجَلَّتْ تُرِدُّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ بِالزَّفَرِيِّ

(فصل) وَأَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزَّوَّاقِ وَحُسْنِ الْمَهْدِ وَصِلَتِهِ
الرَّحِيمِ فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بَرَاءَنِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو اسْحَقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ التَّحَّاسِ
حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بُحَيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سِينَانَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُذَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
شَقِيقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْحَمَاءِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَعِثْتُ لَهُ بَقِيَّةَ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ
فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ يَا فُتَيْ لَقَدْ
شَقَقْتُ عَلَى أَنَا هُنَا مِنْذُ ثَلَاثِ أَنْتَظِرُكَ * وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِهَدِيَّةٍ قَالَ أَذْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً خَلِيجَةً
أَنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غَرْتُ عَلَى أَمْرَأَةٍ
مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَهْدِيهَا

الى خلألها واستأذنت عليه أخذها فلزمها اليها ودخلت عليه امرأة فمس
 لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا أيام خديجة
 وان حسن العهد من الإيمان ووصفه بنصهم فقال كان يصل ذوي رحمه
 من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقل صلى الله عليه وسلم ان
 آل بني فلان ليسوا لي بأولياء غير ان لهم رحمًا سألها يلا لها وقد صلى
 عليه الصلاة والسلام بأمامة ابنة ابنته زينب يجعلها على عاتقه فإذا سجد
 وضعها وإذا قام فحملها وعن أبي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي
 صلى الله عليه وسلم بخنهم فقال له أصحابه نحكك قال أنهم كانوا لأصحابنا
 مكرمين ولتي أحب أن أكافئهم ولما جيء بإخيه من الرضاعة الشبابة
 في سبایا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان أحببت أقت
 عندي مكرمة محبة أو متعة ورجعت الى قومك فاخارت قومها فتمتها
 وقال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام اذ أقبلت امرأة
 حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه
 التي أرضعته وعن عمرو بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً
 يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فعمد عليه ثم أقبلت أمه
 فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة
 فقام صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبت الى ثوبه مولاة
 أبي لهب مرضعته بصلة وكنوة فلما مات سأل من بقي من قرابتها قبيل
 لا أحد وفي حديث خديجة رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم أنبئ
 فوالله لا يخزيك الله أبدًا أنك لتصل الرحيم وتحمل الكل وتكسب المعدوم

وَقَرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

(فصل) وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتَبَتِهِ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا وَأَعْدَمَهُمْ كِبَرًا وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا فَقَالَ لَهُ اسْرَافِلُ عِنْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَنْتَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَّادِ الْقَتِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قِرَاءَةً فِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ بِقَرْطُبَةَ سَنَةِ سَعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُصَيْرٍ عَنْ مِسْمَعٍ عَنْ أَبِي النَّبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَوَكِّفًا عَلَى عَصَا فَمَعْنَا لَهُ فَقَالَ لَا تَقُومُوا كَمَا قَوْمُ الْأَعَاجِمِ يُعْظِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْخِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حِينَئِذٍ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عِبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ فَقَالَتْ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَالَ اجْلِسِي يَا أُمُ فَلَانِ فِي أَيِّ طَرُقِ الْمَدِينَةِ

شِئْتَ أَجْلِسَ إِلَيْكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي
 قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ يَجْعَلُ مِنْ لَيْفٍ عَلَيْهِ أَكُفٌّ قَالَ وَكَانَ يَدْفَعُ
 إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّيْحَةِ فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى رَحْلِ رَثٍ وَعَلَيْهِ قُطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ
 حَبًّا مَبْرُورًا لَا رِبَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً هَذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى
 فِي حَبِّهِ ذَلِكَ مِائَةً بَدَنَةً وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا يَمْشِي الْمُسْلِمِينَ
 طَاطًا عَلَى رَحْلِهِ رَأْسُهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَمِنْ
 تَوَاضَعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تَقْضُلُونِي عَلَى يُوسُفَ بْنِ مَتَى وَلَا
 تَقْضُلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ
 إِبْرَاهِيمَ وَلَوْ لَبِئْتُ مَا لَيْتَ يُوسُفُ فِي السِّجْنِ لَا جِبْتِ الدَّاعِيَ وَقَالَ لِلَّذِي
 قَالَ لَهُ يَا خَيْرَ النَّبِيِّ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ وَسَبَّأَنِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ
 بَعْدَ هَذَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَنْ عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي
 صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهَنَةِ أَهْلِهِ يَقْلِي ثَوْبُهُ
 وَيَحْلِبُ شَاتُوهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبُهُ وَيَخْصِفُ نَعْلُهُ وَيُخْدِمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ الْبَيْتَ وَيَقْلُ
 الْبَعِيرَ وَيَغْلِبُ نَاضِجَهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخِلَائِمِ وَيَمَجِّنُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ
 مِنَ السُّوقِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ كَانَتْ الْأُمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 لَتَأْخُذُ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى
 تَقْضِيَ حَاجَتَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ

عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى
 سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَّانِ زِنْ وَأَرْجِحْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ قَوَّيْتُ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيلَهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ هَذَا قَعْلُهُ الْأَعَاجِمُ يُمْلِكُهَا
 وَلَسْتُ بِمَمْلُوكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَحْمِلَهُ
 فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ

(فصل) وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُهُ
 لَهْجَتِهِ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعَفَّ النَّاسِ
 وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُّوهُ وَعِدَّاهُ وَكَانَ يُسَمَّى
 قَبْلَ نُبُوَّتِهِ الْأَمِينَ قَالَ ابْنُ اسْحَقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ وَقَالَ تَعَالَى مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ أَكْثَرَ الْمُفْسِّرِينَ
 عَلَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَارَبَتْ عِنْدَ بَنَاءِ
 الْكَنْبَةِ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكَمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَادَّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا هَذَا مُحَمَّدٌ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا
 بِهِ وَعَنِ الرَّيِّسِ بْنِ خُثَيْمٍ كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ إِنِّي
 لِأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ * حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقِيُّ الْحَافِظُ
 بِرَأْسِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْنَى بْنُ زَوْجِ
 الْحَرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْبُودٍ الرَّوَزِيُّ حَدَّثَنَا
 أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُهَيْبَانَ

عن أبي اسحق عن ثاجية بن كعب عن علي رضي الله عنه أن أبا جهل
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نُكذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكذِّبُ بِمَا جِئْتَ
 بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ الْآيَةُ وَرَوَى غَيْرُهُ لَا نُكْذِّبُكَ
 وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكْذَّبٍ وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْصَنَ بْنَ شَرِيْقٍ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ
 بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا تُغَيِّرُنِي
 عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا
 كَذَّبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ هَلْ كُنْتُمْ تَهْمُونَ
 بِالْكَذْبِ قُلْنَا أَنْ يَقُولَ مَا قَالَا قَالَ لَا وَقَالَ النُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لِعُرَيْشٍ
 قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَّثَنَا أَمْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا
 وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي مُدْغِيَةِ الشَّيْبِ وَجَاءَكُمْ بِمَا
 جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ مَا لَمَسَتْ
 يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَهَا وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ وَيَتَكَلَّمُ فَنَ يَمْدُلُ أَنْ لَمْ
 أَعْلِفْ خَيْتٌ وَخَيْرْتُ أَنْ لَمْ أَعْلِفْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خَيْرُ رَسُولٍ
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَبْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ اثِمًا فَإِنْ
 كَانَ اثِمًا كَانَ أَبَدَ النَّاسِ مِنْهُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَسَمَ كَسَرَى أَبَايَا
 فَقَالَ يَصْلُحُ يَوْمَ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمَ النَّيْمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمَ الْمَطَرِ لِلشَّرْبِ
 وَاللَّهُوِ وَيَوْمَ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ أَعْرَفَهُمْ بِسِيَاسَةِ
 دُنْيَاهُمْ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ وَلَكِنْ
 نَبَّيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُزْأً نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْأً لِلَّهِ وَجُزْأً لِلْأَهْلِ

وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ ثُمَّ جُزْءًا جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
 عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلَيْتُوا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاقِي فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ
 حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاقَهَا آمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقَرْعِ الْأَكْبَرِ وَعَنْ الْحَسَنِ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرَفٍ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
 أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَّتْ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ
 بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ
 مَا هَمَّتْ بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِنُفْلَامٍ كَانَ يَزْعُمُ
 مَعِيَ لَوْ أَبْصَرْتُ لِي غَنِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْرُرَ بِهَا كَمَا يَسْرُرُ الشَّبَابُ
 فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ سَعَيْتُ عَرَفًا بِالْقُفُوفِ
 وَالْمَزَامِيرِ لِرُؤْسٍ بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ فَصُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَقْظَنِي
 الْأَمْسُ الشَّمْسُ فَرَجَتْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ
 لَمْ أَهْمُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ

(فصل) وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُدُّهُ وَمُرُوءَتُهُ
 وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَبَلِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَازَةً بِكِنَايَةٍ
 قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَارِزِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلُؤِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ
 حَدَّثَنَا الْحَبَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ بْنِ وَهَبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَوْقَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ وَرَوَى أَبُو

سَعِيدُ الْخُدْرِيِّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ
 احْتَسَى يَدِيهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَسِيًا وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سُرَّةَ أَنَّهُ تَرَعَّعَ وَرَبَّمَا جَلَسَ الْعَرَفُصَاءُ وَهُوَ فِي حَدِيثٍ قِيلَهُ وَكَانَ
 كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ يُغْرِضُ عَنْ تَكَلُّمٍ بِغَيْرِ جَبِيلٍ
 وَكَانَ ضَعِيفًا تَبَسُّأً وَكَلَامُهُ فَصَلًا لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ وَكَانَ ضَحِكَ
 أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ
 وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْنِسُ فِيهِ الْحُرُمُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ
 جُلُوسُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطُّيَرُ وَفِي صِفَتِهِ يَخْلُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا
 كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُعْرَفُ فِي
 مَشِيَّتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَحَلٍ أَيْ غَيْرُ ضَجِيرٍ وَلَا كَسَلَانٍ وَقَالَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ
 أَوْ تَرْصِيلٌ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ سُكُونُهُ عَلَى أَرْبَعٍ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ
 وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ
 حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْمَادُّ أَحْصَاءُ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيْبَ وَالرَّائِعَةَ
 الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهَا كَثِيرًا وَيَخْضُ عَلَيْهَا وَيَقُولُ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ
 الْبَسَاءُ وَالطَّيْبُ وَجَعَلَتْ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَمِنْ مَرْوَةِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْهَةٌ عَنِ النَّفَخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ بِمَا بَلَى
 وَالْأَمْرُ بِالسَّوَاكِ وَاقْتِدَاءُ الْبَرَّاجِمِ وَالرَّوَاجِبِ وَاسْتِعْمَالُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ
 ﴿ فَصْلٌ ﴾ وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ قَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ اثْنَاءَ هَذِهِ السَّيَرَةِ

مَا يَكْنِي وَحَسْبُكَ مِنْ قَلَلِهِ مِنْهَا وَاعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا وَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ
 بِحَدَافِيرِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ قُتُوحُهَا إِلَى أَنْ تُؤَقِّيَ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ
 مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي مَقْعَةٍ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ
 مُحَمَّدٍ قُوَّةً • حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الدَّامِغِيِّ وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ التَّيْسِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ
 حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ
 الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوَايَةَ عَنِ الْأَعْثَسِ عَنْ
 لِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَيْبِهِ وَفِي
 رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مُتَوَالِسِينَ وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا
 يَخْطُرُ بِإِلَالٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَا شَبِعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ خُبْزٍ بُرٍّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا
 وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلَاحَهُ
 وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ مَاتَ وَمَا فِي يَدَيَّ
 شَيْءٌ يَا أَكْلَهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي وَقَالَ لِي إِنِّي عَرِضٌ عَلَيْكَ
 أَنْ يُجْعَلَ لِي بَطْنُهَا مَكَّةَ ذَهَابًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا
 فَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أَجُوعُ فِيهِ فَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ وَأَدْعُوكَ وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْبَعُ
 فِيهِ فَأُحْمَدُكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ
 لَكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ أَتُحِبُّ أَنْ أَجْعَلَ هَذِهِ الْجِبَالَ

ذَهَبًا وَتَكُونُ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا جَبْرِيلُ
 إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ
 لَهُ جَبْرِيلُ ثَبَّتَكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
 إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَنَمُكُّ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمَرُ وَالْمَاءُ
 وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ هَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْرِ الشَّعِيرِ وَعَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ وَابْنِ
 عَبَّاسٍ نَحْوُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ
 هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَابِعَةَ طَائِفًا لَا يَجِدُونَ عِشَاءً وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُوانٍ وَلَا فِي سُكَّرٍ جَوْ
 وَلَا خَبِزٍ لَهُ مُرَقَّقٌ وَلَا رَأَى شاةً سَبِيحًا قَطُّ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشَوُهُ لِفَافٍ وَعَنْ
 حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ
 مِسْحًا ثَلَاثِينَ ثِيَابِينَ فَيَنَامُ عَلَيْهِ فَتَنِينَاهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مَا
 فَرَشْتُمُو لِي الْبَيْلَةَ فَقَدْ كَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ فَإِنْ وَطِئْتُهُ مِنْعَتِي
 الْبَيْلَةَ صَلَاتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتَّى يُوقَرَ فِي
 جَنِبِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَمْسَلِي جَوْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ شَيْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبْثْ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتْ الْعَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ
 الْغَنِيِّ وَإِنْ كَانَ لَيُظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي طَوْلَ لَبَنَتِهِ مِنَ الْجُوعِ فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامُ يَوْمِهِ
 وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَبِيمَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَيَمَارِهَا وَرَغَدَ عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ
 أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً مِمَّا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْجُوعِ

وَأَقُولُ فَتَسِي لَكَ الْفِدَاءَ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَقُولُكَ فَيَقُولُ يَا عَائِشَةُ
 مَالِي وَلِلدُّنْيَا أَخَوَانِي مِنْ أَوْلِي الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ
 هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَهَدِمُوا عَلَى رِيْبِهِمْ فَأَكْرَمَ مَا بِهِمْ وَأَجْرَلْ ثَوَابَهُمْ
 فَأَجِدُنِي أَسْتَحْيِي إِنْ تَرَفَعْتُ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يَقْصُرَ بِي غَدَا ذُوْنَهُمْ وَمَا مِنْ
 شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْهُوْكَ بِأَخَوَانِي وَأَخِلَّائِي قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدُ إِلَّا شَهْرًا
 حَتَّى تُؤْتِيَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فصل) وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَتِيْدَةُ عِبَادَتِهِ فَصَلَّى قَدْرَ عَلَيْهِ
 بِرَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِثْلِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلْسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا بَجِي بْنُ بُكَيرٍ عَنْ
 اللَّيْثِ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ نَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ
 لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا زَادَ فِي رِوَايَتِنَا عَنْ أَبِي عِيْسَى التِّرْمِذِيِّ
 رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَلَّتِ
 السَّمَاءُ وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَطُطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكٌ وَارِضٌ
 جِبْنُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا
 وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَفَرَجْتُمْ إِلَى الصُّحُودَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ
 لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُفَضَّدُ رُؤِيَ هَذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُفَضَّدُ مِنْ
 قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ فَتَسِي وَهُوَ أَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُنْبِيرَةِ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَتَّى انْفُخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَيَقِيلُ لَهُ أَنْ تَكْلَفُ

هَذَا وَقَدْ خُفِرَ لَكَ مَا قَدَّمَ مِنْ دَنِيكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا *
 وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ عَمَلُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَأَيْكُمُ يُطَبِّقُ مَا كَانَ يُطَبِّقُ وَقَالَتْ
 كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ * وَنَحْوَهُ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنَسٍ وَقَالَ كُنْتُ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ
 مُصَلِّيًّا إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًّا وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِمًا وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ
 كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَاسْتَأْذَنُ ثُمَّ تَوَضَّأُ ثُمَّ قَامَ
 يُصَلِّي فَهَمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ
 فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذْتُ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ
 يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ
 وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةَ سُورَةٍ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ
 حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا
 مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ * وَعَنْ عَائِشَةَ
 قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَيَلْجُوفُهُ
 أَرِيزُ مَسْكَارِيزِ الْمَرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمًا الْفِكْرَةَ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُدِّي سَبْعِينَ مَرَّةً * وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَرْقَةُ رَأْسُ
 مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشُّوقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللَّهِ أُنَيْسِي

وَالثِّقَةُ كَثَرَتْنِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سَلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَا
غَيْسَتِي وَالْعَجْزُ فَعْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْبَقِيَّةُ قُوَّتِي وَالصَّدَقُ شَفِيعِي
وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
وَمَرَّةً فَوَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَيْبِي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ

(فصل) اعْلَمْ وَقَعْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ
النَّسَبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ
الْكَمَالِ وَالْكَمَالِ وَالتَّمَامِ الْبَشَرِيِّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ إِذْ رَتَّبَتْهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ
اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَقَالَ وَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلِي الْعَالِيَيْنِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ قَالَ آخِرُ
الْحَدِيثِ عَلَى خُلُقِي رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُولُهُ
سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ
ضَرْبُ رَجُلٍ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ
رَبْعَةٌ كَثِيرُ خَيْلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ مُبْطَنٌ مِثْلُ السِّفِّ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ
فِي صِفَةِ مُوسَى كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَذِيمِ الرِّجَالِ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَقْدِ
لَوْطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَنَزَوَى فِي ثُرْوَةٍ أَيْ كَثْرَةٍ وَمَنْعَةٍ *

وَحَكِي التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الذَّارِقُطِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ
مَا بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا الْأَحْسَنَ الْوَجْهَ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَيْشُكُمْ أَحْسَنَهُمْ
وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَأَلْتُكَ
عَنْ نَسَبِهِ فَقَدْ كَرِهْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ بُعِثَتْ فِي أَنْسَابٍ
قَوْمَهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ أَنَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ وَقَالَ
تَعَالَى يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ وَيَوْمَ يُنْفَخُ حِجَابٌ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ
يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى إِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ الْأَيْتِينَ وَقَالَ فِي نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ
إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَامِلَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ إِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ
آتَانِي الْكِتَابَ إِلَى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسَى رَجُلًا
حَيًّا سَيِّدًا مَا يَرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتَجَابَ الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ قَوْلَهُ
لِي رَبِّي حُكْمًا الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
وَقَالَ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ وَقَالَ قَاصِبِرْ كَمَا صَبِرَ أَوْلُو
الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ اسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا إِلَى قَوْلِهِ
فَبَدَّاهُمْ أَقْنَدَهُ قَوْصَتَهُمْ بِأَوْصَافٍ جَمَّةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْهَدَى وَالْإِجْتِبَاءِ
وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ فَبَشِّرَاهُ بِسَلَامٍ عَلَيْهِمْ وَحَلِيمٍ وَقَالَ وَلَقَدْ فَتَنَّا
قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ إِلَى أَمِينٍ وَقَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ
اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ الْآيَتِينَ وَفِي
مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَفِي سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ وَقَالَ وَاذْكُرْ

عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اُولي الايدي والابصار الي الاخبار وفي
 داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
 وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اتي حفيظ عليهم وفي موسى
 سنجدي ان شاء الله صايرا وقال تعالى عن شعيب سنجدي ان شاء الله من
 الصالحين وقال ما اريد ان اخالفكم الي ما اناكم عنه ان اريد الا
 الإصلاح ما استطعت وقال ولولا آتيناكم حكما وعِلما وقال انهم كانوا
 يسارعون في الخيرات الآية قال سُفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة
 ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في
 الأحاديث كثير كقولهِ صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم
 ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي
 ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث أنس وكذلك الأنبياء تنام أعينهم
 ولا تنام قلوبهم وروى أن سليمان كان مع ما أُعطي من الملك لا يرفع
 بصره الي السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يُطعم الناس لذاذ الأُطعمة
 ويأكل كل خبز الشعير وأورحي اليه يارأس العابدين وابن محجة الزاهدين
 وكانت العجوز تفتريسه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف
 فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن
 الأرض قال أخاف أن أشبع فأنتى الجائع وروى أبو هريرة رضي الله عنه
 عنه صلى الله عليه وسلم خفف علي داود القرآن فكان يأمر بدأبته
 فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ولا يأكل الا من عمل يديه
 قال الله تعالى والنا له الحديد أن اعمل ساعات وقدر في السرور وكان

سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ عَمَلًا يَدِيهِ بِغَنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ
 صِيَامُ دَاوُدَ وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ
 يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَفَتَرِشَ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ
 الشَّعِيرِ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمْرُجُ شَرَابَهُ بِالذُّمُوعِ وَلَمْ يَرْحَأْ بِمَا بَدَأَ الْخَطِيئَةَ
 وَلَا شَاحِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ حَبَاءً مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بِأَكْبَرِ حَيَاتِهِ
 كُلِّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ الدُّمُوعُ فِي
 خَدَيْهِ أَخْذُودًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا يَعْرِفُ سِيرَتَهُ فَيَسْمَعُ النَّسَاءَ
 عَلَيْهِ فَيَزِدُّهُنَّ تَوَاضُعًا وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذْتَ حِمَارًا قَالَ أَنَا
 أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ
 الشَّجَرُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ فَمَ وَكَانَ أَحَبَّ الْأَسَامِي
 إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَسْكِينٌ وَقِيلَ أَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ
 كَانَتْ تُرَى خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهَزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
 كَانَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُنْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْقَرِّ وَالْقَلْبِ وَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ
 مِنَ الْمَطَاءِ الْبَيْكُمِ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخِزِيرِ لَقِيَهُ أَذْهَبَ بِسَلَامٍ
 قَبِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالِ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ لِإِبْنِي الْمَنْطِقِ بِسُوءٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَانَ
 طَعَامُ بَيْحِي الْعُشْبِ وَكَانَ يَنْكَبِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ مَجْرَى
 فِي خَدَيْهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لَيْثًا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ
 عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيضٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي
 قُرَّةٍ مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا

لَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارِهِمْ فِي هَذَا كُتِبَ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ
فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فَلَا
فُطُولَ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتَ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَمَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ
بِمَا يُخَالِفُ هَذَا

(فصل) قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْفَضَائِلِ
الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَلِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صِيحَتَنَا لَهٗ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَجَلَبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَجَالُ هَذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَنَدٍّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَقَادِهِ الْأَوَّلَاءِ وَبَعْرُ عِلْمِ خَصَائِصِهِ
زَاخِرٌ لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَالَةُ وَلَكِنَّا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ بِمَا أَكْثَرُهُ فِي
الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُنْصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقَلٍّ مِنْ كُلِّ وَغِيضٍ
مِنْ قِيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ أَبِي
هَالَةَ يَلْجِئُهُ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَأَدْمَجَهُ جُمْلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ
وَفَضَائِلِهِ وَنَصَلَهُ بِتَنْبِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ قَالِ
حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ النَّمِيسِيِّ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَ كُمْ
الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ
الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَمْرٍ الْوَخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو
عِيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا

مُجْتَمِعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّجَلِيُّ أَمْلَأَ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ
 مِنْ بَنِي تَيْمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ
 اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَّادَا
 السَّرْجِيِّ الْبَاقِلَانِيَّ قَالَ وَأَجَازَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ
 ابْنِ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَادَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقْرَأَ بِهِ قَالَ
 أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
 أَخِي طَاهِرٍ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ
 مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ
 جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ
 مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
 وَالْفَقْهُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَمْلَأُ بِهِ قَالَ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخًا مَفْخَمًا يَتَلَأَلُ وَجْهَهُ تَلَأُلُو
 الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الرُّبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ رَجُلٌ
 الشَّعْرُ إِنْ افْتَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَ وَالْأَفْلَاجُ يُجَاوِزُ شَعْرَهُ شَعْمَةُ أُذُنِهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ
 أَزْهَرَ الْوَرْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَزْجَ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا

عَرَقُ يَدْرُهُ الْغَضَبُ أَقْنَى الْعَرَيْنِ لَهُ نُورٌ يَمْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمُ
كَثُّ اللَّحْيَةِ أَدْعَجُ سَهْلُ الْخَلْدَيْنِ ضَلِيمُ الْغَمِّ أَشْنَبُ مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ دَقِيقُ
الْمَسْرِيَةِ كَانَ عُنُقُهُ جِيدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَسَاكِمًا سَوَاءُ
الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ مُشِيحُ الصَّدْرِ بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ أَنْوَرُ
الْمُتَجَرِّدِ مَوْضُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَةِ وَالشَّرْوِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَاسِي
ذَلِكَ أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ طَوِيلُ الزَّيْتَيْنِ رَحْبُ الرَّاحَةِ
شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلُ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالِ سَائِلُ الْأَطْرَافِ وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ
سَبْطُ الْعَصَبِ خُمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ
زَالَ قَلَمًا وَيَخْطُو تَكْفُوفًا وَيَمْشِي هَوْنًا دَرِيْعُ الْمَشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا
يَنْعَطُ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَبِيْعًا خَافِضُ الطَّرْفِ نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ
أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاخَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مِنْ لَقِيَةِ
بِالسَّلَامِ قَالَتْ صِفْ لِي مَنْطِقَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ
طَوِيلَ الشُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ
الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا قَصِيرَ دَمِيًّا لَيْسَ بِالْجَانِّيِ وَلَا الْمُهِنِ يُعْظِمُ
النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَنْدُمُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَدُمُ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يَقَامُ
لِنَفْسِهِ إِذَا تَعَرَّضَ لِحَقِّ شَيْءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ لَهُ وَلَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَهِي
لَهَا إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَيْفِهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَحَبَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ انْصَلَّ بِهَا
فَضْرَبَ بِإِيْهَايِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَغْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا

فَرِحَ غَضَّ طَرَفَهُ جُلُّ ضَعْفِكَ التَّبَسُّمُ وَفَتَّرَ عَنْ مِثْلِ حَبِّ النَّمَامِ قَالَ
 الْحَسَنُ فَكُنْتُمَهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَنِي فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي
 إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُرُجِهِ وَتَجَلُّسِهِ
 وَشُكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ
 إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَاءً دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ جِزَاءِ اللَّهِ وَجِزَاءُ الْأَهْلِ
 وَجِزَاءُ نَفْسِهِ ثُمَّ جِزَاءُ جِزَاءِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ
 بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جِزَاءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ
 أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدَرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ دُورُ الْحَاجَةِ
 وَمِنْهُمْ دُورُ الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ دُورُ الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَسْتَغْلِظُ فِيهَا
 يُصَلِّحُهُمُ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ
 لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغِي
 حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي
 حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ يَدْخُلُونَ رُودَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
 وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةَ بَنِي قَهْطَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ خُرُجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ
 فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِمْ
 وَيُؤْتِيهِمْ وَلَا يَفْرَقُهُمْ بِكْرَمٍ كَرِيمٍ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّمُهُ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ
 وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُقَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَةٌ وَخَلْقَةٌ وَيَتَقَدَّدُ أَصْحَابَهُ
 وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّرُهُ وَيُفَسِّحُ الْقَيْسِحَ

وَيُؤْتِيهِ مُتَعَدِّلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يُفْلُحُ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا أَوْ يَمَلُّوا
لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَنَادٌ لَا يُقْصَرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْيُنُهُمْ نَصِيحَةُ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزَلَةُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةٌ وَمُوَازَرَةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ
يَصْنَعُ فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ
إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُورِطُنُ إِلَّا مَا كَانَ وَيَنْتَهِي عَنْ إِبْطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْلِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيحَتَهُ
حَتَّى لَا يَحْسِبُ جُلَيْسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَلَمَهُ
لِحَاجَةٍ صَابِرَةٌ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا
بِهَا أَوْ يَمْسُورُ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَسْطُهُ وَخَلَّطَهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا
عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَابِلِينَ مِثْلَ مُتَقَابِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى
صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً مَجْلِسُهُ مُجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْنِسُ فِيهِ الْحُرْمُ وَلَا تُنْفِي قَلْبَانَهُ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ
الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ بِوُقُورٍ فِيهِ الْكَبِيرُ
وَيَزْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُزْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَزْحَمُونَ الْغَرِيبَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ
سَيْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلَسَائِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبَشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَدَيْنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَقْرٍ وَلَا غِلِيظٍ وَلَا
مَعْتَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عِيَابٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَعَاطَلُ عَمَّا لَا يَشْتَعِي وَلَا يُؤْبِسُ
مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثِ الرِّيَاءِ وَالْإِكْتِنَارِ وَمَا لَا يَنْبَغِيهِ وَتَرَكَ النَّاسَ
مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ

أَلَا إِنَّمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ إِذَا تَكَلَّمَ أَعْرَقَ جُلُوسَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ
 وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا
 لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثَهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ يَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ مِنْهُ
 وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْغُرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَنُودِ فِي الْمَنْطِقِ وَقَوْلُ
 إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ وَلَا يَطْلُبُ الشَّيْءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ
 وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءِ أَوْ قِيَامِ هُنَا انْتَهَى
 حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ وَزَادَ الْآخَرُ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُونُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ سُكُونُهُ عَلَى أَرْبَعٍ عَلَى الْعِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ
 • فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي نَسَبِيَةِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ • وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ
 فَمِمَّا يَتَنَبَّهُ وَيَقْنِي وَجَمَعَ لَهُ الْعِلْمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ
 فَكَانَ لَا يَضْطَرُّ شَيْئًا يَسْتَفْرِهُ وَجَمَعَ لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ أَخَذَهُ بِالْحَسَنِ
 لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرَكَهُ الْقَبِيحَ لِيَتَنَبَّهَ عَنْهُ وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ
 وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ انْتَهَى الْوَصْفُ بِمَحْمَدٍ اللَّهُ وَعَوْنُهُ
 ﴿ فَصَلِّ فِي تَفْسِيرٍ غَرِيبٍ هَذَا الْحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ ﴾ قَوْلُهُ الْمُشْدَبُ أَيْ
 الْبَائِنُ الطُّولُ فِي نَحَاقَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْمُعْطَلُ
 وَالشَّعْرُ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَهُ مُشْطً فَتَكَسَّرَ قَلِيلًا لَيْسَ بِسَبْطٍ وَلَا جَمْدٍ وَالْعَقِيقَةُ
 شَعْرُ الرَّأْسِ أَرَادَ أَنْ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ قَسَمِهَا فَرَقَمَهَا وَالْأَتَرُ كَمَا مَقْصُودَةٌ وَيَرْوِي
 عَقِيبَتَهُ وَأَزْهَرُ الْوَلْنِ نَدِيرُهُ وَقِيلَ أَزْهَرُ حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 أَيْ زِينَتُهَا وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَيْسَ بِالْأَيْضِ الْأَمْقُ
 وَلَا بِالْأَدَمِ وَالْأَمْقُ هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضُ وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ الْوَلْنُ وَمِثْلُهُ

فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ فِيهِ حُمْرَةٌ وَالْحَاجِبُ الْأَزْجُ الْقَوْمُ الطَّوِيلُ
 الْوَافِرُ الشَّعْرُ وَالْأَقْنَى السَّائِلُ الْأَنْفَ الْمُتَقِمُّ وَسَطُهُ وَالْأَشْمُ الطَّوِيلُ قَصَبَةُ
 الْأَنْفِ وَالْقَرْنُ اتِّصَالُ شَعْرِ الْحَاجِبَيْنِ وَضِدُّهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ
 مَعْبُدٍ وَصَفُهُ بِالْقَرْنِ وَالْأَدْعَجُ الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
 أَشْكَلُ الْعَيْنِ وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ وَهُوَ الَّذِي فِي يَاضِهَا حُمْرَةٌ وَالضَّلِيعُ الْوَاسِعُ
 وَالشَّنْبُ رَوْتَى الْأَسْنَانِ وَمَاوِهَا وَقِيلَ رِقْتُهَا وَتَحَرَّزْتُ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ فِي أَسْنَانِ
 الشَّبَابِ وَالْقَلَجُ فَرَقَى بَيْنَ الثَّنَائَا وَدَقِيقُ الْمَسْرُوعِ خِطُّ الشَّعْرِ الَّذِي بَيْنَ
 الصَّدْرِ وَالشَّرَّةِ بَادِنٌ ذُو لَعْمٍ وَمَتَاسِكٌ مُتَنَدِّلٌ الْخَلْقُ يُمَسِّكُ بِنَفْسِهِ بَعْضًا مِنْهُ
 قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ بِالْمَطْهَمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي
 اللَّحْمِ وَالْمُكَلَّمُ الْقَصِيرُ الدَّقِيقُ وَسَوَالُهُ الْبَطْنُ وَالصَّدْرُ أَيْ مُسْتَوِيهِمَا مُشْبَحُ
 الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ
 أَيْ أَنَّهُ كَانَ بِأَدَى الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَسٌّ وَهُوَ تَطَامُّ فِيهِ وَبِهِ
 يَتَضَحُّ قَوْلُهُ قَبْلُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ بِمَتَقَاعِسِ الصَّدْرِ وَلَا مُفَاضِ
 الْبَطْنِ وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مَسْبُوحٌ بِالْيَسِينِ وَفَتَحَ الْمِيمِ بِمَعْنَى عَرِيضٍ كَمَا وَقَعَ فِي
 الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ وَالْكَرَادِيسُ رُؤُوسُ الْعِظَامِ وَهُوَ مِثْلُ
 قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلُ الْمُنَاشِ وَالْكَنِيدُ وَالْمُنَاشُ رُؤُوسُ الْمَنَاقِبِ
 وَالْكَنِيدُ مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَشَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لِحِمَمُهَا وَالزَّنَادَانِ
 عَظْمَا الذَّرَاعَيْنِ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ
 أَنَّهُ رَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنٌ بِالنُّونِ قَالَ وَهِيَ بِمَعْنَى تَبْدُلُ اللَّامِ
 مِنَ النُّونِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ بِهَا وَأَمَّا عَلَيَّ الرَّوَايَةُ الْأُخْرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ

فشارته الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورَحِبُ الرَّاحَةِ أَيِ
واسِعها وقيل كُنِيَ بِهِ عَنْ سِعَةِ الْمَاءِ وَالْجُودِ وَخُصَّانِ الْأَخْصَصِينَ أَيِ
مُنْجَانِي أَخْصَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسْطِ الْقَدَمِ
وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيِ أَمْسَهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي
هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ قَدَمَيْهِ وَطِئَ بِكُلِّمَا لَيْسَ لَهُ أَخْصَصُ وَهَذَا
يُؤَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ مِنْ مَرَّتِهِ أَيْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ أَخْصَصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَتْنُ
الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلُعُ رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةِ وَالتَّكْفُؤُ الْمِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ وَقَصْدُهُ
وَالهَوْنُ الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ وَالتَّرْبِيعُ الْوَاسِمُ الْخَطِيُّ أَيْ أَنْ مِثْلَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ
رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مِثْلَةِ الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَنَتَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ
يُرْفِقُ وَتَثَبَّتْ دُونَ عَجَلَتِهِ كَمَا قَالَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَقَوْلُهُ يَفْتَحُ الْكَلَامَ
وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ لِسَعَتِهِ فِيهِ وَالْعَرَبُ تَمَادَحُ بِهَذَا وَتَدْنُمُ بِصَغْرِ الْقَمِ وَأَشَاحَ
مَالَ وَاقْبَضَ وَحَبَّ النِّعَامَ الْبَرْدُ وَقَوْلُهُ فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَةِ أَيْ
جَعَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصِلُ الْخَاصَّةَ إِلَيْهِ فَيُوصِلُ عَنْهُ لِلْعَامَةِ وَقِيلَ يَجْعَلُ
مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُسَدِّلُهَا فِي جُزْءِ آخَرَ بِالْعَامَةِ وَيَدْخُلُونَ رُؤَادًا أَيْ مُتَحَاجِينَ
إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاتِي قِيلَ عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ
وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَالِبِ وَالْأَكْثَرِ وَالنَّادِ الْمُدَّةُ وَالشَّيْءُ
الْحَاضِرُ الْمُعْدُّ وَالْمُؤَازَرَةُ الْمُؤَاوَةُ وَقَوْلُهُ لَا يُوْطِنُ إِلَّا مَا كُنَّ أَيْ لَا يَتَخَذُ لِمَصْلَاحَةِ
مَوْضِعًا مَعْلُومًا وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هَذَا مَفْسَرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَصَابِرُهُ
أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ صَاحِبُهُ وَلَا تُؤْبِنُ فِيهِ الْحُرْمُ أَيْ لَا يَدْكُرُنَ فِيهِ

سُوءٌ وَلَا تُنْفِي فَلَتَأْتِي أَيُّ لَا يَتَحَدَّثُ بِهَا أَيُّ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَتَأْتِي وَإِنْ كَانَتْ
 مِنْ أَحَدٍ سُرِرَتْ وَيَرْتَدُّونَ يُعِينُونَ وَالسَّخَابُ الْكَثِيرُ الصَّبَاحُ وَقَوْلُهُ وَلَا
 يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافٍ قِيلَ مُقْتَصِدٌ فِي ثَنَائِهِ وَمُنْجِهٌ وَقِيلَ إِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ
 وَقِيلَ إِلَّا مِنْ مُكَافٍ عَلَى يَدِ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَيَسْتَفْزُهُ
 يَسْتَحْضُهُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُوسُ الْعَقَبِ أَيُّ
 قَلِيلٌ لَحْمِهَا وَأَهْذَبُ الْأَشْفَارِ أَيُّ طَوِيلٌ شَعْرُهَا

﴿ الباب الثالث ﴾

فِيهَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمٍ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ
 وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ
 الْبَشَرِ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً
 وَأَفْرَجُهُمْ زُلْفَى وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا
 مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا مَا نَبَغَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا
 ﴿ الْفَصْلُ الْأَوَّلُ ﴾ فَمَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَالْإِصْطِفَاءَ وَرِفْعَةَ الذِّكْرِ وَالتَّمْضِيلَ وَسَيَادَةَ وَلَدِ آدَمَ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا
 مِنْ مَرَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَاتِهِ اسْمُهُ الطَّيِّبُ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 أَحْمَدَ الْعَدْلِيُّ إِذَا بَلَغْتَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ
 إسماعيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَايِي حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنِ الْأَعْمَشِيِّ عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِفْعَةَ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 اصْحَابُ الْيَمِينِ واصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ اصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ اصْحَابِ
 الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ اَثْلًا ثُمَّ جَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ واصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فَأَنَا مِنَ السَّابِقِينَ
 وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْاِثْلَ ثَلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ اِلَايَةً فَأَنَا اُتِّقِي وَلَدَ آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ
 عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ ثِيُوتًا فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْاِيَّةَ وَعَنْ أَبِي
 سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجِبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ قَالَ
 وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ اِبْرَاهِيمَ اِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ اِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ
 قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَا أَكْرَمُ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَا نَبِيُّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلْبُ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
 فَلَمْ أَرْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرْ بَنِي أَبِ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَعَنْ
 أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي بِالْبَرَقِ لَيْلَةَ أُمْرِي
 بِهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لُجْبَرِيلُ بِمُحَمَّدٍ فَقُلْتُ هَذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ
 عَلَى اللَّهِ مِنْهُ فَارْقُضْ عَرَقًا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم لنا خلق الله آدم أهبطني في صلبه الي الأرض وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل يقلبي
في الأصلاب الكريمة الي الأرحام العاهرة حتي أخرجني بين أبوي
لم يلتقيا على سفايح قط والي هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علوق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نمرًا وأهله الفرق
تنقل من صلب الي رحيم * اذا مضى عالم بدا طبق
ثم احتوي بينك المئمن من * خندق علياء تحتها النطق
وأنت لنا ولدت أشرقت الأز * ض وضاعت بنورك الأفق
فتحن في ذلك الضياء وفي السور وسبل الرشاد نخرق
يا برد نار الخليل ياسبأ * ليضئ النار وهي تخرق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة
وجابر بن عبد الله أنه قال أعطيت خمسًا وفي بعضها ستا لم يعطن نبي
قبلي نصرت بالرغب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
فأيا رجلاً من أمتي أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم
تحل لغيري قبلي ولجئت الي الناس كافة وأعطي الشفاعة وفي رواية
بذل هذه الكلمة وقيل لي سل نطفة وفي رواية أخرى وعرض
عليّ أمتي فلم يخف عليّ التابع من المتبوع وفي رواية بثبت
الي الأحمر والأسود قيل السود العرب لأن الغالب على ألوانهم

الْأُذْمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ وَقِيلَ الْبَيْضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ
 وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ الْعَجَنُ * وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصُرْتُ بِالرَّغَبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ إِذْ
 جِيءَ بِمَتَابِيعِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ * وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَخُتِمَ
 بِي النَّيْثُونَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَرِطُ
 لَكُمْ وَأَنَا شَمِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي إِلَّا وَإِنِّي قَدْ
 أُعْطِيتُ مَتَابِيعَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا
 بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَاقَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيُّ
 الْآخِرِيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعُطِّلْتُ خَزَنَةُ
 النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ بُيِّنَتْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةٍ
 ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ
 يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا
 وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أُعْطَيْتَكَ
 خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أُعْطَيْتَكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي
 جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ طَهْرًا لَكَ وَالْأُمَمَ لَكَ وَغَفَرْتُ لَكَ مَا قَدْ سَلِمَ
 مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَقْشُورًا لَكَ وَلَمْ أَصْنَعْ ذَلِكَ
 لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ
 أَخْبَأْهَا لِنَبِيٍّ غَيْرِكَ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ بَشَّرَنِي بِنَبِيِّ رَبِّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ

سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمِّي وَلَا تَقْلَبَ
وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرَّغْبَ يَسْمِي بَيْنَ يَدَيِ أُمِّي شَهْرًا وَطَبَّبَ لِي
وَلَأُمِّي الْمَغَانِمَ وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا وَلَمْ يَحْجُلْ عَلَيْنَا
فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ نَبِيٍّ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ
الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْنِي هَذَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بِمَا مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا وَسَائِرُ
مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ذَهَبَتْ لِلْحَيْنِ وَلَمْ يَشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجَزَةُ
الْقُرْآنِ يَقِفُ عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عِيَانًا لَا خَيْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِيهِ كَلَامٌ
يَطُولُ هَذَا نُصَبَتْهُ وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ وَفِيهَا ذِكْرٌ فِيهِ سَوِي هَذَا
آخِرُ بَابِ الْمُعْجَزَاتِ * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ
نُجَبَاءَ وَزُرَّاءَ رُفَهَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
نَجِيبًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعُمَارٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
اللَّهَ قَدْ حَبَسَ عَنِ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ
لِأَحَدٍ بَدْيِي وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ وَعَنِ الْعِرَاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنْ
أَخَمَ لِمَنْجِدٍ فِي طَلَبَتِهِ وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَعَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى
الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي اللَّهُ مِنْ دُونِهِ الْآيَةُ وَقَالَ

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا فَتَعَنَا فَكَ فَتَعَا مُبِينًا الْآيَةَ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ الْآيَةَ
وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِنَاسٍ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ فَرَاكَ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ
نَفْسِكَ فَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ نَعَمْ أَنَا دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ بِنَفْسِي قَوْلَهُ رَبَّنَا وَابْتِ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْهُمْ وَبَشِّرْ بِي عَيْسَى وَرَأَتْ أُتَيْ حَتَّى حَلَّتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا
نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ
بَكْرٍ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ آخِرٍ لِي خَلْفَ يَتِيمَتَا نَزَعِي بَيْنَهُمَا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا
ثِيَابٌ بَيْضٌ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بَطَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ تَمْلُوءُ ثُلُجًا
فَأَخَذَانِي فَشَقَّ بَطْنِي قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَحْوِي إِلَى مَرَاتِقِ بَطْنِي
ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا
قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ التَّلَجِ حَتَّى أَقْبَاهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا
شَيْئًا فَادَّا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاضِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَامْتَلَأَ
إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ بِدَعَائِهِ عَلَى مَفَرِّ صَدْرِي فَالْتَأَمَ وَفِي
رِوَايَةٍ أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكَيْعٌ أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ تَبْعِرَانِ وَأُذُنَانِ
سَمِيعَتَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنَهُ بِمَشْرَقٍ مِنْ أُمْتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَجَعْتُهُمْ
ثُمَّ قَالَ زِنَهُ بِبَائِتٍ مِنْ أُمْتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زِنَهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمْتِهِ
فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ دَعَا عَنْكَ فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمْتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ فِي
الْحَدِيثِ الْآخِرِ ثُمَّ ضَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ

ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تَرُغْ أَنْ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ
 وَفِي قَبِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ أَنْ اللَّهُ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ
 قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ قَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيًّا عَنِّي فَكَأَنَّمَا أَرَى الْأَمْرَ مُبَاطِلَةً
 وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ وَأَبُو الْثَنَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ آدَمَ عِنْدَ
 مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُزَوِّ وَقَبْلَ تَوْبَتِي قَالَ لَهُ اللَّهُ
 مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا قَالَ رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَيُزَوِّ مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي فَلَمَّتُ أَنَّهُ
 أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ
 تَعَالَى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ آدَمُ لَمَّا
 خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَآذًا فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ
 فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَعِزَّنِي وَجَلَّلَنِي أَنَّهُ لَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَاهُ
 مَا خَلَقْتَنِي قَالَ وَكَانَ آدَمُ يُكَنَّى بِأَبِي مُحَمَّدٍ وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشِيرِ وَرَوَى عَنْ
 سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَتَهُ سَبَّاحِينَ عِبَادَتَهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ
 فِيهَا أَحَدٌ أَوْ مُحَمَّدٌ أَكْرَمًا مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَافٍ
 الْقَاضِي عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَسْرَى
 بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدْتُهُ
 بِمَلَكِي وَفِي التَّفْسِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ تَعْنَهُ كُنْزٌ
 لَهَا قَالَ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ عَجَبًا لِمَنْ أَقْنَى بِالْقَدْرِ كَيْفَ
 يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَقْنَى بِالنَّارِ كَيْفَ يَضَعُكَ عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَمَقْلَبَهَا

بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي وَعَلَيْهِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أَعَذِبُ مَنْ قَالَهَا وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ
 مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ هُوَ مُصْلِحٌ وَسَيِّدٌ أَمِينٌ وَذَكَرَ السِّنْطَارِيُّ أَنَّهُ شَاهَدَ
 فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَّاسَانَ مَوْلُودًا وَلَدَ عَلَى أَحَدِ جَنَّتَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَعَلَى الْآخِرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَدًا
 أَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَيْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَرَوَى عَنْ
 جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْعِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَلَا لَيْتُمْ مَنْ اسْمُهُ
 مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ
 فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ
 بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبِيِّ وَرَزَقُوا وَرَزِقَ جِبَرَاتُهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَحَكِي النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا
 أَنْ تُنْكِرُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَيْنِهِ أَبَدًا الْآيَةَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ
 الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَقَضَلَ نِسَانِي عَلَى نِسَائِكُمْ
 تَفْضِيلًا الْحَدِيثُ

(فَصْلٌ) فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَالرُّؤْيَا
 وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

الْكُبْرَى وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَمَا انْفَلَتَ عَلَيْهِ
 مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ صِيحَاخُ الْأَخْبَارِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْآيَةَ وَقَالَ
 تَعَالَى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ إِلَى قَوْلِهِ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَا
 خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهُوَ
 نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرَحَ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِرَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ رَأَيْنَا أَنْ قُدِّمَ أَكْمَلُهَا وَنُشِيرَ إِلَى
 زِيَادَةِ مَنْ غَيْرِهِ يَجِبُ ذِكْرُهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْحَقِّيقَةُ أَبُو بَكْرٍ
 بِسَمَاعٍ عَلَيْهِمَا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ مِنْ شُيُوخِنَا قَالُوا
 حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُدْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
 حَدَّثَنَا ابْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحُبَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ سُلَيْمَةَ
 حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ أَتَيْتُ بِالْبَرَقِ وَهُوَ ذَابَةٌ أَيْضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَذَوْنُ الْبَقْلِ
 يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَوَبَّطْتُهُ
 بِالْحُلُقَةِ الَّتِي يَرْتَبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَتَيْنِ
 ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ
 فَقَالَ جِبْرِيلُ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ
 قَهْلِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَمْلَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُئِيَ إِلَيْهِ قَالَ
 قَدْ بُئِيَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَأَذَا أَنَا بِأَدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَانِي
 بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قَهْلِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ

قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُيِّثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُيِّثَ إِلَيْهِ فَتَنَحَّجْنَا فَإِذَا
 أَنَا بِأَبْنِي أَخِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَرَحَابِي
 وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ قَدْ كَرَّمْنَا الْأَوَّلَ فَتَنَحَّجْنَا
 فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ فَرَحَبَ
 بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَكَرَّمْنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ
 فَرَحَبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ قَدْ كَرَّمْنَا فَإِذَا أَنَا بِأَرْوَنَ فَرَحَبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَدْ كَرَّمْنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ
 ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَدْ كَرَّمْنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ
 الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَمُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ
 بِنَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرْقَاهَا كَأَذَانِ الْغَيْلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلِيلِ قَالَ فَلَمَّا
 غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَهَبَهَا
 مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ
 يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمَّا أَنْ تَقُلْتُ خَمْسِينَ
 صَلَاةً قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أَمَّاكَ لَا يُطِيعُونَ ذَلِكَ فَأَنَى
 قَدْ بَلَوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي قُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ
 عَنِّي أَمَّا فَعَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ
 إِنَّ أَمَّاكَ لَا يُطِيعُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ
 بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ
 وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرَ قَلْبِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِمَحْسَنَةٍ فَلَمْ يَمْلِكْ كُنْتُ لَكَ

حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُنِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَمْتَلِهَا لَمْ تُكُنِبْ
شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُنِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَتَزَلْتُ حَتَّى اتَّهَيْتُ إِلَى
مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحَيْتُ مِنْهُ قَالَ
الْقَاضِي وَقَعَهُ اللَّهُ جُودًا ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ
يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأُصُوبٍ مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا
كَثِيرًا لَا سِيَّامًا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَيْرٍ قَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ
الْمَلِكِ لَهُ وَشَقُّ بَطْنِهِ وَغَسْلُهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ وَهَذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ
وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ
قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ
كَانَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةٍ وَقِيلَ قَبْلَ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ
رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَيْضًا مَجِيءَ جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظَنَرِهِ وَشَقُّ قَلْبِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مَقْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ
الْإِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ فَجُودٌ فِي الْقِصَصِينَ وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ وَالْإِسْرَاءُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
ثُمَّ عَرَجَ مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ كُلُّ اشْكَالٍ أَوْهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ
عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَرَجَ سَقْفُ يَنْبِيٍّ فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ فَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ
مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَلَسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُتَمَلِّئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي
صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ فَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى

قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمُسْلِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْمَةَ وَفِيهَا قَدِيمٌ وَتَاخِيرٌ
 وَزِيَادَةٌ وَقَعُصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّوَاتِ وَحَدِيثٌ ثَابِتٌ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّهُمْ وَأَجُودٌ وَقَدْ وَقَفْتُ فِي حَدِيثِ الْأَمْرَاءِ زِيَادَاتٌ نَذَرْتُ مِنْهَا نَكْنَأَ
 مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيِّ لَهُ مَرَجَبٌ
 بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ قَالَا لَهُ وَالْإِبْنُ الصَّالِحُ
 وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ
 صَرِيفَ الْأَقْلَامِ وَعَنْ أَنَسٍ ثُمَّ أَطْلُقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَشَبَّهَا
 الْوَنَانُ لَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعْمَةَ
 فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَعَثَنِي مُوسَى بِكَلِمَةٍ قَوْلِي مَا يُنْكِيكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ
 بَعَثْتُهُ بِمَدْيٍ يَدْخُلُ مِنَ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنَ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتْ الصَّلَاةُ
 فَأَمَرْتُهُمْ قَالَ قَاتِلُ يَامُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَاتَتْهُ فَبَدَأَنِي
 بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَتَزَلَّ
 فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قَضَيْتِ الصَّلَاةَ قَالُوا يَا جِبْرِيلُ مَنْ
 هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ الْبَيْتُ قَالُوا
 حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَعِمَّ الْأَخُ وَفَعِمَّ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ قَامُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ
 فَأَتَوْا عَلَى رَجُلِهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى
 وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 وَأَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى رَجُلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ كَلِّكُمْ أَتَى
 عَلَى رَجُلِهِ وَأَنَا أَتَى عَلَى رَجُلِي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

وَكَلَّمَ إِنْسَانًا بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمْ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وَزْرِي وَدَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاحِمًا وَخَائِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بِهَذَا فَضَلَّكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ نَحْوَ مَا قَدَّمَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَانْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ مِنْ الْأَرْضِ فَيَقْبَضُ مِنْهَا وَالْبَاقِي يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ قَوْعِهَا فَيَقْبَضُ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى إِذْ يَنْشِي السِّدْرَةَ مَا يَنْشِي قَالَ فَرَأَيْتَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ طَرِيقِ الرَّيِّسِ بْنِ أَنَسٍ قِيلَ لِي هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا وَأَنْ وَرَقَةً مِنْهَا مُطْلَقَةٌ الْخَلْقِ فَتَشِيهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ قَالَ هُوَ قَوْلُهُ إِذْ يَنْشِي السِّدْرَةَ مَا يَنْشِي قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ سُلْ قَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكَلِّمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَأَلَّيْتَ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَنِيهِ وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَعْدَتَهُ وَأَمَّةً مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى

قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ
 وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمْ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ
 وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي
 وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بِنَا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَانِي
 وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَثَرِ تَعَتُّ عَرَنِي
 لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ قَاتِمًا وَخَائِمًا وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخِرَى قَالَ فَأُعْطِيَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ
 سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أَمْنِهِ الْمُقْبَحَاتُ وَقَالَ مَا كَذَبَ
 الْفُؤَادُ مَا رَأَى الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورِهِ لَهُ سِتْمَانَةُ جَنَاحٍ وَفِي
 حَدِيثٍ شَرِيكَ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّمَاءِ قَالَ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ
 عَلَيَّ بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا اللَّهُ قَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ
 أَحَدٌ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْنَتِ الْمُقَدِّسِ
 وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ
 ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفِي فَهَمَّتْ إِلَى شَجَرَةٍ
 فِيهَا مِثْلُ وَكَرَى الطَّائِرِ فَهَمَّتْ فِي وَاحِدَةٍ وَهَمَّتْ فِي الْآخِرَى فَهَمَّتْ حَتَّى
 سَدَّتِ الظَّاهِقِينَ وَلَوْ شِئْتُ لَمَسَّتِ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلِبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ
 كَأَنَّهُ جَلَسَ لَامِيٍّ فَفَرَفْتُ فَضَلَّ عَلَيْهِ بِاللَّهِ عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ
 وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْبَاقُوتُ ثُمَّ أَوْحَى
 اللَّهُ إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ

بَدَايَةُ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَلَمَّ تَصَعَّبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي
فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُ عَبْدًا كَرُمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَهَا
حَتَّى أَتَيْتُ بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَانَ تَعَالَى فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ
مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا
قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَامًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ
مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَبِيلَ لَهُ
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى
الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ يَدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدَمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
ابْنُ الْحُسَيْنِ رَأَوْهُ أَوَّلَ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ
عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَقَعَهُ اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ
ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي
جَلَّ اسْمُهُ مُنْزَعٌ عَمَّا يَحْتَجُّهُ إِذَا حُجِبَ أَمَّا تُحِيطُ بِمُخْتَلَفِ مَحْسُوسٍ وَلَكِنْ
حُجِبَ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَادْرَأْ كَلِمَتَهُ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى
شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
الْحِجَابُ وَإِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ أَنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مِنْ
وَرَأَاهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ
وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَيَتَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ

الملك الذي خرج من وراءه أن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في
تفسير سيرة المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون أمر
الله لا يجاوزها عليهم وأما قوله الذي يلي الرحمان فيحصل على حذف المضاف
أي يلي عرش الرحمان أو أمراً من عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه بما
هو أعلم به كما قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله قبل من وراء
الحجاب صدق عبدي أنا أكبر فظاهره أنه سمع في هذا الموضع كلام الله
تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله
الاً وحياً أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فإن صح القول بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل فيحصل أنه
في غير هذا الموضع بعد هذا أو قبله رُفِعَ الحجاب عن بصره حتى رآه
والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه برؤيه أو
جسده على ثلاث مقالات فذهب طائفة إلى أنه اسراه بالروح وأنه رؤيا منام
مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية وحكي
عن الحسن والشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي
الله عنها ما قدت جسده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا أنا نائم
وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذَكَرَ القصة ثم قال في آخرها
فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام وذهب منظم السلف والمسلمين إلى أنه اسراه

بالجسد وفي البقعة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة
 وعمر وأبي هريرة ومالك بن صفصة وأبي حبة البصري وابن مسعود والضحاك
 وسعيد بن جبسر وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زينو والحسن وإبراهيم
 ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري
 وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء
 والمحدثين والمكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الإسراء بالجسد بقعة
 من المسجد الحرام إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحانه
 الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل إلى المسجد
 الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التمجُّب فيه بـعظيم القدر والتمدُّح بتشريف
 النبي محمد صلى الله عليه وسلم به وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قال
 هؤلاء ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون
 أبلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى بيت المقدس أم لا في
 حديث أنس وغيره ما تقدم من صلواته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان
 وقال والله ما زالنا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي وقعه الله والحق
 من هذا والصحيح أن شاء الله أنه أسراه بالجسد والروح في القصة كلها
 وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والإخبار ولا يُنزل عن الظاهر والحقيقة
 إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة
 إذ لو كان مأمراً لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاع البصر
 وما طغى ولو كان مأمراً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار
 ولا كذبوه فيه ولا ارتدَّ به ضغفه من أسلم وافتنوا به إذ مثل هذا من

الْمَنَامَاتِ لَا يَنْكُرُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ الْإِلَهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَةَ أَنَا كَانَ
 عَنْ جِسْمِهِ وَحَالِ يَقْظَتِهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيَّنَّتِ
 الْقُدْسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى غَيْرُهُ وَذَكَرَ جَمْعِي جِبْرِيلَ
 لَهُ بِالْبَرَقِ وَخَبَرَ الْمَعْرَاجِ وَاسْتِفْتَحَ السَّمَاءَ فَيَقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ
 الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرَهُمْ مَعَهُ وَتَرْجِيهِمْ بِهِ وَشَأْنُهُ فِي فَرَضِ الصَّلَاةِ وَمُرَاجَعَتِهِ
 مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ فَأَخَذَ يَمْنِي جِبْرِيلُ يَمِينِي فَرَجَّ
 بِي إِلَى السَّمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوِيٍّ أَسْعُ فِيهِ صَرِيفُ
 الْأَقْلَامِ وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مِدْرَةِ الْمُتَنَهَّى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ
 وَعَنْ الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَزَّنِي بِعَقْبِهِ فَسَمِعْتُ
 فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا فَدَعْتُ لِمَضْجِعِي ذَكَرْتُ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَهَلَّ فِي الثَّلَاثَةِ فَأَخَذَ
 بِمَضْجِعِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَذَا بَدَايَةُ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبَرَقِ وَعَنْ أُبَيٍّ
 هَانِيٍّ مَا أَمْرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَوْهُوَ فِي بَيْتِي تِلْكَ
 اللَّيْلَةَ صَلَّى الْمِثَاءَ الْآخِرَةَ وَقَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبَأَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلِينَا قَالَ يَا أُمَّمُ هَانِيٌّ قَدْ
 صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْمِثَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتُ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْنَ
 الْقُدْسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ وَهَذَا بَيْنُ
 فِي أَنَّهُ بِجِسْمِهِ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِنَسِجٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُمْرِي يُؤْتِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْبَارِحَةَ فِي
 مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّيْتُ لَيْلَةً
 أَمْرِي بِي فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصُّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلَكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةُ ثَلَاثُ
 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَهَذِهِ التَّضَرُّعَاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتَحَلَّلْ عَلَى ظَاهِرِهَا
 وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَزَلَّ
 جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَخَذَ يَدِي
 فَصَرَجَ بِي وَعَنْ أَنَسٍ أَتَيْتُ فَأَطْلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشُ تَسْأَلُنِي عَنْ
 مَسْرَائِي فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَفِيئْهَا فَكُرِبْتُ كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قط
 فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى
 خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلْتُ عَنْ جَانِبِهَا

(فصل) في إبطال حُجَجِ مَنْ قَالَ أَنَّهُا نَوْمٌ احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا
 الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فَسَاءَها رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ سُبْحَانَ الَّذِي أَمْرِي بِعَبْدِهِ يَرُودُهُ
 لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَمْرِي وَقَوْلُهُ فِتْنَةٌ لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهُا رُؤْيَا عَيْنٍ وَأَسْرَاهُ
 يَشْخَسُ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلُمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكْتَرَبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى
 مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُونِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَطْلَافِ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى أَنَّ
 الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اختلفوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ
 الْحَدِيثِيَّةِ وَمَا وَقَعَ فِي قُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَنَّهُ
 قَدْ سَاءَها فِي الْحَدِيثِ سَاءًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ
 أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ أَوَّلَ

وَصُولِ الْمَلِكِ الْبَيْتِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمَلِهِ وَالْإِمْرَأَةُ بِهِ وَهُوَ
 نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
 ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَلَمَّا قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ يَمَعْنِي أَصْبَحْتُ
 أَوْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَصُولِهِ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ
 يَكُنْ طَوِيلَ لَيْلِهِ وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا
 فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ غَمْرُهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَمَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَخَامَرٍ بَاطِنَةٍ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
 الْكَبْرَى فَلَمْ يَسْتَقِفْ وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَوَجْهُهُ ثَالِثٌ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَظُهُ حَقِيقَةٌ عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ
 اسْتَرْيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَامٌ أَعْيَنَهُمْ وَلَا تَامٌ قُلُوبُهُمْ
 وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا قَالَ تَقْبِضُ عَيْنِي إِشْلًا
 يَشْفَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْشُوسَاتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي
 وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِمْرَأَةِ حَالَاتٌ * وَوَجْهٌ
 رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعْبَرُ بِالنَّوْمِ هُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْإِضْطِجَاعِ وَيَقْوِيهِ
 قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُبَيْدٍ عَنْ هَمَّامٍ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ
 وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا أَمَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ
 وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَا النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَبَبُ هَيْئَتِهِ بِالنَّوْمِ
 لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ عَالِيًا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزَّيَادَاتُ مِنَ
 النَّوْمِ وَذِكْرِ شَقِّ الْبَطْنِ وَدُنُوِّ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مَنْكُورَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ

البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغيره صلى الله عليه وسلم وقبل
النبوّة ولأنّه قال في الحديث قبل أن يبعث والإسرائاء بإجماع كان بعد
المبعث فهذا كله يؤمن ما وقع في رواية أنس مع أن أنساً قد بين من
غير طريق أنّه إنما رواه عن غيره وأنّه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صفصّة وفي كتاب مسلم لقوله عن
مالك بن صفصّة على الشك وقال مرة كان أبو ذر يحدث وأنا قول
عائشة ما حدثت جدّه فأنشأ لم تحدث به عن مشاهدتي لأنّها لم تكن
حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على
الخلافة في الإسرائاء متى كان فإن الإسرائاء كان في أوّل الإسلام على
قول الزهري ومن واقعه بعد المبعث بإيم ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت
نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الإسرائاء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بإيم والأشبه أنّه لخمس والحجة لذلك تطول لينت من غرضنا
فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دلّ على أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم
يرجع خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافة بما وقع نصاً في
حديث أم هانئ وغيره وأيضاً فليس حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت
والأحاديث الأخرى أثبت لنا نعمني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه
خليفة وأيضاً قد روي في حديث عائشة ما حدثت ولم يدخل بها النبي صلى
الله عليه وسلم إلا بالدينّة وكلّ هذا يؤمنه بل الذي يدلّ عليه صحيح
قولها أنّه بجسده لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت
عندها مناماً لم تذكره فإن قيل قد قال تعالى ما كتب الفؤاد ما رأى قد

جَلَّ مَا رَأَاهُ قَلْبُهُ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَوَاهُ نَوْمٌ وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةَ عَيْنٍ
وَحِينَ قُلْنَا يُجَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا ذَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى قَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ
لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَتَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَيْ لَمْ
يُؤَيِّمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ
مَا رَأَاهُ عَيْنُهُ

(فصل) وَأَمَّا رُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ
السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مِيرَاجُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتَّابٍ
الْقَبِيهِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ مُنِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الثَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا
ثَابِتُ بْنُ كَلِيمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ مَسْرُوقٍ
أَنَّهُ قَالَ لِأَيْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَتْ قَدْ
قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتَ ثَلَاثٌ مَنْ حَدَّثَكَ بَيْنَ قَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ
عَمْدًا رَأَى رَبَّهُ قَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأْتَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الْآيَةُ وَذَكَرَ
الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا رَأَى جِبْرِيلَ وَاخْتَلَفَ
عَنْهُ وَقَالَ بِإِنْكَارِ هَذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ
وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُسْكِلِينَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَاهُ بَيْنَهُ وَرَوَى
عَطَاءُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ ابْنِ الْمَالِكِ عَنْهُ رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ
ابْنُ اسْتَحْقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ هَلْ

رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهَرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ
 مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْإِشْلالَةِ
 وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَا وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَتَمَّارُونَهُ عَلَى
 مَا يَرَى وَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى قَالَ الْمَاورِدِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ
 كَلَامَهُ وَرُؤْيَاهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ
 وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ • وَحَكِي أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ وَأَبُو الْبَيْتِ السَّرَقَنْدِيُّ
 الْحِكَايَةَ عَنْ كُتُبٍ وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَكُتُبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا نَحْنُ بَنُو هَاشِمٍ فَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ
 مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كُتُبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ
 بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ قَلِيلًا وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي
 ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَبَّهُ • وَحَكِي السَّرَقَنْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُتُبٍ الْقُرْطُبِيِّ وَرَيْسِ بْنِ أَنَسٍ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِوَأْدِي وَلَمْ
 أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكُ بْنُ يُخَاظِمٍ عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى
 الْحَدِيثَ • وَحَكِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى
 مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَنْكِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ • وَحَكِي بَعْضُ
 الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ • وَحَكِي ابْنُ اسْتَعْنَى أَنَّ مَرْوَانَ
 سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ قَالَ نَعَمْ • وَحَكِي الثَّقَالِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
 حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ رَأَاهُ رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ

يَسْنِي مَسَّ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْرٍ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبْنِ عَنْ
الْقَوْلِ بِرُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ وَلَا لَمْ
يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ
مَسْقُودٍ فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ
مَسْقُودٍ رَأَى جِبْرِيلَ وَحَكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَأَاهُ
وَعَنِ ابْنِ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ شَرَحَ صَدْرَهُ
لِرُؤْيَاهُ وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِكَلَامِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إسماعِيلَ
الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ رَأَى اللَّهَ تَعَالَى بِبَصَرِهِ
وَعَيْنِي رَأَاهُ وَقَالَ كُلُّ آيَةٍ أُوتِيَهَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ
أُوتِيَ مِنْهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمُفْضِلِ الرُّؤْيَا وَوَقَفَ
بَعْضُ مَشَائِخِنَا فِي هَذَا وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَبُ اللَّهِ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا امْتِرَاءَ فِيهِ أَنْ رُؤْيَاهُ تَعَالَى
فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ عَقْلًا وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُعْجِلُهَا وَالذَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا فِي الدُّنْيَا
سُؤَالُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا وَمُحَالٌّ أَنْ يَجْعَلَ نَبِيٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ وَمَالًا
يَجُوزُ عَلَيْهِ بَلْ لَمْ يَسْأَلِ الْأَجَازَ غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ وَلَكِنْ وَفُوعُهُ وَمُشَاهَدَتُهُ
مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ فَهَلْ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنْ تَرَانِي أَيْ
لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيَايَ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ مَثَلًا بِمَا هُوَ أَقْوَى مِنْ بَنِيَّةِ مُوسَى
وَأَثْبَتَ وَهُوَ الْجَبَلُ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُعْجِلُ رُؤْيَاهُ فِي الدُّنْيَا بَلْ فِيهِ
جَوَازُهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَلَيْسَ فِي الشَّرْعِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى اسْتِحَالَتِهَا وَلَا امْتِنَاعِهَا إِذَا
كُلُّ مُوجُودٍ فَرُؤْيَاهُ جَائِزَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ وَلَا حُجَّةٌ لِمَنْ اسْتَدَلَّ عَلَى مَنَعِهَا

بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ لِاخْتِلَافِ التَّأْوِيلَاتِ فِي الْآيَةِ وَإِذَا لَيْسَ
 يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الْإِسْحَاقَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ
 نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّوْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحْطَاتِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُ
 أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَأَمَّا يُدْرِكُ الْمُبْصِرُونَ وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ
 لَا يَقْتَضِي مَنَعَ الرُّوْيَةِ وَلَا اسْتِحْطَاتِهَا وَكَذَلِكَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ
 تَرَانِي وَقَوْلُهُ ثُبْتُ إِلَيْكَ لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَلِأَنَّا لَيْسَتْ عَلَى الْمُعْزَمِ وَلِأَنَّ مَنْ
 قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا أَنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ الْإِمْتِنَاعِ
 وَأَمَّا جَاءَتْ فِي حَقِّ مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَنْسَلِطُ الْإِحْتِمَالَاتُ
 فَلَيْسَ لِقَطْعِ الْبَيِّنَاتِ وَقَوْلُهُ ثُبْتُ إِلَيْكَ أَيْ مِنْ سِوَايَ مَا لَمْ يَقْدِرْهُ لِي
 وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَذِيئِيُّ فِي قَوْلِهِ لَنْ تَرَانِي أَيْ لَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يَنْظُرَ
 إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ السَّلَفِ وَالتَّأَخَّرِينَ
 مَا مَعْنَاهُ أَنْ رُؤْيَاهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُتَتِمَّةٌ لِيُصَفَّ تَرْكِيبُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَوَاهُمْ
 وَكَوْنُهَا مُتَفَيِّدَةٌ عَرَضًا لِلْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّوْيَةِ فَإِذَا
 كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرُكِبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ وَرَزِقُوا قُوَى ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمُّ أَنْوَارِ
 أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ قَوُوا بِهَا عَلَى الرُّوْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
 رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرِي الْبَاقِيَ الْبَاقِي فَإِذَا كَانَ فِي
 الْآخِرَةِ وَرَزِقُوا أَبْصَارًا بَاقِيَةً رُؤِيَ الْبَاقِيَ الْبَاقِي وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ
 وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْحَاقِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعُفَ الْقُدْرَةُ فَإِذَا قُوَى اللَّهُ تَعَالَى
 مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّوْيَةِ لَمْ تَسْتَعِ فِي حَقِّهِ وَقَدْ

قَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَقُوَّةِ
 إِدْرَاكِمَا بِقُوَّةِ الْبَيِّنَةِ مِنْهَا لِإِدْرَاكِ مَا أُذِرَ كُلَّهُ وَرُؤْيَا مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ خَرَّ صَعِقًا وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكَا
 بِإِدْرَاكِ خَلْقَةِ اللَّهِ لَهُ وَاسْتَنْبَطَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ وَلَكِنْ انْفُزَ إِلَى
 الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ثُمَّ قَالَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
 دَكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا وَتَجَلَّى لَهُ الْجَبَلُ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا
 الْقَوْلِ وَقَالَ جَمْعُ بَنِي مُحَمَّدٍ شَفَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِقًا
 بِلَا أَفَاقَةٍ وَقُوَّاهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمَفْسُورِينَ
 فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ وَبِرُؤْيَا الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدْلٌ مَنْ قَالَ بِرُؤْيَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا لَهُ إِذْ
 جَعَلَهُ دَكَاً وَجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ بِبَعْضِهِ فَلَيْسَ فِيهِ
 قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَوْلُ فِيهِ عَلَى آيَتِي النُّجُومِ وَالتَّنَازُعِ فِيهَا مَا نُورٌ
 وَالْإِحْتِمَالُ لَهَا مُمَكِّنٌ وَلَا أَثَرُ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَتَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضْمَنِهِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ
 وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مَحْتَمِلٌ لِتَأْوِيلٍ وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَحَدِيثُ أَبِي
 ذَرٍّ الْآخَرُ مُخْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ مُشْكِلٌ فَرُويَ نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ وَحَكِي بَعْضُ
 شُبُوحِنَا أَنَّهُ رُويَ نَبَزَانِي أَرَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا
 وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صَحَّةِ الرُّؤْيَا فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ

نُورًا فَهُوَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَمَّا رَأَى نُورًا مَنَّهُ وَحَبَّةَ عَنْ
رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِلَهَ هَذَا يَزْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ
النُّورِ الْمُتَشَبِّهِ لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ حِجَابُهُ النُّورُ فِي الْحَدِيثِ
الْآخِرِ لَمْ أَرَهُ بَعِيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى وَاللَّهُ
تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ فَلَنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيِّنٌ فِي الْبَابِ اعْتَقِدْ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ
لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعٌ قَطْعِيٌّ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ
مَعَهُ قَوْلُهُ فَأَوْحِيَ إِلَيَّ عَبْدِي أَوْحِيَ إِلَيَّ فَتَضَمَّنَتْ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفْتَرِينَ
عَلَى أَنَّ الْمَوْحِيَّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشُدُّوْذًا مِنْهُمْ قَدْ كَرِهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحِيَ
إِلَيْهِ بِلَا وَسْطَةَ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَالْإِسْمَاعِيلِيِّ هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ
أَنْ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحُكِّيَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
وَإِبْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارْتَقَى جِبْرِيلُ فَانْقَطَعَتْ
الْأَصْوَاتُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ لِيَهْدَأْ رَوْعَكَ يَا مُحَمَّدُ اذْنُ
وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِثْلِهِ وَقَدْ احْتَجَّوْا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ
أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ الْأَوْحِيَاءُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ
فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَكْلِيمِ مُوسَى وَبَارِسَالِ الْمَلَائِكَةِ
كَحَالِ جَبْرِائِيلَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرُ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّلَاثُ قَوْلُهُ

وَحَيًّا وَلَمْ يَتَّقِ مِنْ تَقْسِيمِ صَوْرِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةَ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ
 الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُقَالُ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسِطَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ
 الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ قَالَ الْمَلَكُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَبِيلَ لِي
 مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ
 مِثْلَ ذَلِكَ وَتَجِيءُ الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا
 يُشْبِهُهُ فِي أَوَّلِ فَصْلِ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَمِنْ اخْتِصَافِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرٌ مُتَّبَعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ
 قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتَمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى
 كَانَتْ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكْثَرُهُ بِالْمُتَدَرِّجِ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ
 وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ وَرَفَعَ مُحَمَّدًا
 فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى يَلْغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ
 يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَتَعَدَّى سَمَاعُ الْكَلَامِ فَسُبْعَانِ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ
 بِمَا شَاءَ وَجَمَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ
 وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَأْخُذُ
 الْمُفْسِرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلَّى مُتَقَسِّمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
 أَوْ مُخْتَصَفٌ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ الْبَدْوَةِ الْمُتَنَهِي قَالِ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَا قُرْبَ وَتَدَلَّى زَادَ فِي
 الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبَ وَحَكِي مَكِّي وَالْمَأْوَرَدِيُّ عَنْ

ابن عباس هو الربُّ دنا من محمد فتدلى اليه أي أمره وحكمه * وحكى
 النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى قُرب
 منه فأراه ما شاء أن يُريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مُقدم
 ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس
 عليه ثم رُفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل واقطعت عني الأصوات
 وسمعت كلام ربي عز وجل وعن أنس في الصبح عرج بي جبريل
 الي سيدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتي كان منه قاب قوسين
 أو أدنى فأوحى اليه بما شاء وأوحى اليه خمسين صلاة وذَكَرَ حديث
 الإسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين
 وقال جعفر بن محمد أدناه ربه منه حتي كان منه كقاب قوسين وقال
 جعفر بن محمد والدثوث من الله لا حدَّ له ومن العباد بالخُود وقال أيضاً اقطعت
 الكيفية عن الدثوث ألا ترى كيف حجب جبريل عن دثوث ودنا محمد
 الي ما اودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى يسكون قلبه الي ما أدناه
 وزال عن قلبه الشك والارتباب قال القاضي أبو الفضل رحمه الله اعلم
 أن ما وقع من إضافة الدثوث والقرب هنا من الله أو الي الله فليس بدثوث مكان
 ولا قُرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدثوث حد
 وإنما دثوث النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقُربه منه إبانة عظيم
 منزلته وشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته وشاهدة استمرار غيبه
 وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأسيس وبسط وإكرام ويتأول فيه
 ما يتأول في قوله ينزل ربنا الي سماء الدنيا علي أحد الوجوه نزول إفضال

وإجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم
 مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلي بشدا يعني عن ترك حقيقته اذ
 لا دنو لحق ولا بشدا وقوله قلب قوسين أو أدني فمن جعل الضمير
 عائدا الى الله تعالى لا الي جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
 ولطف المحل وايضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
 عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب واطهار التحني وإفادة
 المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول في قوله من قرب مرفى
 شبرا قربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيت هرولة قرب بالإجابة
 والقبول واثنان بالإحسان وتعجيل المأمول

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة ﴾
 حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين قالا أخبرنا
 أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الرزمي حدثنا
 الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن
 الريس بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بُشُوا وأنا خطيبهم إذا وقَدُوا وأنا مبشرهم
 إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأما أكرم وكذا آدم على ربي ولا فخر •
 وفي رواية ابن زحر عن الريس بن أنس في لفظ هذا الحديث أنا أول
 الناس خروجا إذا بُشُوا وأنا قائدهم إذا وقَدُوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا

شَفَعَهُمْ إِذَا حُيِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا لَوْلَا الْكَرَمُ يَسِدِّي وَأَنَا
 أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَي رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَي أَلْفِ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ
 لَوْلُو مَكْنُونٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَكْنِي حُلَّةً مِنْ حُلَلِ
 الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ فَلَكَ الْمَقَامُ
 غَيْرِي وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَسِدِّي لَوْلَا الْحَمْدُ وَلَا فَخْرُ وَمَا نَبِيٌّ
 يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ
 وَلَا فَخْرَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ التَّهْبُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَا حَامِلُ لَوْلَا الْحَمْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرُ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ
 وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا فَخْرُ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَحْرُكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ لِي فَأَدْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا
 مَعِيَ قُرَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ
 وَعَنْ أَنَسٍ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَاً وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَتَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ يَجْتَمِعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَطِيعُ أَنْ أَكُونَ
 أَعْظَمُ الْأَنْبِيَاءِ أَجْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ
 إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَا
 إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَا عِيسَى
 فَلَا أَنْبِيَاءَ إِخْوَةُ بَنُو عَلَاتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَأَنْ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

نَبِيٍّ وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ بِهِ قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَفْرَادِهِ فِيهِ بِالرُّبُودِ
وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِبُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ
هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ
بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ نَعَالِي لِنَبِيِّ الْمَلِكِ
الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَهَّارُ وَالْمَلِكُ لَهُ نَعَالِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ
اقْطَعْتَ دَعْوَى الْمُذْعِمِينَ لِنَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدُهُمْ فِي الْآخِرَةِ دُونَ دَعْوَى
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتَنِي بَابَ
الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحْ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ
بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ وَزَوَايَاهُ سِوَاةٌ وَمِلْأَةٌ أَيْضُ
مِنْ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِبَرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ
مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طَوْلُهُ مَا بَيْنَ عُبَانَ إِلَى أَيْلَةٍ
يَشْتَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ • وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلُهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ
وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِي رِوَايَةٍ حَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَنْعَاءَ
وَقَالَ أَنَسُ أَيْلَةٌ وَمَنْعَاءُ وَقَالَ ابْنُ عُثْمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ
وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَابْنُ عُثْمَرَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ
وَحَارِثَةُ بْنُ وَهَبٍ الْخَزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْرِذُ وَأَبُو يَزِيدَ الْأَسْلَمِيُّ وَحَدِيقَةُ بْنُ الْيَمَانِ
وَأَبُو أَمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ

وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَإِنُّ بْنُ بُرَيْدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَابِعِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ
وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِالْحَبَّةِ وَالْخَلَّةِ جَاءَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ

وَاخْتَصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْخَافِضُ سَمَاعًا عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاسِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا
أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فَلَيْحٌ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ
سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا
خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ
اللَّهِ وَمِنْ طَرِيقٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا وَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَهُ
قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بَأْعَجَبَ
مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةَ اللَّهِ تَكْلِيمًا وَقَالَ آخَرُ فَيَسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ
وَقَالَ آخَرُ آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ
وَعَجَبَكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيٌّ اللَّهُ
وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ
أَنَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ

وَأَنَا أَوَّلُ شَائِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُعْرَكَ حَلَقُ الْجَنَّةِ يَفْتَحُ
اللَّهُ لِي فَيَدْخِلُنِيهَا وَمَعِيَ شُرَّاهُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ
أَسْبُ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ
الْخَلَّةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا قِيلَ الْخَلِيلُ الْمُتَقَطِّعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ
وَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخَلَّةِ الْإِسْنِيفَةُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُؤَالِي فِيهِ
وَيُعَادِي فِيهِ وَخَلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَمَلُهُ أَمَّا لَنْ بَعْدَهُ وَقِيلَ الْخَلِيلُ أَمَلَةُ الْفَقِيرِ
الْمُحْتَاجُ الْمُتَقَطِّعُ مَا خُوِذَ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ
قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَاقْطَعَ الْبُحْبُوحَ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ
جِبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمَنَجْنِيقِ يُؤَنِّمِي بِهِ فِي النَّارِ فَهَالَ أَتَكَ حَاجَةً قَالَ أَمَا إِلَيْكَ
فَلَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ الْخَلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تُوجِبُ الْإِخْتِصَاصَ
بِخَلِّ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخَلَّةِ الْمَحَّةُ وَمَعْنَاهَا الْأِسْنَفُ وَالْإِنْفَافُ
وَالْتَرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِي تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَأَوْجَبَ
الْمُحْتَجُّونَ أَنْ لَا يُؤْخَذَ بِذُنُوبِهِ قَالِ هَذَا وَالْخَلَّةُ أَقْوَى مِنَ الْبُيُوتَةِ لِأَنَّ الْبُيُوتَةَ
قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ عَدَاوَةٌ مَعَ خَلَّةٍ فَذَا تَسْمِيَةُ
إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخَلَّةِ أَمَا بِانْقِطَاعِهَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَائِجِهَا

عَلَيْهِ وَالْإِقْطَاعَ عَنْ قُوَّةِ الْإِضْرَابِ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْنَابِ أَوْ لِيُزَادَ
 الْإِخْتِصَاصُ مِنْهُ تَعَالَى لَهَا وَخَفِيَ الطَّافُ عَنْهَا وَمَا خَالَ بَوَاطِنَهَا مِنْ أَسْرَارِ
 الْبَيْتِ وَمَكْنُونِ غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لَا سِتْصَفَاتِهِ لَهَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهَا عَنْ
 سِوَاهُ حَتَّى لَمْ يُخَالِفْهَا حُبٌّ لِزَيْدٍ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمُ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَّسِعُ
 قَلْبُهُ لِسِوَاهُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا
 خَلِيلًا لَا تُتَّخَذُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا لَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
 أَرْبَابَ الْقُلُوبِ أَيُّهَا أَرْفَعُ دَرَجَةَ الْخَلَّةِ أَوْ دَرَجَةَ الْمَحَبَّةِ فَجَعَلُهَا بَعْضُهُمْ
 سِوَاهُ فَلَا يَكُونُ الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لَكِنَّهُ خَصَّ
 إِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخَلَّةِ أَرْفَعُ وَاحْتَجَّ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ
 الْمَحَبَّةَ لِلطَّائِفَةِ وَابْنَيْهَا وَأُسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعُ مِنَ
 الْخَلَّةِ لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيًّا أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْلُ
 الْمَحَبَّةِ الْمَيْلُ إِلَى مَا يُؤَاقِفُ الْمَحَبَّ وَلَكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِيحُ الْمَيْلُ
 مِنْهُ وَالْإِتِّفَاعُ بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ قَامًا الْخَالِقُ فَمُنَزَّهٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ
 فَمَحَبَّتُهُ لِعَبْدِهِ تَمَكُّنُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ وَعِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَهْيِئَةُ أَسْنَابِ الْقُرْبِ
 وَإِقْفَاضُ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُصُوَاهَا كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ
 وَيَنْظُرَ إِلَيْهِ بِصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ
 سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَلَا
 يَنْبَغِي أَنْ يُمْتَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالْإِقْطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ
 عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ بِرِضَاهُ يَرْضَى وَيَسْخَطُهُ يَسْخَطُ وَمِنْ هَذَا
عَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلُقِ بِقَوْلِهِ

قَدْ تَخَلَّتْ مَسَلَكُ الرُّوحِ مَرَّتِي وَبَدَأَ سُبْحَى الْخَلِيلِ خَلِيلًا
فَإِذَا مَا نَفَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْغَلِيلِ

فَإِذَا مَرَبَةُ الْخُلُقِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ الْمُنْتَشِرَةُ الْمُتَّفَقَةُ بِاقْبُولِ مِنَ الْأُمَّةِ
وَكُفِّي بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ الْآيَةَ حَكَى أَهْلُ التَّفْسِيرِ
أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْكُفَّارُ إِنَّمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ تَتَّخِذَهُ حَنَافًا كَمَا اتَّخَذَتْ
النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ غِيظًا لَهُمْ وَرَغَمًا عَلَى مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ
قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَرَادَةٌ شَرْفًا بِأَمْرِهِمْ بِطَاعَتِهِ وَوَقَرًا بِطَاعَتِهِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ
عَلَى التَّوَلَّيَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ * وَقَدْ
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَلَامًا فِي الْفَرْقِ
بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلُقِ يَطُولُ جُمْلَةٌ إِشَارَاتِهِ إِلَى تَفْصِيلِ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ عَلَى
الْخُلُقِ وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا يَهْدِي إِلَى مَا بَدَأَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الْخَلِيلُ يَصِلُ
بِالْوَاسِطَةِ مِنْ قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْحَبِيبُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ فَكَانَ قَلْبُ قَوْمَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَقِيلَ الْخَلِيلُ
الَّذِي تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي
خَطِيئَتِي وَالْحَبِيبُ الَّذِي مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الْآيَةُ وَالْخَلِيلُ قَالَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْفَعُونَ وَالْحَبِيبُ
قِيلَ لَهُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ فَابْتَدِئَ بِالْبَشَارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ وَالْخَلِيلُ قَالَ فِي

الْمِحْنَةِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَالْحَيِّبُ قِيلَ لَهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَالْخَلِيلُ قَالَ
وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَالْحَيِّبُ قِيلَ لَهُ وَرَفَعْنَاكَ ذِكْرَكَ
أَعْطَيْنَاكَ سُلْطَانًا وَالْخَلِيلُ قَالَ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وَالْحَيِّبُ
قِيلَ لَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَفِيهَا ذِكْرُ نَاهِ
تَنْبِيهِ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ الْقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَكُلُّهُ يَفْعَلُ
عَلَى شَاكِلَتِهِ قَرَّبَكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا

﴿ فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

﴿ بِالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمُحْمَدِيِّ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِّي أَنْ يَفْعَلَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُحَمَّدًا أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو
عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ الْجَبَّارِيُّ إِفِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ بِحِطَّةٍ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْأَحْوَسَ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثَى كُلِّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ أَشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ
أَشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَعِيَ الشَّفَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمٌ
يَفْعَلُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمُحْمَدُ • وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنِي قَوْلَهُ عَنِّي أَنْ يَفْعَلَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُحَمَّدًا فَقَالَ هِيَ
الشَّفَاعَةُ • وَرَوَى كَتَبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَشِّرُ النَّاسَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَامْتَنِي عَلَى تَلٍّ وَيَكُونُنِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ

ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ * وَعَنْ ابْنِ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّاعَةِ قَالَ قِيمَتِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَقْلَةِ
 الْجَنَّةِ فَيَوْمُنِي يَنْعُمُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَنْبُطُهُ
 فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَنَحْوُهُ عَنْ كَتَبِ الْحَسَنِ وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ
 الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَقَائِمٌ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَنْزِلُ اللَّهُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ الْحَدِيثَ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبِرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ
 الشَّاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ أَتْرُونَهَا لِلنَّعِيمِ وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ
 الْخَطَايَيْنِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا وَرَدَ
 عَلَيْكَ فِي الشَّاعَةِ قَالَ شَعَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِصَدَقِ
 لِسَانِهِ قَلْبُهُ * وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَمِنْكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءُ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنْ
 اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأَمَمِ قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَيِّدَنِي شَعَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 فِيهِمْ فَفَعَلَ * وَقَالَ حَدِيثُهُ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ
 الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حَتَّى عَرَأَهُ كَمَا خَلَقُوا سَكُونًا لَا تَكَلُّمَ نَفْسٍ إِلَّا
 بِإِذْنِهِ فَيَنَادِي مُحَمَّدٌ يَقُولُ لَيْلِكَ وَسَعْدِيكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ
 إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْتَ وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَالْيَكُ لَا مَلْجَأَ
 وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سُبْحَانَكَ رَبُّ الْبَيْتِ قَالَ

فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْذُورُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ * وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَسْتَقْبِلُ آخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ
 وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ
 فَيَذَعُونَ دِيْنَهُمْ وَيَضِجُونَ فَيَسْتَسْمِعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بِمَدَّةٍ
 فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلُّ يَسْتَذِيرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَفْعُ
 لَهُمْ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْذُورُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَمُجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ
 عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ لِيَزِيدَ الْقَعِيرِ سَمِعْتُ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ بِغَنِيٍّ الَّذِي يَمْنَعُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ
 قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْذُورُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يُعْطِي
 مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَنَّةِيِّينَ * وَعَنْ أَنَسٍ
 نَحْوُهُ وَقَالَ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْذُورُ الَّذِي وَعَدَهُ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
 وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ أَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ فَيَقُولُونَ
 لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا مِنْ طَرِيقِ آخِرَةٍ عَنْهُ مَا جَاءَ النَّاسُ بِبَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ وَعَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَذَنُّو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطْلِقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ
 فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ
 نَتَّ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ
 جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ أَشْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ
 حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَاتِنَا أَلَا تَرَى مَا نَعْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ
 غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَصَيِّتُ

فَقَسِي قَسِي اَذْهَبُوا اِلَى غَيْرِي اَذْهَبُوا اِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ اَنْتَ
أَوَّلُ الرُّسُلِ اِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَيَاكُ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ أَلَا تَرَى مَا بَلَّغْنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا اِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا لَمْ يَنْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَنْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ قَسِي قَسِي قَالَ فِي رِوَايَةٍ
أَنَسٍ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبُّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي اَذْهَبُوا اِلَى
غَيْرِي اَذْهَبُوا اِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ اَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشفَعْ لَنَا اِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا قَدْ كَرِهْتُ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ
كَذَهِبْنِ قَسِي قَسِي لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِحُومِي فَإِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ فِي
رِوَايَةٍ فَإِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ التَّوْرَةَ وَكَلِمَةُ وَفَوَيْهِ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسِ قَسِي قَسِي وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِبَيْسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا قَدْ مَنَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَوْتِي
فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأُطْلَقُ فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤَذِّنُ لِي فَذَا رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ سَاجِدًا
وَفِي رِوَايَةٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرُ سَاجِدًا وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْبُدُهُ
بِمُحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يُلْهَمُنِيهَا اللَّهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى مَنْ
مُحَابِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي
هُرَيْرَةَ يَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلْ نَظْمَهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ
يَا رَبِّ أُمْنِي يَا رَبِّ أُمْنِي فَيَقُولُ ادْخُلْ مِنْ أَمْتِكَ مِنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ

مِنَ الْبَابِ الْآيَتِينَ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ
 الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَصْلَ وَقَالَ مَكَانُهُ ثُمَّ آخِرُ سَاجِدًا
 فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ تُنْظَفُ فَأَقُولُ
 يَا رَبِّ أُمِّتِي أُمِّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ
 أَوْ شَمِيرَةٍ مِنْ إِبْرِيمَ فَأُخْرِجَهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَقُولُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْكُمُهُ
 بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرْتُ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ
 فَأَقُولُ ثُمَّ أَرْجِعُ وَذَكَرْتُ مَا قَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنِي أَذْنِي
 أَذْنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَأَقُولُ وَذَكَرْتُ فِي الْمَرْثَةِ الرَّابِعَةِ فَيَقُولُ لِي
 ارْزُقْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ تُنْظَفُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْزِنِّي لِي
 فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ بِلَكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ
 وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأُخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمِنْ رِوَايَةٍ
 قَدَّادَةٍ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَذْنِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا جَعَلْتَنِي فِي النَّارِ
 إِلَّا مِنْ حَبَّةٍ الْقُرْآنِ أَمْ مِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ * وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَحَبَّةٍ
 ابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَمِيدٍ وَحَدِيثُهُ مِثْلُهُ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤَذِّنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ
 وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الْبَصْرَاطِ وَذَكَرْتُ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حَدِيثِهِ
 فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُشْفَعُ فَيَضْرِبُ الْبَصْرَاطُ فَيَمْرُتُونَ أَوَّلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ
 وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرِّجَالِ وَنَبِّشَكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَصْرَاطِ يَقُولُ
 اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَجْازَ النَّاسُ وَذَكَرْتُ آخِرَهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثِ وَفِي
 رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجَبِّرُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَضَّعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَتَّقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ

عَلَيْهِ قَاتِلًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُتَّصِبًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ
 بِأَمْرِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُعْجِلُ بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ
 الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى
 صِكَكَأَ يَرِجَالٍ قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ
 مَا تَرَكْتَ لِنُصَبِ رَبِّكَ فِي أَمْرِكَ مِنْ قَعَمَةٍ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادِ التَّسْبِيحِ عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَفْلُقُ الْأَرْضُ
 عَنْ جُنَّتِهِ وَلَا فُخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فُخْرَ وَمَعِيَ لَوَاهُ
 الْحَمْدِ يَوْمَ النَّمَاةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فُخْرَ فَآتَنِي فَأَخَذَ بِحَقْلَةِ
 الْجَنَّةِ فَيَقَالُ مَنْ هَذَا فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجِبَارُ تَعَالَى فَأُخْرِجُهُ
 سَاجِدًا وَذَكَرَ نَحْوَ مَا هَدَّيْتُ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَأَشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَكْثَرِ بَنِي آدَمَ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ
 وَشَجَرٍ قَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ أَفْكَافِ هَذِهِ الْأُمَمِ أَنْ شَفَعَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَمَقَامَةُ الْمَخْمُودِ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْمَعُ النَّاسُ
 لِحَشْرِ وَنَضِيقِ بِهِمُ الْخَنَاجِرُ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ
 وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ
 الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ وَهَذَا
 الْحَدِيثُ أَثَرٌ فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا
 هَدَّيْتُ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَشْفَعُ فَمِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ
 حَسْبُنَا قَتْنُصِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فَمِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ
 هَذَا لِسِوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنْتَشِرِ الصَّحِيحِ لِكُلِّ نَبِيٍّ

دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ
 مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلِمَ أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوهُمْ وَالْأَفْكَمُ لِكُلِّ
 نَجِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ
 لِنَحْنِ حَالَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِمَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضَمِنَتْ لَهُمْ أَجَابَةُ دَعْوَةٍ
 فِيهَا شَاوَةٌ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَمِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ وَأَبُو صَالِحٍ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِكُلِّ نَجِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ
 لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي
 صَالِحٍ لِكُلِّ نَجِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعْمَلُ كُلُّ نَجِيٍّ دَعْوَتَهُ وَنَحْوَهُ فِي
 رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةُ الْإِجَابَةِ
 وَالْأَقْدَقُ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ
 وَالْدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُسِحَ بَعْضُهَا وَاتَّخَرَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ وَخَاتِمَةَ
 الْمَحَنِّ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ جَزَاءُ اللَّهِ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا

﴿ فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ فِي الْجَنَّةِ بِالْوَسِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ وَالْفَضِيلَةِ ﴾

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والقبلي أبو الوليد هيثم
 ابن أحمد قراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي النساني حدثنا النعماني حدثنا ابن
 عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب

عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ وَحَبِوَةَ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَتَبِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا
اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو
أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ * وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الْوَسِيلَةَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ * وَعَنْ أَنَسٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ
لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللُّؤْلُؤِ قُلْتُ لِيَجْزِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي
أَعْطَاهُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ إِلَى طَيْفَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِسْكًا وَعَنْ عَائِشَةَ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِثْلَهُ قَالَ وَجَعَلَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ وَالْيَاقُوتِ وَمَاوُهُ أَخْلَى مِنْ
الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ التَّلْجِ * وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يَشُقْ
شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ
إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ
اللَّهُ * وَعَنْ حُذَيْفَةَ فَإِذَا ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ وَأَعْطَانِي
الْكَوْثَرَ نَهْرًا مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضٍ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ أَنَسُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تَرَاهُنَّ الْمِسْكَ وَفِيهِ
مَا يُصْلِحُنَّ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ
(فصل) فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَرَدَّدَ مِنَ ذَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِّحِ الْأَثَرِ

وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ
 الْوَارِدَةِ بَيْنِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
 السَّرَقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا
 مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَثْنٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ
 سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمَرَ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَنْبَغِي ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ
 أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
 يَنْبَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ الْحَدِيثُ * وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ
 رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ هَؤُلَاءِ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ
 أَظْهُرِنَا قَبْلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقْضُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ أَنَّ
 أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ
 يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا
 خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ فَبَاءَهُ رَجُلٌ قَالَ يَا خَيْرَ
 الْبَرِيَّةِ قَالَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ فَأَعْلَمَ أَنَّ لَعَلَّاهُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ
 (أَحَدُهَا) أَنَّ نَبِيَّهَ عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ
 فَتَنَى عَنِ التَّفْضِيلِ إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَأَنَا
 هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَفَّ عَنِ التَّفْضِيلِ (الْوَجْهُ الثَّانِي) أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر والمجب وهذا لا يسلم من
 الاعتراض (الوجه الثالث) ألا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدي الى تنقص
 بعضهم أو النقص منه لا سيما في جهة يؤنس عليه السلام اذ أخبر الله
 عنه بما أخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاظة وانحطاط
 من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ أتى الى الفلك المشحون اذ ذهب
 مضيقاً فظن أن لن نقدر عليه قوياً فيجئل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك
 (الوجه الرابع) منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها
 على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال
 والخصوص والكرامات والرتب والألطف وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
 وإنما التفاضل بأمر آخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم أولو
 عزم من الرسل ومنهم من رُفِعَ مكاناً علياً ومنهم من أوتي الحكم
 صيغاً وأوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
 بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
 الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض
 أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بسلطة أحوال أن
 تكون آياته ومغيزاته أهر وأشهر أو تكون أمته أذكى وأكثر أو
 يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
 به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من
 ألطافه وتحب ولايته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال إن النبوة أهلاً وإن يؤنس منسج منها فتشج الربع فحفظ صلى الله

عليه وسلم مَوْضِعَ التَّنْبِيهِ مِنْ أَوْهَامٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبِّهَا جَرَحٌ فِي نُبُوَّتِهِ
أَوْ قَدْحٌ فِي اصْطِفَائِهِ وَحَطٌّ فِي رُتْبَتِهِ وَوَهْنٌ فِي عِصْنَتِهِ شَقَّةٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنْ
يَكُونَ أَنَا رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ فَفِيهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذِّكْرِ
وَالْمِصْنَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُؤْنَسُ لِأَجْلِ مَا حَكِي اللَّهُ عَنْهُ
فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَأَنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحْطَ عَنْهَا حَبَّةٌ
خَرَدَلٍ وَلَا أَذْنِي وَسَتْرِيذٌ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فِي هَذَا يَبَانُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
قَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ بِمَا حَرَزَاهُ شَبَهُ الْمُتَرَضِ وَبِأَلْفِ التَّوْفِيقِ
وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

﴿ فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ وما تَضَمَّنَتْ مِنْ فَضِيلَتِهِ ﴾

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد
وأنا الماسي الذي يَنْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُخْشَرُ النَّاسُ
عَلَى قَدَمَيَّ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ تَجْمِيدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ
خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ أَسْمَاءَهُ ثَنَاءً فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ
فَأَمَّا اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَفْضَلُ مُبَالَغَةً مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ وَمَحْمَدٌ مُقْسَلٌ مُبَالَغَةً مِنْ

كَثْرَةُ الْحَمْدِ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلٌ مِنْ تَحِيدٍ وَأَفْضَلُ مِنْ حَيْدٍ وَكَثَرُ
النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمُحْمَدِينَ وَأَحْمَدُ الْحَامِدِينَ وَمَعَهُ لَوَاهُ الْحَمْدُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لِيَنِمَّ لَهُ كَدَالُ الْحَمْدِ وَيَتَشَبَّهَ فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ بِصِفَةِ الْحَمْدِ وَيَبْعَثُهُ
رَبُّهُ هُنَاكَ مَقَامًا مَحْمُودًا كَمَا وَعَدَهُ بِحَمْدِهِ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِشَفَاعَتِهِ
لَهُمْ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ الْحَامِدِينَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يُطْفِئْ غَيْرُهُ
وَسَمِّيَ أُمَةً فِي كُتُبِ أَنْبِيَائِهِ بِالْحَمَادِينَ فَحَقِيقٌ أَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ ثُمَّ فِي
هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ مِنْ عَجَائِبِ خَصَائِصِهِ وَبَدَائِعِ آيَاتِهِ فَنَ أَخْرُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ
جَلَّ اسْمُهُ حَتَّى أَنْ يُسَمَّى بِمَا أَحَدٌ قَبْلَ زَمَانِهِ أَمَّا أَحْمَدُ الَّذِي أَتَى فِي الْكُتُبِ
وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فَسَمِعَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا
يُدْعَى بِهِ مَدْعُوقٌ قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لِنَسْ عَلَى ضَعِيفِ الْقَلْبِ أَوْ شَكٍّ وَكَذَلِكَ
مُحَمَّدٌ أَيْضًا لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلُ وَجُودِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يَنْتُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ
الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجُلَهُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَهُمْ هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحِبَّةَ بْنِ الْجَلَّاحِ الْأَوْسِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
الْأَنْصَارِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ
حُمْرَانَ الْجَنْفِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خُرَازْمِيِّ السَّلْمِيِّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَقَالَ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى
مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانَ وَالْبَيْنَ قَوْلُ بِلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبُحَيْدِ مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَسَى اللَّهُ
كُلَّ مَنْ نَسِيَ بِهِ أَنْ يَدْعِيَ النُّبُوَّةَ أَوْ يَدْعِيهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَطْهَرُ عَلَيْهِ سَبَبُ
يُشَكِّكَ أَحَدًا فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَانُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ
يُنَازِعْ فِيهَا وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بَنِي

الْكُفْرَ قَسَّرَ فِي الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَخَوُّ الْكُفْرِ أَمَّا مَنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ
 الْعَرَبِ وَمَا زُويَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوَعِدَ أَنَّهُ يَنْلُكُهُ مَلَكَ أَمْنِهِ أَوْ يَكُونُ
 الْمَخَوُّ عَامًّا بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالْعَلَبَةِ كَمَا قَالَ نَسَائِي لِظَهْرِهِ عَلَى الدِّينِ سُكْلُهُ
 وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي يُحْتَبَرُ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ
 وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي أَنِّي عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي أَيْ لَيْسَ
 بَعْدِي نَبِيٌّ كَمَا قَالَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَسُقِيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَفِي الصَّحِيحِ أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أَيْ
 يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَابِقِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَهُمْ
 قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أَيْ قَدَامِي وَحَوْلِي أَيْ يَجْتَمِعُونَ
 إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُنَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ قِيلَ
 أَنَّهُا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أُولَى الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ
 وَقَدْ رُويَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ وَذَكَرَ مِنْهَا طَهَ وَيسَ
 حَكَاهُ مَسْكِيٌّ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ قَاسِرٍ طَهَ أَنَّهُ يَاطَاهِرُ يَا هَادِي وَفِي يسَ
 يَا سَيِّدُ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعَلَ بِنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ غَيْرُهُ لِي عَشْرَةُ
 أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ قَالَ وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ
 الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاخِمِ وَأَنَا الْمُقْبِيُّ قَبِيتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قِيمٌ وَالْقِيمُ الْجَامِعُ
 الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأُرِي أَنَّ صَوَابَهُ قُمْ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْتَاهُ
 بَعْدَ عَنِ الْحَرَبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ
 دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْتِثْ لَنَا عَمْدًا مُقِيمَ السَّنَةِ بِمَدِّ الْفَتْرَةِ فَدَّ يَكُونُ

الْقِسْمِ بِمَنَاهُ وَرَوَى النَّعَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةٌ
أَسْمَاءُ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيَسَ وَطَهَ وَالْمُذْتَبِرُ وَالْمُزْمَلُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَفِي حَدِيثٍ
عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ سِتُّ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَهَاقِبٌ
وَحَاشِرٌ وَمَاحِرٌ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُتَّقِي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ
وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَيُرْوَى الْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ وَكُلُّ صَاحِبٍ أَنْ
شَاءَ اللَّهُ رَمَعْنِي الْمُتَّقِي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةِ
وَالرَّاحَةِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَكَأَ
وَصَفَةٍ بِأَنَّهُ يُرَكِّبُهُمْ وَيُسَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمِّيهِ أَنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أَيْ يَرْحَمُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا فَبَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِّأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
وَرَحِيمًا بَيْنَهُمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً وَوَصَفَهَا
بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّرَاحُمِ وَاتَّخَذْنِي عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ وَقَالَ الرَّاحُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَانُ ارْتَحُوا مَنْ فِي
الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا
بُئِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسِّبِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَرَوَى
حَدِيثُهُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ
الْمَلَاخِمِ وَرَوَى الْحَرْبِيُّ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَنَا فِي مَلَكٌ
قَالَ لِي أَنْتَ قَتَمٌ أَيْ مُجْتَمِعٌ قَالَ وَاقْتَوْمُ الْجَامِعِ فَخَيْرٌ وَهَذَا اسْمٌ هُوَ فِي

أَهْلَ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِمَّا فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالْتَوْرِ وَالْإِسْرَاجِ
 الْمُبِيرِ وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدَ وَالْحَقَّ الْمُبِينِ
 وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَالرُّؤُوفَ الرَّحِيمَ وَالْأَمِينِ وَقَدِّمَ الْبَصِيْقَ وَزَحَمَةَ الْعَالَمِينَ
 وَبَيَّنَّ اللَّهُ وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى وَالْعِمْرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَالنَّجْمَ الثَّاقِبَ وَالْكَرِيمَ وَالنَّبِيَّ
 الْأَتَمَّ وَدَاعِيَ اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسَمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ
 اللَّهِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَاطْلَاقِ الْأُمَمِ بِمَجْلَةٍ شَافِيَةٍ
 كَتَسْنِيَتِهِ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَالشَّفِيعِ الْمُشْفَعِ وَالْمُنْتَقَى وَالْمُصْلِحِ وَالظَّاهِرِ وَالْمُبِينِ وَالصَّادِقِ وَالْمُصَدِّقِ
 وَالْهَادِي وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَمِّينَ وَقَائِدِ الْفِرِّ
 الْمُحِبِّينَ وَحَبِيبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَانِ وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمَوْزُودِ وَالشَّفَاعَةِ
 وَالْمَقَامِ الْمُحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالذَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَصَاحِبِ
 التَّاجِ وَالْمَعْرَاجِ وَالْقَوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَأْسِ الْبُرَاقِ وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ
 الْحِجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ وَصَاحِبِ الْهَرَاوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ
 وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكَّلُ وَالْمُخْتَارُ وَمَقِيمُ السَّنَةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ
 الْقُدُّوسِ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِقَلِيطِ فِي الْإِنْجِيلِ وَقَالَ تَعْلَبُ الْبَارِقَلِيطُ
 الَّذِي يَمُرُّ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مَا ذَكَرْنَا
 وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَحَمَطَايَا وَالْحَمَائِمُ وَالْحَمَائِمُ حَكَاهُ كُتُبُ الْأَخْبَارِ
 وَقَالَ تَعْلَبُ فَالْحَمَائِمُ الَّذِي خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْحَمَائِمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلَقُوا وَخَلَقُوا وَيُسَمَّى
 بِالْشَّرَافِيَّةِ مُشْفَعٌ وَالتَّوْحِيدُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَجْدَرُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيبِ أَيْ السِّيفِ أَوْعَ ذَلِكَ مُفسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ مَعَهُ
 قَضِيبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَامْتَنَهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيبُ الْمَشُوقُ
 الَّذِي كَانَ يُنْسِكُهُ صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخَلَفَاءِ وَأَمَّا الْهَرَاوَةُ
 الَّتِي وَصِفَ بِهَا فَعِي فِي الْفَتْوَةِ الْمَصَا وَارَاهَا وَاللَّهُ أَفْهَمُ الْعَصَا الْمَذْكُورَةُ فِي
 حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ * وَأَمَّا النَّاجُ فَلَمَّا رَأَى
 بِهِ الْعِمَامَةَ وَلَمْ تَكُنْ جَنِيذَةً إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعِمَائِمُ تَبْجَانُ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَأَقَابُهُ
 وَرِثَاتُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُ نَافِعٍ مِنْهَا مَقْنَعٌ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ
 كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ * وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا وَلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
 جَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ

﴿ فصل في تشريف الله تعالى له ﴾

﴿ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَوصفه بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى ﴾
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أُخْرِجَ هَذَا الْفَصْلُ بِفُضُولِ
 الْبَابِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ خَرَّاطُهُ فِي سِلَاحٍ مَضْنُونٍ وَامْتِزَاجِهِ بِعَذْبٍ مَعِينٍ لَكِنْ
 لَمْ يَتَسَرَّحِ اللَّهُ الصَّدْرَ لِلْهِدَايَةِ إِلَى اسْتِبْطَاطِهِ وَلَا أَنْارَ الْفِكْرِ لِاسْتِخْرَاجِ
 جَوْهَرِهِ وَالتَّفَاطُلِ أَلَا عِنْدَ الْحَوْضِ فِي الْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ قَرَأْنَا أَنْ نُضِيفَهُ
 إِلَيْهِ وَنَجْمَعَهُ بِهِ شَمْلَهُ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ
 خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَتَسْمِيَةِ اسْحَقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِسَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 بِحَلِيمٍ وَنُوحَ بِشُكُورٍ وَعِيسَى وَيَحْيَى بِبَرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقُوتِي
 وَيُوسُفَ بِحَفِيفٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَاحِبِ الْوَعْدِ وَاسْمَاعِيلَ بِصَاحِبِ الْوَعْدِ كَمَا نَفَقَ

بِذَلِكَ الْكِتَابِ الْغَزِيذُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِينَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ حَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْغَزِيذِ وَعَلَى السِّنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ
اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَإِحْضَارِ الذِّكْرِ إِذْ لَمْ نَجِدْ مَنْ
جَمَعَ مِنْهَا فَوْقَ اسْمَيْنِ وَلَا مَنْ قَرَعَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَضْلَيْنِ وَحَرَزْنَا مِنْهَا فِي هَذَا
الْفَصْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَيْنَا مَا عَلَّمْنَا مِنْهَا وَحَقَّقَهُ
بَيْنَ التَّمَنَةِ بِإِبَانَةٍ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَبَفَتْحِ غَلْقِهِ * فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْحَمِيدُ وَمَعْنَاهُ الْمَحْنُودُ لِأَنَّهُ حَيَّةٌ نَفْسُهُ وَحَيَّةٌ عِبَادَتُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى
الْحَامِدِ لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا
وَأَحْمَدَ فَتَحَمَدٌ بِمَعْنَى تَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زُبُرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى
أَكْبَرُ مَنْ حَيَّةٌ وَأَجَلُ مَنْ حَيَّةٌ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ أَسْمَاءِ لِيَجْلُهُ * فَدَوَّ الْعَرْشِ مَحْنُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَهَذَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَاءُ فِي كِتَابِهِ
بِذَلِكَ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ
وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالتَّحَقُّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ أَيْ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَالْهَيْئَةُ
بِأَنَّ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ لِبَيَانِهِ أَمْرَ دِينِهِمْ وَمَعَادِهِمْ
وَسَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَقَالَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ وَقَالَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكُمْ وَقَالَ قَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالتَّحَقُّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمُبِينُ
الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوْ الْمُبِينُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَيَّنَّهُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى

لِتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى التَّوْرُ وَمَعْنَاهُ ذُو التَّوْرِ أَيْ
خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
بِالْهُدَايَةِ وَسَمَاءُ نُورًا قَدْ جَاءَ كُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ
مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ وَبِرَجَاءٍ مُبِينٍ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ
وَيَبَانِ نُبُوِّهِ وَتَوَيَّرَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمَاءُ شَهِيدًا
وَشَاهِدًا قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَقَالَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَهُوَ بِمَحْنَى الْأَوَّلِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمَفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الرَّؤُوفُ فِي أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَاءُ تَعَالَى كَرِيمًا قَوْلُهُ إِنَّهُ قَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الْأَسْمَاءِ
صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ
وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونُهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَنْتَ لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٌ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفِيرٍ مِنَ التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ
وَسَيِّدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ بِجَبَّارٍ
قَالَ تَقَلَّدَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَبِيكَ فَإِنْ نَامُوسَكَ وَشَرَّائِكَ مَقْرُونَةٌ بِمِيتَةِ يَمِينِكَ
وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ
أَوْ لِقَهْرِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِحُلُولِ مَنَزَلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ وَنَفَى عَنْهُ

تعالى في القرآن جَبَرِيَّةُ التَّكْبِيرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ قَوْلَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
 بِجَبَّارٍ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمَطْلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ
 بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا قَالَ
 الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ غَيْرُهُ بِلِ السَّائِلِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ خَبِيرٌ بِالْوَحْيَيْنِ
 الْمَذْكُورَيْنِ قَبْلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَكْنُونٍ
 عَلَيْهِ وَعَظِيمٍ مَعْرِفَتِهِ غُخْبَرٌ لِأَمْنِهِ بِمَا أُذِنَ لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ * وَمِنْ
 أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ
 وَالْمُنْفَلَتِ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ
 وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا قَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
 أَمْ أَنْ تَسْتَعِزُّوا قَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
 وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْأَنْبَاءِ
 الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ الرَّيْسِ بْنِ أَنْسَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْلِيدِ مَرَاتِبِهِ وَرَفَعِ لِي ذِكْرِي
 وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَيَكُونُ الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوْ الْفَاتِحِ
 لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أَمْنِهِ وَالْفَاتِحِ لِبَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ
 أَوْ النَّاصِرِ لِحَقِّ أَوْ الْمُبْتَدِئِ بِهَدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوْ الْمُبْتَدِئِ الْمُقَدِّمِ فِي الْأَنْبَاءِ
 وَالْغَلَاتِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ

وَأَخْرَجَهُمْ فِي الْبَيْتِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الشُّكُورُ وَمَعْنَاهُ
الْتِيَابُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُتَشَبِّهِ عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوحًا
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ بِذَلِكَ قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا أَيْ مُضْتَرَفًا بِنِعَمِ رَبِّي
عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُتَشَبِّهًا عَلَيْهِ بِجَهْدِ قَسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَنْ
شَكَرْتُمْ لَا زِيدَنْكُمْ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالسَّلَامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ وَوَصَفَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمِيزَةٍ مِنْهُ
قَالَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا وَقَالَ
وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ *
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وَجُودِهَا
وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَأَخْرَجَهُمْ فِي الْبَيْتِ وَفُتِرَ بِذَا قَوْلُهُ
تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ قَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَعْوِيٍّ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ
نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ وَقَوْلُهُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ وَمَعْنَاهُ
الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ قَالَ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ
قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ
وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ *

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَكُنْ مَوْلَاهُ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا نَبِيِّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَأَمَرَهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَقَالَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ خُذِ الْعَفْوَ قَالَ أَنْ تَعْفُو عَنْنِ ظَلَمَكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْجَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ لَيْسَ يَنْظُرُ وَلَا غَلِيظٌ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ يَمْنَحُنِي تَوْفِيقَ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَمْنَحُنِي الدَّلَالََةَ وَالذُّعَاءَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمَبْلِ وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيرِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طَه أَنَّهُ يَاطَاهِرُ يَا هَادِي يَمْنَحُنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ وَإِنَّا لَنَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَالَ فِيهِ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ فَاللَّهُ تَعَالَى مُخْتَصِمٌ بِالْمَعْنَى الْأُولَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَحُنِي الدَّلَالََةَ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُتَمَيِّنُ قِيلَ هُنَا يَمْنَحُنِي وَاحِدٌ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ وَعَدَّةُ عِبَادَةِ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلُهُ وَقِيلَ الْمُوَحِّدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادَةٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ الْمُتَمَيِّنُ يَمْنَحُنِي الْآمِينَ مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَهَلَبَتْ الْهَمْزَةُ هَاءٌ وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى

وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهَيَّنُّ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِينٌ وَمُهَيَّنٌّ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمِينًا هَالِ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٌ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ مُهَيَّنًا فِي قَوْلِهِ

ثُمَّ احْتَوَى بَيْنَكَ الْمُهَيَّنُّ مِنْ * خَنِيْفَ عَلِيَاءَ تَعَتَّهَا النُّطْقُ

قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهَيَّنُّ قَالَهُ الْقَتَنِبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ وَقَالَ تَعَالَى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيُّ يُصَدِّقُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّاهُ عَنِ النَّقَائِصِ الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُيِّئَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُنْطَهَرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُّوسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيُّ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا قَدْ دَخَلَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ الَّذِي يُنْطَهَرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُنَزَّاهُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَيَذْكِبْهُمْ وَقَالَ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أَوْ يَكُونُ مُقَدَّسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيَّةِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَنَبِّحُ الْغَالِبُ أَوْ الَّذِي لَا ظَلِيلَ لَهُ أَوْ الْمُرْتَفِعُ وَالْعَزِيزُ وَقَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ أَيُّ الْإِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَّاهُ بِالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ قَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طَهُ وَبَسَّ وَقَدْ

ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ مِنْ أَسَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَفَ وَكَرَّمَ
 ﴿فصل﴾ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ
 نُكْتَةً أَذِيلُ بِهَا هَذَا الْفَضْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هَذَا الْقِسْمَ وَأَزِيحُ الْإِشْكَالَ
 بِهَا فِيمَا هَدَمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفٍ الْوَهْمَ سَقِيمَ الْقَهْمِ تَخْلِصُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ
 وَتَرْخِصُهُ عَنْ شُبُهَةِ التَّمْيِيزِ وَهُوَ أَنْ يَمْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ فِي عَظَمَتِهِ
 وَكِبَرِيَّاتِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنِ أَسَانِيهِ وَعِلِّيِّ صِفَاتِهِ لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا مِنْ
 مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَأَنْ مَا جَاءَ بِمَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى
 الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابَهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ
 بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشَبَّهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ
 صِفَاتُهُ لَا تُشَبَّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنفَكُ عَنِ الْأَعْرَاضِ
 وَالْأَعْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسَانِيهِ وَكَفَى
 فِي هَذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَشَيْءٍ شَيْءٌ وَفِيهِ دَرْءٌ مِنْ قَالِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ
 الْمُحَقِّقِينَ التَّوْحِيدَ إِثْبَاتَ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُمْتَطَلَةٍ عَنْ
 الصِّفَاتِ وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةُ الْوَاسِعَةُ رَحْمَةُ اللَّهِ بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا
 فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ وَلَا كَوَعْدِهِ وَعْدٌ وَلَا كَهَيْئَتِهِ
 صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَاقِفَةِ الْفِعْلِ الْفِعْلُ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ
 تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ
 صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَقَدْ فَسَّرَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ قَوْلَهُ هَذَا
 لِيَزِيدَهُ بَيَانًا قَالَ هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفَ

تُشَبِّهُ ذَاتَهُ ذَاتَ الْمُحَدَّثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَقْنِيَّةٌ وَكَيْفَ يُشَبِّهُ فِعْلَهُ فِعْلَ
الْخَلْقِ وَهُوَ لَيْسَ بِجَلْبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعِ قَهْصٍ حَصَلٍ وَلَا بِخَوَاطِرٍ وَأَعْرَاضٍ وَجِدٍ وَلَا
بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْوُجُودِ وَقَالَ آخَرُ مِنْ
مَشَافِيحِنَا مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ أَوْ أَنْدَرَكْتُمُوهُ بِقَوْلِكُمْ هُوَ مُحَدَّثٌ
مِثْلُكُمْ وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوْنِيُّ مَنْ اطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودِ اتِّعَاقِ الْبَدَنِ
فِكْرُهُ هُوَ مُشَبِّهُ وَمَنْ اطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْسِ الْمَخْصِيَّةِ هُوَ مُعْطِلٌ وَإِنْ قَطَعَ
بِمَوْجُودِ اعْتِرَافٍ بِالْعَجْزِ عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ هُوَ مُوَحِّدٌ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي
الثَّنُونِ الْمِصْرِيِّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا
عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا بِلَا مَزَاجٍ وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةُ لِيَصْنَعُهُ وَمَا تُصَوِّرُ
فِي وَهْمِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ قَبِيضٌ مُحَقَّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخِرُ تَقْسِيرُ
لِقَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالثَّانِي تَقْسِيرُ لِقَوْلِهِ لَا يُسْأَلُ عَمَّا فَعَلَ وَهُمْ يُسْأَلُونَ
وَالثَّالِثُ تَقْسِيرُ لِقَوْلِهِ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
ثَبَّتْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ وَجَنَّبْنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ
وَالْعَوَايَةِ مِنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِمِثْلِهِ وَرَحِمَتِهِ

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ ﴾

مِنْ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ حَسْبُ النَّاسِ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا لَمْ نَجْعَلْهُ
لِنُكْرِ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِطَاعِينَ فِي مُعْجَزَاتِهِ فَتَحْتَاجَ

إِلَى نَصَبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينَ حُوزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا
وَتَذَكُّرُ شُرُوطِ الْمُجِيزِ وَالتَّعْذِيرِ وَحَدِّهِ وَفَسَادِ قَوْلٍ مِنْ أَطْلَلِ نَسَخِ الشَّرَائِعِ
وَرَدِّهِ بَلَى الْفَنَاءُ لِأَهْلِ مِلَّةِ الْمَلْبَسِينَ لِدَعْوَتِهِ الْمُصَدِّقِينَ لِتَبْوَتِهِ لِيَكُونَ
تَأْكِدًا فِي حُجَّتِهِمْ لَهُ وَمَنَامَةً لِأَعْمَالِهِمْ وَلِيَبْزَدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَنَيْتَنَا
أَنْ نُثَبِّتَ فِي هَذَا الْبَابِ أَهْمَاتِ مُعْجَزَاتِهِ وَمَتَاهِيرِ آيَاتِهِ لِنُدَلِّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرِهِ
عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْمُحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسَادِ وَأَكْثَرَهُ بِمَا بَلَغَ الْقَطْعُ
أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَتَاهِيرِ كُتُبِ الْأَيَّةِ وَإِذَا تَأَمَّلَ
الْمُتَأَمِّلُ الْمُتَنَصِّفُ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ حِجَلِ أَثَرِهِ وَحِجِدِ سِرِّهِ وَبَرَاعَةِ عَلَيْهِ وَرَجَاحَةِ
عَقْلِهِ وَحِلْيَةِ وَجْهِهِ كُلِّهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ مَقَالِهِ لَمْ
يَسْتَرْ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ وَاحِدٍ فِي أَسْلَابِهِ
وَالْإِيْمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَانِعٍ وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قِيمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ
جِئْتُهُ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ
حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
الصِّمَرِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي بَسَلَةَ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
السَّجَّغِيِّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَبُخَيْرِيُّ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ
ابْنِ أَبِي جَبَلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ
وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ التَّيْمِيِّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنُ لِي قَارِئُهُ
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ وَرَوَيْ سُلَيْمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَقَدْ

عَلَيْهِ صَلَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَتُسَبِّحُهُ
 مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِذْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ
 هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايَكَ وَقَالَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ
 رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ
 فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَعِيْمُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ يَكُمُ قُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا
 وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِحِطَائِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَهَلَّلْنَا بِمَنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي
 مَنْ هُوَ وَمَنَا ظَلَمِيَّةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِيَةٌ لِنَمْنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ يَمِشُّ
 الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخْفِسُ بِكُمْ فَأَصْبَحْنَا فَبَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرِ قَالَ أَنَا رَسُولُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ يَا مَرْكُمُ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا
 التَّمْرِ وَتَكْنَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَهَلَّلْنَا وَفِي خَيْرِ الْجُلُنْدِيِّ مَوْلَى عُثْمَانَ لَنَا
 بَلَنَّهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ الْجُلُنْدِيُّ
 وَاللَّهُ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأَيْمِيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ
 بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَنْظُرُ وَيُغْلِبُ
 فَلَا يَضْجُرُ وَيَنْبِي بِالْهَيْدِ وَيَنْجِرُ الْمَوْعُودَ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ فَطَوَرُهُ فِي قَوْلِهِ
 نَعَالِي يَكَاذُ زَيْتُهَا يَجْهِيءُ وَلَوْ لَمْ تَسْسَهُ نَارُ هَذَا مِثْلُ ضَرْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَنَبِيٍّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكَاذُ مَنْظَرُهُ يَكُلُّ عَلَى نُبُوِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْلُ قُرْآنًا
 كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ * لَكَانَ مَنْظَرُهُ بِنَفْسِكَ بِالْخَبِيرِ
 وَقَدْ آتَى أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجَزَةٍ

الْقُرْآنَ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدِلَالَةٍ
 ﴿ فَصْل ﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ
 وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً دُونَ وَاسِطَةً لَوْ
 شَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ
 فِي قَوْلِهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا وَجَائِزٌ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِمْ
 بِجَمِيعِ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ تَبْلِغِهِمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ أَمَّا مِنْ غَيْرِ
 الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جَنْبِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَا نَعَمْ
 لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَعِلَّ وَجَاءَتْ الرُّسُلُ بِمَا ذَلَّ عَلَى
 صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجَزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِرَ مَعَ
 التَّحْدِي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي
 فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدُوا عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ
 عَنِ الْفَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُعُهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفِي فِي مُصَنَّفَاتِ أَيْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ
 فَالْنَّبُوءَةُ فِي لَفْظٍ مِنْ هَمَزٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ النَّبَاءِ وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ عَلَى هَذَا
 التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَمَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ
 نَبِيٌّ مُنْبَأً فَيُفْعَلُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِراً عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
 وَمُنْبِئاً بِمَا أَطْلَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُفْعَلُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمُزْهُ
 مِنَ النَّبُوءَةِ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً
 نَبِيَّةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً فَالْمُصَنَّفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ
 وَلَمْ يَأْتِ قَوْلُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فِي اللَّفْظِ إِلَّا تَأْوِيلاً وَارْسَالُهُ أَمْرُ اللَّهِ لَهُ بِالْإِبْلَغِ إِلَى
 مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّابِعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالاً إِذَا تَبَعَ

بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَأَنَّهُ الْزِمَ تَكْرِيدَ التَّبْلِغِ أَوْ الزِمَتِ الْأَمَّةَ إِيْقَاعَهُ
وَأَخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ يَمَعْنِي أَوْ يَمَعْنِيَيْنِ قَبِيلَ هَذَا سَوَاءٌ
وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدْلُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ قَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا الْإِرْسَالَ مِمَّا قَالِ وَلَا يَكُونُ
النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولًا وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هَذَا مُفْتَرَقَانِ مِنْ وَجْهِ
إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاجُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْإِعْلَامُ بِمَوَاصِي
النُّبُوَّةِ أَوْ الرَّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحُوزِ دَرَجَتِهَا وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ الرِّسَالَةِ
لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْدَارِ وَالْإِعْلَامُ كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسُهَا
التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِسْتِنِ وَلَوْ كَانَا شَيْئًا وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكَرُّرُهَا فِي
الْكَلَامِ الْبَلِغِ قُلُوا وَالْمَعْنَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ
وَلَيْسَ يُمْرَسَلُ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ
مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أَمَرَ بِالْإِبْلَاجِ وَالْإِنْدَارِ
وَالصَّحِيحُ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمْعُ الْغَيْرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ
نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَوَّلُهُمْ آدَمُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَانَ لَكَ مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَلَيْسَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ
ذَاتَا لِسَبِيٍّ وَلَا وَصْفَ ذَاتِ خِلَافٍ لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَقْوِيلِ لَهُمْ وَقَوْلِ
لَيْسَ عَلَيْهِ قَوْلِيلٌ وَأَمَّا الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاجُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى
مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ بِعَجَلٍ سَجِيٍّ وَحَيًّا وَسُيِّبَتْ أَنْوَاعُ الْإِلَهَامَاتِ وَحَيًّا نَشِيمًا

بِالْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ وَسُيِّئَ الظُّلْمُ وَجَاءَ لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَلْبِهِ وَوَحْيِ
 الْحَاجِبِ وَالْعَظْمِ سُرْعَةً إِشَارَتَيْهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوْحِيَ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا
 بُكْرَةً وَعَشِيًّا أَيْ أَوَّامًا وَرَعَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا الْوَحَا أَيْ
 الشَّرْعَةَ الشَّرْعَةَ وَقِيلَ أَوَّلُ الْوَحْيِ الْبَرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ سُبْحِي الْإِلَهَامُ
 وَخِيًّا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ أَيْ
 يُؤَسَّسُونَ فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أُغِيْ فِي
 قَلْبِهَا وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا
 وَحْيًا أَيْ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ

(فصل) إَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى تَسْبِيحِنَا مَجْلَآتٌ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجَزَةٌ هُوَ
 أَنْ: الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ
 نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجَّزَهُمْ عَنْهُ فَلِلَّهِ ذَلِكَ عَلَى صَدَقِ
 نَبِيِّهِ كَقَرْنِهِمْ عَنْ تَمَتُّي الْمَوْتِ وَتَعَجَّزَهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ
 عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ وَنَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى
 الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ كَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً وَإِخْرَاجِ نَاقَةٍ مِنْ صَخْرَةٍ
 وَكَلَامِ شَجَرَةٍ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنَ الْأَصَابِعِ وَاتِّشَاقِ الْقَمَرِ مِمَّا لَا يُسْكُنُ أَنْ
 يَفْعَلَهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْدِيثِهِ مَنْ يُكَلِّمُهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِمِثْلِهِ فَعَجِيزَةٌ وَاعْلَمُ أَنَّ
 الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ
 وَبَرَاهِينِ صِدْقِهِ مِنْ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مَعًا وَهُوَ أَكْثَرُ الرُّسُلِ مُعْجَزَةٌ وَأَبْهَرُهُمْ
 آيَةٌ وَأَظْهَرُهُمْ بُرْهَانًا كَمَا سَنَبَيِّنُهُ وَهِيَ فِي كَثَرَتِهَا لَا يُصِطُّ بِهَا ضَبْطٌ فَإِنَّ

وَإِحْدًا مِنْهَا وَهُوَ الْقُرْآنُ لَا يُخْفِي عِنْدَ مُعْجَزَاتِهِ بَأْفَ وَلَا أَلْفِينَ وَلَا
أَكْثَرَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ مُعْجَزَةً عَنْهَا قَالَ
أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَقْصَرُ السُّورِ أَنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَكُلُّ آيَةٍ أَوْ آيَاتٍ مِنْهُ
يَسْتَدِيرُهَا وَقَدَرُهَا مُعْجَزَةٌ ثُمَّ فِيهَا نَفْسٌ مِنْ مُعْجَزَاتٍ عَلَى مَا سَنَفْصِلُهُ فِيمَا أَهْلُ الْوَيْ
عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ ثُمَّ مُعْجَزَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِسْمَيْنِ قِسْمٌ
مِنْهَا عَلِيمٌ قَطْعًا وَقِيلَ الْيَنَّا مُتَوَاتِرًا كَالْقُرْآنِ فَلَا مَرِيَّةَ وَلَا خِلَافَ بِمَجِيءِ
النَّبِيِّ بِهِ وَظُهُورِهِ مِنْ قَبْلِهِ وَاسْتِدْلَالِهِ بِحُجَّتِهِ وَإِنْ أَنْكَرَ هَذَا مُعَانِدٌ
جَائِدٌ فَهُوَ كَانْكَارِهِ وَجُودَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا
جَاءَ اعْتِرَاضُ الْجَاهِلِينَ فِي الْحُجَّةِ بِهِ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ وَجَمِيعِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ
مُعْجِزٍ مَعْلُومٍ ضَرُورَةٌ وَوَجْهٌ اعْجَازِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَقَطْرًا كَمَا سَنَشْرَحُهُ
قَالَ بَعْضُ أَتَمِّينَا وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ تَذَجَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٌ وَخَوَارِقٌ عَازَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّنًا الْقَطْعَ
فَيَبْلُغُهَا جَمِيعًا فَلَا مَرِيَّةَ فِي جَرَيَانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْشَفُ مُؤْمِنٌ وَلَا
كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبٌ وَإِنَّمَا خِلَافُ الْمُنَازِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قَبْلِ
اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمَنَابِقِ قَوْلِهِ صَدَقْتَ قَدْ عَلِمَ
وَقُوْعُ مِنْهُ هَذَا أَيْضًا مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةٌ لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يَلْعَمُ ضَرُورَةٌ
جُودُ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةٌ عَنَتَرَةٌ وَحِلْمٌ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمٍ هَذَا وَشَجَاعَةٍ هَذَا وَحِلْمٍ هَذَا وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ
بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ الضَّرُورَةَ
وَالْقَطْعَ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْقَدُّ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ

عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَارْتَوَاهُ وَقَلَّةُ السَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ كُنَّ مِنَ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ
الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعُ مَنَّهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَرَوَاهُ
الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَرِ إِشْتِيَارَ غَيْرِهِ لِكُنْهِ إِذَا مُجِيعٌ إِلَى مِثْلِهِ أَهْمًا
فِي الْمَعْنَى وَاجْتِمَاعًا عَلَى الْإِثْنَانِ بِالسَّيْرِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاضِلِ وَأَنَا
أَقُولُ صَدَقَ بِالْحَقِّ إِنْ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَمْلُوءَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَّا انْتِفَاقُ الْقَبْرِ فَأَمَرُ أَنْ نَصَّ بِوُقُوعِهِ وَأُخْبِرَ عَنْ
وُجُودِهِ وَلَا يُمْلِكُ عَنْ ظَاهِرِ الْإِبْدَالِ وَجَاءَ بِرَفْعِ احْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ
طَرَفٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يُؤْمِنُ عَرَمًا خِلَافَ نَحْوِ مَنْحَلِّ غَرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ
إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يَلْقَى الشَّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ نُرْفِعُ بِهَذَا
أَفْهَهُ وَنَنْبِذُ بِالْفَرَاءِ سَخَفَهُ وَكَذَلِكَ قِصَّةُ نَبْعِ الْمَاءِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ
رَوَاهَا الثِّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ عَنِ الْجَمَاءِ التَّغْيِيرِ عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ
مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْهَا مَارَوَاهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَةِ مُتَّصِلًا عَنْ حَدِّثِهَا
مِنْ مَجْلَةِ الصَّحَابَةِ وَأَخْبَارِهِمْ أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي مَوْطِنِ اجْتِمَاعِ الْكَثِيرِ
مِنْهُمْ فِي يَوْمِ الْخَلْقِ وَفِي غَزْوَةِ بُوَاطٍ وَعُثْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَغَزْوَةِ تَبُوكَ
وَأَمَّا هَذَا مِنْ مَحَاطِلِ الْمُسْلِمِينَ وَمَجْمَعِ النَّسَاكِ وَلَمْ يُؤَثَّرْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ
الصَّحَابَةِ مُخَالَفَةً لِلرَّأْيِ فِيهَا حِكَاةً وَلَا أَنْكَارًا عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ
كَأَمْ رَوَاهُ فَسُكُوتُ السَّامِعِ مِنْهُمْ كُنْطَقِ النَّاطِقِ إِذْهُمْ الْمُتَزَهُونَ عَنِ
السُّكُوتِ عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهِنَةُ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَسْتَعْمُ
وَلَوْ كَانَ مَسْمُوعُهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَأَنْكَرُوهُ كَمَا
أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ الشُّنَنِ وَالسَّيْرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ

وَخَطَأَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهَمَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النُّوعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ
 بِالْقَطْعِيِّ مِنْ مُنْجِزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ
 لَهَا وَبُنِيَتْ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ
 مِنْ انْكِشَافِ ضَعْفِهَا وَخُفُولِ ذِكْرِهَا كَمَا يَشَاهِدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
 الْكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ وَأَعْلَامُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ
 الْوَارِدَةُ مِنْ طَرِيقِ الْآحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ
 تَدَاوُلِ الْوَرَقِ وَكَثْرَةِ طَعْنِ السُّدُورِ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا
 وَإِجْهَادِ الْمُحِبِّدِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا أَلَا قُوَّةٌ وَقَبُولًا وَلَا لِعُلَّامِينَ عَلَيْهَا أَلَا
 حَسْرَةٌ وَعَلِيلًا وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ النُّبُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ
 مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى الْجَنَّةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ
 بِهِ مِنْ أَيْمَتِنَا الْقَاضِي وَالْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ
 قَوْلَ الْقَائِلِ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَيْرِ الْوَاحِدِ أَلَا قِلَّةٌ
 مُطَالَعَتُهُ لِلْأَخْبَارِ وَرَوَايَتُهَا وَشُغْلُهُ بِفَيْزِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَفْنِ اعْتَنَى
 بِطُرُقِ النُّقْلِ وَمَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبِ فِي صِحِّهِ هَذِهِ الْقِصَصَ
 الْمَشْهُورَةَ عَلَى الرَّجْحِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَنْبَغُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ
 وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرٍ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَمْلِكُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنُ بَعْدَازِ
 مَوْجُودَةٍ وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ
 لَا يَمْلِكُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْعَقَلَاءُ مِنَ أَصْحَابِ
 مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النُّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ إِجْبَابُ قِرَاءَةِ آيَةِ الْقُرْآنِ فِي
 الصَّلَاةِ لِلْمُفْرِدِ وَالْإِمَامِ وَإِجْزَاءُ النَّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ

وَأَنَّ الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالْإِقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ
الرُّأْسِ وَأَنَّ مَذَهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمَحْدُودِ وَغَيْرِهِ وَإِحْبَابُ النِّيَّةِ فِي
الْوُضُوءِ وَاشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَلَنْ أبا حَنِيفَةَ بِخُلَافَتِهِمَا فِي هَذِهِ
الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهِمْ يَمُنُّ لَمْ يَسْتَقِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَقْوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا
مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ زَيْدُ
الْكَلَامِ فِيهَا يَنَاقُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ فصل في اعجاز القرآن ﴾

اعْلَمْ وَهَذَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزَ مَنْطُورٌ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ
الْإِعْجَازِ كَثِيرَةٌ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ مَسْبُطٍ أَنْوَاعُهَا فِي أَرْبَعَةٍ وَجُودِ أَوَّلُهَا
حُسْنُ تَأْلِيْفِهِ وَالتَّيَّامُ كُلِّيهِ وَقِصَاصَتُهُ وَوُجُودُ إِجْزَائِهِ وَبَلَغَتُهُ الْخَطَارَةَ
عَادَةَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّانِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ
خَصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْتُوا مِنْ
ذَرَابَةِ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُوْتِ أَنْسَانٌ وَمِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ
اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ طَبَقًا وَخَلَقَهُ وَفِيهِمْ غَرِيزَةٌ وَقُوَّةٌ يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الدَّيْهَةِ بِالْعَجَبِ
وَيَذَلُّونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بَنِيهَا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخُطْبِ
وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطُّغْيَانِ وَالضَّرْبِ وَيَتَذَخَّرُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ
وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفُقُونَ وَيَضُوعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ
مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سُنْطِ اللَّالِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيَذَلُّونَ الصَّعَابَ
وَيَذْهَبُونَ الْإِحْنَ وَيَسْتَجُونَ الدِّمْنَ وَيَجْرُونَ الْجَبَانَ وَيَسْطُونَ يَدَ الْجَسَدِ

الْبَيَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتَرَكُونَ النَّبِيَّةَ خَامِلًا مِنْهُمْ الْبَدْوِيُّ
 ذُو الْقَفْظِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَضْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ
 وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ
 وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصْرِيفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ
 الْكَفَّةِ الْخَيْرِ الرَّوْتَقِ الرَّيْقِ الْحَاشِيَةِ وَكَلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي
 الْبَلَاغَةِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّائِمَةُ وَاقْدَحُ الْفَالِجِ وَالْمُهَيَّجِ النَّاهِجِ
 لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوَّعٌ مُرَادِيهِمْ وَبَلَاغَةُ مَلِكٌ قِيَادِيهِمْ قَدْ حَوَّاهُ
 فَنُونًا وَاسْتَنْبَطُوا عَيْونَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَمَلُوا صَرَخًا
 لِيُلْغِيَ أَسْبَابُهَا قَالُوا فِي الْخَطِيبِ وَالْمِثْنِ وَتَقَشَّنَا فِي الثَّغْرِ وَالسَّيْنِ
 وَهَاطُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النِّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا
 رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَّرَتْ
 بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَفَافَرَتْ إِمَجَارُهُ وَإِعْجَازُهُ
 وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَبَحَارُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِمُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ
 الْبَيَانِ جَوَامِئُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِمَجَارِهِ حُسْنَ تَقْطِيعِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ
 قَوَائِدِهِ مُخْتَارُ تَقْطِيعِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ بِحَالًا وَأَشْهَرُ فِي
 الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّرِّ سِجَالًا وَأَوْسَعُ فِي الْغَرِيبِ
 وَالْأَلْفَةِ مَقَالًا بِلَغَتِهِمُ الَّتِي يَهَامُرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي يَتَنَاضَلُونَ صَارِحًا
 بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرَّعًا لَهُمْ بِضَمٍّ وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤْسِ الْمَلَأِ اجْتَمَعِينَ
 أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ

اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
 بِسُورَةٍ مِثْلِهِ مِنْ مِثْلِهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ وَلَنْ تَفْعَلُوا وَقُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
 عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْآيَةُ وَقُلْ فَأْتُوا بِمِثْلِ سُورَةِ مِثْلِهِ مَقَرَّاتٍ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَىٰ أَهْلٌ وَوَضَعَ الْبَاطِلُ وَالْمُخْتَلَقُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ أَقْرَبُ
 وَالْفُظُّ إِذَا تَبَعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ كَانَ أَصَابَ وَلِهَذَا قِيلَ فَلَنْ يَكْتُوبُ
 كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفَلَانٌ يَكْتُوبُ كَمَا يُرِيدُ وَلِلْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا
 شَأْنٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّغْرِيعِ وَيُؤَيِّدُهُمْ
 غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسِفُهُ أَهْلَانَهُمْ وَيَحْطُ أَهْلَانَهُمْ وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ وَيَذْمُ
 آلِهَتَهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَيَسْتَبِيحُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا
 نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَّا ثَلَاثِهِ يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْفِيبِ
 بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْإِفْتِرَاءِ وَقَوْلِهِمْ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ إِنْ هَذَا
 إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ وَسِحْرٌ مُسْتَمَرٌّ وَإِذْكَ افْتَرَاهُ وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَالْمُبَاهَنَةِ
 وَالرِّضَىٰ بِالذَّنْبِ كَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ وَفِي أَكْنَؤُهُ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
 وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
 وَالْقَوَا فِيهِ لَكُمْ ثَغْلِبُونَ وَالْإِدْعَاءُ مَعَ الْعَجْرِ بِقَوْلِهِمْ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ
 هَذَا وَقَدْ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ وَلَنْ تَفْعَلُوا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَالَىٰ ذَلِكَ
 مِنْ مُخَاطَبَتِهِمْ كَمُسْتَلِيمَةٍ كَشَفَ عَوَارِئِهِ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللَّهَ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ
 فَصِيحٍ كَلَامِهِمْ وَإِلَّا فَلَمْ يَخَفْ عَلَىٰ أَهْلِ الْمِيزَانِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَطِ فَصَاحَتِهِمْ
 وَلَا جِنْسٍ بِلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَوْ أَعْنَهُ مَذْبِرِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مَهْتَدٍ وَبَيْنِ مَقْتُونٍ
 وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُخَبِرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ

بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له لخلوة وإن عليه لخلوة وإن أسفله
 لشفوق وإن أعلاه لمشير ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أقراباً سمع
 رجلاً يقرأ فاصدغ بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمي آخر
 رجلاً يقرأ فلما استنشوا منه خلصوا نحيباً قال أشهد أن مخلوقاً
 لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي أن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد فإذا هو يقام على رأسه يشهد
 شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحن كلام
 العرب وغيرها وأنه سمع رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من
 كتابكم فتأملتها فإذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم
 من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش
 الله ويتقيه الآية وحكي الأصمعي أنه سمع كلام جارية قال لها
 قالتك الله ما أفصحك قالت أو يعد هذا فصاحة مد قول الله تعالى
 وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين
 أمرين ونهيين وخبرين وإشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته
 غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن
 من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أني به معلوم ضرورة وكونه
 صلى الله عليه وسلم متحدثاً به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإنان به
 معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة لعالمين
 بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز
 المنكرين من أهلها عن موارضه وأعراف القرين بإعجاز بلاغته

وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ وَقَوْلُهُ وَلَوْ تَرَى
 إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَوْلُهُ إِذْ دَفَعَ بِأَيْمِيهِ أَيْ أَحْسَنُ
 فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَقَوْلُهُ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي
 مَاءَكَ وَيَأْمُرْ بِأَقْلَمِي الْآيَةَ وَقَوْلُهُ فَكَلَّمَا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ
 حَاصِبًا الْآيَةَ وَأَشْبَاهَهَا مِنَ الْآيِ بَلْ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ
 إِيجَازِ أَلْفَاظِهَا وَكَثُرَتْ مَعَانِيهَا وَدِيْبَاجَةُ عِبَارَتِهَا وَحُسْنُ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا
 وَتَلَاوُثُ كَلِمَاتِهَا وَأَنَّ نَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْهَا بِجَلٍّ كَثِيرَةٍ وَفُصُولًا بَجَّةً
 وَعُلُومًا زَوَاجِرَ مُلْتَمَسَاتِ الدَّوَابِّ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتْ
 الْمَقَالَاتُ فِي الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطُّوَالِ وَأَخْبَارِ
 الْقُرُونِ السَّوَالِفِ الَّتِي يَضَعُ فِي عَادَةِ الْقَصَصِ عِنْدَهَا الْكَلَامُ وَيَذْهَبُ
 مَاهُ الْبَيَانُ آيَةً لِنَتَأَمُّلِهِ مِنْ رِبْطِ الْكَلَامِ بِبَعْضِهِ يَبْغِي وَالنِّشَامِ سَرْدِهِ
 وَتَنَاصُفِ وَجْهِهِ كَقِصَّةِ يُونُسَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتْ
 الْمُبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثَرَةِ تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادَ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَنْتَسِي فِي
 الْبَيَانِ صَاحِبَتَهَا وَتَتَنَاصَفُ فِي الْحُسْنِ وَجَهَ مُقَابَلَتِهَا وَلَا تُقَوِّرُ لِلنُّفُوسِ مِنْ
 تَرَدُّدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِيهَا

(فصل) الْوَجْهَ الثَّانِي مِنْ اعْجَازِهِ صُورَةُ ظَهْرِ الْعَجِيبِ وَالْأَسْلُوبِ
 الْقَرِيبِ الْمُخَالَفِ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاجِحِ ظَهْرِهَا وَنَشْرِهَا الَّذِي جَاءَ
 عَلَيْهِ وَوَقَّتْ بِمَقَاطِعِ آيَةٍ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوْجَدْ قَبْلَهُ وَلَا
 بَعْدَهُ ظَلِيلٌ لَهُ وَلَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مُثَالَةً شَيْءٍ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ
 وَقَدَّهَتْ ذُؤُنُهُمْ أَهْلَامُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِنْسِ كَلَامِهِمْ مِنْ نَشْرِ

أَوْ تَنْظِمُ أَوْ سَجْعَ أَوْ رَجَزَ أَوْ شِعْرَ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْوَلِيدُ بْنُ الْمُبَرِّقَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقَّ فَبَاءَهُ أَبُو جَلٍّ مُنْكَرًا عَلَيْهِ
قَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْكُرُكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالشُّعْرِ مِنِّي وَاللَّهُ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا
مِنْ هَذَا وَفِي خَبَرِهِ الْآخَرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْسِمِ وَقَالَ
إِنْ وَفَدَ الْعَرَبُ تَرَدُّ فَأَجْبِعُوا فِيهِ رَأْيَا لَا يُكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا قَالُوا
قَوْلُ كَاهِنٍ قَالَ وَاللَّهُ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمَرْتِهِ وَلَا سَجْعِهِ قَالُوا بِمَجْنُونٍ
قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِمُخْتَلِعٍ وَلَا وَسَوْسِيهِ قَالُوا فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ
قَدْ عَرَفْنَا الشُّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَزَجُهُ وَقَرِيبَةُ وَمَسْبُوطَةٌ وَمَقْبُوضَةٌ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ
قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا نَقْنِئُهُ وَلَا عَقْدِيهِ قَالُوا فَمَا قَوْلُكَ قَالَ مَا أَنْتُمْ
بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا الْأَوَّلُ أَنَّهُ أَعْرَفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنْ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ
فَإِنَّهُ سَحَرٌ يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَآبِيهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ
وَعَشِيرَتِهِ فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى الشُّجْلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي الْوَلِيدِ ذُرِّيَّ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا الْآيَاتِ وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ رِيعَةَ حِينَ
سَمِعَ الْقُرْآنَ يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَتُكْشِفْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُمْ وَقَرَأَتْهُ
وَقُلْتُمْ وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشُّعْرِ وَلَا بِالشُّعْرِ
وَلَا بِالْكَهَانَةِ وَقَالَ النَّضْرِيُّ الْحَارِثُ نَعُوهُ فِي حَدِيثِ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ وَوَصَفَ
أَخَاهُ أُتَيْسًا قَالِ وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أَخِي أُتَيْسٍ قَدْ نَاقَضَ اثْنِي
عَشَرَ شَاعِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَهَّ إِلَى أَبِي ذَرٍّ
بِحَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ شَاعِرٌ
كَاهِنٌ سَاحِرٌ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ عَلَى أَقْرَاءِ

الشَّرِّ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بِنَدْيِ أَنَّهُ شَرٌّ وَإِنَّ لَصَادِقٌ
وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ بِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنَ التَّوَعَيْنِ الْإِعْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا نَوْعٌ اعْتِزَّ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا
إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَنَدِّينَ بِهِمْ إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ
فِي جَمْعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ وَأَنِّي عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ تَعَجُّ الْأَسْمَاعِ وَتَفَرُّ
مِنْهُ الْقُلُوبِ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمَاهُ وَالْعِلْمُ بِهَذَا كَيْلُهُ ضَرُورَةٌ وَقَطْعًا وَمَنْ
تَفَنَّنَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخْفَ
عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ عَجْزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ
يَقُولُ أَنَّهُ يَمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جَزَائِلِهِ وَفَصَاعَةِ أَفْظَائِهِ وَحُسْنِ قَظْمِهِ وَالْإِعْجَازِ
وَبَدِيعِ تَأْلِيلِهِ وَأَسْلُوبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ
بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَنَبِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا كِلَابَاءُ الْمَوْتِ وَقَلْبُ الْعَصَا
وَتَسْبِيحُ الْحَصَا وَذَهَبَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى أَنَّهُ يَمَّا يُنْكَرُ أَنْ يَدْخُلَ
مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَيُقَدِّرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا
يَكُونُ فَمَنْهُمْ اللَّهُ هَذَا وَعَجْزُهُمْ عَنْهُ وَقَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى
الطَّرِيقَيْنِ فَعَجْزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ يَمَّا يَصِحُّ أَنْ
يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحْدِيثُهُمْ بِأَنَّهُ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي
التَّعْجِيزِ وَأَحْرَى بِالتَّقْرِيعِ وَالْإِحْتِجَاجِ بِمِجْبِيءٍ بَشَرٍ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ
مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لِأَزِمٍ وَهُوَ أَهْمُ آيَةٍ وَأَقْنَعُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا أَتَوْا

فِي ذَلِكَ يُقَالُ بَلَّ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَلَسَاتِ الصَّغَارِ وَالذَّلَّ
وَكَانُوا مِنْ شَوْخِ الْأَفْبِ وَإِبَاهَةِ الضَّمِّ يَحِثُّ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا
وَلَا يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَارًا وَالْأَقْلَامُ لَمَارَضَةٌ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرِهِمْ وَالشُّغْلُ
بِهَا أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالنَّجْعِ وَقَطَعَ الْمَذَرِ وَإِفْعَامُ الْخَصْمِ لَدَيْنِهِمْ وَهُمْ
يَمْنُ لَمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدْوَةٌ فِي الْمَرْقَةِ بِهَ الْجَيْبِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْقَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَاطْفَاءِ نُورِهِ فَمَا جَلَوْا
فِي ذَلِكَ خَيْبَةً مِنْ بَنَاتِ شِفَاهِهِمْ وَلَا أَتَوْا بِنُظْفَةٍ مِنْ مَعِينٍ مِيَاهِهِمْ مَعَ
طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَمَدِ وَظَاهِرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلَّ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا
وَمُنِعُوا فَأَقْطَعُوا هَذَانِ النَّوعَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ

(فصل) الرَّجْعَةُ الثَّلَاثُ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا انْقَطَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْجَازِ
بِالْمُنْيَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوُجِدَ كَمَا وَرَدَ عَلَى الرَّجْعَةِ الَّذِي أَخْبَرَ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
عَلَيْهِمْ سَيُخْلَبُونَ وَقَوْلُهُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَقَوْلُهُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا كَمَا قَالَ فَتَلَبَّتِ الرُّومُ قَارِسَ
فِي بَضْعِ سِينِ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا فَمَا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَكَّنَ فِيهَا دِينَهُمْ وَمَلَكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ
إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَأُرِيتُ
مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَلْتُ مَلِكُ أُمَّتِي مَارُويَ لِي مِنْهَا وَقَوْلُهُ أَنَا نَحْنُ نَزَلْنَا

الَّذِي كَرِهَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يُمِثُّ مَنْ سَعَى فِي تَقْسِيرِهِ
وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمَلْعُونَةِ وَالْمُطْلَقَةِ لَا سِيَّما الْهَرَامِطَةُ فَاجْتَمَعُوا كَيْدَهُمْ
وَحِيلَهُمْ وَقَوَّعَتْهُمْ الْيَوْمَ نِفَقًا عَلَى خُسَمَائِهِ عَالِمٌ فَمَا قَلَدُوا عَلَى إِعْطَاءِ شَيْءٍ مِنْ
نُورِهِ وَلَا تَقْسِيرِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ
حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَيَبْرَزُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الذُّبْرَ وَقَوْلُهُ قَاتِلُوهُمْ
يَمْدِيهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى الْآيَةُ
وَقَوْلُهُ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُعَاتِلُواكُمْ الْآيَةُ فَكَانَ سُكْلُ ذَلِكَ وَمَا
فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَمَقَالِيمِ وَكَيْدِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ
وَقَرِيْبِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا قَوْلُ
وَقَوْلِهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
سَمَاعُونَ فَكَذِبَ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِي الدِّينِ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ
يَوْمَ بَدْرٍ وَآذٍ يَدُّكُمْ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ
ذَاتِ الشُّوْكَهَ تَكُونَ لَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَلَمَّا نَزَلَتْ بِشَرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ
إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ قَرَأَ بِمَكَّةَ يَنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَلَكُوا
وَقَوْلُهُ وَاللَّهُ يَفْضِلُكَ مِنَ النَّاسِ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ
وَقَصَدَ قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ

(فصل) الْوَجْهَ الرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأَمَمِ
الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ بِمَا كَانَ لَا يَسْلُمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةُ إِلَّا الْفُذُّ

مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرُهُ فِي تَعْلَمِ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَيُعْتَرِفُ الْعَالِمُ
 بِذَلِكَ بِصِحِّهِ وَصِدْقِهِ وَأَنْ مِثْلَهُ لَمْ يَنْلَهُ بِتَعْلِيمِهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّه صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا اسْتَنْتَلَ بِمَذَامِرَةٍ وَلَا مُثَانِفَةٍ وَلَمْ
 يَنْبُ عَنْهُمْ وَلَا جَبَلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا
 يَسْأَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو
 عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَيْرِ مَوْعِيٍّ وَالْخَفِيرِ
 وَيُوسُفَ وَآخِرِيهِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَقُتَيْبَةَ وَأَشْيَاءَ
 ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ
 إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بِمَا صَدَقَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِهَا
 ذَكَرَ مِنْهَا بَلْ أَدْعَوُوا لِذَلِكَ فَمِنْ مُؤَقَّتٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ
 شَقِيٍّ مُطَائِدٍ حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يَحْكَمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى
 شِدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحِرْصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ اخْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي
 كُتُبِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَمَنِّيَتِهِمْ آيَاتَهُ عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ وَمُسْتَوْدَعَاتِ
 سِرِّهِمْ وَأَعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْنُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضْمَنَاتِ كُتُبِهِمْ مِثْلُ سُؤَالِهِمْ
 عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ الرَّجَمِ وَمَا
 حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَقَامِ وَمِنْ طَبِيعَاتِ كَانَتْ
 أَحِلَّتْ لَهُمْ فَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ بِغَيْبِهِمْ وَقَوْلِهِ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَنْثَبُكُمْ
 فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فَأَجَابَهُمْ

وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ بَلْ أَكْثَرَهُمْ
 صَرَاحٌ بِصِحَّةِ نُبُوتِهِ وَمِيقَاتِهِ وَمَقَاتِهِ وَاعْتَرَفَ بِبِنَايِهِ وَحَسَدِهِ إِيَّاهُ كَأَهْلِ
 نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنِي أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتْ فِي ذَلِكَ بَعْضَ
 الْمُبَاهَنَةِ وَادَّعَى أَنْ فِيهِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دُعَايَ إِلَى إِقَامَةِ
 حُجَّتِهِ وَكَشَفَ دَعْوَتَهُ قَبِيلَ لَهُ قُلْ فَأَتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ الظَّالِمُونَ قَرَعَ وَوَجَّعَ وَدَعَا إِلَى اخْضَارِ مُمَكِّنٍ غَيْرِ مُتَّعٍ
 فَمِنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَاقِعٍ يُلْقِي عَلَى فُضِيحَتِهِ مِنْ كِتَابِهِ يَدَهُ
 وَلَمْ يُؤْثَرِ أَنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا
 وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
 رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَمُونَ عَنْ
 كَثِيرٍ الْآيَتِينَ

(فصل) هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ اعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا
 مِرْيَةَ وَبَيْنَ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي اعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آيٌ وَرَدَتْ
 بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا عَلَى
 ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِيُؤْثَرِ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً
 الْآيَةُ قَالَ أَبُو اسْمَاقِ الرَّجَاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَغْطَمَ حُجَّتُهُ وَأَظْهَرَ دِلَالَتَهُ عَلَى
 صِحَّةِ الرِّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ قَتَلُوا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يَمْنُوهُ أَبَدًا
 فَلَمْ يَمْنُوهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي قَسَمِي بِهِ
 لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غَضَّ بِرِيقِهِ بِعَنِي يَمُوتُ مَكَانَهُ فَصَرَّفَهُمُ اللَّهُ
 عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَعَهُمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ مَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَمْنُوهُ

أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجَزَتُهُ وَبَانَ حُجَّتُهُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ مِنْ أَعْجَبِ
أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيَّةٌ
يُقْلِمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا مَوْجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ مِنْهُمْ
وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَقَدْ عَلَيْهِ أَسَافَةٌ نَجْرَانِ
وَأَبَوِ الْإِسْلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ نَسَالَى عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ فَمَنْ حَلَجَكَ
فِيهِ الْآيَةُ فَامْتَنَعُوا مِنْهَا وَرَضُوا بِأَدَاءِ الْحَزِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمُهُمْ
قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَالَعَنٌ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كِبِيرُهُمْ
وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا إِلَى
قَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ
الْآيَةُ أَدْخَلَ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنْ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي
الَّتِي قَبْلَهَا

(فصل) وَمِنْهَا الرُّوعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعُهُمْ عِنْدَ
سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَآفَافَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ عَلَى
الْمُكَتِّبِينَ بِهِ أَعْظَمُ حَتَّى كَانُوا يَسْتَنْقِلُونَ سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ قُوَّةً كَمَا قَالَ
تَعَالَى وَيَوَدُّونَ إِقْطَاعَهُ لِكِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكْمُ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا تَزَالُ
رُوعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ آيَاةً مَعَ تِلَاوَتِهِ تُؤَلِّهِ انْجِدَابًا وَتَكْسِيهِ هَشَاشَةً لَيْلٍ قَلْبِهِ
إِلَيْهِ وَاصْدِيقُهُ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَشْعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ
تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَقَالَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى

جَبَلِ الْآيَةِ وَيَذُلُّ عَلَى أَنْ هَذَا شَيْءٌ خَصٌّ بِهِ أَنَّهُ يَسْتَرِي مَنْ لَا يَهْمُ مَعَانِيَهُ
وَلَا يَسْلَمُ قَاسِيرُهُ كَمَا رَوَى عَنْ نَضْرَائِي أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِيٍّ فَوَقَفَ يَنْكِي
قَبِيلَ لَهُ يَمَّ بَكَيْتَ قَالَ لَشَجَا وَالتَّظْمُ وَهَذِهِ الرُّوْعَةُ قُلُوْا اغْتَرَتْ جَمَاعَةٌ
قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ فَنِيْنَهُمْ مَنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلٍ وَهَلَوُ وَآمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ فَحُكِيَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ أَمَّ خَلْقُوا
مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ إِلَى قَوْلِهِ الْمَصْبُطُونَ كَذَا قُلْتُ أَنْ يَطِيرَ
لِلْإِسْلَامِ وَفِي رِوَايَةٍ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي وَعَنْ عُبَّةَ
ابْنِ رَيْبَعَةَ أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ خِلَافِ قَوْمِهِ
قَتَلًا عَلَيْهِمْ حَمَّ فُصِّلَتْ إِلَيَّ قَوْلُهُ صَاعِقَةٌ مِثْلُ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ فَأَسْكَتَ
عُبَّةٌ يَدَيْهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاشَدَّ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفُ
وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعُبَّةٌ مُضْغٌ مُلْتَمِ يَدَيْهِ
خَلْفَ ظَهْرِهِ مُتَمِدِّ عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عُبَّةٌ لَا يَذَرِي بِهِمْ يُرَاجِعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ
إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَأَعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللَّهِ
مَا سَمِعْتُ أَذُنَايَ يَنْسِلُهُ قَطُّ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ
وَاحِدٍ يَمُنُّ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ اغْتَرَتْهُ رُوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فَحُكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقْبَسِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَاحِبٍ يَقْرَأُ
وَقِيلَ يَا أَرْضُ أَبْلَيْ مَاكَ فَزَجَّ فَمَحِي مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يَمَارِضُ
وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ يَحْسِي بِنُ

حَكَمَ التَّرَالِ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَنِهِ فَعُكِيَ أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا
فَنَظَرَ فِي سُورَةِ الْإِحْلَاصِ لِيَحْذُو عَلَى مِثَالِهَا وَيَنْسُجَ بِرُغْوِهِ عَلَى مِثْوَالِهَا قَالَ
فَاعْتَرَفَنِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِقَّةٌ حَمَلْتَنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ

(فصل) وَمِنْ وَجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمُدَوَّدَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُنْصَمُ
مَا بَقِيَ الدُّنْيَا مَعَ تَكْثُلِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ قَالَ أَنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ وَإِنَّا
لَهُ لَمُحَاطُونَ وَقَالَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الْآيَةُ وَسَائِرُ
مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اقْتَضَتْ بِأَقْضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَيْرُهَا وَالْقُرْآنُ
الْعَزِيزُ الْبَاهِرُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجَزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مِدَّةَ خَمْسِيَّةٍ
عَامٍ وَخَمْسِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نَزْوِلِهِ إِلَيْنَا وَفِيهَا هَذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَاضَتُهُ
مُتَمَنِّعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِعَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ عِلْمِ الْإِنْسَانِ وَأَرْثَةٌ
الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانُ الْكَلَامِ وَجَاهِزَةُ الْبَرَاغَةِ وَالْمُلْحَدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي
الْفَرْعَ عِنْدَ مَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِتَوْنٍ يُؤَثِّرُ فِي مُعَاضَتِهِ وَلَا آفَ كَلِمَتَيْنِ
فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدَرَ فِيهِ عَلَى مَعْلَمٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ الْمُتَكَلِّفِ مِنْ ذَهَبِهِ
فِي ذَلِكَ إِلَّا يَزِيدُ شَحِيحَ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ إِقْطَاعُهُ فِي
الْعَجْرِ بِيَدَيْهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقِبَيْهِ

• (فصل) •

(وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَثَمَةِ وَمُقَلِّلِي الْأُمَةِ فِي إِعْجَازِهِ وَجُوهًا كَثِيرَةً)
مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمْلَأُهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْبَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ
يَزِيدُهُ حِلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضَاطِرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ

وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغَهُ يُمْلَأُ مَعَ التَّزْيِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكِتَابُنَا
 يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَيُؤْتَى بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ
 لَا يُوْجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتْ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُوءًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ
 الْحُوءِ تَنْشِيطَهُمْ عَلَى قِرَائَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا يَنْقُصُ بِعِدَّةٍ وَلَا تَقْصُرُ عَجَائِبُهُ
 هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْخَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ
 بِهِ الْأَلْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنَّ حِينَ سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
 عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِمَعْلُومٍ وَمَعَارِفُ لِمُتَعَدِّ الْعَرَبُ عَامَّةٌ وَلَا
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةٌ بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامُ بِهَا وَلَا يُحِيطُ
 بِهَا أَحَدٌ مِنَ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ
 فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّنْذِيرِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقَلِيَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَاقِ
 الْأُمَمِ بِبِرَاهِينٍ قَوِيَّةٍ وَأَدْلَةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةِ الْأَقَاظِ مُوجِزَةٍ الْمُقَاصِدِ رَامِ الْمُتَحَذِّقُونَ
 بَعْدَ أَنْ يَنْصَبُوا أَدْلَةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ نَعَالِي أَوْلَيْسَ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَقُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
 أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ
 السِّمْرِ وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْآدَابِ
 وَالشِّمْرِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
 تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَقَدْ ضَلَّ بَنِي النَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آمِرًا وَزَاجِرًا وَسَةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبَأُكُمْ
 وَخَبَرٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحَدَّثٌ مَا بَيْنَكُمْ لَا يَخْلَعُهُ طَوْلُ الرَّدِّ وَلَا

تَنْقِصِي عَجَابِيَهُ هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْمُزَلِّ عَنْ قَوْلٍ يُوْصَدِّقُ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ
خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ تَسَكَّ بِهِ هُدًى إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَمَ بِسِرِّهِ قَصَصَهُ
اللَّهُ هُوَ الَّذِي كَرَّمَ الْحَكِيمُ وَالتَّوْرُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَجَلَّ اللَّهُ الْمَتِينُ
وَالشَّفَلَةُ النَّافِعُ عِصَّةٌ لِمَنْ تَسَكَّ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَفُوتُجُ فَيَقُومَ وَلَا يَزِيدُ
فَيَسْتَقْبَلُ وَلَا تَنْقِصِي عَجَابِيَهُ وَلَا يُغْلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَنَحْوِهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
وَقَالَ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَنْشَأُ فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِحَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي مُنْزِلُكَ عَلَيْكَ تَوْرَةً
حَرِيثَةً فَتَنْحُ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا وَأَذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غَلَقًا فِيهَا يَنْبَاسُ الْعِلْمِ وَفَهُمُ
الْحِكْمَةُ وَرَيْحُ الْقُلُوبِ وَعَنْ كَتَبٍ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهُمُ الْعُقُولُ
وَتُورُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ
الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَقَالَ هَذَا يَأْذُنُ النَّاسِ وَهُدًى الْآيَةُ فَجَمِيعٌ فِيهِ مَعَ
وَجَلَاةُ الْفَاضِلِ وَجَوَامِرُ كَلِمِهِ أَضَافُ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي أَفَاضَهَا عَلَى
الضَّعْفِ مِنْهُ صَرَاتٍ وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيِّنُ الدَّلِيلِ وَمَدْتُولُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ
اِحْتَجَّ بِنَظْمِ الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيْجَازِهِ وَبَلَغَتِهِ وَأَثَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ
أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مِمَّا
مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ وَمِنْهَا أَنْ جَعَلَهُ فِي حَايِزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي
لَمْ يُعْهَدْ وَلَمْ يَكُنْ فِي حَايِزِ الْمُنْثَوْرِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلَ عَلَى النَّفْسِ وَأَوْعَى
لِلْقُلُوبِ وَأَسْتَحْ فِي الْآذَانِ وَأَحْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالنَّاسُ إِلَيْهِ أَمِيلٌ وَالْأَهْوَاهُ
إِلَيْهِ أَسْرَعُ وَمِنْهَا تَبْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظُهُ لِمُعَلِّمِيهِ وَقَرِيْبُهُ عَلَى مُحَقِّقِيهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْآنَ لَذِكْرٍ وَسَائِرِ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ كُنْهَهَا
 الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمْعُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمُ وَالْقُرْآنُ مُبَسَّرٌ
 حِفْظُهُ لِقَوْمَانِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ * وَمِنْهَا شَاكِلَةٌ بَعْضُ أَجْزَائِهِ بَعْضًا وَحُسْنُ انْتِلَافٍ
 أَنْوَعِهَا وَالتَّائِمِ أَقْسَامُهَا وَحُسْنُ التَّخْلُصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى أُخْرَى وَالخُرُوجُ مِنْ
 بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَأَقْسَامِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ
 وَخَيْرٍ وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَإِثْبَاتِ نُبُوَّةٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَقْرِيدٍ وَتَرْغِيبٍ
 وَتَرْهِيْبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ فَصُولُهُ وَالْكَلَامُ
 الْفَصِيحُ إِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَلَا تَجْزَأُ لَهُ وَقَلَّ رَوْقُهُ
 وَتَقَلَّتْ أَلْفَاظُهُ فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ مَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ
 وَشِقَاقِهِمْ وَتَقْرِيبِهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ
 بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْجِيزِهِمْ بِمَا أَتَى بِهِ وَالْخَبَرِ عَنِ اجْتِمَاعِ مَلَائِكِهِمْ
 عَلَى الْكُفْرِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي كَلَامِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ
 بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِهِمْ
 هُوْلَاءِ مِثْلَ مُصَاحِبِهِمْ وَتَضْيِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَذَاهُمْ
 وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا قَاتَمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّ
 هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نَظَامٍ وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي انْفَلَتَتْ
 عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ وَكَثِيرٌ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي
 إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وَجْهِ كَثِيرٍ ذَكَرَهَا الْأَيْمَةُ لَمْ تَذَكُرْهَا إِذَا كَثُرَ مَا
 دَاخَلَ فِي بَابِ بَلَاغِيهِ فَلَا تُعِبُّ أَنْ يَمُدَّ فَنَّا مُتَّفِدًا فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ
 تَفْصِيلِ فُتُونِ الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ بِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يَمُدُّ فِي

خَوَاصِّهِ وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازٍ وَوَحْيَةٍ إِلَّا عِجَازُ الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا
فَلْيَقْتَضِ عَلَيْهَا وَمَا بَدَعَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُصِي
وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

﴿ فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَإِعْرَاضِ
الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَاجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَلَى وَقُوعِهِ • أَخْبَرَنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
حَدَّثَنَا الْأَصْبِغِيُّ حَدَّثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرِيزِيُّ حَدَّثَنَا الْخَارِزِيُّ حَدَّثَنَا
مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ
أَبِي مُعْمَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقَتَيْنِ فَرَقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفَرَقَةً دُونَهُ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ يَمْنَى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدُ وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ
عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ وَزَادَ قَالَ كَفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمْ إِنْ
أَبَى كِبَشَةَ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنْ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَاتُّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ
سِحْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَسَأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا
هَذَا فَاتُّوا فَسَأَلُوهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْ ذَلِكَ وَحَكَى

السَّعْدِيُّ عَنْ الصَّحَّالِ نَحْوَهُ وَقَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ فَأَبْشَرُوا إِلَى
 أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلُ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ
 رَأَوْهُ مُنْشَقًّا قَالُوا يَعْنِي الْكُفَّارَ هَذَا سِحْرٌ مُسْتَبَرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ
 ابْنِ مَسْعُودٍ عَقِبَهُ قَهْلَاءُ الْأَرْبَعَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ
 مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمرٍ وَحَدِيثُهُ وَعَلِيٌّ
 وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلِيٌّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي حُدَيْفَةَ الْأَرْحَبِيِّ انْشَقَّ الْقَمَرُ
 وَنَعَنْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَعَنْ أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ
 حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ * وَفِي رِوَايَةٍ مَعْنَى وَغَيْرِهِ
 عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ أَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ فَتَزَلَّتِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ
 الْقَمَرُ وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَابْنُ ابْنِ جُبَيْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمرٍ مُجَاهِدٌ
 وَرَوَاهُ عَنْ حُدَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَمُسْلِمٌ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ
 وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى
 اعْتِرَاضِ مَحْذُولٍ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ
 ظَاهِرٌ لِجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ يُنْقَلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ
 يَرَوْهُ انْشَقَّ وَلَوْ قَلَّ الْبِنَاءُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِحَدَثِهِمْ عَلَى الْكُذِبِ
 لَمَا كَانَتْ عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَرِّ وَاحِدٍ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ
 قَدْ يُطْلَعُ عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ
 مَا هُوَ مِنْ مُقَابِلِهِمْ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَبَيْنَهُ سَعَابٌ أَوْ

جِبَالٍ وَلِهَذَا نَجِدُ السُّوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ ذُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا جُرَيْمَةٌ
 وَفِي بَعْضِهَا كَيْلِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدْعُونَ لِيَلْمَهَا ذَلِكَ قَدِيرُ
 الْيَزِيدِ الْعَلِيمِ وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا وَالْمَادَّةُ مِنَ النَّاسِ بِالْبَيْلِ الْمُدَوِّ
 وَالسُّكُونُ وَالْجَافُ الْأَيَّابِ وَقَطَعَ النَّصْرُفِ وَلَا يَكَاذُ يَعْرِفُ مِنْ أُمُورِ
 السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ السُّوفُ
 الْقَمَرِيَّ كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا
 مَا يُحَدِّثُ الثِّقَاتُ بِمَجَانِبِ بُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِجِ عِظَامٍ تَظْهَرُ
 فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا • وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي
 مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ فَلَمَّا بَصَلَ الْمَصْرَ حَقَّ
 غُرْبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْلَبْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ
 لَا قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ قَارِذُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ قَالَتْ
 أَسْمَاءُ فَرَأَيْتَهَا غُرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غُرَبَتْ وَوَقَّعَتْ عَلَى الْجِبَالِ
 وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصُّبْحِ فِي خَبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاهُمَا
 ثِقَاتٌ • وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ
 سَيَلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عِلَامَاتِ الثَّبُوتِ
 • وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمُغَازِي رَوَايَتَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا
 اضْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّقَّةِ وَالْعِلَامَةِ
 الَّتِي فِي الْعِمْرِ قَالُوا لَمْ تَحْيَ تَجِي • قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ
 أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَحْيَ فَنَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم فَرِيدَةً فِي النَّهَارِ سَاعَةً وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

• (فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره بركته) •

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ جَابِرٍ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا أَبُو اسْتَعْقَابٍ إِبرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ النَّقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي عَيْسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا بِحُجِّي حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ اسْتَعْقَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ النَّصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوئِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتَ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ. وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ يَنْفُزُ أَصَابِعُهُ أَوْ لَا يَكَادُ يَنْفُزُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءُ ثَلَاثِينَ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزَّوْرَاءِ عِنْدَ الشُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضًا حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ وَفِي رِوَايَةٍ حُمَيْدٌ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ أَيْضًا وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا • وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَبَيْنَا الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةٍ عَقَمَتُهُ عَنْهُ يَتَنَبَّأُ نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اظْلُبُوا مِنْ

مِمَّا فَضَّلَ مَا قَاتَى بِمَاءِ قَصْبَةٍ فِي إِثَاءِ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءَ
 يَنْبُغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَفِي الصَّحِيحِ
 عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ
 النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرُّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ
 الْبُيُوتِ وَفِيهِ قَهْلُكُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مِائَةً أَلْفَ لَكْفَانًا كُنَّا خَمْسَ
 عَشْرَةَ مِائَةً وَرَوَى مِنْهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ *
 وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَرْثِ مُسْلِمِ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ
 غَزْوَةِ يَوْطِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَابِرٍ نَادِ الْوَضُوءَ
 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءٍ شَجَبٍ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أُحْدِثُ مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِحَفْنَةٍ
 الرُّكْبِ فَأَتَيْتُ بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ
 الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ
 وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْإِسْتِغْنَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا قَهْلُكُمْ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ
 فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَرَمَى مَلَأَى *
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ بِإِدْوَاةٍ
 مَاءٍ وَقِيلَ مَا مَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ
 إصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَغَسَمَهَا فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْيُونَ وَيَتَوَضَّؤْنَ ثُمَّ يَقُومُونَ

قَالَ الدِّيرِمِزِيُّ فِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ
الْمَوَاطِنِ الْحَيْلَةُ وَالْجُمُوعُ الْكَثِيرَةُ لَا تَتَطَرَّقُ النَّهْيَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى تَكْذِيبِهِ لِمَا جِيلَتْ عَلَيْهِ النَّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا تَنْهَمُ
كَانُوا يَحْتَمِلُونَ لَا يَسْكُتُ عَلَى بَاطِلٍ قَهْوَلَاءَ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا
حُضُورَ الْجَمْعَةِ الْغَيْرِ لَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ
أَنَّهُمْ فَسَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

(فصل) وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا مِنْ مُتَجَرِّاتِهِ تَقْجِيرُ الْمَاءِ بِبِرِّ كَتَبَهُ
وَابْتِغَاءُهُ بِعَمَلِهِ وَدَعْوَتِهِ * فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّهُمْ وَرَدُّوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ وَمِثْلُ
الْإِسْرَافِ فَرَرُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَّتْ بِمَاءِ
كَثِيرٍ فَلَسَقَى النَّاسُ قُلَّ فِي حَدِيثِ ابْنِ اسْتَحْقَ فَإِنْ خَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَالَهُ
حَسٌّ كَحَسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ يَا مَعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى
مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جَنَانًا * وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ
أَنَّهُ فِي قِصَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ وَهُمْ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً وَيَنْزِعُهَا لَا تُرْوَى خَمْسِينَ
شَاةً فَتَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَنْزِكْ فِيهَا قَطْرَةً قَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى جَبَاهَا قَالَ الْبَرَاءُ وَأَوْنِي بِذُلُوقِ مِنْهَا فَبَصَقَ قَدَمًا وَقَالَ سَلَمَةُ فَإِمَّا دَعَا
وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَأَرَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ
فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ فِي الْحَدِيثِيَّةِ فَأَخْرَجَ سَهَابًا مِنْ كِنَانَتِهِ
فَوَضَعَهُ فِي قَمَرٍ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِطَنْ *

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَامَ بِالْبَيْضَاءِ فَجَلَّهَا فِي ضَبْنِهِ ثُمَّ التَّمَّ فَمَهَا فَأَقْلَهُ أَعْلَمُ قَتَتْ فِيهَا أُمٌّ لَا فَتَشْرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُّوا وَمَلَّوْا كُلُّ إِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخِيلَ إِلَيْهَا أَنَّهُ كَمَا أَخَذَهَا مِثْنِي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَعِيَيْنِ رَجُلًا وَرَوِي مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ حَدِيثَ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُبْدًا لِأَهْلِ مُؤْتَةٍ عِنْدَ مَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأَمْرَاءِ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَأَيَاتٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَقْتَدُونَ الْمَاءَ فِي غَدِيرٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمَيْسَاءَةِ قَالَ وَالْقَوْمُ زُهِلَهُ ثَلَاثًا وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ احْفَظْ عَلَيَّ مِيسَاءَتَكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَبِمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ حِينَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ عَطَشٌ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فَوَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّهُمَا يَجِدَانِ امْرَأَةً بِمَكَانٍ كَذَا مَعَهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَرَادَتَانِ الْحَدِيثَ فَوَجَدَاهَا وَأَتَيَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ فِي إِيَادِهِ مِنْ مَرَادَتَيْهَا وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَرَادَتَيْنِ ثُمَّ فُتِحَتْ عَرَالِيَهُمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَلَمَّوْا أَسْفِيَتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَلْعَوْا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوْهُ قَالَ عِمْرَانُ وَبُخِّلَ إِلَيْهَا أَنَّهُمَا لَمْ تَزِدَا إِلَّا أَمْنِيَاءَ ثُمَّ أَمَرَ فَجَمِيعَ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَزْوَاجِ حَتَّى مَلَأُوهُنَّ وَقَالَ أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَا نَكَّ شَيْئًا وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلٍ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ وَضُوءٍ فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُفْطَةٌ فَأَفْرَعَهَا فِي قَدَحٍ فَخُوضًا نَا

كُلْنَا نُدْعِيَهُ دَعْفَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثٍ غَيْرٍ فِي جَيْشِ السُّرَّةِ
وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَرُّ بِعِدْرَةٍ فَيَقْصُرُ فَرْتَةً
فَيَشْرِبُ فَرَغَبٌ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الدَّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّامَةُ فَأَنْسَكَبَتْ فَمَلَّوْا مَا مَسَّهُمْ
مِنْ آيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ السُّكَّرَ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَدِيْقُهُ بِذِي الْمَجَازِ عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي
مَاءٌ فَزَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ الْأَرْضَ فَخَرَجَ
الْمَاءُ فَقَالَ اشْرَبْ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ
الْإِسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ

*) (فصل ومن معجزاته تكثير الطعام يركته ودعائه)

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا النَّدَرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا
الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ
شَيْبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ
أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ شَعْرًا وَسَقَى شَعِيرٍ
فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضِيفَتُهُ حَتَّى كَلَّاهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكَلِّهِ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِدَمِهِ * وَمِنْ ذَلِكَ
حَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ الشُّهْرُورِيِّ إِطْعَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ
رَجُلًا مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ أَبْطَلَهُ فَأَمَرَ بِهَا
فَقُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم يَوْمَ اخْتَلَفْتَنِي اَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاحِبِ شَعْبٍ وَهَاقِي وَقَالَ جَابِرٌ فَأَقْسِمُ بِاللّٰهِ
 لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرَ كُوهُ وَانْصَرَفُوا وَإِنْ يُؤْمِنُنَا لَتَنْفِطُ كَاهِي وَإِنْ عَجِنَا
 لَيُخْبِزُوْا كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ
 وَبَارَكَ رَوَاهُ عَنْ جَابِرِ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ
 الْأَنْصَارِ وَأَمْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَيِّمَا قَالِ وَحِيٍّ يَمْنَلِ الْكَفِّ فَجَلَّ رَسُولُ اللّٰهِ
 صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَقَوْلُ مَا شَاءَ اللّٰهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي
 الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدْ امْتَلَأَ مِنْ قَيْمٍ مَعَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ
 أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءَ مَا
 يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ
 الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَ كُوهًا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِينَ فَكَانَ مِثْلَ
 ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَمِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَ كُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ
 حَتَّى أَسْلَمَ وَبَإِيعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا
 وَعَنْ سُرَّةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَضَعٍ فِيهَا لَحْمٌ
 فَمَقَابُوهَا مِنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى الْقِيلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ وَمِنْ ذَلِكَ
 حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجَنَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ
 فَشَوِي سَوَادٌ بَطْنُهَا قَالِ وَإِنَّ اللّٰهَ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَلَهُ
 حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَلَّ مِنْهَا قَصَصَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي
 الْقَصَصَتَيْنِ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَجِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرُ
 ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَدْ كَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَنَازِرِهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَاجِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَنِيَّةِ
 مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُمْ الَّذِي أَنَّى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى
 يَطْعٍ قَالَ سَلَمَةُ فَحَذَرْتُهُ كَرْبُضَةِ الْعَزِيزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَمَا جِي فِي
 الْجَيْشِ وَعَلَاهُ الْأَمْكُورَةُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرٌ مَا جُبِلَ وَأَكْثَرُوا وَلَوْ رَدَّةَ أَهْلُ
 الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
 أَدْعُو لَهُ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَتَبَّعْتُهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوَضِعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً
 فَأَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَعْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضِعَتْ إِلَّا أَنَّ فِيهَا أَثَرَ الْأَصَابِعِ
 وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَذْعَةَ
 وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ فَصَنَعَ لَهُمْ مَدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ
 ثُمَّ دَعَا بِسُرٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُّوا وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ابْتَنَى بِزَيْنَبَ أُمْرَةً أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا
 سَهَّاهُمْ وَكُلُّ مَنْ لَقِيَته حَتَّى امْتَلَأَ الْبَيْتُ وَالْحُجْرَةُ وَقَسَمَ إِلَيْهِمْ تَوْرًا
 فِيهِ قَدْرٌ مِثْرٍ مِنْ تَمْرٍ جُلٍ حَتَّى قَوَضَهُ قُدَامُهُ وَغَسَّ ثَلَاثَ أَصَابِيهِ وَجَعَلَ
 الْقَوْمُ يَتَغَلَّثُونَ وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا مِمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا
 أَوْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا أَنَّ الْقَوْمَ
 كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِيَّةً وَأَتَهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْقُمْ فَلَا أُدْرِي
 وَضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرًا مِنْ حِينَ رُفِضَتْ وَفِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَعَتْ قِدْرًا لِنَدَائِهَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَنَدَّى مَعَهَا فَأَمَرَهَا فَفَرَّقَتْ مِنْهَا لِجَمِيعِ نِسَائِهِ صَحْفَةً
 صَحْفَةً ثُمَّ لَمْ يَلِكْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَعَلِّي ثُمَّ لَمَّا نِمَّ رَفَعَتْ الْقِدْرَ وَإِنَّمَا تَلْفِظُ
 قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ * وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعِيَّةَ
 رَاكِبٍ مِنْ أَحْسَنِ قَالٍ يَرْسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَصْوَعُ قَالَ أَذْهَبَ فَذَهَبَ
 فَرَوَّذَهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدْرَ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ
 دُكَيْنِ الْأَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ رِوَايَةِ الْعُمَانِ بْنِ
 مَقْرِنٍ الْحَبَرِيِّ بَيْنَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعِيَّةَ رَاكِبٍ مِنْ مَزْنَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ
 جَابِرٍ فِي دَيْنِ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بَذَلَ لِرُغْمَاءِ أَبِيهِ أَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سَنَتَيْنِ كَفَافٌ دَيْنَهُمْ فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَنِّهَا يَأْذِرُ فِي أَسْوَاطِهَا فَشَفِي فِيهَا وَدَعَا فَأَوْفَى مِنْهُ
 جَابِرٌ غُرْمَاءَ أَبِيهِ وَفَضَّلَ مِثْلُ مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلُّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ
 مَا أَعْطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ يَهُودَ فَجَبُّوا مِنْ ذَلِكَ * وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ مَخْصَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ
 شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأَتَيْتِي بِهِ فَأَدْخَلْتُ يَدَهُ فَأَخْرَجَ
 قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ اذْغِ عَشْرَةً فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ
 عَشْرَةً كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتُ بِهِ وَأَدْخِلْ
 بِدَكَ وَأَقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكْبَهُ قَبِضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مَا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ
 مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَى أَنْ
 قُبِلَ عُثْمَانُ فَاتَّهَبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ قَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا

وَكَذًا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ
وَأَنَّ التَّمْرَ كَانَ يَضَعُ عَشْرَةَ تَمْرَةٍ وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ
أَصَابَهُ الْجَوْشَقُ فَاسْتَنْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ قَدْ
أَهْدَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَةِ قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ
أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرِبَةً أَتَهْوِي بِهَا فَدَعَوْهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يُسْقِيَهُمْ فَجَمَعْتُ اعْطَى الرَّجُلُ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُولَ ثُمَّ
يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوَى جَمِيعَهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَحَ
وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ اشْرَبْ وَمَا زَالَ يَقُولُهَا
وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ مَا أُجِدُّ لَهُ مَسْلَكًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ
فَحَدَّاهُ اللَّهُ وَسَقَى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أُجْزَرَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُدْ
عِيَالُهُ عَظَمًا عَظَمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ
وَجَعَلَ فَضْلَتَهَا فِي دَلْوِ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فَشَرَّ ذَلِكَ لِعِيَالِهِ فَأَكَلُوا
وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خُبْرَةُ الدُّوَلَابِيِّ وَفِي حَدِيثِ الْأَجَرِيِّ فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَيْلَى فَاطِمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِلَاقَةِ قِصْمَةٍ
مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْذَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ جَزُورًا لَوَلِيَّتِهَا قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِذَلِكَ
فَطَلَعَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَذْخَلَ النَّاسَ رُقَّةَ رُقَّةَ يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى فَرَّغُوا وَبَقِيتُ
مِنْهَا فَضْلَةً فَبَرَكْتُ فِيهَا وَأَمَرَ بِجَمْعِهَا إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلُّنَّ وَأَطْعِمَنَّ مِنْ غَشِيَتَيْنِ
وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ
أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَنِينًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم قَالَ صُفَّةٌ وَادْعُ لِي قُلَانًا وَقُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَدَعَوْتُهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا
لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِيَّةٍ حَتَّى مَلَّوْا الصُّفَّةَ
وَالْحُجْرَةَ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَوَضَعَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ
فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ قَالَ لِي أَرْفَعُ فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضِعَتْ كَانَتْ
أَكْثَرُ أَمْ حِينَ رَفِعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْقُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي
الصَّحِيحِ وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةُ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ
رَوَاهُ عَنْهُمْ أَضَاعَتُهُمْ مِنَ التَّائِبِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْتَعِدُ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي
قِصَصِ مَشْهُورَةٍ وَمَجَامِعِ مَشْهُودَةٍ وَلَا يُسَكِّنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا
يَسْكُتُ الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا نَكِرَ مِنْهَا

• (فصل) •

(فِي كَلَامِ الشَّجَرِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنَّبُوءِ وَإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ)
قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غُلْبُونِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَازَنِي عَنْ أَبِي
عَمْرِو الطَّلَمَنْكِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُهَنْدِسِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو حَبِيبٍ التَّيْمِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا
عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
سَفَرٍ فَدَنَا مِنْهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ إِلَيَّ
خَيْرٌ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا قَوْلُ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمْرَةُ وَهِيَ

بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا
ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةَ فَقَالَ لَهُ قُلْ لِنَاكَ الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكَ قَالَ فَمَالَتْ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ غُرُوقَهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ تَجْرُغُوقَهَا مُنْهَرَةً حَتَّى
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرْهَا فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ مِنْبَهَا فَرَجَعْتَ فَدَلَّتْ
غُرُوقَهَا فَلَسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْتِنِي لِأَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا
أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقْبَلَ
يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطُّوَيْلِ
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا
يَسْتَرْ بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدَاهُمَا فَأَخَذَ بِفُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ أَتَأْدِي عَلَيَّ يَا ذَنْيَ اللَّهِ
فَأَقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْخَشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْآخِرِي
مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَرِفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّيْمَةُ عَلَيَّ يَا ذَنْيَ اللَّهِ فَالتَّمْنَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْقِي بِصَاحِبَتِكَ حَتَّى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا فَرَحَّتْ
حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا فَخَرَجَتْ أَحْضَرُ وَجَلَسْتُ أَحَدِثُ
فَنَسِي فَاتَّفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدْ
افْتَرَقَتَا قَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم وَهَمَّةٌ قَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَرَوَى اسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ
 نَحْوَهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ هَلْ يَنْبَغِي
 مَكَانًا لِلْحَاجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ إِنَّ الْوَادِي مَا فِيهِ
 مَوْضِعٌ بِالنَّاسِ قَالَ هَلْ تَرَى مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ قُلْتُ لَرَأَيْتُ نَخْلَاتٍ
 مُتَقَارِبَاتٍ قَالَ انْطَلِقْ وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ
 أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ مِثْلَ ذَلِكَ
 قُلْتُ ذَلِكَ لَهُنَّ فَوَالَّذِي بَيْنَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ النُّخْلَاتِ يَتَقَارِبْنَ حَتَّى
 اجْتَمَعْنَ وَالْحِجَارَةُ يَتَعَاقِدْنَ حَتَّى يَمُرَّ رُكْلًا مَّا خَلْفَهُنَّ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ
 لِي قُلْ لَهُنَّ يَتَفَرَّقْنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُهُنَّ وَالْحِجَارَةُ يَتَفَرَّقْنَ حَتَّى
 عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ * وَقَالَ يَنْبَغِي ابْنُ سَيَّابَةَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ وَذَكَرَ فَأَمَرَ وَدَيْتَيْنِ
 فَانْضَمَّا وَفِي رِوَايَةٍ أَشَاءَتَيْنِ وَعَنْ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ فِي شَجَرَتَيْنِ
 وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةٍ حُنَيْنٍ
 وَعَنْ يَنْبَغِي بْنِ مَرْثَةَ وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْعَةً أَوْ سَرَّةً جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ
 ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا اسْتَأْذَنْتْ
 أَنْ تَسْلِمَ عَلَيَّ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آذَنْتِ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مِنْهُ بِشَهْدِكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ
 قَالَتِي يَا شَجَرَةٌ فَجَاءَتْ تَحْرُغُ عُرُوقَهَا قَالُوا قَاعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ

الْأَوَّلُ أَوْ نَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرٌ وَابْنُ
 مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ قَسَمًا أَوْ مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا
 عَنْهُمْ مِنَ الثَّابِتِينَ أَضَاعَتُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ
 وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا
 وَهُوَ وَسِنْ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَقْرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ حَتَّى جَارَ بَيْنَهُمَا
 وَقَبِيتَ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَقْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعْظَمَةً وَمِنْ ذَلِكَ
 حَدِيثُ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى حَزِينًا أَتَحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ ادْخُلْكَ الشَّجَرَةَ
 فَبَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مَرُّهَا فَلْتَرْجِعْ فَعَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا
 وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا وَأَمَّا يَذْكُرُ فِيهَا جِبْرِيلَ قَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي آيَةً لَا أَبَالِي
 مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا فَذَعَا شَجَرَةً وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَحُزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِيَكْذِبَ قَوْمَهُ وَطَلَبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لِأَنَّهُ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُكَاةً مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاها فَأَتَتْ
 حَتَّى وَقَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ارْجِعِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكِيَ إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَسَأَلَهُ آيَةً يَعْلَمُ
 بِهَا أَنَّ لَا مَخَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحِيَ إِلَيْهِ أَنْ اثْنِ وَادِي كَذَافِهِ شَجَرَةٌ فَادْخُلْ غُصْنًا
 مِنْهَا يَا نَاكَ فَعَمَلَ فَبَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 فَحَبَسَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَرَجَعَ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ

أَنْ لَا خَافَةَ عَلَيَّ * وَنَحْوُ مِنْهُ عَنْ عُثْرَ وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ
كَذَّبَنِي بِئِذَا رَدَّ كَرَّ نَحْوَهُ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْمَلِيقَ مِنْ هُنَا
النَّخْلَةَ أَنْتَسْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقِرُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ
ارْجِعْ فَذَاكَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

(فصل في قصة حنين الجذع)

وَيَقْصِدُ هُنَا الْأَخْبَارَ حَدِيثُ ابْنِ الْجَذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ
وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةٌ
عَشَرَ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَثْبٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ
سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ
التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا
عَلَى جُنُودٍ نَخَلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى
جَذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْبَيْتُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجَذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْبَشَارِ
* وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ * وَفِي رِوَايَةِ سَهْلٍ وَكَثُرَ
بُكَاةُ النَّاسِ لَمَّا رَأَوْا بِهِ * وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ وَابْنِ حَتَّى نَصَدَعَ
وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ زَادَ
غَيْرُهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكِيٍّ لَمَّا قَدَّ مِنَ الدِّكْرِ
وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْزِمُهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

تَعَزَّنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَفَعَن تَعَتَ النَّبِيِّ كَذَا فِي حَدِيثِ الطَّلَبِ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَاسْتَحَقَّ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَذَفَعَتْ تَعَتَ مِنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ * وَفِي حَدِيثِ أَبِي فَرَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبِي فَرَكَانَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ زَمَانًا * وَذَكَرَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ * وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ قَالَ يَقْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شِئْتَ أَرْضُكَ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ وَيُجَدِّدُ لَكَ خَوْصَ وَثَرَتَهُ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ مِنْ تَعَرِكَ ثُمَّ أَصْنِي لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ بَلْ تَعْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ الْخَشْبَةُ تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ رَوَاهُ عَنْ جَابِرِ حَفْصُ بْنُ غُبَيْرٍ اللَّهُ وَيُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَأَبْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرْبٍ وَكَرْبُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَاسْتَحَقَّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَبِيَّةٍ وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاعِ عَنْ أَبِي سَمِيٍّ وَعُمَارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَلِيمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ مَسْهَلٍ عَنْ

سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ
وَالطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي عَرَبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَمَّ اللَّهُ هَذَا حَدِيثٌ
كَأَنَّهُ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ
مِنَ التَّابِعِينَ ضَعُفَهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ وَيُدُونِ هَذَا الْمَدَدَ يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنْ
اعْتَنَى بِهَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ الْمُنْتَبِتُ عَلَى الصُّوَابِ

﴿ فصل ومثل هذا في سائر الجمادات ﴾

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي أبو عبد
الله محمد بن المُرَائِط حدثنا المُتَلِّبُ حدثنا أبو القاسم حدثنا أبو الحسن القاضي
حدثنا المُرَوِّزِيُّ حدثنا الفَرَزِيُّ حدثنا البُخَارِيُّ حدثنا محمد بن المُنْشَى حدثنا
أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ
عَلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ وَفِي
غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّامَ وَنَعْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفًّا مِنْ حَصَى فَسَبَّحَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى سَوَّاهَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّحَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَبَّحَ ثُمَّ
فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحَ * وَرَوَى مِنْهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ سَبَّحُوا فِي كَفِّ
عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ عَلِيُّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ فَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سُرَّةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قِيلَ إِنَّهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ *
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرِّسَالَةِ
جَعَلْتُ لَا أَمْرًا بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ *
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا
شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ * وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ إِذَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى بَنِيهِ بِمَلَأَوْهُ وَدَعَا لَهُمْ بِالسَّتْرِ مِنَ النَّارِ كَسَنُوا إِثَابَهُمْ
بِمَلَأَتِهِ فَأَمَتَتْ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ * وَعَنْ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِطَبَقٍ
فِيهِ رُثْمَانٌ وَعَيْنَبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّحَ * وَعَنْ أَنَسٍ
صَحَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ أَحَدًا فَرَجَفَ بِهِمْ
فَقَالَ اثْبُتْ أَحَدٌ فَإِنَّا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ فِي حِرَاءٍ وَزَادَ مَعَهُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَقَالَ فَإِنَّا عَلَيْكَ نَبِيٌّ
أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَالْخَبَرُ فِي حِرَاءٍ أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ قَالَ وَمَعَهُ عَشْرَةٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ أَنَا فِيهِمْ وَزَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدًا قَالَ وَنَسِيتُ الْإِثْنَيْنِ * وَفِي
حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَيْضًا مِثْلُهُ وَذَكَرَ عَشْرَةً وَزَادَ نَفْسَهُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ
حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ نَبِيُّرُ أَهْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى
ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَقَالَ حِرَاءُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ * وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدَرِهِ
ثُمَّ قَالَ يُعْجِزُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ فَرَجَفَ
الْمُنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لَبَخْرُنَّ عَنْهُ * وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ مِئَتُونَ وَثَلَاثُمِائَةٌ

صَمَّ مُثَبَّةً الْأَزْجَلِ بِالرَّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَلَّ يُشِيرُ بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَسْمُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ الْآيَةُ فَمَا أَثَارَ إِلَيَّ وَجْهُ صَمَّ إِلَّا وَقَعَ لِقَاءُهُ وَلَا لِقَاءَهُ إِلَّا وَقَعَ لَوْجُوحِي مَا بَقِيَ مِنْهَا صَمَّ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ آئِنٍ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَلَّ يَطْمُنُّهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُنْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُبِيدُ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمَلِهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَلَّ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ يَكِدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ يَنْفَعُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قَالَ لَهُ أَشْبَاحُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمَكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَبْرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لَنَبِيِّي وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تَطْلُغُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى قِيَةِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ النَّبِيَّ الْيَدِ

﴿ فصل في الآيات في ضروب الحيوانات ﴾

حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بونسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّعْلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يونسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتْ مَكَانُهُ فَلَمْ يَجِبْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم جاء ودَّعِبَ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَخْلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ
 هَذَا قَالُوا نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْمُزَيَّ لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا
 الضَّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَيْتَكَ
 وَسَمْعُكَ يَأْزِنُ مَنْ وَافِيَ الْقِيَامَةَ قَالَ مَنْ قَبِدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ
 وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَيِّلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ
 قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ
 صَدَّقَكَ وَخَلَبَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ * وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةٌ . كَلَامُ
 الذَّنْبِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بَيْنَا رَاغٍ يَدْعِي غَنَمًا لَهُ عَرَضَ
 الذَّنْبُ لِشَاؤِ مِنْهَا فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذَّنْبُ وَقَالَ الرَّاعِي أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ
 حَلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِي قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مِنْ ذَنْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ
 الْإِنْسِ قَالَ الذَّنْبُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَتَيْنِ
 يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْنِي ثُمَّ قَالَ صَدَقَ الْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةٌ
 وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ وَرَوَى حَدِيثُ الذَّنْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الذَّنْبُ أَنْتَ أَصْغَبُ وَأَقْهًا عَلَيَّ غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيًّا
 لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
 وَأُشْرِفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا يَتَنَكَّبُ وَيَبْهَتُ إِلَّا هَذَا السَّعْبُ
 فَتَصِيرُ فِي جَنُودِ اللَّهِ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِنَبِيِّ قَالَ الذَّنْبُ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى

تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَى غَنَمِهِ وَمَضَى وَذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُوهَهُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدْهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذَّبِّ شاةً مِنْهَا وَعَنْ
 أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ وَالْمَحْدَثِ بِمُكَلِّمِ الذَّبِّ
 وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا وَسَبَبَ
 إِسْلَامِهِ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى
 لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذَنبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبْيًا فَدَخَلَ
 الظَّبْيُ الْحَرَمَ فَأَنْصَرَفَ الذَّبُّ فَصَبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذَّبُّ أَغْجَبُ مِنْ
 ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ
 أَبُو سَفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعَزَى لَيْتَنِي ذُكِرْتُ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَنُرَ كُنْهَا خُلُوفًا
 وَقَدْ رَوَى مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسٍ
 ابْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَصَعَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنِيعِهِ وَأَنشَادِهِ الشِّعْرَ الَّذِي
 ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَعْبَاسُ أَتَعْجَبُ
 مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ قَتْلِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّنَ بِهِ وَهُوَ
 عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ يَرْعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
 بِالْقَتْلِ قَالَ أَحْصِبْ وَجُوهَهَا فَإِنَّ اللَّهَ مَسْبُودِي عَنْكَ أَمَاتَكَ وَيَرْدُّهَا إِلَى
 أَهْلِهَا فَعَمَلٌ فَسَارَتْ كُلُّ شاةٍ حَتَّى دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطَ أَنْصَارِي وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ

مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَفِي الْحَاطِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ قَالُوا أَبُو بَكْرٍ
 نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا الْحَدِيثُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِطًا فَبَاءَ بِمِيرٍ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَمِثْلَهُ
 فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ جَعْفَرٍ قَالَ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْحَاطِطَ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ فَلَمَّا دَخَلَ
 عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَخَطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَيْ رَبُّ رَسُولُ اللَّهِ
 الْأَعْمَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَفِي خَيْرٍ آخَرَ
 فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرُوهُ
 أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ
 شَيْءٌ كَثْرَةُ الْعَمَلِ وَقِلَّةُ الْعَلَفِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ شَكِيَ إِلَيْكُمْ أَنْكُمْ أَرَدْتُمْ
 ذَبْحَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صِغَرِهِ قَالُوا نَعَمْ وَقَدَرُوهُ
 فِي قِصَّةِ الْمَضَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ
 الْعُسْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّغْبِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ عَنْهَا وَنِدَائِهِمْ لَهَا إِنَّكَ لِحَمِيدٍ
 وَأَنَّهُ لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ ذَكَرَهُ الْإِسْفَرَايِينُ
 وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
 فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ
 شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ النَّارِ شَجَرَةً فَنبَتَتْ
 تُجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَا فِيهِمُ النَّارِ
 وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْمَنَكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَيَّ بِأَبِي فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ

وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْخَمَامَتَانِ يَبَايِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَانصَرَفُوا وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُومٍ قُرْبَ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتٌ خَمْسٌ أَوْسَتْ أَوْسَعُ لِيَنْحَرَمَا يَوْمَ
 عِيدِ فَلَزَذَنْ إِلَى بَابَيْنِ يَتَدَاوَعْنَ أُمِّ سَلَمَةَ كَانِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي صَحْرَاءَ فَنَادَتْهُ ظُلَيْمَةٌ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا حَاجْتُكَ قَالَتْ صَادَرَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ
 وَلِي خِشْفَانِ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَأَطْلِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ
 أَوْفَعْلَيْنِ قَالَتْ نَعَمْ فَأَطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ وَرَجَعَتْ فَأَوْتَمَّتْهَا فَانْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ
 وَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حَاجَةٌ قَالَ تَطْلُقُ هَذِهِ الظُّلَيْمَةَ فَأَطْلَقَهَا فَعَرَجَتْ تَمْشُو
 فِي الصَّحْرَاءِ وَهَوَّوْهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَمِنْ هَذَا
 الْبَابِ مَا رَوَى مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ لِسَفِينَةِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْبَيْتِ فَلَمَّحَ الْأَسَدُ فَرَفَعَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمَّ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ
 مِثْلَ ذَلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ سَفِينَةَ تَكَسَّرَتْ بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ
 فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَّ يَفْزِيَنِي
 بِمَنْكِهِ حَتَّى أَتَمَّسَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيَّ السَّلَامَ بِأُذُنِ شَاةٍ قَعُومٍ مِنْ عَبْدِ
 الْمَنَسِ بَيْنَ إِبْصَعَيْنِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مَيْسًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي
 نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي
 أَصَابَهُ بِخَيْبَرَ وَقَالَ لَهُ أَسْنِي يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِغُفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوَجَّهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ
 وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّامَاتٌ تَرْدَى فِي بَيْتِ جَزَعًا وَخَرْنَا فَمَاتَ وَحَدِيثُ

النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَا سَرَّهَا وَأَنَّهُا مِلْكُهَا
 وَفِي حَدِيثِ الْمَنْزِلِ الَّتِي آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ
 عَطَشٌ وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهْلَةٌ ثَلَاثِيَّةٌ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَرَوَى الْجَنْدَ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ أَمْلِكْهَا وَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدِ انْطَلَقَتْ
 رَوَاهُ ابْنُ قُرَآنٍ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي جَاءَ
 بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي
 بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَسَلَهُ
 قَبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عَضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَلْتَحِقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ
 الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
 فَرَسٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا
 وَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ

*(فصل في احياء الموتى وكلامهم) *

﴿ وكلام الصَّيِّتَانِ وَالْمَرَاضِعِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنَّبُوَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ
 مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ
 سَمِعَا وَإِدْنَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو حَمْرٍ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا
 أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَحْجَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدٍ هُوَ الطُّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

عَبْرُو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرِ شاةً مَصْلِيَّةً سَمَّيْنَاهَا فَكُلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ ارْضُوا أَبْدِيَكُمْ فَأَتَاهَا أَخْبَرَنِي أَنَّهَا مَسْنُومَةٌ فَمَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ وَقَالَ الْيَهُودِيَّةُ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ قَالَتْ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتَ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا هَتَيْتَ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالُوا قَتَلْنَاهَا قَالَ لَا وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ وَهَبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا وَرَوَاهُ أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ أَخْبَرَنِي بِهِ هُنَيْدُ الذَّرَّاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْنِي فِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنْ فِيهَا تُكَلِّمُنِي أَنَّهَا مَسْنُومَةٌ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ إِنِّي مَسْنُومَةٌ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَيْرِيُّ ابْنُ اسْتَعْقٍ وَقَالَ فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجْهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَا زِلْتُ أَسْأَلُ خَيْبَرَ تُمَادِنِي فَلَا أَوْأَنُ قَطَعْتَ أَهْرِي وَحَكِي ابْنُ اسْتَعْقٍ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَبْرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أُكْرِمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّبَوَّةِ وَقَالَ ابْنُ سَعْنُونٍ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّيْنَاهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَنَهَا لِأَوْلِيَاءِ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ فَتَلَّوْهَا وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهَا

لَدَيْ سَحَرَهُ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفْوُهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ
 قَتَلَهُ وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبَرَّازُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَدْ كَرَّرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي
 آخِرِهِ فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُّوْا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ
 مِنَّا أَحَدًا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاةِ الْمُسْتَوْمَةِ أَهْلُ
 الصَّحِيحِ وَخُرُجَةُ الْأَثْنَةِ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَثْنَةُ أَهْلِ النَّظَرِ
 فِي هَذَا الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ بَخَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَبْنُوتَةِ أَوْ
 الْحَجَرِ أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يُخَدِّثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيُسَمِّعُهَا مِنْهَا ذَوْنَ
 تَفْسِيرٍ أَشْكَالًا وَقَلَمًا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي
 أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِبْجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ
 الْكَلَامَ بَعْدَهُ وَخُيِّ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلُّ مُحْتَمَلٍ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِذْ لَمْ نَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لَوْجُودِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِذْ لَا
 يَسْتَحِيلُ وَجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمَجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ
 النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوْجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ
 حَيٍّ خِلَافًا لِلْجَبَائِيَةِ مِنْ بَنِي سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي أَحَالَةِ وَجُودِ الْكَلَامِ
 الْقَفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مِنْ يَصِيحُ
 مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجَذَعِ وَالذَّرَّاعِ
 وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاةً وَخَرَقَ لَهَا فَمَاءً وَلِسَانًا وَآلَةً أَمَكَّنَهَا بِهَا مِنْ
 الْكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ قَلِيلٌ وَالتَّهْمُ بِهِ آكَدٌ مِنَ التَّهْمِ بِنَقْلِ
 تَسْبِيحِهِ أَوْ حَنِينِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَالرِّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ
 ذَلِكَ قَدْ لَ عَلَى سَقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمَوْقِفِ اللَّهُ

وَرَوَى وَكِيعٌ رَفَعَهُ عَنْ هَدِيدِ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى
بَصْرَةَ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَرَوَى عَنْ
مُتْرِصِ بْنِ مَعْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَابًا حِجِّي
بَصْرَةَ يَوْمَ وَلَدَ قَدْ كَرَّ مِثْلَهُ وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ النَّبِيِّ وَيَعْرِفُ بِحَدِيثِ
شَاوُونَ اسْمُ رَأْيِهِ وَفِيهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقْتَ مُبَارَكُ
اللَّهُ فِيكَ ثُمَّ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ يُسَمَّى مُبَارَكَ
الْبِمَامَةِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَّاعِ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَرَّ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بَنِيَّةً لَهُ فِي وَادِي كَذَا فَانْطَلَقَ
مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةَ أُجِيبِي بَاذَنَ اللَّهِ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ
لِيَنَّكَ وَسَعْدِيكَ قَالَ لَهَا إِنَّ أَبَوَيْكَ قَدْ أَسْلَمَا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرْكَدَكَ عَلَيْهَا
قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهَا وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًا
مِنَ الْأَنْصَارِ تُوُفِّيَ وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ عَلَيْهِ فَسَجِنَاهُ وَعَزَّيْنَاهَا قَالَتْ مَاتَ
ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ أَهْلُهُمْ أَنْ كُنْتُ نَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَالِي
رَسُولِكَ رَجُلًا أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ فَمَا
بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ التُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ الْأَنْصَارِيَّ كُنْتُ فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شَاسٍ
وَكَانَ قِيلَ بِالْبِمَامَةِ فَسَمِنَاهُ حِينَ أَدْخَلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو
بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عُمَرُ الشَّهِيدُ عُمَانُ الْبَرِّ الرَّحِيمُ فَتَطَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ وَذَكَرَ
عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ
فَرُفِعَ وَسُجِّيَ إِذْ سَمِعُوهُ بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالنِّسَاءِ يَصْرُخُنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِنُوا

أَنْصَتُوا فَخَسِرَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ وَذَكَرَ أبا بَكْرٍ وَعُمَرُ
وَعُثْمَانُ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ
مَيْتًا كَمَا كَانَ

﴿ فصل في ابراء المرضى وذوى الماهات ﴾

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشْرِفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو اسحاق الجبال حدثنا أبو محمد بن النعمان حدثنا أبو الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق حدثنا ابن
شهاب وعاصم بن عمرو بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة أحده بطولها قال
وقالوا قال سمعنا بن أبي وقاص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ عن قومه حتى اندقت وأصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن
العثمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
أحسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمرو بن قتادة ويزيد بن عباد
ابن عمرو بن قتادة ورواها أبو سعيد الخدري عن قتادة وبسق على أثر
سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي قرية قال فما ضرب علي ولا قح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعني قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف
لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني
أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الي

رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ
اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ وَرَوَى أَنْ ابْنَ مَلَأَبِ الْأَسِنَّةِ أَصَابَهُ اسْتِسْقَاهُ قَبَّتَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ يَدَيْهِ حَنَوتَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَتَلَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهَا
رَسُولَهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى أَنْ قَدْ هَرَى بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فُشْرِيهَا
فَشَفَّاهُ اللَّهُ وَذَكَرَ الْقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ فُذَيْكٍ وَقَالَ قُرَيْشٌ أَنْ أَبَاهُ
اَيْضَتْ عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ يَمِينًا شَيْئًا فَفَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يَدْخُلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ وَرُبِمَا
كَلْتُمُومُ بْنُ الْحَصَنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ فَبَرَأَ وَقَتَلَ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ فَلَمْ تُبْدَ وَقَتَلَ فِي عَيْنِي
عَلِيٌّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِدًا فَأَصْبَحَ بَارِتًا وَفَتَى عَلَى ضَرْبِهِ بِسَاقٍ سَلَمَةً
ابْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرَّتْ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا
السَّيْفُ إِلَى الْكُمَيْتِ حِينَ قَتَلَ ابْنَ الْأَشْرَفِ فَبَرَّتْ وَعَلَى سَاقٍ عَلِيٌّ
ابْنُ الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ انْكَسَرَتْ فَبَرَّتْ مَكَانَهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ
فَرْسِهِ وَاشْتَكَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَلَّ يَدْعُو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ
اشْفِهِ أَوْ عَافِهِ ثُمَّ ضَرَبَتْهُ بِرِجْلِهِ فَمَا اشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجَعُ بَدَأَ وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ
يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍاءَ فَجَاءَ بِحِمْلٍ يَدُهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّغْمَا فَلَصَقَتْ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ * وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ حَبِيبَ
ابْنَ يَسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى
عَاقِبِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتَى عَلَيْهِ حَتَّى
صَحَّ وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِهَا صَبِيًّا بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَى بِمَا فَضَضَ

قَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَطْعَمَهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسُقْيِهِ وَمَسَّ بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامَ وَعَقَلَ
عَقْلًا يَفْضَلُ عَقُولَ النَّاسِ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ
فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَتَمَّ ثَمَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَقَى وَانْكَفَأَتْ
الْقِدْرُ عَلَى ذِإَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَقَالَ فِيهِ
فَبَرَأَ لِعَيْنَيْهِ وَكَانَتْ فِي كَفِّ شُرْحَيْلِ الْجُنَيْنِ سِلْعَةٌ تَمْنَعُ الْقَبْضَ
عَلَى السِّبْ وَعَيْنِ الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْعُمُهَا
بِكَيْفِهِ حَتَّى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ
فَنَازَلَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةً الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الْبُذَى فِي
فِيكَ فَنَازَلَهَا مَا فِي فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا
أُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنِ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا

﴿ فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جِدًّا ﴾

وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ * وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ حَدِيثَةً كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَذْرَكَ الدَّعْوَةَ وَلَدَهُ وَوَلَدَهُ
وَأَلَدَهُ * حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَابِيُّ بِرِوَايَةِ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَبِيُّ
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ

اللَّهُ خَادِمُكَ أَنَسُ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدُهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهَا
 آتَيْتُهُ وَمِنْ رِوَايَةِ عِزْرَةِ قَالَ أَنَسُ فَوَافَقَهُ إِنْ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنْ وَلَدِي
 وَوَلَدُهُ وَلَدِي لِيُمَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا
 أَصَابَ مِنْ رَحْلِهِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ يَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي
 لَا أَقُولُ سَقَطًا وَلَا وَلَدٌ وَلَدِي * وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ
 قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجَرَ الرَّجُوتِ أَنْ أَصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى بَجَلَتْ فِيهِ الْأَيْدِي
 وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنْ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةً أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ
 صَوْلَحَتْ إِحْدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى تَيْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْضَى
 بِمُخْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَغَوَارِيهِ الْعَظِيمَةِ أَعْتَقَ يَوْمًا
 ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِمِائَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا وَوَدَّتْ عَلَيْهِ تَحِيلٌ مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقَتْ بِهَا وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِأَقْتَابِهَا وَأَحْلَسَهَا وَدَعَا لِعَمَلِيَّةٍ بِالتَّسْكِينِ
 فَقَالَ الْخِلَافَةُ وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ فَمَا
 دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ وَدَعَا بِمِزِّ الْإِسْلَامِ بِمُرَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ
 بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِي عُمَرٍ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا زِلْنَا
 أَعَزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ عُمَرُ
 الدُّعَاءَ فَدَعَا فَبَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ وَدَعَا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ
 فَسُقُوا ثُمَّ شَكُّوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَحَّرَا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ أَفْلَحَ وَجْهُكَ
 اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَكَأَنَّهُ ابْنُ
 خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً وَقَالَ لِلنَّافِثَةِ لَا يَمُضُّ اللَّهُ فَالِكَ فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ وَفِي

رَوَايَةٌ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَمَرًا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّ نَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ
 عَشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا وَدَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ قَبِّهِ فِي
 الدِّينِ وَعِلْمِهِ النَّاوِيلِ فَسَيَّيَ بَعْدَ الْحَبَرِ وَتَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفَقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى شَيْئًا إِلَّا رِبْحَ فِيهِ وَدَعَا
 لِلْعَقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ
 أَبِي الْجَدِّ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبِحَ أَرْبَعِينَ
 أَلْفًا وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التَّرَابَ رِبْحَ فِيهِ وَرُويَ
 مِثْلُ هَذَا لِفِرْقَةٍ أَيْضًا وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا فَجَاءَهَا بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى
 رَدَّهَا عَلَيْهِ وَدَعَا لِأَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَاسْتَلَّتْ وَدَعَا لِعَلِيٍّ أَنْ يُكْفَى الْحَرْمَ
 وَاقَرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا
 يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَدَعَا لِحَاطِمَةَ ابْنَتِهِ اللَّهِ أَنْ لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جِئْتُ بَعْدُ
 وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
 فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَهُ فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ يُضِيءُ
 فِي الْإِسْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسَيَّيَ ذَا النُّورِ وَدَعَا عَلَى مُضَرَ فَأَقْحَطُوا حَتَّى اسْتَعْفَفَتْهُ
 قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ فَسَقُوا وَدَعَا عَلَى كِسْرَى حِينَ مَرَقَ كِتَابُهُ أَنْ يُمَزَّقَ
 اللَّهُ مَلِكُهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَتْ لِمَارِسِ رِيَاسَةٍ فِي أَفْطَارِ الدُّنْيَا
 وَدَعَا عَلَى سَيِّئِ قَلْعِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأَقْبِدُوا قَوْلَ لِرَجُلٍ رَأَى
 يَا كُلُّ بِشْمَالِهِ كُلِّ يَمِينِكَ قَالَ لَا اسْتَطِيعُ قَالَ لَا سَتَطَعْتُ فَلَمْ يَرَفْهَا
 إِلَيْهِ فِيهِ وَقَالَ لِمَنْبَةِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ
 الْأَسَدُ وَقَالَ لِامْرَأَةٍ أَكَلَتْ الْأَسَدَ فَأَكَلَهَا وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رَوَايَةٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَاةَ عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ مَعَ الْفَرَسِ وَالْذِّمِّ وَسَمَائِهِمْ وَقَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قِيلُوا يَوْمَ بَذَرٍ وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّسِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَا فَرَأَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَيَّ أَنْ مَاتَ وَدَعَا عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَنَامَةَ فَمَاتَ لِسَبْعٍ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وَوَرِيَّ فَلَفَظَتْهُ مَرَّاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صُتَيْنِ وَرَضَوْا عَلَيْهِ بِالْحَبَارَةِ الصُّدَّ جَانِبِ الْوَادِي وَجَعَدَهُ رَجُلٌ يَبِيعُ قُرَيْشٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خَزِيمَةُ النَّسِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَدَ الْفَرَسِ بَدَأَ النَّسِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِبَةً يَرِجُلُهَا أَيْ رَانِمَةً وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَاطَى بِهِ

﴿ فصل ﴾

﴿ فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَاتِّقَالَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا

لَسَهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْيَاسَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَزِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَرَعُوا مَرَّةً قَرْكَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرْسًا لِأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقُطِفُ

أَوْبُهُ قَطَافٌ وَقَالَ غَيْرُهُ يُطَافُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بَحْرًا فَكَانَ
بَعْدُ لَا يُجَارَى وَنَحْصَ جَمَلٍ جَابِرٍ وَكَانَ قَدْ أَغْبَا فَتَنَشَّطَ حَتَّى كَانَ مَا
يَمْلِكُ زِمَامَةً وَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ فَبَرَسَ لِيُجْعِلَ الْأَشْجَمِيَّ خِفَتَهَا بِمَخْفَقَةٍ مَعَهُ
وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِأَتْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ
حِمَارًا قَطُوفًا لِيَسْمَعَ بَيْنَ عِبَادَةِ فَرَدَّةٍ هَبْلَجًا لَا يُسَايِدُ وَكَانَتْ شَعْرَاتُ مَنْ
شَعْرَهُ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِمَا قِيلَ إِلَّا رَزَقَ النَّصْرَ وَفِي
الصَّحِيحِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جَبَّةَ طَيَالِسَةَ
وَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَتَحْنُ نَفْسَهَا لِلْمَرْضَى
يُشْتَفَى بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ
قَالَ كَانَتْ عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا
نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ لِمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جُهْدَاهُ الْغَضَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ
يَدِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا
الْأَكِيلَةُ فَهَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلِ وَضْؤِهِ فِي بَيْتِ
قُبَاءَ فَمَا نَزَفَتْ بَعْدُ يَزِقُ فِي بَيْتِ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعَذَبَ
مِنْهَا وَمَرَّ عَلَيَّ مَا فَسَّلَ عَنْهُ قَبِيلَ لَهُ اسْمُهُ يَنْسَنُ وَمَاؤُهُ يُلْحَقُ فَقَالَ بَلْ هُوَ
نُفْسَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَنِّي بِدَلْوٍ مِنْ مَاعِزْمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ أَطْيَبَ مِنَ
الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَةَ فَمَضَاهُ وَكَانَا يَتَكَيَّانِ عَطْنًا فَسَكْنَا
وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُكَّةٌ تُهْدَى فِيهَا لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمًا
فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَعْصُرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ
مَمْلُوءَةٌ سَمًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَذْمَ وَلَيْسَ عَنْدهُمْ تَمِيَّةٌ فَتَقْعُدُ إِلَيْهَا

فَقَبِدُ فِيهَا سَنَةً فَكَانَتْ قِيمُهَا حَتَّى غَصَرَهَا وَكَانَ يَتَفَلُّ فِي أَفْوَاهِ
الصِّتْيَانِ الْمَرَاضِعِ فَيَجْزِيهِمْ رِقَّةً إِلَى الْبَلِّ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةٌ يَدِهِ فِيمَا لَمَسَهُ
وَعَرَسَهُ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيهِ عَلَى ثَلَاثِيَّةٍ وَدِيَّةٍ يَفْرِسُهَا
لَهُمْ كُلُّهَا تَعْلَقُ وَتُطْعِمُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ هَتَامٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَرَسَهَا لَهُ يَدِهِ الْوَاحِدَةَ غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا إِلَّا تِلْكَ
الْوَاحِدَةَ فَحَلَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ فِي كِتَابِ الْبِزَارِ
فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَحَلَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ يَنْفَعَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ بَدَأَ أَنْ
أَذَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا
أَعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثٍ حَنَسِ بْنِ عَقِيلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَرْبَةً مِنْ سَوِيْقٍ شَرِبَ أَوَّلَهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا بَرِحْتُ أَجِدُ شَبْعَهَا إِذَا
جُفْتُ وَرَيْحًا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدًا إِذَا ظَلِمْتُ وَأَعْطَانِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَصَلَّى
مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مَظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونَ قَالَ انْفَلَقَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا دَخَلْتَ يَتَنَبَّأُ فَتَسْتَرَى
سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْفَلَقَ فَأَضَاءَ لَهُ الْمَرْجُونُ حَتَّى
دَخَلَ بَيْنَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضْرِبْهُ حَتَّى خَرَجَ وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِمُكَاثَةَ جِدَلٍ
حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَهَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا
طَوِيلَ الْقَامَةِ أَبْيَضَ سَدِيدَ الْمَتَنِ فَهَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ بِشَهْدٍ فِي الْمَوَاقِفِ
إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرَّدْوَةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْمَوْنُ وَدَفَعَهُ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَبْقُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ

سَبَقًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ فِي ذُرُورِ الشَّيْءِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ
شَاةٍ أُمِّ مَعْبِدٍ وَأَعْتَرِ مُعَاوِيَةَ بْنِ نُؤَيْرٍ وَشَاةٍ أَنَسٍ وَغَنَمٍ حَلِيمَةٍ مُرْضِعَتِهِ
وَشَارِفَهَا وَشَاةٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيَّهَا فَحَلَّ وَشَاةٍ الْخِذَادِ
وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ مَا بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمْ
الْقِلَادَةُ نَزَلُوا فَحَلَّوْهُ فَذَا بِهٖ لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي قَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ
سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ عُصَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَبَرَكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا
شَابَ وَرَوَى مِنْهُ هَذِهِ الْقِصَصُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ
وَمَذْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ لِسُنَّةِ بْنِ فَرْقَدٍ طَيِّبٌ يَغْلِبُ طَيِّبَ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ يَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِ عَائِشَةَ
ابْنِ عَمْرِو وَكَانَ جُرْحٌ يَوْمَ حَنْبِنٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ
وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجَذَامِيِّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ
سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَيْضُ وَمَوْضِعُ كَيْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدَ فَكَانَ يُدْعَى الْأَعْرُ وَرَوَى مِنْهُ هَذِهِ
الْحِكَايَةُ لِعَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ
نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ فَكَانَ لَوْجُهُ يَرِيقُ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي
وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرَاةِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَذِيمٍ وَبَرَكَ عَلَيْهِ
فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُوثِقُ بِالرَّجْلِ قَدُورِمَ وَجْهَهُ وَالشَّاةُ قَدُورِمَ ضَرْعَهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ
كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَتَضَحُّ فِي وَجْهِ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ
نَضْحَةً مِنْ مَا هِيَ بِمَعْرِفِ كَانَ فِي وَجْهِهَا مِنْ الْجَمَالِ مَا يَهْوِي وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ صَبِيٍّ
بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَاسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ قُبَالَةَ وَعَلَى غَيْرِ

واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبروا وأتاه رجل به أذرة فأمره أن ينضحها بماء من عين حج فيه ففعل فبراً * وعن طلوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس الجنون وحج في ذلك من يثر ثم صب فيها قراح منها ربح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم حنين ورعى بها في وجوه الكفار وقال شامت الوجوه فانصرفوا ينسحون القذى عن أعينهم وشكى إليه أبو هريرة رضى الله عنه النسيان فأمره ببسط ثوبه وعرف يده فيه ثم أمره بضربه ففعل فما نسي شيئاً بعد وما يروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميماً ودعا له بالبركة ففرغ الرجال طولاً وتاماً

• (فصل) •

﴿ ومن ذلك ما أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوبِ وما يَكُونُ ﴾
والأحاديث في هذا الباب بخر لا يدرك قعره ولا يُنزف غمره وهذه المعجزة من جئلة منجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواياتها وإتفاق معانيها على الإطلاع على النيب * حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهرقي إجازة وقرأته علي غيره قال أبو بكر حدثنا أبو علي التستري حدثنا أبو عمر الهاشمي حدثنا أبو ثوري حدثنا أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي

وَأَتَلَ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حِفْظُهُ مِنْ حِفْظَةِ وَنِسْبَةٍ مِنْ نِسْبَةِ قَدْ عَلَيْهِ أَصْحَابِي هُوَ لَا وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجَهَ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَدْرِي أَنِّي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدٍ فَنَنَى إِلَيَّ أَنْ تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مِنْ مَعَةٍ ثَلَاثًا وَفَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَاءَ لَنَا بِأَسْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكََنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجْرُكُ طَائِفَتُ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكْرُنَا مِنْهُ عَلِمْنَا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأَيْمَةُ مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْقُدُسِ وَالْبَيْتِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَقْلَعَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحِمْدَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتَغْزَى وَتُفْتَحَ خَيْبَرُ عَلَى يَدَيَّ عَلِيٍّ فِي غَدٍ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَيُوثِقُونَ مِنْ زَهْرَتِهَا وَفَسْتَنِيهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَبْضَرَ مَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفُتُونِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مِنْ قَبْلَهُمْ وَافْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةَ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَتَا سَتَحُونَ لَهُمْ أَنْطَاطٌ وَيَفْذُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيُرْوَحُ فِي أُخْرَى وَتَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحَّةٌ وَتُرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتُرُونَ يُوثِقُهُمْ كَمَا نُسْتَرُ الْكَبْئَةُ ثُمَّ قَالَ آخِرُ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوْا الْمُطِيعَاءَ وَخَدَمْتُهُمْ بَنَاتُ فَرَسٍ وَالرُّومَ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ وَسَلَّطَ شِرَارَهُمْ عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتْلَهُمُ التُّرْكَ وَالْخَزَرَ وَالرُّومَ وَذَهَابَ كِسْرَى

وفارسَ حَتَّى لَا كَسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَبْضَرُ حَتَّى لَا قَبْضَرَ بَعْدَهُ
 وَذَكَرَ أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَيَذْهَابُ الْأَمْتَلُ فَلَا مِثْلَ مِنَ
 النَّاسِ وَتَقَارُبِ الزَّمَانِ وَقَبْضِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْفِتَنِ وَالْمَرْجِ وَقَالَ وَلَيْلُ الْغَرْبِ
 مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَارِي مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَلُغُ
 مَلِكُ أُمِّيهِ مَا زُوِيَتْ لَهُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَا بَيْنَ
 أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَادَةَ وَرَأَاهُ وَذَلِكَ
 مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ ذَلِكَ
 وَقَوْلُهُ لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ذَهَبَ
 ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمُ الْمُخْتَصُّونَ بِالسُّنَنِ بِالْغَرْبِ وَهِيَ الدُّنْيَا
 وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذًّا فِي الْحَدِيثِ
 بِمَعْنَاهُ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
 ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ
 قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بَيْنَ الْقُدُسِ وَأَخْبَرَ بِمَلِكِ بَنِي أُمَيَّةَ وَوِلَايَةِ
 مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ وَاتَّخَذَ بَنِي أُمَيَّةَ مَالَ اللَّهِ دُولًا وَخُرُوجَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ
 بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضَاعَ مَا مَلَكَوْا وَخُرُوجَ الْمُهَدِّيِّ وَمَا يَنَالُ
 أَهْلُ بَيْنِهِ وَقَتْلِهِمْ وَشَرِّدِهِمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَأَنْ أَشْقَاهَا الَّذِي يُخْضِبُ
 هُنْدٍ مِنْ هُنْدٍ أَيْ لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ وَأَنَّهُ قَسِمُ النَّارِ يَدْخُلُ أَوَّلِيَاؤُهُ
 الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ يَمُنُّ
 يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّوَافِضِ كَفَرُوهُ وَقَالَ يُقْتَلُ عَشْرَانُ وَهوَ يَقْرَأُ الْمُصَنَّفَ
 وَأَنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَهُ قَبِيصًا وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ وَأَنَّهُ سَقَطَ رُذْمُهُ

عَلَى قَوْلِهِ تَمَالِي فَسَبِّحْهُمْ اللَّهُ وَأَنْ الْوَيْتَنَ لَا تَقْطُرُ مَا دَامَ عُمُرُ حَبَا
 وَبِحُطَارَةِ الرَّبِّ بِي لَيْلِي وَبِذَنَابِ كِلَابِ الْحَوَابِ عَلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ وَأَنَّهُ
 يَقْتُلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرٌ وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَلَدَتْ فَتَبَحَّتْ عَلَى عَائِشَةَ عِنْدَ
 خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنْ عَمَارًا قَتَلَهُ الْغَيْةُ الْبَاغِيَةُ قَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ
 وَقَالَ لِبَعْدِ اللَّهِ بِنِ الرَّبِّ بِي وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ
 فِي قُزْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَتَلَ نَفْسَهُ وَقَالَ
 فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَمُرَةٌ بِنْتُ جُنْدَبٍ وَحُذَيْفَةُ آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي
 النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سَمُرَةُ آخِرَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ
 وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا وَقَالَ فِي حِفْظَةِ النَّسِيلِ سَلُوا زَوْجَتَهُ
 عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُسْأَلُهُ فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ أَنَّهُ خَرَجَ جُنْبًا وَأَعْجَلَهُ
 الْحَالُ عَنِ النَّسْلِ قَالَ أَبُو سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقَطُرُ مَاءٌ
 وَقَالَ الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ وَقَالَ
 يَكُونُ فِي تَقِيفِ كَذَابٍ وَمُسِيءٍ فَرَأَوْهَا الْحَبَاجُ وَالْمُخْتَارُ وَأَنْ مُسَبِّلَةً
 يَمَرُّهُ اللَّهُ وَأَنْ فَاطِمَةَ أَوَّلَ أَهْلِهَا لَوْ قَامَ وَأَنْذَرَ بِالرِّدَّةِ وَأَنْ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ
 ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا فَكَانَتْ كَذَلِكَ بَعْدَهُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 وَقَالَ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ بَدَأَ بِنُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً وَخِلَافَةً ثُمَّ يَكُونُ
 مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ عِتْوًا وَجَبَرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ
 أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ وَبِأَمْرَاءِ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَسَبَّحُونَ فِي أَمْتِهِ
 ثَلَاثُونَ كَذَابًا فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثُونَ دَجًّا لَا كَذَابًا
 أَحَدَهُمُ الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ يُوْشِكُ

أَنْ يَخْتَرُ فِيكُمْ الْمَجْمُ يَأْكُلُونَ فَيْشَكُّمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ
 السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِصَاهِ رَجُلٍ مِنْ قَطَطَانَ وَقَالَ خَيْرُكُمْ قُرْنِي
 ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا
 يُسْتَشْهَدُونَ وَيُفَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السِّمْنَ
 وَقَالَ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ وَقَالَ هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغْبِيلَةَ
 مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَوِي لَوْ شِئْتُ سَيِّئَتُهُمْ لَكُمُ بَنُو فَلَانٍ وَبَنُو
 فَلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ وَالْإِضْفَةِ وَسَبِّ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقِيلَ الْأَنْصَارُ
 حَتَّى يَكُونُوا كَالْمَلْحِ فِي الطَّلَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ
 وَأَتَهُمْ سَيَاقُونَ بَعْدَهُ أَثَرَةٌ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الطَّوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ وَالْمُخْطَجِ الَّذِي
 فِيهِمْ وَأَنْ سِيَاهُهُمُ التَّحْلِيقُ وَتُرِي رُءُوسَ النَّاسِ وَالْمَرْأَةِ الْحَفَاءَ
 يَتَبَارُونَ فِي الْبَنَانِ وَأَنْ تِلْكَ الْأُمَّةُ رَبَّتْهَا وَأَنْ قُرَيْشًا وَالْأَحْرَابَ لَا يَفْزُونَهُ أَبَدًا
 وَأَنَّهُ هُوَ يَفْزُوهُمْ وَأَخْبَرَ بِالْمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ قَتْلِ بَيْتِ الْقُدَيْسِ وَمَا
 وَعَدَ مِنْ سُكْنَى الْبُصْرَةِ وَأَتَهُمْ يَفْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَمْرِ وَأَنْ
 الَّذِينَ لَوْ كَانَ مُنَوطًا بِالْثَرَاتِ لَنَا لَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ فِي
 غَزَاتِهِ هَالَتْ هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ وَقَالَ
 لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضَرَسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
 فَذَهَبَ الْقَوْمُ يُعْنِي مَاتُوا وَبَقِيَ أَتَاوَرَجُلٌ قَتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْبِمَامَةِ وَأَعْلَمَ
 بِالَّذِي عَلَى خَزْرَاءٍ مِنْ خَزَرٍ يَهُودٌ فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي عَلَى الشَّمْلَةِ وَجِبْتُ
 هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ ضَلَّتْ وَكَيْفَ تَمَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخَطَامِهَا وَبِشَأْنِ لِسَانِ حَاطِبٍ
 إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَبِقِصَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم فلما جاء عُمَيْرُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قاصداً يَقتله وأطمعته
 رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الأمرِ والسَّيرِ اسْلَمَ وأخبرَ بِالمالِ الَّذِي تَرَكَهُ
 عُمَةُ النَّبَاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بَعْدَ أَنْ كَتَمَتْهُ قَالَ مَا عَلِمْتُ غَيْرِي
 وَغَيْرُهَا فَأَسْلَمَ وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُ سَقَطَ أَبُو بَكْرٍ خَلْفَهُ وَفِي عَهْدِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ
 أَنَّهُ يَأْكُلُهُ كُلُّ كَلْبٍ أَفْوَءٍ وَمِنْ مَصَارِعِ أَهْلِ بَدْرٍ كَانَ كَمَا قَالَ وَقَالَ فِي الْحَسَنِ إِنَّ
 ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ وَلِسَعْدٍ لَكَ تَخْلُفُ حَتَّى
 يَنْتَفِخَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَسْتَصْرِكَ آخَرُونَ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ أَهْلِ مَوْتَةٍ يَوْمَ قَتَلُوا
 وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ أَوْ أَزِيدَ وَبِمَوْتِ التَّجَانِي يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ بِأَرْضِهِ وَأَخْبَرَ
 فَيُرْوَزُ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولٌ مِنْ كِنَرِي بِمَوْتِ كِنَرِي ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا حَقَّقَ
 فَيُرْوَزُ الْقِصَّةَ اسْلَمَ وَأَخْبَرَ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِتَطَرُّدِهِ كَمَا كَانَ وَوَجَدَهُ فِي
 الْمَسْجِدِ نَائِماً فَقَالَ لَهُ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ قَالَ أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ
 فَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَبِمِيشِهِ وَحَدَهُ وَمَوْتِهِ وَحَدَهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَسْرَعَ
 أَزْوَاجِهِ بِهِ لِحَوْفًا أَطْوَلُهُنَّ يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَبُ لَطُولَ يَدَيْهَا بِالصَّدَقَةِ وَأَخْبَرَ
 بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بِالطَّفِّ وَأَخْرَجَ يَدَيْهِ تَرْبَةً وَقَالَ فِيهَا مَضْجَعُهُ وَقَالَ فِي زَيْنَبِ بْنِ
 صُوحَانَ يَسْنِقُهُ غَضَبُهُ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَطُعِمَتْ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ وَقَالَ فِي الَّذِينَ كَانُوا
 مَعَهُ عَلَى حِرَاءٍ أَثْبَتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَمِثْرَقٌ وَشَهِيدٌ قَتِيلٌ عَلِيٌّ وَعُمَرُ وَعُمَانُ
 وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَطَمِينٌ سَعْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقَالَ لِسُرَاقَةِ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِستَ
 سَوَارِي كِنَرِي فَلَمَّا أَتَى مِمَّا عَمُرُ الْبَسْمَا آيَاهُ وَقَالَ الْحَدِيثُ الَّذِي سَلَبَهُمَا
 كِنَرِي وَالْبَسْمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنِي مَدِينَةً بَيْنَ دَجَلَةٍ وَدُجَيْلٍ وَقَطْرُ بِلٍّ
 وَالصَّرَاةُ تُجَنَّبِي إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْصِفُ بِهَا بُنْيَانِي بَنَدَادَ وَقَالَ سَبْكَوْنُ

فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ لَهْذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ يَوْمَهِ وَقَالَ
 لَا هَؤُمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَهْتَلِ فِئَتَانِ دَعَوَاهُمَا وَاحِدَةٌ وَقَالَ لِمُرْقِي سَهْلٍ بَنِ عَمْرٍو
 عَسَى أَنْ يَوْمَ مَقَامَا يَسْرُكَ يَاعْمُرُ فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ
 يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بِنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى
 بَصَائِرَهُمْ وَقَالَ ظَالِمٌ حِينَ وَجَّهَهُ لَا كَثِيرٌ إِنَّكَ تَعْبُدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرُ فَوُجِدَتْ
 هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ
 بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَاطِينِهِمْ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكُفْرِهِمْ
 وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ اسْكُتْ
 فَوَاقِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْ بُخْبَرِهِ لَأَخْبَرْتَهُ حِجَارَةُ الْبَطْلَاءِ وَإِعْلَامُهُ
 بِصِفَةِ السِّجَرِ الَّذِي سَحَرَهُ بِهِ لَيْدٌ بِنُ الْأَعْصَمِ وَكَوْنِهِ فِي مُشْطٍ وَمُسَاقَةٍ
 فِي جُبٍّ طَلَعَ نَخْلَهُ ذِكْرٌ وَأَنَّهُ أَتَى فِي بَيْتِ دُرَّوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَوُجِدَ عَلَى
 تِلْكَ الصِّفَةِ وَإِعْلَامُهُ قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمُ الَّتِي ظَاهَرُوا بِهَا
 عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَقَطَعُوا بِمَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهُ أَتَتْ فِيهَا كُلُّ اسْمٍ لَهُ فَوُجِدُوا
 كَمَا قَالَ وَوَصَفَةُ الْكُفَّارِ قُرَيْشِيَّةً يَنْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَيْرِ الْأَمْثَرَاءِ
 وَلَمَنَّهُ إِيَّاهُ نَفْتٌ مِنْ عَرَفَةٍ وَإِعْلَامُهُمْ بِسِيرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ
 وَإِنذَارُهُمْ بِوَقْتِ وَصُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَهُ مِنَ الْحَوَائِثِ
 الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ تَأْتِ بِمَنْهَا مَا ظَهَرَتْ مُقَدِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ عِمْرَانُ يَنْتِ
 الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَةِ
 فَخُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرُ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ
 وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعَجَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَمَاتِ الْقِيَامَةِ وَبِحَسَبِ هَذَا الْفَصْلِ

أَنْ يَكُونَ دِيوَانًا مُقَرَّدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَاءِ وَحَدِّهِ وَفِيهَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ
نُكْتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةً وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ وَعِنْدَ الْأَثَرِ

﴿ فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفَى عِبْدَهُ قِيلَ بِكَافٍ يُحَدِّثُ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ أَنَا كَفَيْنَاكَ الْمُشْرِكِينَ
وَقَالَ وَاذْ يَنْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
الْصَّدِيقِيُّ بِإِثْنَيْنِ عَلَيْهِمَا الْقُبَّةُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَافِرِيُّ قَالَا
حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْنَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَنْهُ بَيْنَ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِدْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ الْجَرَفَرِيِّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَعْيَقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ فَأَخْرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا قَدْ عَصَمَنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَرَوَيْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ مِنْزِلًا إِخْتَارَ لَهُ
أَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَأَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ فَخَطَرَطَ سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنُكَ وَبَنِي
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَرَعِدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى
سَالَ دِمَاغُهُ فَانْزَلَتِ الْآيَةُ وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ غُورَثَ
ابْنِ الْحَارِثِ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّ عَنْهُ فَرَجَعَ

الى قومه وقال جئكم من عند خير الناس وقد حُكيت مثل هذه الحكاية
 أنها جرت له يوم بدر وقد اقترَد من أصحابه لِقضاء حاجته قُبعة رجل من
 المنافقين وذَكَرَ مثله وقد رُوي أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي
 أمر مع رجل اسمه دُعُورُ بْنُ الْحَارِثِ وَأَنَّ الرَّجُلَ اسْلَمَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى
 قَوْمِهِ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ وَكَانَ سَيْدَهُمْ وَأَشْجَبَهُمْ قَالُوا لَهُ أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ
 وَقَدْ أَمَكْنَاكَ قَالَ إِنِّي فَطَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَيْضَ طَوِيلٍ دَفَعَ فِي صَدْرِي
 فَوَقَعَتْ لِي ظَهْرِي وَسَقَطَ السَّيْفُ فَصَرَفْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ وَأَسْلَمْتُ قَبْلَ وَفِيهِ تَزَلَّتْ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا
 لِيَكُمُ أَيْدِيهِمُ الْآيَةُ * وَفِي رِوَايَةِ الْخَطَّابِيِّ أَنَّ غُورَثَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيَّ
 أَرَادَ أَنْ يَمُتِكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى
 رَأْسِهِ مُنْتَضِبًا سِفَةً قَالَ اللَّهُمَّ اكْنُفْنِي بِمَا شِئْتَ فَانْكَبَّ مِنْ وَجْهِهِ مِنْ
 زُلْمَةٍ زُلْمًا بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَنَدَرَ سِفَتُهُ مِنْ يَدَيْهِ وَالزُّلْمَةُ وَجَعُ الظُّلْمِ وَقِيلَ فِي
 قِصَّتِهِ غَيْرُ هَذَا وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ تَزَلَّتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ الْآيَةُ وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَخَافُ قُرَيْشًا فَلَمَّا تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ اسْتَلْقَى ثُمَّ قَالَ مَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُذْ لِي *
 وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ كَانَتْ حَمَالَةُ الْحَطَلَبِ تَضَعُ الْبِضَاءَ وَهِيَ جَمْرٌ عَلَى
 طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا يَطْوُهَا كَثِيبًا أَهْبَلٌ وَذَكَرَ
 ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَتْ رُؤُوسَ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا
 اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنَ الذَّمِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي
 الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَعَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ

الْأَبَا بَكْرٍ وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى يَصْرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ يَا أَبَا
 بَكْرٍ أَيْنَ صَاحِبُكَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهَذَا
 الْفِهْرَةِ وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْمَاسِي قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَاطِنًا أَنَّهُ فِي بَهَامَةِ أَحَدٍ
 فَوَقَفْنَا مَقْشِبًا عَلَيْنَا فَمَا أَهْنَا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا
 لَيْلَةً أُخْرَى فَجِشْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصُّفَا وَالْمَرْوَةُ فَحَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ
 وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمٍ ابْنُ حُدَيْمَةَ لَيْلَةً قَتَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِشْنَا مَنَزِلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ فَانْتَحَ وَقَرَأَ الْحَاقَّةُ مَا لَحَاقَةُ
 إِلَى ضَلَّ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ عَلَى خَدِّ عُمَرَ وَقَالَ أَنْجُ وَفَرَا
 هَارِبِينَ فَكَانَتْ مِنْ مَقْدِمَاتِ إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْنَهُ الْيَبْرَةُ
 الْمَشْهُورَةُ وَالْحِفَايَةُ الثَّامَةُ عِنْدَ مَا حَاقَتْهُ قُرَيْشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَيَتَوَهُ
 فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِهِ قَامَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ
 وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤُسِهِمْ وَخَلَصَ مِنْهُمْ وَحَيَاتُهُ عَنْ رُؤُوسِهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا
 هَبَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَمِنَ الْعَنْكَبُوتِ الَّتِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ أُمَيَّةُ
 ابْنُ خَلْفٍ حِينَ قَالُوا نَدْخُلُ الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ
 مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ مُحَمَّدٌ وَوَقَفَتْ حَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ قَالَتْ قُرَيْشُ
 لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ وَقِصَّتُهُ مَعَ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 جُشْمٍ حِينَ الْمِجْرَةَ وَقَدْ جَلَّتْ قُرَيْشُ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَمَالِ فَأَنْذَرِيهِ
 فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَاحَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنْهَا وَاسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ فَخَرَجَ لَهُ مَا يَكُونُ ثُمَّ

رَكِبَ وَذَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْنَا هَٰذَا لَنَتَحَرَّنَ
أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَسَاحَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَرَجَرَهَا فَهَضَمَتْ وَقَوَّاهُمَا
مِثْلُ الدُّخَانِ فَنَادَاهُمُ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا
كَتَبَهُ ابْنُ مُضَرَّةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمُ بِالْأَخْبَارِ وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرُكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَانصَرَفَ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفَيْتُمْ
مَاهُنَا وَقِيلَ لِمَا أَرَاكُمْ دَعَوْتُمَا عَلِيًّا فَادْعُوَالِي قَبْجًا وَوَقَعَ فِي قَبْجِهِ
ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي خَيْرٍ آخَرَ أَنَّ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهَا
فَخَرَجَ يَسْتَدْ يُمْلِمُ قُرَيْشًا قَلَمًا وَرَدَّ مَكَّةَ ضَرْبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَنْدِرِي
مَا يَصْنَعُ وَأَنْشَى مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ
إِسْحَاقَ وَغَدِيرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا
عَلَيْهِ فَلَزَقَتْ يَدَيْهِ وَيَبَسَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ
ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُوهُ فَفَعَلَ فَانْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ
وَحَلَفَ لِنِسْنِ رَأَاهُ لِيَذْنَبَنَّهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ
فَعَلَّ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَلِكَ جَبْرِيلُ لَوْ ذَا لَاخَذَهُ وَذَكَرَ السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُضَرَّةِ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمَّ يَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمَّ يَرُهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ وَذَكَرَ
أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ نَزَلَتْ أَنَا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا الْآيَتَيْنِ وَمِنْ
ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ

الي جدارٍ بفض آطامهم فانبث عمرو بن جعاش أحدكم ليطرح عليه رحي
 ققام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل
 ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
 في هذه القصة نزلت وحكي السمرقندي أنه خرج الي بني النضير يستعين
 في عقل الكلايين الذين قتلها عمرو بن أمية قال له حبي بن أخطب
 اجلس يا أبا القاسم حتي نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوأم حبي معهم على
 قتله فأعلم جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ققام كأنه
 يريد حاجته حتي دخل المدينة وذكر أهل التفسير معنى الحديث عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا جهل وعد قريناً لئن رأى محمداً يصلي
 ليطآن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه فأقبل فلما قرب
 منه ولّى هارباً ناكها على عقبيه متقباً بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
 أشرفت على خندق مملوء نارا كيدت أهوي فيه وأبصرت هولاً عظيماً
 وخلقاً أجبحاً قد ملأت الأرض قال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو
 دنا لا اختلطتة عضواً عضواً ثم أنزل علي النبي صلى الله عليه وسلم كلاماً للإنسان
 ليعطي الي آخر السورة ويروى أن شينة بن عثمان الحبشي أذركه يوم
 حنين وكان حمزة قد قتل أباه وعنه قال اليوم أذكرك ناري من محمد فلما
 اختلط الناس أمانه من خلفه ورفع سيفه ليعبئه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
 إلي شواطئ من نار أسرع من البرق فقلت هارباً وأحس بي النبي صلى الله
 عليه وسلم فدعاني فوضع يده علي صدري وهو أبصر الخلق الي فمارفها الأ

وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ لِي اذْنُ قَاتِلِ فَقَدِمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي وَأَقْبَهُ
بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ وَعَنْ فَصَالَةَ بْنِ عَمْرِو
قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا
ذَنُوتُ مِنْهُ قَالَ أَفْضَالَةٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ مَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ فَسَكَ قُلْتُ لِأَشْيءَ
فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قُلُوبِي فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَهَا
حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ وَرَمَنَ مَشْهُورٍ ذَلِكَ خَبَرُ عَامِرِ بْنِ
الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ حِينَ وَقَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَامِرٌ
قَالَ لَهُ أَنَا أَشْفَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ قَاضِيَةٌ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَلَّ شَيْئًا فَلَمَّا كَلَّمَهُ
فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَهُ إِلَّا وَجَدْتُكَ يَبْنِي وَيَبْنِيهِ أَفَأَضْرِبُكَ
وَمِنْ عَصِيَّتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكُهَنَةِ أَنْذَرُوا بِهِ وَعَيْتُوهُ
لِيُرِيَشَ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسُطُورِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَعَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى
بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• (فصل) •

وَمِنْ مُنْجِزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ
الْإِطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ
وَقَوَانِينِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُ وَقِصَصِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْعُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنَ لَدُنْ آخِرِ زَمَانِهِ وَحِفْظِ
شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَوَعْيِ سِيرَتِهِمْ وَتَرْكِدِ أَنْبَاءِهِمْ وَأَيَّامِ اللَّهِ فِيهِمْ وَصِفَاتِ

أَعْيَانِهِمْ وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَدْيِهِمْ وَأَعْيَارِهِمْ وَحُكْمِ حُكْمَانِهِمْ
وَمُحَاجَّةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكُفْرِ وَمُجَادَّةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِنَايَةِ بِمَا
فِي كُتُبِهِمْ وَإِعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِهَا وَمُخْبَرَاتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كُنْتُمْ
مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرُوهُ إِلَى الْإِحْتِوَاءِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ الْفَاطِ بِفِرْعَاهَا
وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ فَصَاحَتِهَا وَالْحِفْظِ لِأَيَاتِهَا وَأَمَثَالِهَا وَحِكْمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا
وَالْتَخْصِصِ بِجَوَامِعِ كُلِّهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحُكْمِ
الْبَيِّنَةِ لِتَقَرُّبِ التَّفْهِيمِ لِمَا مَضَى وَالتَّيْسِيرِ لِلْمُشْكِلِ إِلَى تَفْهِيمِ اقْوَاعِ الشَّرْعِ
الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا تَخَافُ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاطِدِ
الْآدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكَرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلٍ سَلِيمٍ شَيْئًا
الْأَمِنْ جِهَةِ الْخِلَافِ بَلْ كُلُّ جَلِيلَةٍ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ إِذَا سَمِعَ مَا يُدْعَوُ إِلَيْهِ
صَوْبَةً وَاسْتَحْسَنَةً دُونَ طَلَبِ أَقَامَةِ بَرَاهِينٍ عَلَيْهِ ثُمَّ مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمَعَاقِبَاتِ وَالْمُخْذُودِ
عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا بِمَا لَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَعْصِيهِ إِلَّا مَنْ
مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكُتُبِ وَمُنَاقَشَهُ بَعْضَ هَذَا إِلَى الْإِحْتِوَاءِ
عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ وَقُنُونِ الْمَارِفِ كَالطَّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ
وغير ذلك مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيهَا قُدْرَةً وَأُصُولًا فِي عِلْمِهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّؤْيَا لِأَوَّلِ
عَايِرٍ وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ وَقَوْلِهِ الرَّؤْيَا ثَلَاثَ رُؤْيَا حَتَّى وَرُؤْيَا مُخَدِّثٍ بِهَا
الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِهِ إِذَا قَارَبَ الرَّمَانَ لَمْ تَكْذُ
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبُ وَقَوْلِهِ أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ وَمَا رَوَى عَنْهُ فِي حَدِيثِ أَبِي

هَزِيْرَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ الْمَعْدَةُ حَوْضُ الْبَنَنِ وَالْعُرْوَةُ الْيَسَا
وَارِدَةٌ وَإِنْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا لَا نُهُيْجُهُ لِضَعْفِهِ وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا
تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الدَّارُ قُطَيْبِيُّ وَقَوْلُهُ خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّخُوطُ وَالْقُدُودُ
وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ وَخَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَاحْدَى وَعِشْرِينَ
وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ وَقَوْلُهُ مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعْه
شَرًّا مِنْ بَطْنٍ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَتَلُكُ لِقَطْعِ الْفُطَامِ وَتَلُكُ لِلشَّرَابِ وَتَلُكُ
لِلنَّفْسِ وَقَوْلُهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ سَبَلٍ أَرْجُلُهُ هُوَ أَمِ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ قَالَتْ دَجَلٌ
وَلَدَ عَشْرَةَ تَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَامُ أَرْبَعَةَ الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ وَكَذَلِكَ جَوَابُهُ
فِي نَسَبِ قِضَاعَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اضْطَرَّتْ الرَّبُّ عَلَى شَغْلِهَا بِالنَّسَبِ إِلَى
سُؤَالِهِ عَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ حَسْبُ رَأْسِ الرَّبِّ وَفَايَا وَمَذْجُجُ
هَامَتَا وَغَلَصَتَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا وَجُنُجَتَا وَهَذَانُ غَارِيهَا وَذِرْوَتَا وَقَوْلُهُ
إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَقَوْلُهُ فِي
الْحَوْضِ زَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الذِّكْرِ وَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِمَشْرِئِهَا
فَنَفِكَ مِائَةً وَخَمْسُونَ عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْفَتْ وَخَمْسِيَّةٍ فِي الْمِيزَانِ وَقَوْلُهُ وَهُوَ
بِمَوْضِعٍ نَفَمَ مَوْضِعُ الْحَمَامِ هَذَا وَقَوْلُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ وَقَوْلُهُ
لَيْبِنَةُ أَوْ الْأَفْرَحِ أَنَا أَفْرَسُ بِالْجَلِيلِ مِنْكَ وَقَوْلُهُ لِكَاتِبِهِ ضَعِ ائْتَلَمَ عَلَى
أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِمَنْ لَمْ يَلَمْ هَذَا مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَكْتُبُ
وَلَكِنَّهُ أَوْفَى عِلْمَ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارُهُ بِمَعْرِفَةِ حُرُوفِ
الْخَطِّ وَحَسَنَ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ لَا تَمْلُؤُوا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَوَاهُ ابْنُ
شُعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي يَرْوَى عَنْ

مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أَلَيْسَ الدَّوَاةُ
وَحَرْفِ الْقَلَمِ وَأَقْرَبُ الْبَاءِ وَفَرَّقِ السِّينَ وَلَا تَقْرَأِ الْمِيمَ وَحَسَنَ اللَّهُ وَمَدُّ
الرَّحْمَنِ وَجَوْدُ الرَّحِيمِ وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَتَبَ فَلَا يَمُتُّ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمَ هَذَا وَتَمْنَعُ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ وَأَمَّا عِلْمُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي أَسْمَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهْنَا
عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ
كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ سَنَةِ سَنَةٍ وَهِيَ حَسَنَةُ الْحَبَشِيَّةِ وَقَوْلُهُ وَيَذْخُرُ الْمَرْجُ
وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَشْكَنْتُ دَرَدَمَ أَبِي وَجَعُ
الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَنْلَمُ بَعْضَ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا
يَبْقِيهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْكُوفَ عَلَى الْكُتُبِ وَمُتَأَنِّةً أَهْلِهَا عُمَرَةُ
وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُنْجِيَ لَمْ يَحْسَبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عَرَفَ بِصُعْبَةِ
مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ لَمْ يَلْمِ وَلَا قِرَاءَةَ لَيْشَى مِنْ هَذِهِ
الْأُمُورِ وَلَا عَرَفَ هُوَ قَبْلُ بَشِيءٍ مِنْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ
قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ الْآيَةُ إِنَّمَا كُنْتَ غَايَةً مَعَارِفِ الْعَرَبِ
النَّسَبِ وَأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا وَالشَّرِّ وَالْبَيَانِ وَإِنَّمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ
ذَلِكَ وَالِاسْتِغْثَالِ بِطَلَبِهِ وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ وَهَذَا الْفَنُّ قُطْعَةٌ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِ الْمُلْحِدِ لَيْشَى بِمَا ذَكَرْتُهُ وَلَا وَجَدَ
الْكُفْرَةَ حِيلَةً فِي دَفْعِ مَا نَصَّصْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُمْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
فَرَدَّ اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبْنِي وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
ثُمَّ مَا قَالُوهُ مُكَابِرَةً الْبَيَانِ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ إِمَّا سَلْمَانَ أَوْ الْعَبْدَ

الرُّومِيَّ وَسَلْمَانَ أَمَّا عَرَفَةُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَتُرُودِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ وَظُهُورِ مَا لَا
يَعْتَدُّ مِنَ الْآيَاتِ وَأَمَّا الرُّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاخْتَلَفَ فِي أَسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمُرُوءَةِ
وَكِلَاهُمَا عَجَبِيٌّ الْإِنْسَانِ وَهُمْ الْفُصَحَاءُ اللَّهُ وَالْخُطَبَاءُ الْأَسْنُنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى
بِهِوَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ بَلْ عَنْ قَوْمِهِ وَصُفْوِهِ وَصُورَةٍ تَأْلِيْفِهِ وَقَطْعِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَبِيٍّ أَلَكَنْ
نَعَمْ وَقَدْ كَانَ سَلْمَانُ أَوْ بَلَاءُ الرُّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبَزٌ أَوْ يَسَارُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
فِي أَسْمِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يُكَلِّمُونَهُمْ مَدَى أَعْيَارِهِمْ قَوْلَ حُكَيْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَجْعَلُ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ عُرِفَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَا مَنَعَ الْعَدُوَّ حِينَئِذٍ عَلَى كَثْرَةِ عَدِيدِهِ وَذُوبٍ طَلَبِهِ
وَقُوَّةَ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ
مَا يَحْتَاجُ بِهِ عَلَى شَيْئِهِ كَعَمَلِ التَّنْصِيرِ بِنِ الْخَارِثِ بِمَا كَانَ يُخْرِقُ بِهِ مِنْ
أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ وَلَا كَثُرَتْ
اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيَقَالُ أَنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ
أَظْهَرِهِمْ يَزْعُمُ فِي صَغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَتْيَانِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ
إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مَكْنُهُ مُدَّةً يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمُ الْقَلِيلِ
فَكَيْفَ الْكَثِيرُ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي مُحَبَّةٍ قَوْمِهِ وَرَفَاقَةٍ عَسِيرَتِهِ لَمْ
يَنْبِ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَّةَ مِنْ تَعْلِيمٍ وَاخْتِلَافٍ إِلَى
حَبَزٍ أَوْ قَسٍ أَوْ مُنَجِّمٍ أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدَ كُلِّهِ لَكَانَ مَجِيءُ
مَا أَتَى بِهِ فِي مُنَجِّجِ الْقُرْآنِ قَاطِعًا لِكُلِّ عُذْرٍ وَمُدْحِضًا لِكُلِّ حُجَّةٍ
وَمُجَلِّيًا لِكُلِّ أَمْرٍ

﴿ فصل ﴾ وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ
 أَنْبَاؤُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا
 كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
 وَجِبْرِيلُ الْآيَةُ وَقَالَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتُمْ قَتِلُوا
 الَّذِينَ آمَنُوا وَقَالَ إِذْ تَسْتَفِيتُونَ رَبُّكُمْ فَلَمُتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
 الْآيَتَيْنِ وَقَالَ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الْآيَةُ •
 حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْقَبِيْهِيُّ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَاقِثِ السَّرَقَتِيُّ
 قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلْدِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ
 نَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ
 الثَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
 الْكُبْرَى قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ مِثْلُ جَنَاحِ
 وَالْحَبَرِ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَاسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا
 شَاهَدَهُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَعَظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ لَيْسَةَ الْإِمْرَاءِ مَشْهُورٌ وَقَدْ رَأَاهُمْ
 بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فِي صُورَةٍ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ
 وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَغَيْرَهُمَا عِنْدَهُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةٍ دِحْيَةَ وَرَأَى سَعْدَ عَلَى
 يَمِينِهِ وَنِسَارَهُ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ وَمِثْلُهُ
 عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خِلْفًا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ
 رَأَى قَطَايِرَ الرُّؤَسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُفْيَانَ
 ابْنَ الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا يَضُغُّ عَلَى خَيْلٍ بُلْتَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِعُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَارَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِزَّةِ جَبْرِيلُ فِي الْكُتَيْبَةِ فَنَحَرَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ وَرَأَى
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجَنَّةَ لَيْلَةَ الْجَنَّةِ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطَرِ
وَذَكَرَ أَنِّي سَمِعْتُ أَنَّ مُصَافِيَةَ بْنَ عَمِيرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ
عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ قَدِّمْ يَا مُصَافِيَةُ فَقَالَ
لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُصَافِيَةٍ فَلَمَّ أَنَّهُ مَلَكٌ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ
عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَبْنَؤُنَا نَعْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْبَلَ شَيْخٌ يَبْدِيهِ عَصَاً فَلَمَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْمَةُ الْجَنَّةِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا هَامَةُ
ابْنُ الْهَيْمِ بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ فَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ نُوحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثِ
طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُورَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ
قَتْلَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَزْزِيِّ الْقَسْوَدَاءِ الَّتِي أَخْرَجَتْ لَهُ الْغَاثَةَ شَعْرَهَا
عُرْيَانَةً فَجَعَلَهَا إِبْسَافِيَةً وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعَزْزِيُّ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا قَتَلَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمَدَنَنِي
اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى
تَنْظُرُوا إِلَيَّ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِي مِنْ بَنِي فَرْدَةَ اللَّهُ خَاسِمًا وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

﴿ فصل ﴾

وَمِنْ دَلَالِ بُرُوتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّهْبَانِ

وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ
وَذِكْرِ عَظَمَتِهِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْغَالِ الْمُؤَحِّدِينَ
الْمُتَّقِدِينَ مِنْ سَعْرِ تَبَعِ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكُتُبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسَفْيَانَ بْنِ
مَجَاسِعٍ وَفُسَيْنَ بْنَ سَاعِدَةَ وَمَا ذَكَرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عَرَفَ
بِهِ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ نُفَيْلٍ وَعَنْكَلَانُ الْحَمِيرِيُّ
وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا أُلْفِيَ مِنْ
ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِمَا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُّوهُ وَقَلَّ عَنْهُمَا ثَقَاتُ
مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقٍ
وَكَتُبِ وَأَتْبَاعِهِمْ يَمُنُّ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَنَحِيْرَاءَ وَنَصْطُورِ الْحَبَشَةِ
وَصَاحِبِ نَضْرَى وَضَافِيرَ وَأُسْقَفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالتَّجَاشِقِ
وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ وَأَسَاقِفِ نَعْرَانَ وَغَيْرِهِمْ يَمُنُّ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى
وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَلِيَا النَّصَارَى وَرَبِيسَاهُمْ
وَمُقَوِّسُ صَاحِبِ مِصْرَ وَالشَّيْخُ صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ
وَكَتُبِ ابْنُ أَسَدٍ وَالزُّبَيْرُ ابْنُ بَاطِلِيَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ يَمُنُّ حَمَلَةُ
الْحَسَدِ وَالتَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى التَّقَاءِ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ
وَقَدْ قَرَعَ أَسْمَاعُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِمَا ذَكَرْنَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ
أَصْحَابِهِ وَاحْتِجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا افْطَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ وَدَعَمَتْ بِتَحْرِيفِ
ذَلِكَ وَكِتْمَانِهِ وَلَيْتَهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ بَيَانِ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى
الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَرَّ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ
أَظْهَارُهُ وَلَوْ وَجَلُّوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ أَظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَذْلِ النَّفُوسِ

والأموالِ وَتَغْرِيبِ الدِّيارِ وَبَذْلِ الْقِتالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ
فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِلَى مَا أَنْذَرَ بِهِ السَّكَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلْبِ
وَشِقِّ وَسَطِيعِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبِ وَخَنَافِ وَأَفْقِي نَحْرَانَ وَجَذَلِ بْنِ جَذَلِ
السَّكِنِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّوْمِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بَنْتِ كُرَيْزِ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ
الثُّعْمَانِ وَمَنْ لَا يَنْتَعِدُ كَثْرَةَ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ بُيُوتِهِ
وَحُلُولِ وَقْتِ رِسَالَتِهِ وَسُيِّعَ مِنْ هَوَافِ الْجَانِّ وَمِنْ ذَبَائِحِ النَّصَبِ
وَأَجَوَافِ الصُّورِ وَمَا وَجِدَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ
لَهُ بِالرِّسَالَةِ مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالخَطِّ الْقَدِيمِ مَا كَثُرَتْ مَشْهُورَةٌ
وِإِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ

• (فصل) •

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلَاهُ وَمَا حَكَمَتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ
حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسَهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى
السَّمَاءِ وَمَارَاتُهُ مِنَ الثُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَمَارَاتُهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ
عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّيِ الثُّجُومِ وَظُهُورِ الثُّورِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَتَّى
مَاتَ نَظَرُ الْآثُورِ وَقَوْلِ الشَّفَاءِ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ وَاسْتَهْلَ سَمِيتُ قَاتِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَضَاءَ إِلَيَّ مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ وَمَا تَعَرَّفْتُ بِهِ حَلِيمَةً
وَزَوْجَهَا ظِلْمًا مِنْ بَرَكَتِهِ وَذُرُورِ لَبْنَاهُ وَلَبْنِ شَارِفِهَا وَخَصْبِ غَنَمِهَا

وَمَرْعَةً شَبَابِهِ وَحُسْنُ نَشَأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنْ ارْتِفَاجِ
 إِيوَانِ كِنَرِي وَسُقُوطِ شُرَفَائِهِ وَغِيْضِ بَحْرِئِهِ طَبْرِئِهِ وَخُمُودِ نَارِ فَارِسَ
 وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَحْزَنْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَآلِهِ
 وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُّوا فَذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشْبَعُوا وَكَانَ
 سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شَعْنًا وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا
 دَهِنًا كَعِيْلًا قَالَتْ أُمُّ آيْمَنَ حَاضِنَتُهُ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْكِي
 جُوعًا وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةِ السَّاءِ بِالشُّهْبِ
 وَقَطْعِ رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعِهِمْ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بَغْضِ
 الْأَصْنَامِ وَالْبَقَةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحَمَاهُ
 حَتَّى فِي سَفَرِهِ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكِنْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ
 لِيَجْمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَابَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى
 رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ فَقَالَ إِنِّي نُهَيْتُ عَنْ التَّعَرِّيِّ وَمِنْ
 ذَلِكَ إِغْلَالُ اللَّهِ لَهُ بِالْعَمَامِ فِي سَفَرِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنَسَاءَهَا
 رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ وَمَلَكَانِ يُطْلَانِهِ فَقَدْ كَرَّتْ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةٍ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ
 رَأَى ذَلِكَ مِنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ وَقَدْ رَوَى أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً
 تَطْلُوهُ وَهُوَ عِنْدَهَا وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرَّاغَةِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ
 تَوَلَّى فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَبْلَ مَبْتَدَئِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَاعْتَشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا
 وَأَيْنَمَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرٍ مِنْ رَأَاهُ وَمَبْلُ
 فِيهِ الشَّجَرَةِ الْبَيْدِ فِي الْخَبَرِ الْآخِرِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ

لَا ظِلَّ لِشَخْصَةٍ فِي شَمْسٍ وَلَا قَبْرِ لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الدُّيَابَ كَانَ لَا يَبْقَى
 عَلَى جَسَدِهِ وَلَا يَأْبَاهُ * وَمِنْ ذَلِكَ تَحْيِيْبُ الْخُلُورَةِ الْيَوْمَ حَتَّى يُوحِيَ الْيَوْمَ
 ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُوْهُ أَجَلِهِ وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِيْنَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ
 بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَنْبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَحْيِيْرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ
 وَمَا اسْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ
 عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا وَأَسْتَفْذَانَ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ
 يَسْأَلْهُ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنَدَائِهِمُ الَّذِي سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَبِيصَ
 عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رَوِي مِنْ تَعْزِيَةِ الْخَضِرِ وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ
 مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ
 كَلَسْتُمْ فَأَعْمَرَ بِسَمِيِّهِ وَتَبَرَّكُ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَّتِهِ

• (فصل) •

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَتَيْنَا فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى نُكْتٍ مِنْ
 مُعْجَزَاتِهِ وَأَصْحَفِهِ وَجُمْلٍ مِنْ عِلَامَاتِ بُرْهَانِهِ مُقْنِعَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْكِفَايَةُ
 وَالْفَنِيَّةُ وَتَرَكْنَا الْكَثِيرَ سِوَى مَا ذَكَرْنَا وَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ
 الطُّوَالِ عَلَى عَيْنِ الْغَرَضِ وَفَصْلِ الْمُتَقَصِّدِ وَمِنْ كَثِيرِ الْأَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى
 مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ الْأَسِيرَاءُ مِنْ غَرِيبِهِ بِمَا ذَكَرَهُ مُشَاهِيرُ الْأَثْنَةِ وَحَدَّثَنَا
 الْإِسْنَادُ فِي جُمْهُورِهَا مُطْلَبًا لِلِإِخْتِصَارِ وَبِحَسَبِ هَذَا الْبَابِ لَوْ قُصِّيَ أَنَّ
 يَكُونُ دِيوَانًا جَامِعًا يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ عِدَّةٍ * وَمُعْجَزَاتُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم أظهر من سائر منجزات الرُّسُلِ يوجِبُني أحدها كثرتها وأنه لم
يؤت نبيُّ مُعْجِزَةٍ إلا وعِندَ نبيِّنا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبّه النَّاسُ
على ذلك فإن أردتَ قتالَ فُصُولِ هذا البابِ ومنجزاتٍ من قَدَمٍ من
الأنبياء قَفَّ على ذلك أن شاء الله وأما كونُها كثيرةً فهذا القرآنُ وكلُّهُ
مُعْجِزٌ وأقلُّ ما يقع الإعْجَازُ فيه عِندَ بَعْضِ أئِمَّةِ المُحَقِّقِينَ سُورَةُ أَنَا
أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ أَوْ آيَةٌ فِي قَدْرِهَا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ
كَيْفَ كَانَتْ مُعْجِزَةً وَزَادَ آخَرُونَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُنْتَظِمَةٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ وَإِنْ
كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا قَوْلُهُ نَسَالِي فَأَتُوا
بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَهُوَ أَقْلُ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ مَعَ مَا يَنْصُرُ هَذَا مِنْ نَظَرٍ وَتَحْقِيقٍ
يَطُولُ بَسْطُهُ وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ نَحْوُ مِنْ سَبْعَةِ
وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَيَنْبَغِي عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدُ كَلِمَاتِ إِنَّا أَعْطَيْتُكَ
الْكَوْثَرَ عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَتَجَزَى الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ إِنَّا أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ
أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ جُزْءٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ إِعْجَازُهُ
كَما قَدَّمَ يَوْجِزُني طَرِيقُ بِلَاغَتِهِ وَطَرِيقُ تَقْلِيدِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ
هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهٌ
إِعْجَازٍ أُخَرُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمُلُومِ الْغَيْبِ قَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ
مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ كُلُّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ
مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهٌ الْإِعْجَازِ الْآخَرُ الَّتِي
ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدَدُ

مُعْجَزَاتِهِ وَلَا يَحْصِي الْحَصْرُ بِرَاهِنَةٍ ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْأَخْبَارُ
الْصَادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ وَعَمَّا ذَكَرَ عَلَى أَمْرِهِ مَا
أَشْرَفَنَا إِلَى جَمَلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الثَّلَاثِي وَضَوْحُ مُعْجَزَاتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمِّ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمِيَ فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى عَلَيْهِ غَايَةُ عِلْمِ
أَهْلِ السِّحْرِ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجَزَةٍ تُشْبِهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ
مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ وَكَذَلِكَ
زَمَنُ عِيسَى أَقْنَى مَا كَانَ الطِّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُونَ
عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَابْتِرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ
دُونَ مُثَالِجَةِ وَلَا طِبِّ وَهَكَذَا سَائِرُ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَلَةَ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا أَرْبَعَةَ
الْبَلَاغَةِ وَالشِّعْرِ وَالْخَبَرِ وَالْكَمَانَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ لَهُذِهِ
الْأَرْبَعَةَ فُصُولٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالِإِيجَازِ وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ تَمَطُّ كَلَامِهِمْ
وَمِنْ التَّنْظِيمِ الْغَرِيبِ وَالْأَسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَتَنَبَّهُوا فِي الْمَنْظُومِ إِلَى
طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مَنْهَجَهُ وَمِنْ الْأَخْبَارِ عَنِ الْكَوَائِنِ
وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْخَبَائِثِ وَالضَّمَائِرِ فَتَوَجَّدَ عَلَيْهِ مَا كَانَتْ وَتُسْتَرَفُّ
الْمُخْبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْمَدْوِيِّ فَأَبْطَلَ الْكَمَانَةَ الَّتِي
تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ اجْتَنَبَهَا مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ الشُّمْبِ وَرَصْدِ
النَّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَمْرِ

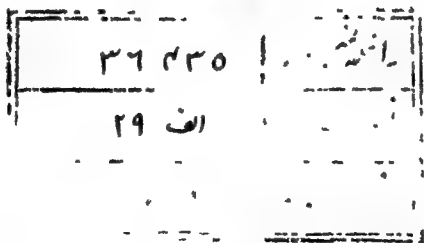
البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بفضه على
الوجوه التي بسطانها وبنينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم
القيامة بينة الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك علي من نظر
فيه وتأمل وجوه إعجازه الى ما أخبر به من القيوب على هذه السبل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما أخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالميان والمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندا حقا وسائر معجزات الرسل اقترنت بأشراطهم
وعدمت بدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا
القاضي الشهيد أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا
أبو محمد وأبو اسحاق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الغريزي حدثنا البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعد عن أبيه عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي الا
أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا
أوحاه الله الي فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى
الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير
واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله

عليه وسلم الي معنى آخر من ظهورها بكونها وحياً وكلاماً لا يمكن
التخيل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل
قد رام الماخذون لها بأشياء طمعوها في التخيل بما على الضعفاء كقائه
السحرة جبالهم وعصيتهم وشبه هذا مما يخيلة الساهر أو يتحيل فيه
والقرآن كلام ليس له حيلة ولا يسخر في التخيل فهو علة فكان
من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب أن يكون شاعراً أو خطيباً بضرب من الحيل والتورية والتأويل
الأول أخلص وأرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يضمن عليه الجن ويقتضي
«وجه ثالث على مذهب من قال بالصرقة وأن المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرقوا عنها أو على أحد مذاهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله
تعالى لم يقدّرهم ولا يقدّرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليها
جيباً فترك الرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسياء والإذلال وتفسير الحال
وسلب النفوس والأموال والتفريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
أبين آية لتعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا
عن تنبيه هو من جنس مقدورهم والي هذا ذهب الامام أبو المالح
الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق المادة بالأفعال البديعة في
أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق الى بال الناظر بداراً أن

ذَلِكَ مَنْ اخْتَصَصَ صَاحِبُ ذَلِكَ بِمَرِيدٍ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ وَقَضَىٰ عَلَيْهِ
 إِلَهِي أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ الظَّنِّ وَأَمَّا التَّحْدِي لِمَخْلَاقِ الْإِنْسَانِ مِنَ السَّنِينَ
 بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسِ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوَفُّرِ
 الدَّوَاعِي عَلَى الْمَارَضَةِ ثُمَّ عَدِمَهَا إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمَنَابِقِ مَالِهِ
 قَالَ نَبِيُّ آبَتِي أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدَرِهِمْ عَلَيْهِ وَارْتِقَاعِ
 الرِّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ لَكَانَ ذَلِكَ
 مِنْ أَمْرِ آيَةٍ وَأُظْهِرَ دِلَالَةً وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَجْهٌ
 ظُهُورِ آيَةٍ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ أَحْتَاجَ لِمُذَرِّعٍ عَنْ ذَلِكَ بِدِقَّةٍ
 أَهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ الْأَبْيَا وَوَفُورِ عَقُولِهَا وَأَتَمُّ أَدْرَ كُؤَا الْمُحْزَةِ فِيهِ
 يُمِطَّتُهُمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَا كِهِمْ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْقَبْطِ وَبَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ النَّبَاوَةِ وَقِلَّةِ
 الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَزَ عَلَيْهِمُ السَّامِرِيُّ ذَلِكَ
 فِي الْمَجْلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ أَجْمَاعِهِمْ عَلَى صَلْبِهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
 صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ الْبَيِّنَةِ الْأَبْصَارِ
 بِقَدْرِ غِلْظِ أَهْمِيَّتِهِمْ مَا لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا هَاقُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ
 تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلَويِّ وَاسْتَبَدَّلُوا الَّذِي هُوَ
 أَذْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَسْتَرْفُ بِالْصَّائِحِ
 وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَامِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ
 مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ وَلَمَّا جَاءَهُمْ

الرَّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَمِمَّا حَكَمَتْهُ وَتَلَيْتُوا بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ
مُعْجِزَةٍ فَأَمَّنُوا بِهِ وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي صُحْبَتِهِ
وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ وَأَتَى فِي مَعْنَى
هَذَا بِمَا يَلُوحُ لَهُ رَوْتَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرَجٌ لَوْ احْتَسِبَ إِلَهُ وَحَقِّقَ لَكِنَّا
فَدَلَمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورِهَا مَا يُغْنِي عَنْ
رُكُوبِ بَطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا بِاللَّهِ أَسْتَمِينُ وَهُوَ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكَيلُ

﴿ تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنَ الشَّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ﴾
(وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي وَأَوَّلُهُ الْقِسْمُ الثَّانِي فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْأَئِمَّةِ إِلَى آخِرِهِ)



كِتَابٌ

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهو علامة زمانه تحقيقاً وعلو اسناد وإمام

وقته اقتداراً ونفعاً للعباد الفاضلي

عياض اليحصبي رحمه الله

وأثابه رضاه

الجزء الثاني

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة أصحابها

(مصطفي الباني الحلبي وأخوه نكري وعيسى بمصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثاني

﴿ فَمَا يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾
 قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا قسمٌ نَحْصَنَاهُ فِيهِ الْكَلَامَ فِي
 أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَمَجْمُوعُهَا فِي وُجُوبِ تَصَدِّقِهِ
 وَاتِّبَاعِهِ فِي سُنَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَحَبِّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ وَتَوْفِيرِهِ وَبِرِّهِ وَحُكْمِ الصَّلَاةِ
 عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

﴿ فِي فَرَضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ﴾
 إِذَا تَرَكَّ بِمَا قَدَّمَاهُ ثُبُوتُ نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةُ رِسَالَتِهِ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ
 وَتَصَدِّقُهُ فَمَا أَنَّى بِهِ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمِينُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَوَّلِ الَّذِي أُنزِلْنَا

وَقَالَ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَ قَامُوا
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الْآيَةَ فَلَا إِيمَانَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاجِبٌ مُتَعَيِّنٌ لَا يَتِمُّ إِيمَانُ الْآلِيَةِ وَلَا يَصِحُّ إِسْلَامُ الْآمَةِ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا • حَدَّثَنَا
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الْقُفَيْهِيُّ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّلَبِيُّ حَدَّثَنَا
 عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو
 الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ
 عَنْ السَّلَاحِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
 يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَوْا
 مِرِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ • قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 وَهَّاهُ اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نُتُوهِ وَرِسَالَةِ اللَّهِ
 لَهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ
 شَهَادَةُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ بِهِ
 بِالْقَلْبِ وَالطَّلْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ لَهُ كَمَا
 وَرَدَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَتَسَمَّى مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أُمِرْتُ
 أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ
 زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَذَكَرَ
 أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتِبَهِ وَرُسِلَ بِهِ الْحَدِيثُ قَدْ قَرَّرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ مُنْتَاجٌ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ
وَالْإِسْلَامَ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى النُّطْقِ بِالْإِسَانِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْحَمْدُودَةُ النَّامَةُ
وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِالْإِسَانِ دُونَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ
الْبِتَاقُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَكَ الْمُنَاقِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَاقِقِينَ لَكَاذِبُونَ أَيْ كَاذِبُونَ فِي
قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنِ اعْتِقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ وَهُمْ لَا يَتَّقِدُونَهُ فَلَمَّا لَمْ تُصَدِّقْ
ذَلِكَ ضَمَانُ لَهُمْ لَمْ يَنْفَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِالسِّنَنِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا
عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِيمَانٌ
وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَبَيَّنَّ عَلَيْهِمْ حُكْمُ
الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ الْإِسَانِ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُيُومِ وَحُكْمِ
الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ
إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِبَيْتِهِ مَسِيلٌ إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمِرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَّقْتَ
عَنْ قَلْبِهِ وَافْتَرَقَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الشَّهَادَةُ
مِنَ الْإِسْلَامِ وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَ حَالَتَانِ أُخْرَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَنْ يُصَدِّقَ بَقَلْبِهِ ثُمَّ يُحْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلسَانِهِ
فَاخْتَلَفَ فِيهِ فَتَرَطَّ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ بِهِ وَرَأَاهُ
بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِعَنْتِهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالٌ ذَرَّةٌ مِنْ إِيمَانٍ أَفَلَمْ يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ
وَهَذَا مُؤْمِنٌ بَقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا مُفَرِّطٌ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ

الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَّةُ أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ وَيُطَوِّلَ مَهْلَةً وَعَلِمَ مَا يَلْزِمُهُ
 مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عَمْرٍو وَلَا مَرَّةً فَهَذَا اخْتِلَافٌ
 فِيهِ أَيْضًا قَبِيلٌ هُوَ مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ
 عَاصٍ بِتَرْكِهَا غَيْرُ مُخْلَدٍ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يَقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةَ الْإِسْلَامِ إِذَا
 الشَّهَادَةُ انْشَأَ عَقْدًا وَالتَّزَامُ إِيمَانٍ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ وَلَا يَتِمُّ التَّصَدِيقُ
 مَعَ الْمَهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبَذَ بَعْضُ الْإِسْلَامِيِّينَ مُنْتَسِعٍ مِنَ الْكَلَامِ
 فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَبْوَاهِمَا وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهَا وَالنَّقْصَانِ وَهَلِ التَّجَرُّي
 مُنْتَسِعٌ عَلَى جُرْدِ التَّصَدِيقِ لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةً وَأَمَّا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ
 مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَدْ بَعِضُ فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ مِنْ قُوَّةٍ بَعِينٍ
 وَتَضَعِيمٍ اعْتِنَادٍ وَوَضُوحٍ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامٍ حَالَةٍ وَحُضُورٍ قَلْبٍ وَفِي نَسْطِ هَذَا
 خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيهَا ذِكْرُ نَاقِصَةٍ فِيهَا قَصْدُنَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ فَإِذَا وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فِيهَا جَاءَ بِهِ
 وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ بِمَا أَنَّى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَقَالَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَقَالَ وَأَنْ تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَقَالَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
 اللَّهَ وَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَقَالَ وَمَنْ يُطِيعِ
 اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ الْآيَةُ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
 اللَّهِ فَحَصَلَ تَعَالَى طَاعَةُ رَسُولِهِ طَاعَتُهُ وَقَرْنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزَائِلِ

التَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى عَظَمَتِهِ سُوءَ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ امْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ قَالَ
 الْمُتَسِرُّونَ وَالْأَيُّمَةُ طَاعَةُ الرَّسُولِ فِي التَّزَامِ سُنَّتِهِ وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِهِ وَقَالُوا مَا أَرْسَلَ
 اللَّهُ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
 فِي سُنَّتِهِ يُطِيعِ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شَرَائِعِ
 الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَقَالَ السَّرَقَنْدِيُّ يُقَالُ أَطِيعُوا
 اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ وَقِيلَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ حَلْبَكُمْ
 وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيِّ بِالشَّهَادَةِ
 لَهُ بِالنَّبُوءَةِ • حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ بِإِذْنِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 يَوْسَفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ
 الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ
 عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي
 فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِذِ اللَّهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِنَالٌ لِمَا
 أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَطَاعَةٌ لَهُ • وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ
 يَوْمَ هَلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ
 فَتَمَنَوْا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنِي وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فُتِنْتُمْ
 عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ • وَفِي
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أَمْرٍ
 يَنْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي

دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي قَدْ أَتَى فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَسَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ يَمِينِي وَإِنِّي أَنَا التَّنْذِيرُ الرَّبَّانُ فَالْتَجَاءُ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذَلُّوهُ فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِكِهِمْ فَفَجَّوْا وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَا كَانَتْهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي مَثَلِهِ كَتَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادَّةً وَبَشَّ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادَّةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَّةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا قَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ

﴿ فصل ﴾

وَأَمَّا وَجُوبُ اتِّبَاعِهِ وَامْتِنَالِ سُنَّتِهِ وَالْإِقْدَادَ بِهِ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَقَالَ فَأَيُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَمَّا كُنْتُمْ تَهْتَدُونَ وَقَالَ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَسْلِمًا أَلَيْسَ بِتَقَادُورٍ لِحُكْمِكَ يُقَالُ سَلَّمَ وَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ إِذَا اتَّقَا وَنَالَ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ الْآيَةُ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ السَّرَرِيْنِيُّ الْأُسْوَةُ فِي

الرَّسُولِ الْاِتِّدَاءَ بِهِ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُحَالَفَتِهِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ
 غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ
 مَسَلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ
 فَأَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ الْاِهْتِدَاءَ بِاِتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُ
 بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّةَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَمَغْفِرَتَهُ إِذَا
 اتَّبَعُوهُ وَآمَرُوهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجَنَّحُوا إِلَيْهِمْ فَوَسَّوهُمْ وَأَنْ صِيحَّةُ اِئْمَانِهِمْ
 بِاِتِّبَاعِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ
 أَنْ أَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا نَحْبُ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ
 تُحِبُّونَ اللَّهَ الْآيَةَ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهِ
 وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ
 وَقَالَ الرَّجُلُ مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ
 بِهِ إِذْ مَحَبَّةُ الْمَسْبُودِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهَا وَرِضَاهُ بِمَا أَمَرَ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ
 لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَانْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ عِصَّةٌ وَتَوْفِيقٌ
 وَمِنْ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

تَمَضَى إِلَهِ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبُّهُ * هَذَا لَمَعَزِي فِي التَّيَاسِ بِدِيْعٍ
 لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ * إِنْ الْحُبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
 وَيُقَالُ مَحَبَّةُ الْمَسْبُودِ لِلَّهِ تَطْلُبُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ لَهُ
 وَارَادَتُهُ الْجَمِيلُ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَنَحِهِ وَثَنَانِهِ عَلَيْهِ قَالِ الْقَشِيرِيُّ
 فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَنَحِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَّاتِي

بمُدَّ فِي ذِكْرِ حَبَّةِ الْبَيْدِ غَيْرُ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو اسْحَاقَ
الْزَاهِرِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَبِيهِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عِيسَى بْنُ سَلٍّ وَحَدَّثَنَا
أَبُو الْحَسَنِ يُونُسُ بْنُ مُعَيْثٍ الْقَبِيهِيُّ يِقْرَأُنِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ عَمْرٍو
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْجَمْعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مُوسَى الْجَوَزِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْنٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ
ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَسْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ
وَحُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ عَنِ الرَّبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فَمَلَيْتُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ
عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِبَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ
وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ زَادَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ بِحَنَاءِهِ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَتَّبِعَنَّ أَحَدَكُمْ مَتَكِبًا
عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي بِمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ
لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتَّبِعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّ عَنْهُ
قَوْمٌ فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ
يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنْ تَنَزَّيْتُمْ عَنْهُ لَأَعْلَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ وَأَشْدَّكُمْ لَهُ
خَشْيَةً وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ صَنْبٌ مُسْتَصَبٌ عَلَى
مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ
وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ أَمَرْتُ أُمَّتِي أَنْ
يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيَطْلُبُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ يَقُولِي فَقَدْ رَضِيَ

بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْآيَةُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
 إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْمَنْعِيِّ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ
 مُخَدَّاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ
 قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ
 بِسُنَّتِي عِنْدَ فِصَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً وَإِنَّ أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ
 وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ آتَا
 عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْبَبَ سُنَّتِي
 قَدَّ أَحِبَّابِي وَمَنْ أَحْبَبَانِي كَانَ مِنِّي فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرَزِيِّ أَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْلَالِ بْنِ الْحَارِثِ مَنْ أَحْبَبَ سُنَّةَ مَنْ سُنَّتِي
 قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ
 مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ
 عَلَيْهِ مِثْلُ آتَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأئِمَّةِ مِنْ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالِاقْتِدَاءِ

يُذَكِّرُهُ وَسِيرَتِهِ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
تَلَيْدَةَ الْقَتِيبَةِ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْخَافِضُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ
حَدَّثَنَا قَلِيمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَوَقْبُ بْنُ مَسْرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ
ابْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَا نَجِدُ صَلَاةَ
الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْخَضِرِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّغَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللَّهَ بَثَّ الْبَايُنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ
شَيْئًا وَانْمَافَعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَّتَا الْأَخْذِ بِمَا تَصْدِيقُ بِكِتَابِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَعْمَالُ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَفْسِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا
وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيٍ مَنْ خَالَفَهَا مِنْ أَقْنَدِي بِمَا هُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا مَنصُورٌ
وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلٌّ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ
عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعٍ وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ بَلَّغْنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا
إِلَّا عِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ وَكُتِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَاوِ
بِتَعْلُمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحْنِ أَيْ الْقَفَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ يَعْزِي
بِالْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَفِي
خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ قَالَ أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ قَرَنَ قَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى أَرَأَيْتَ
أَنَّهُ نَاسٌ عَنْهُ وَقَعْلُهُ قَالَ لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم يقول أحده من الناس وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحي إلي
ولحي أعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ماعلي الأرض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاضت عيناه من خشية ربه
فمذبه الله أبداً وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في
نفسه فافتقر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يس
ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط
عنه خطاياها كما تحات عن الشجرة ورقها فإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا أن يكون عملكم
إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم * وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلديه وكثرة قصره هل
يأخذهم بالظلة أو يحميهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب إليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلهم
الله وعن عطاء في قوله فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول أي إلى
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال عمر ونظر إلى الحجر
الأصود أنك حجر لا تنفع ولا تقصر ولولا إني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قبله ورؤي عبد الله بن عمر يدير ناقته في

مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَعَلَنَّهُ وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ الْخِيزِيُّ مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفَعَلَهَا نَطَقَ
بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ وَقَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيِّ أَصُولُ
مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ الْإِقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْكُلِ
مِنَ الْحَلَالِ وَاخْتِلَاصُ النَّبِيِّ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ أَنَّهُ الْإِقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُكْمِي
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا الْمَاءَ
فَاسْتَمَلْتُ الْحَدِيثَ مَنْ كَانَ يَوْمٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا
يَمْتَرِزُ وَلَمْ تَجَرَّدُ فَرَأَيْتُ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ قَائِلِي يَا أَحْمَدُ أَبَشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ
لَكَ بِاسْتِمَالِكَ السُّنَّةِ وَجَمَلَتِ أَمَامًا يُقْتَدَى بِكَ قُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ جَبْرِيلُ

• (فصل) •

وَمُخَالَفَتُهُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُنَّتِهِ ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مُتَوَعَّدٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْخِلْدَانِ
وَالْعَذَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ
أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى الْآيَةُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَابٍ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ
مَسْرُورٍ الدَّبَّاعُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سُحْتُونُ بْنُ سَعِيدٍ
حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ الْمَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْقَبْرِ وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمِّهِ وَفِيهِ فَلْيَدَاذَنَ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُدَاذُ الْبَعِيرُ
 الضَّالُّ فَأَنَادِيهِمْ أَلَا هَلَمْ أَلَا هَلَمْ أَلَا هَلَمْ فَيَقَالُ أَنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بِذَلِكَ قَوْلُ
 فَسُحًا فَسُحًا فَسُحًا وَرَوَى أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَمَنْ رَغِبَ
 عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَقَالَ مَنْ أَخْلَفَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وَرَوَى
 ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَلْفَيْنِ أَحَدَكُمُ
 مَسْكًا عَلَيَّ أُرِيكُمْ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي نَحْمَا أَمْرَتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ
 فَيَقُولُ لَا أُخْرِجُ مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ زَادَ فِي حَدِيثِ الْإِقْدَامِ إِلَّا
 وَأَنَّ مَاحِرَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَاحِرَمِ اللَّهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيءَ بِكِتَابٍ فِي كَيْفٍ كَفَى بِقَوْمٍ حَقًّا أَوْ قَالَ ضَلَالًا
 أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ
 فَزَلَّتْ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ الْآيَةُ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَّاكَ الْمُتَنَطِفُونَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ لَسْتُ نَارِيكَ شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّقُ بِهِ الْأَ
 عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشِي أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْبِغَ

❦ الباب الثاني في لزوم محبة صلى الله عليه وسلم ❦

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا الْآيَةُ فَكُفِّي بِهَذَا حَصًّا وَتَنْبِيْهًا وَدَلَالَةً
 وَحُجَّةً عَلَى الزَّامِ بِمَحَبَّتِهِ وَوُجُوبِ فَرْضِهَا وَعِظَمِ خَطَرِهَا وَاسْتِحْقَاقِهَا صِلَى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم اذ قرع نَسَالَى مَنْ كَانَ مَالَهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَأَوْعَدَهُمْ يَقُولُهُ تَعَالَى فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ثُمَّ فَسَقَهُمْ بِتِلْكَ
 الْآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ يَمُنُّونَ بِمَنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ
 الْحَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَهُوَ بِمَا قَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مِرْبَاجُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو
 عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْرَافِيلَ
 حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ
 مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوُهُ
 وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ
 أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِمَا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا
 لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ وَعَنْ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ
 إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ وَالَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ قَالَ سَهْلٌ مَنْ لَمْ يَدَّ وَلَايَةَ الرَّسُولِ
 عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ سُنَّتِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
 حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الْحَدِيثُ

فصل في ثواب محبة صلى الله عليه وسلم

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ
 مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَدِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا قَالَ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا
 مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ
 أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبُّتَ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ قُدَامَةَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأُولِنِي يَدَكَ أَابَيْكَ فَأُولِنِي يَدَهُ
 فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو مُوسَى وَأَنَسٌ وَعَنْ
 أَبِي ذَرٍّ بِمِثْلِهِ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ حَسَنَ
 وَحُسَيْنَ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى أُرْجِيَ
 فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَمَرَرْتُ أَنْكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ
 مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَطْلِعِ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
 مَعَ الَّذِينَ أَنْهَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
 وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ فَرَأَاهَا عَلَيْهِ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ قَالَتْ مَا بَالُكَ قَالَ يَا بَنِي
 أَنْتَ وَأَخِي أَنْتُمْ مِنَ النَّظَرِ الْبِكَ فَذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ بِتَفْضِيلِهِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ * وَفِي حَدِيثٍ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ
 فِي الْجَنَّةِ

﴿ فصل فيما رُوِيَ عن السلف والأئمة ﴾

(من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له)
 حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّيْخُ حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ
 حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ أُمِّي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي
 يَوْذُ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمِنْهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَهَدَمَ حَدِيثُ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
 فَسِّي وَمَا تَهْدَمُ عَنْ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدِ
 بَنَتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ
 مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ بِسَمَائِهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَضْلِي وَالْيَهُودُ يَمِينُ قَلْبِي طَالَتْ شَوْقِي
 إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَنْقَلِبَ النَّوْمُ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا إِسْلَامَ

أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَبَ لِيَنِّي مِنْ إِسْلَامِهِ يَعْنِي أَبَاهُ أبا ثِقَافَةَ وَذَلِكَ أَنَّ
 إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَبَ لِيَنِّيكَ وَنُفُوءَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِمُبَاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تُسَلِّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ
 قُتِلَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجَاهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ
 مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ بِمَحَمَّدٍ اللَّهُ كَمَا تُحِبُّنِ
 قَالَتْ أَرِنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بِمَذَكْ جَلَلٌ وَسُئِلَ
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ جُحُومُكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا
 وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّلْمِ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ لَيْلَةً يَجْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مُصْبِحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ
 صَوْفًا وَقَوْلُ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَنْبِيَاءِ * صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ
 قَدْ كُنْتَ قَوَامًا بُكَاءَ الْأَسْحَارِ * يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَابِيا أَطْوَارُ
 هَلْ تَجْمَعُنِي وَحِيلِي الدَّارُ

تَمَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْكِي وَفِي
 الْحِكَايَةِ طَوْلٌ * وَرُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيلَ لَهُ
 إِذْ كَرَّ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَاثْنَشَرَتْ وَلَمَّا احْتَضَرَ
 بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَادَتْ امْرَأَتُهُ وَاحْزَنَاهُ فَقَالَ وَاطْرَبَاهُ غَدًا أَلْتِي الْأَحِبَّةَ
 مُحَدًّا وَحَزَنَةً * وَيُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِمَا نَشَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي

قَبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفْنَاهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ
وَلَمَّا أُخْرِجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدُ بْنُ الدُّثَيْنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَتْ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ
ابْنُ حَرْبٍ أَتَشْكُ اللَّهُ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ
عُنُقُهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ قَالَ زَيْدٌ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ
الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصَيِّبُهُ شَوْكَةُ وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي قَالَ أَبُو سُفْيَانَ
مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا * وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجْتَ مِنْ
بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةٍ بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجْتَ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
وَوَقَفَ ابْنُ عَمْرٍو عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ
كُنْتُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوْمًا تُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ

• (فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم) •

اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرُ مَوَاقِفَتِهِ وَالْأَلَمُ يَكُنْ صَادِقًا فِي
حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًا فَالْصَادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَقَلَّضَ
عَلَامَةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلَهَا الْإِقْدَادَ بِهِ وَاسْتَعْمَلَ سُنَّتَهُ وَاتَّبَعَ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ
وَامْتَنَالَ أَوَامِرِهِ وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيهِ وَالتَّائِبُ بِأَدَائِهِ فِي غُيْرِهِ وَيُسْرِهِ
وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدَ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَلِيُنْزِلْ مَا شَرَعَهُ وَحُضِّنَ عَلَيْهِ عَلَى هَوِيِّ نَفْسِهِ وَمَوَاقِفَ شَهَوَاتِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ
إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَإِسْخَاطُ الْعِبَادِ فِي رِضَى اللَّهِ تَعَالَى * حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
 عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا
 حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّجِسْتِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُجْرِبٍ
 حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ
 تُصْبِحَ وَتُمِيتَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غَيْشٌ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ثُمَّ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ
 مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْبَبَا سُنَّتِي قَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ
 فَمِنْ أَصْفِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ هُوَ كَامِلُ الْحُبِّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضٍ
 هَذِهِ الْأُمُورِ هُوَ نَاقِصُ الْحُبِّ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الَّذِي حَلَّتْ فِي الْخَمْرِ فَلَنَنْ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتِي بِهِ هَذَا النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ * وَمِنْ عِلَامَاتِ حُبِّ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَإِنَّ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا كَثْرَةُ
 شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ الْأَشْعَرِيِّ بْنِ عِنْدَ
 قُدُومِهِمُ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُوتَجَرَّوْنَ (غَدَا نَلَقَ الْأَجَبَةَ * مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَهَدَمَ
 قَوْلَ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عُمَارٌ قَبْلَ قَتْلِهِ وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ
 مَعْدَانَ * وَمِنْ عِلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ
 وَظَهَارُ الْخُشُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ قَالَ اسْتَحَقَّ التَّجِيبُ كَانَ
 أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَسَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ
 جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ

حَبَّةَ لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقَعْلُهُ قَهْبًا وَتَوَقِيرًا * وَمِنْهَا حَمَّةٌ لِمَنْ أَحَبَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ يَتِيهِ وَصَحَابَتِهِ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةٌ مِنْ عَادَاهُمْ وَبُغْضٌ مِنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبُّهُمْ فَتَنْ
أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَاجِبْهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَاجِبْ مَنْ
يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا قَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي قَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا
قَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي قَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي
لَا تَخْذُلُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي
أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ قَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي قَدْ آذَى اللَّهُ وَمَنْ آذَى اللَّهُ يَوْشِكُ
أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَا بِضَعَّةٍ مَعِيَ يُبْغِضُنِي مَا أَغْضَبَهَا
وَقَالَ لِمَائِشَةَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَقَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ
الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْإِنْفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي
أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فَالْحَقِيقَةُ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ
كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهَذَا سِمَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ
وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبَعُ الدُّبَابُ
مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الدُّبَابَ مِنْ يَوْمِئِذٍ وَهَذَا الْحَسَنُ
ابْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ اتَّوَا سَلَمِي وَسَأَلُوها أَنْ
تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا يَمَّا كَانَ يُنْجَبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السَّبْيِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَعْلُ نَحْوَ ذَلِكَ * وَمِنْهَا بُغْضٌ مِنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمُعَادَاةٌ

مِنْ عَادَاهُ وَمُجَانِبَةٍ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتَفْأَلَ كُلَّ أَمْرِ مُخَالَفٍ
 شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
 حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَهُوَ لَا أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا أَجْبَاءَهُمْ
 وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ بِعَنِي أَبَاهُ * وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي آتَى بِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ وَحُبُّهُ الْقُرْآنَ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَقَهُهُ
 وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ
 حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ
 حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ
 وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدْخُرَ مِنْهَا إِلَّا
 زَادًا وَبَلَقَهُ إِلَى الْآخِرَةِ * وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا
 الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ * وَمِنْ عِلَامَاتِ حُبِّهِ
 لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَقَّتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ
 وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا * وَمِنْ
 عِلَامَةِ تَمَامِ تَحَبُّبِهِ زَهْدُ مَدْعِيهَا فِي الدُّنْيَا وَإِيثارُهُ الْفَقْرَ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبِي سَعِيدُ الْخُدْرِيِّ إِنْ الْقُرْآنُ إِلَى مَنْ يُحِبُّ مِنْكُمْ أَمْرٌ
 مِنَ السَّبِيلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي أَوْ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ * وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ مَغْزَلٍ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ
 فَقَالَ انْظُرْ مَا قَوْلُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ إِنْ كُنْتُ

مُحِبِّي فَاعِدَةٌ لِّلْقَرِّ بِجَنَافَتِهِمْ ذَكَرْنَاهُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بِحَمْدِهِ

﴿ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها ﴾

اختلفَ النَّاسُ في تَفْسِيرِ محبةِ اللَّهِ ومحبةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وكثُرَتِ عباراتهم في ذلكَ وَلَيْسَتْ تَرْجِعُ بِالْحَقِيقَةِ الى اخْتِلَافِ مَقَالٍ وَلَكِنَّهَا اخْتِلَافُ أَحْوَالٍ قَالَ سُفْيَانُ الحَبَّيُّ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّهُ نَفَثَ الى قَوْلِهِ تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي الآيةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ محبةُ الرَّسُولِ اعتقادُ نَصْرَتِهِ والذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ والإقْبَادُ لَهَا وَهَيْبَةُ مُحَافَظَتِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ المحبةُ دَوَامُ الذِّكْرِ لِلْمُحِبُّوبِ وَقَالَ آخَرُ إِيثارُ الْمُحِبُّوبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ المحبةُ الشُّوقُ الى الْمُحِبُّوبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ المحبةُ مُوَاطَأةُ الْقَلْبِ لِإِرَادَةِ الرَّبِّ يُحِبُّ مَا أَحَبَّ وَيَكْرَهُ مَا كَرِهَ وَقَالَ آخَرُ المحبةُ مِثْلُ الْقَلْبِ الى مُوَافِقِهِ لَهُ وَأَكْثَرُ العِبَارَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِشَارَةٌ الى ثَمَرَاتِ المحبةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا وَحَقِيقَةُ المحبةِ الْمِثْلُ الى مَا يُوَافِقُ الْإِنْسَانَ وَتَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لَهُ إِمَّا لِاسْتِلْذَافِهِ بِإِذْرَاكِهِ كَحُبِّ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ الْأَذِيذَةِ وَأَشْبَاهِهَا بِمَا كُلُّ طَبْعٍ سَلِيمٍ مَائِلٌ اليهَا لِوَأَقْتِنَا لَهُ أَوْ لِاسْتِلْذَافِهِ بِإِذْرَاكِهِ بِحَاسَةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ مُعَانِي بِطَبْعِهِ شَرِيفَةٍ كَحُبِّ الصَّالِحِينَ وَالْمَلَأَاءِ وَأَهْلِ الْمَعْرُوفِ وَالْمَأْثُورِ عَنْهُمْ السَّيْرِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَفْئَالِ الْحَسَنَةِ فَإِنَّ طَبْعَ الْإِنْسَانِ مَائِلٌ الى الشَّغْفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَتَلَعَّبَ التَّمَتُّبُ بِقَوْمٍ قَوْمٍ وَالتَّشَبُّعُ مِنْ أُمَّةٍ فِي آخِرِينَ مَا يُؤَدِّي الى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَهَتِكِ الْحَرَمِ وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّ إِيَّاهُ

بِلُؤَاقَتِهِ لَهُ مِنْ جِصَّةِ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْفَائِهِ عَلَيْهِ قَدْ جُبِلَتْ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ
 مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَرَرَّرَكَ هَذَا فَظَرَّتْ هَذِهِ الْأَسْبَابُ كُلُّهَا فِي حَقِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي
 الثَّلَاثَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ * أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ
 وَالْبَاطِنِ قَدْ قَرَرْنَا مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ *
 وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْفَائُهُ عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهُدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَتَعَقُّدِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِغَاذِهِمْ
 بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
 وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلُ قَدْرًا وَأَعْظَمُ
 خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَعْمُ مَنْفَعَةٍ وَأَكْثَرُ
 فَايِدَةٍ مِنْ إِفْضَائِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهُدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ
 مِنَ الْعِمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ
 وَالْمُسْكِلَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْقَاءَ الدَّائِمِ وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدِ
 فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقَةِ
 شَرْعًا بِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ صَبْحِ الْأَثَارِ وَعَادَةٍ وَجِيلَةٍ بِمَا ذَكَرْنَاهُ آفَاقًا
 لِإِفْضَالِهِ الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَعَهُ فِي
 دُنْيَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ التَّأَثُّرِ
 بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ فَنَنْعَمُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ
 الْجَحِيمِ أَوْ لِيَ بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكًا لِحَسَنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمًا

لِمَا يُؤْتَرُ مِنْ قِوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَصْرِ نَعِيدِ الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ كَرَمِ شَيْئِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْهَبِّ وَأَوَّلِي الْمَنَسَلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَاهُ بَيْهَةً هَابَةً وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْ نَحْوَةِ فِيهِ

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا فَعَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا فَعَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ * حَدَّثَنَا الْقَبِيْءُ أَبُو الْوَلِيدِ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَوْسُفُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْمٍ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سَهْبِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ قَالَ أَئِمَّتُنَا النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ وَاجِبَةٌ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَيَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةِ إِرَادَةِ الْخَيْرِ الْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ بِمَكْنٍ أَنْ يُعَيَّرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْضُرُهَا وَمَقَانُهَا فِي اللَّفْظِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ سَمْعِهِ

وقال أبو بكر بن أبي إسحق الخفاف النُّصْحُ فِعْلُ التَّنْصِيهِ الَّذِي ؛ الصَّلَاحُ
 وَالْمُلَامَةُ مَا تُؤْخَذُ مِنْ لِنَصَاحٍ وَهُوَ الْخَلِيطُ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهِ التَّوْبُ وَقَالَ أَبُو
 إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ نَحْوُهُ فَنَصِيحَةُ اللَّهِ تَعَالَى صِيحَةُ الْإِعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
 وَوَصْفُهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّقَبَةُ فِي مَحَابِدِ
 الْبُذُنِ مِنْ مَسَاجِلِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالتَّصْبِيحَةُ لِكِتَابَةِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلُ
 بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّخَشُّعُ عِنْدَهُ وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَقَرُّبُهُ وَالتَّقَنُّعُ فِيهِ
 وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِينَ وَطَعْنِ الْمُتَلَحِّظِينَ وَالتَّصْبِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصْدِيقُ
 بِنَبِيِّتِهِ وَبَذَلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ وَقَالَ أَبُو
 بَكْرٍ وَمُؤَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِالطَّلَبِ وَالذَّبِّ
 عَنْهَا وَنَشْرُهَا وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَدَائِهِ الْجَمِيلَةِ وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ
 إِسْحَقُ النَّجَاشِيُّ نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ
 وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَنَشْرُهَا وَالْحُضُّ عَلَيْهَا وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى
 رَسُولِهِ وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَقْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ
 اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ
 وَغَيْرُهُ النَّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَبَيْنِ
 حَيَاتِهِ نُصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنُّصْرِ وَالْحَمَاةِ عَنْهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعُ
 وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَذَلُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا
 مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَقَالَ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ وَأَمَّا نَصِيحَةُ
 الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالتَّزَامُ التَّوْقِيرُ وَالْإِجْلَالُ وَشِدَّةُ الْحُبِّ لَهُ وَالْمُتَابَعَةُ عَلَيْهِ
 تَعَلُّمُ سُنَّتِهِ وَالتَّقَنُّعُ فِي شَرِيئَتِهِ وَحُبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَجُحَانَةُ مَنْ رَغِبَ

عَنْ سُنَّتِهِ وَانْحَرَفَ عَنْهَا وَبُغِضَ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ وَالشَّقَّةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالبَحْثُ
عَنْ تَعْرِفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيرِهِ وَآدَابِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ فَقُلِيَ مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ
النَّصِيحَةُ أَحَدِي تِمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعَلَامَةٌ مِنْ عِلَالِمَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَحَكِي الْإِمَامُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ أَنْ عَمَرُو بْنُ الْيَثِ أَحَدُ مُلُوكِ خُرَّاسَانَ وَمَشَاهِيرِ الثُّوَارِ
الْمَعْرُوفِ بِالصَّقَارِ رَوَى فِي التَّوْمِ قَبِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ قَالَ عَمَرُ لِي قَبِيلَ
بِمَاذَا قَالَ صَدَقَتْ ذُرْوَةُ جَبَلٍ يَوْمًا فَأَشْرَفْتُ عَلَى جُنُودِي فَأَعَجَبَنِي كَثَرَتُهُمْ
فَسَنَيْتُ أَيْ حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَنَتْهُ وَنَصَرَتْهُ فَشَكَرَ
اللَّهُ لِي ذَلِكَ وَعَمَرُ لِي • وَأَمَّا النَّصْحُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَمَعُونَتُهُمْ
فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِوَدَعِ كِبَرِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَتَنْبِيهِهُمْ عَلَى مَا غَلَوُا
عَنَّهُ وَكَتْمَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَضَرُّبِ
النَّاسِ وَافْسَادِ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنَّصْحُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ارْتِشَادَهُمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ
وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَتَنْبِيهِ عَافِيهِمْ وَتَبْصِيرُ
جَاهِلِهِمْ وَرَفْدُ مُخْتَلِجِهِمْ وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ

❦ الباب الثالث ❦

(فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَوُجُوبِ تَوْقِيرِهِ وَبَيَرِهِ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِيُؤْمِنُوا
بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعْدِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَالزَّمَّ الْكِرَامَةَ وَتَعْظِيمَهُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَعْدِرُوهُ تَجْلُوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ تَعْدِرُوهُ تَبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَقَالَ
 الْأَخْنَسُ تَنْصُرُونَهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ تُعِينُونَهُ وَقُرِئَ تَعَزُّوهُ بِزَاءٍ مِنْ الْعَزِّ
 وَنَهَى عَنِ التَّقْدِيمِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَلَاثٍ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ
 أَنْ يَقُولَ وَآذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا وَتَهَوُّوا عَنِ التَّقْدِيمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ أَمْرِ
 قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يَتَأْتُوا بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ
 دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ بِهِ إِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ
 وَالضَّحَّاكِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ مُخَالَفَةَ ذَلِكَ فَقَالَ أَتَوَا
 اللَّهَ أَنْ اللَّهُ سَبَّحَ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ أَتَوْهُ يَسْتَنِي فِي التَّقْدِيمِ وَقَالَ
 السُّلَمِيُّ أَتَوَا اللَّهَ فِي أَهْوَالِ حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَبَّحَ قَوْلَكُمْ
 عَلَيْهِمْ بِفِعْلِكُمْ ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرَ لَهُ بِالْقَوْلِ
 كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَسْمِهِ
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكَئِىْ أَيْ لَا تُسَاقِطُوا بِالْكَلَامِ وَتُفْلِطُوا لَهُ بِالْخُطَابِ وَلَا تُنَادُوهُ
 بِأَسْمِهِ نِدَاءً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَوَقَرُوهُ وَنَادُوهُ بِأَشْرَفِ
 مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ
 الْأُخْرَى لَا تَجْلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا عَلَى أَحَدٍ
 النَّادِ بِلِسَانٍ وَقَالَ غَمْدُهُ لَا تُخَاطَبُوهُ إِلَّا مُسْتَنْهَسِينَ ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
 بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَقْتٍ
 بَنَى نَجِيمٍ وَقِيلَ فِي غَيْرِهِمْ أَتَوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَوْهُ يَا مُحَمَّدُ

يَا مُحَمَّدُ اخْرُجِ الْبَنَاءَ فَدَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ وَوَصَّيَهُمْ بِأَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ
 وَقَبْلَ نَزْلِ الْآيَةِ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بَيْنَ
 يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتِلَافٍ جَرَى بَيْنَهُمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ
 أَسْوَأُتُهُمَا وَقَبْلَ نَزْلِ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ شَكَّاسٍ خَطِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُفَاخَرَةِ بَنِي تَيْمٍ وَكَانَ فِي أَذُنِهِ صَمٌّ فَكَانَ يَرْفَعُ
 صَوْتَهُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَقْلَمَ فِي مَنْزِلِهِ وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ
 ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ
 هَلَكَتُ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا امْرُؤٌ جَبِيذُ الصَّوْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعْمِسَ حَبِيدًا وَتَقْتُلَ شَيْدًا وَتَخْلُ
 الْجَنَّةَ قَتْلَ يَوْمِ الْيَمَامَةِ وَرَوَى أَنْ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلِمَتِكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ وَأَنْ عُمَرَ كَانَ إِذَا
 حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ مَا كَانَ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْتِيَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ إِنْ الَّذِينَ يَفْضُونَ
 أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِيَتَّقُوا لَهُمْ
 مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وَقَبْلَ نَزْلِ أَنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
 فِي غَيْرِ بَنِي تَيْمٍ فَادْعُوهُ بِاسْمِهِ وَرَوَى صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ إِذْ نَادَاهُ اغْرَابِي بِصَوْتٍ لَهُ جَوْرِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
 فَقُلْنَا لَهُ اعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نُبِيتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا قَالِ بَعْضُ الْمُفْسِرِينَ هِيَ لَنَّهُ كَانَتْ
 فِي الْأَنْصَارِ نُبُوًا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ

مَعَهَا اِذْ نَزَعْنَا عَنْ قَوْلِهَا اِذْ مُقْتَضَاهَا كَانَتْهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ اِلَّا
 بِرِغَابَتِهِ لَمْ يَلْ حَقُّهُ اَنْ يُرْعَى عَلٰى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تَقْرَضُ بِهَا
 لِقَائِي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّغْوَةِ فَتَعَيَّ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِبَةِ
 وَمِمَّا لَلْتَشْبُوهَ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِشَارِكَةِ الْفَقْطَةِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا

❦ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم

وتوقيره واجلاله ❦

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَائِعِي عَلَيْهِمَا فِي
 آخِرِينَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عِيسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَأَبُو
 مَعْنٍ الرَّقَائِشِيُّ وَاسْنَدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا حَدَّثَنَا الضَّعَفَاءُ بْنُ غَزَلٍ حَدَّثَنَا
 حَبِيبَةُ بْنُ شَرِيحٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمُهْرِيِّ قَالَ
 خَضَرْنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ وَمَا كَانَ
 أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي
 مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ أَجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ
 مَا أَطَقْتُ لِأَتِي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ
 إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ
 وَيَتَبَسَّمُ لَهُمَا وَرَوَى أُسَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطُّيُورُ وَفِي حَدِيثٍ صَفِيهِ إِذَا تَكَلَّمَ
 أَطْرَقَ جُلُوسُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطُّيُورُ وَقَالَ غُرُوةُ بْنُ مَسْعُودٍ حِينَ
 رَجَعَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ
 تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا يَمْتَلِئُونَ
 عَلَيْهِ وَلَا يَنْصُقُ بِصَاقًا وَلَا يَنْنَحُمُ نَحَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْفِهِمْ فَذَلَّكُوا
 بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ
 بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحْدِثُونَ إِلَيْهِ
 النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى
 فِي مُلْكِي وَقَبْصَرٍ فِي مُلْكِي وَالتَّجَاشِي فِي مُلْكِي وَارْتَى وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ
 مُلْكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنْ رَأَيْتُ مُلْكًا قَطُّ
 يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَ أَبَدًا
 وَعَنْ أَنَسٍ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخَلَاءُ بِحَلْقِهِ وَأَطَافَ
 بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ قَهَّ شَعْرَةً إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذِنَتْ
 قُرَيْشٌ لِيَسْمَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَةِ أَبِي وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثٍ طَلَحَةُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا
 لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَأَلَهُ عَنْ قَضِيَّةٍ نَجَبَةٍ وَكَانُوا يَهَايَوْنَهُ وَيُوقِرُونَهُ فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ
 عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلَحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا يَمُنُّ قَضِيَّةَ
 نَجَبَةٍ وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا
 الْقُرُفَاءَ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ وَذَلِكَ هَيْبَةً لَهُ وَتَعْظِيمًا وَفِي حَدِيثٍ الْخَيْرِ

كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَعْلَافِ وَقَالَ
الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخِرُ سِنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ

• (فصل) •

وَاعْلَمْ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرَهُ وَمَقْصِدَهُ
لَا زِمٌ كَمَا كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ
حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ وَمُعَامَلَةِ آلِهِ وَعِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَمَصْحَابَتِهِ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ
أَوْ ذَكَرَ عَنْهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ
فِي هَيْبَتِهِ وَاجْتِلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا
أَدَّبَنَا اللَّهُ بِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَلْوَ كَانَتْ سِيرَةُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَأَعْمَلْنَا الْمَاضِينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيُّ
وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَاكِمِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيهِمَا أَجَازُونِي قَالُوا أَخْبَرَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاتٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فِهْرِ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمُنْتَابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ اسحاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ
نَظَرْتُ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَهُ مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الْآيَةَ وَمَدَحَ قَوْمًا

قَالَ اِنَّ الَّذِيْنَ يَغْضُوْنَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ الْاَيَّةُ وَذَمُّ قَوْمًا فَقَالَ
 اِنَّ الَّذِيْنَ يَنَادُوْنَكَ الْاَيَّةُ وَاَنْ حُرْمَتُهُ مَيْتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا اَبُو
 جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ اَسْتَقْبِلُ الْقَبِيْلَةَ وَاَدْعُوْا اَنْ اَسْتَقْبِلَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّي
 اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلَمْ تَصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيْلَتُكَ وَوَسِيْلَةُ اَيْدِكَ
 اَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلْ اَسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَهُ
 اللّٰهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَلَوْ اَنْتُمْ اِذْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ الْاَيَّةُ وَقَالَ مَا لَكَ وَقَدْ سُئِلَ
 عَنْ اَيُّوْبَ السَّخِيْبَانِيَّ مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اَحَدٍ اِلَّا وَاَيُّوْبُ اَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ
 وَحَجَّ حَبَشِيْنِ فَكُنْتُ اَرْمُقُهُ وَلَا اَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ لَمَنَّهُ كَانَ اِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ
 صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَيْ حَتَّى اَرْحَمَهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَاجْلَلَالَهُ
 لِنَبِيِّ صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ عَنْهُ وَقَالَ مُصَنَّبُ بَنِ عَبْدِ اللّٰهِ كَانَ مَا لَكَ
 اِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَنْعَضِي حَتَّى يَصْنَبَ ذَلِكَ
 عَلَيَّ جُلْسَانِيهِ قَبِيْلَ لَهٗ يَوْمًا فِي ذَلِكَ قَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا اَنْكَرْتُمْ
 عَلَيَّ مَا تَرَوْنَ وَقَدْ كُنْتُ اَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَّاءِ
 لَا نِكَادُ نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيْثٍ اَبَدًا اِلَّا يَنْكَبِي حَتَّى زَرَعَمَهُ وَقَدْ كُنْتُ اَرَى
 جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَكَانَ كَثِيْرَ الدُّعَايَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَاِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّي
 اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْفَرَّ وَمَا رَأَيْتُهُ يَحْدِثُ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَقَدْ اخْتَلَفْتُ اِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ اَرَاهُ اِلَّا عَلَى ثَلَاثِ
 خِصَالٍ اِمَّا مُصَلِّيًّا وَاِمَّا صَائِمًا وَاِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَنْكَلِمُ فِيْهَا لَا يَنْصِبُ
 وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْظُرُ اِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ زُرْفُ

الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ
 مَسْعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ
 يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ
 حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ
 ذَا أَوْ مَادُونِ ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا وَفِي رِوَايَةٍ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ
 تَغَرَّغَتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ
 قَالَنِي الْمَدِينَةُ مَرَّةً مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَلِيَّ أَبِي حَارِثٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَجَازَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ
 أَجِدْ مَوْضِعًا أَجْلِسُ فِيهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخَذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَا قَائِمٌ وَقَالَ مَالِكُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيْبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ
 فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَمَنَّ أَنْ أَتِيكَ كَرِهْتُ أَنْ
 أُحَدِّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ • وَرَوَى عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْمُكُ قَالَا ذَكَرَ عِنْدَهُ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ • وَقَالَ أَبُو مُصَنَّبٍ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ
 بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضُوءٍ أَجْلَالًا لَهُ • وَحَدَّثَنِي
 مَالِكُ ذَلِكَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
 إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَتَهَيَّأَ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ ثُمَّ
 يُحَدِّثُ قَالَ مُصَنَّبُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ إِذَا أَتَى النَّاسُ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ الْجَارِيَةُ
 فَتَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ
 خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُنْتَثِلًا وَاغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا

جُدُودًا وَلَيْسَ سَاجَةً وَقَعَمَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءُهُ وَتَلَقَّى لَهُ نِصْصَةً فَيَخْرُجُ
فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يُتَخَرَّرُ بِالْمُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ
الْمِئْصَةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي
أُوَيْسٍ قَبِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ قَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعْظِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا قَالَ وَكَانَ
يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ هُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَجِبِلٌ وَقَالَ أُحِبُّ أَنْ
أَقِمَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةٍ كَانُوا
يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ وَغُضُوءٍ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا
حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ يَسَمُّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ
وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَنَهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا
يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْجُلُوسِ وَفَرَّقَ
عَنْهُ النَّاسُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا
صَبَرْتُ أَجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ
مَسَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ فَاتَّهَرَنِي وَقَالَ لِي
كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي وَسَأَلَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ
قَائِمٌ فَأَمَرَ بِجَنْبِهِ قَبِيلٌ لَهُ إِنَّهُ قَاضٍ قَالَ الْقَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَنْ يُدَبَّ وَذَكَرَ أَنَّ
هِشَامَ بْنَ النَّازِئِ سَأَلَ مَالِكًَا عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَقِفٌ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ
سَوْطًا ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي

سباطاً وَيَزِيدُنِي حَدِيثاً قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُمَانِ
الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ وَكَانَ قَتَادَةُ يَسْتَجِيبُ أَنْ لَا يَقْرَأَ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وَضُوءٍ وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ
الْأَعْمَشُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ يَتِمُّ

﴿ فصل ﴾

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرِيهِ بِرَأْيِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
أَزْوَاجِهِ كَمَا خَصَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ • أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ
مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ مِنْ أَصْلِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنِي
أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْخُفَّافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَاتِمٌ
هُوَ ابْنُ عَتِيبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ الْحَمَّانِيُّ
حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَبَّانَ عَنْ
زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَشِدُكُمْ
اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي ثَلَاثًا قُلْنَا لِيَزِدْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ
وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا أَنْ
أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَانْظُرُوا كَيْفَ
تَخْلُقُونِي فِيهَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِرَأْيِهِ مِنَ النَّارِ وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ

مِنَ الْعَذَابِ قَالَ بَقِىَ الْمَاءُ مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَكَانِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا عَرَفْتُمْ بِذَلِكَ عَرَفَ وَجُوبَ حَقِّهِمْ وَحُرْمَتَهُمْ بِسَبِيهِ *
 وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ لَمَّا نَزَلَتْ أَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ دَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا
 فَجَلَّاهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ
 عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ
 الْمُبَاهَلَةِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ
 اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيٍّ مَنْ كُنْتُ
 مَوْلَا فَمَلِي مَوْلَا اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَهِ وَآلَ مَنْ وَآلَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَهُ وَقَالَ فِيهِ لَا يُجْبِكُ
 إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُنْفَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَقَالَ لِقَبَاسٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ
 قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُجْبِكَمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ آذَى عَمِي فَقَدْ آذَانِي
 وَأَمَّا عَمُ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ وَقَالَ لِقَبَاسٍ اغْذِ عَلِيًّا بِأَعْمَرٍ مَعَ وَلَدِكَ فَجَمَعَهُمْ
 وَجَلَّاهُمْ بِمَلَاءَتِهِ وَقَالَ هَذَا عَمِي وَصِنُو أَبِي وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَلَسَّزَهُمْ
 مِنَ الدَّارِ كَسْتَرِي أَبَاهُمْ فَأَمْنَتْ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ
 آمِينَ وَكَانَ يَأْخُذُ يَدَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ آتِي أَحِبَّهُمَا
 فَأَحِبَّهُمَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ أَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ حَسَنًا وَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ
 هَذَيْنِ وَأَشَارَ إِلَيَّ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللَّهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم قدموا قُرْبَانًا وَلَا تَقْدَمُوهَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ
 لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ * وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ وَجَلَّ الْحَسَنُ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ يَا بَنِي شَيْبَةَ بِالنَّبِيِّ * لَيْسَ شَيْبَةً إِلَّا بِسَلِي
 وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضَعُكَ * وَزُوِّي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ بْنِ حُسَيْنٍ
 قَالَ أَتَيْتُ عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ قَالَ لِي إِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ
 إِلَيَّ أَوْ اكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَجِيبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي * وَعَنِ الشَّعْبِيِّ
 قَالَ صَلَّى زَيْدُ بْنُ نَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ أُمِّوَيْمٍ قُرْبَتُ لَهُ بَقْلَتُهُ لِيَمْلَأَ كَيْفَا فَبَاءَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ قَالَ زَيْدُ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ
 هَكَذَا قَتَلْتُ بِالْمَلَاءِ قَبِيلَ زَيْدُ يَدَا ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا أَمَرْنَا أَنْ
 قَتَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا وَرَأَى ابْنُ عُمرَ مُحَمَّدَ بْنَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ لَيْتَ
 هَذَا عَبْدِي قَبِيلُ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ فَطَاطَا ابْنُ عُمرَ رَأْسَهُ وَقَرَّ يَدَيْهِ
 الْأَرْضَ وَقَالَ لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُحْبَبَهُ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ
 دَخَلْتُ بَيْتَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوَالِي لَهَا يُمِصُّ يَدَهَا قَامَ لَهَا عُمرُ وَمَشَى إِلَيْهَا
 حَتَّى جَلَسَ يَدَيَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عَلَى
 مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا وَلَمَّا قَرَضَ عُمرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ
 وَخَمْسِينَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَلْتَهُ فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ قَالَ لَهُ
 لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةُ
 أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَأَنْزَلْتُ حَيْثُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَيْثِي *

وَبَلَغَ مُلَاوِيَةً أَنَّ كَاسِيَّ بْنَ رَيْبَعَةَ يُشَبِّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
وَأَضْلَعَهُ الْمِرْتَغَابَ لِشَبِّهِ صُورَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَرُوِيَ
أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَقَالَ مِنْهُ مَا قَالَ وَحَمَلَ
مَنْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَقْفَقَ قَالَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِيَّ فِي
حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ قَالَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ
مِنْ جَعْفَرٍ قَالَ لَهُ أَهْؤُذُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ مَا أَرْفَعَهُ مِنْهَا سَوَاطٍ عَنْ جَنْبِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ
فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ
عَبَّاسٍ لَوْ أَنَا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهَمْرٌ وَعَلِيٌّ لَبَنَاتُ بِحَاجَتِهِ عَلَيَّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَآنَ آخِرٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْدِمَهُ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ مَاتَتْ فُلَانَةٌ لِبَعْضِ أَزْوَاجِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَ
أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا وَأَيُّ
آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
وَهَمْرٌ يَزُودَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَضَى حَاجَتَهَا فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ وَقَدَّتْ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ وَهَمْرٍ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ

* فصل *

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَيَرْوِي عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَيَرْوِيهِمْ وَمَرْقَةُ
 حَقِيقِهِمُ وَالْإِقْدَادُ بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا
 شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَمَلَةُ
 الرِّوَاةِ وَضُلَالُ الشَّيْخَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ
 فِيهَا قَلِيلٌ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْوَقْتِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ
 وَيُخْرِجُ لَهُمْ أَصُوبَ الْخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذَكِّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا
 يُنْصَحُ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ تُذَكِّرُ حَسَنَاتِهِمْ وَفَضَائِلَهُمْ وَحَبِيدَ سِيرِهِمْ وَتُسَكِّتُ
 عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ إِلَى
 آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْآيَةُ وَقَالَ
 تَعَالَى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ رِجَالٌ صَدَقُوا
 مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ الْآيَةُ * حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 وَأَبُو النَّضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو بَنْتَلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 حَبِيبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ
 عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَيْتِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَ
 أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْمِهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ

لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَدَىٰ قَرْنُ أَحِبَّهُمْ فَبِعَ بِي أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ قَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي قَدْ آذَى اللَّهُ وَمَنْ آذَى اللَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَتَقَىٰ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَلِمَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَىٰ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي قَوْمِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَتُرْجَعُ بَأَيِّهِ الْحَشَرُ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ الْآيَةُ وَقَالَ مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِيُنْظَرَ بِهِمُ الْكَافَرُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ خَصَلَتَانِ مِنْ كَاتِنَا فِيهِ نَجَا الصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَهَمَّ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَهُوَ أَوْضَحُ السَّبِيلِ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْبِقَاعِ وَمَنِ اتَّقَصَّ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِسُنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُجِبَّهُمْ جَنِيًّا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا * وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ

عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَاعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ
وَعَنْ عُمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعْدِ بْنِ عَوْفٍ فَاعْرِفُوا
لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَّةِ أَيُّهَا النَّاسُ احْظُرُونِي
فِي أَصْحَابِي وَأَصْحَابِي وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبُكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ قَانَهَا مَظْلَمَةٌ
لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدَا وَقَالَ رَجُلٌ لِلْعُمَاقِيِّ بْنِ عِمْرَانَ أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَضَيَّبَ وَقَالَ لَا يَقُاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَحَدٌ مُعَاوِيَةَ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلِيٌّ وَخِيَرَةُ اللَّهِ وَإِنِّي
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ
يُنْفِضُ عُمَانَ فَأَبْتَضَهُ اللَّهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ
اعْتَمُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَاقْبَلُوا مِنْ خَيْرِهِمْ وَقَالَ احْظُرُونِي فِي أَصْحَابِي
وَأَصْحَابِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ
يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَحَلَّى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَحَلَّى اللَّهُ مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي
أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرِنِ إِلَّا مِنْ بَيْتِهِ قَالَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ
هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدَّبٌ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ بِهِ وَجَمَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ
فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كُلَّوَرَعٍ لَهُمْ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ
اللَّهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمَوَالَتِهِمْ وَمُعَادَاةٍ مِنْ عَادَاهُمْ وَرَوَى عَنْ كُتُبٍ
لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَطَلَبَ مِنَ الْمَغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ يَسْتَفْعَلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ سَهْلٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

النَّسْرِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُؤَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعْزِ أَوَامِرَهُ

• (فصل) •

وَمِنْ أَعْظَمِهِ وَكَبَارِهِ أَعْظَامُ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَكَرَامُ مَشَاهِدِهِ
وَأَمَكِيَّتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا كَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
عُرِفَ بِهِ وَرُؤِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُجْرَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي عَنُودَةَ قُصَّةٌ فِي
مُقَدِّمِ رَأْسِهِ إِذَا قَعَدَ وَأَرْسَلَهَا أَصَابَتِ الْأَرْضَ قَبِيلَ لَهُ أَلَّا يَحْلِقَهَا فَقَالَ لَمْ
أَكُنْ بِالَّذِي أَحْلَقَهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَكَانَتْ
فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَطَعَتْ قَلَنْسُوَتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةَ مَنْ قَتَلَ فِيهَا فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ
بَلْ لَمَّا قَضَيْتُهُ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْثًا أَسْلَبَ بَرَكَتُهَا وَقَعَ فِي
أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَرُؤِيَ ابْنُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِهَذَا كَانَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ
لَا يَزْكَبُ بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً وَكَانَ يَقُولُ أَسْتَعِينِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَأَ تُرْبَةً فِيهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَافِرِ دَابَّةٍ وَرُؤِيَ عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ شَافِيِي
كُرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عَنْدهُ فَقَالَ لَهُ الشَّافِيِي أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً فَاجَابَهُ بِمَنْثَلِ هَذَا الْجَوَابِ
وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُضْلُوْبَةَ الرَّاهِدِيِّ كَانَ مِنَ الْغُرَاةِ الرَّمَادِ
أَنَّهُ قَالَ مَا مَسَسْتُ الْقَوْمَ يَكْبِي الْأَعْلَى طَهَارَةً مُنْذُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ
الْقَوْمَ يَكْبِي وَفَدَّ أَفْتِي مَا لَكَ فِيمَنْ قَالَ تُرْبَةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمْرٌ يُحْبِسُهُ

وكان له قدرٌ وقال ما أخرجته إلي ضربٍ عنقه تُرْبَةٌ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُا غَيْرُ طَيِّبَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُخْدًيًا فَلَيْلَهُ لَنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَحُكِّيَ أَنَّ جَهَنَّمَ الْبَارِيَّةَ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْآكِلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَصَلَبُهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَيَّ مِنْبَرِي كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرَّبَ مِنْ يَبُوتَاهَا تَرَجَّلَ وَمَشَى بِأَكْبَا مُنْشِدًا

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسَمَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْنَا * فَوَادَا لِيرِقَانِ الرُّسُومِ وَلَا بُنَا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَادِ نَمِشِي كَرَامَةً * لَمِنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُسَلِمَ بِهِ رَكْبًا
وَحُكِّيَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَلِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَالَاحَ لِنَاظِرٍ * قَمَرٌ قَطَعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَنَنْ عَمْدًا * فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
فَرَبَّنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ التُّرَى * فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَدِعَامُ
وَحُكِّيَ عَنْ بَعْضِ الشَّايِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا قَبِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالِ الْعَبْدُ
إِلَّا بَقِي يَأْتِي إِلَى بَيْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ
عَلَى قَدَمِي قَالَ الْقَاضِي وَجَدِيهُ لِمَا طُنَّ عُيِّرَتْ بِالْوَحْيِ وَالنَّزِيلِ وَتَرَدَّدَ
بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَهَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَضَجَّتْ عَرَضَاتُهَا

بالتقديس والتسنيح واشتملت تزيينها على جسد سيد البشر وانتشر عنها
 من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات
 ومشاهد الفضائل والخيرات وماهده البراهين والمنجزات ومناسك الدين
 ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومبوء خاتم النبيين حيث
 افجرت النبوة وأين قاض عبائها ومواطن طويت فيها الرسالة وأول أرض
 مسجل المصطفى ترايا أن تعظم عرصاتنا وتنتسم ففحاتها وقبل ربوعها وجدراتها

يادار خير المرسلين ومن به * هدى الأنام وخص بالآيات
 عندي لأجلك لوعة وصابة * وتشوق متوقد الجمرات
 وعلى عهد أن ملأت عجاجري * من نلكم الجدرات والعرصات
 لأعز من مصون شيني بينها * من كثرة الثقيل والرشقات
 لولا الوادي والأعادي زرتها * أبدا ولو سحبا على الوجنات
 لكن ساهلي من حبل تحبتي * قطعين نلك الدار والحجرات
 أزكي من المسك المفتق قنعة * تنشأ بالآمال والبكرات
 ومحصه بزواكي الصلوات * وتوأمي التسليم والبركات

الباب الرابع

﴿ في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته ﴾
 قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس
 معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على
 النبي وملائكته يدعون له قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من

اللَّهُ رَحْمَةً وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَأَسْتَدْعَاهُ لِلرَّحْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ
 صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ أَقْبَمُ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ
 فَهَذَا دُعَاؤُهُ وَقَالَ بَكْرُ الْقَشِيرِيِّ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً وَلَقْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ تَكْرِمَةٌ
 وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ
 الدُّعَاءُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ
 تَعْلِيمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَاتِ فَقَالَ أَهْمَا بِمَعْنَيْنِ وَأَمَّا
 التَّسْلِيمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ
 نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا
 عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ أُمِرُوا أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ
 وَجُوهٌ أَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ وَيَكُونُ السَّلَامُ مُصَدَّرًا كَالَّذَاذِ وَالَّذَاذَةُ
 الثَّانِي أَيْ السَّلَامُ عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلٍّ لَهُ وَكَفِيلٌ بِهِ وَيَكُونُ
 هُنَا السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ الثَّالِثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِقْبَادِ كَمَا قَالَ
 فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
 أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

• (فصل) •

اعْلَمُ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ
 مُخَدَّدٍ بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمْلِ الْأَيْمَةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ عَلَى

الْوُجُوبِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَحَكِي أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مَحَلَّ الْآيَةِ عِنْدَهُ عَلَى
 التَّنْدِبِ وَادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلَمَلَّهُ فِيهَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي
 يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَا تَمُّ تَرْكُ الْفَرَضِ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ
 فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشِعَارُ أَهْلِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو
 الْحَسَنِ بْنُ الْقُصَّارِ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ
 وَفَرَضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو
 بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيَسْلِمُوا تَسْلِيمًا
 وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ يَوْزَ مَقْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرَّةَ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو بْنُ نَصْرِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَمْدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَا لَكَ وَأَصْحَابُهُ
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ بِالْجُمْلَةِ
 بِمَقْدَرِ الْإِيْمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ
 الْفَرَضُ عَنْهُ وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ الْفَرَضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَلَّوْا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ أَفْهَامُ غَيْرُ وَاجِبَةٌ وَأَمَّا
 فِي الصَّلَاةِ فَحَكِي الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا اِجْمَاعُ
 جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
 مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَشَرِ التَّشَهُّدِ الْأَخْرِ قَبْلَ
 السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تَجْزِهِ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي
 هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سَنَةَ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَعَ فِي انْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا

مَن قَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ وَشَنَعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ الطَّبَرِيُّ وَالشَّيْزِيُّ
 وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْدَرِ يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةَ
 الْأَصَلِيِّ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَارِكٌ فَصَلَاةُ
 حُجْرَتِهِ فِي مَذْهَبِ مَا لِكَ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانُ التَّوْرِيِّ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ
 الرَّائِي وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُلِّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَكِي عَنْ مَا لِكَ وَسُفْيَانَ أَنَّهُمَا فِي
 التَّشْهُدِ الْأَخِيرِ مُتَّعِبَةٌ وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشْهُدِ مُسِيءٌ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فَأَوْجَبَ
 عَلَى تَارِكَهَا فِي الصَّلَاةِ الْإِعَادَةَ وَأَوْجَبَ اسْتِحْقَاقَ الْإِعَادَةِ مَعَ تَعَسُّدِ تَرَكَهَا
 دُونَ النَّيِّبَانِ وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ أَنَّ الصَّلَاةَ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ
 الصَّلَاةِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ وَحَكِي ابْنُ الْقَصَّارِ وَعَبْدُ
 الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَحَكِي
 أَبُو يَعْلَى الْمَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ الْوُجُوبُ وَالسَّنَةُ
 وَالتَّنْذِبُ وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الشَّافِعِيَّ فِي هَذِهِ
 الْمَسْأَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ
 إِلَّا الشَّافِعِيَّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدْوَةٌ وَالِدَيْلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فُرُوضِ
 الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ شَنَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ
 هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا وَهَذَا تَشْهُدُ ابْنُ مَسْنُودٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ الَّذِي
 عَلَّمَهُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشْهُدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي هُرَيْرَةَ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يَعَلِّمُنَا السُّورَةَ
 مِنَ الْقُرْآنِ وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ ابْنُ عُثْمَرَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ
 عَلَى الْمِنْبَرِ كَمَا يُعَلِّمُونَ الصِّبْيَانَ فِي الْحُتَابِ وَعَلَّمَهُ أَيْضًا عَلَى الْمِنْبَرِ عُثْرُ
 ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي الْحَدِيثِ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْقَصَارِ مَعْنَاهُ كَالِيَّةٌ أَوْ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى رَمَّةٍ فِي عُمُرِهِ وَضَعَفَ أَهْلُ الْحَدِيثِ
 كُلُّهُمْ رِوَايَةَ هَذَا الْحَدِيثِ وَفِي حَدِيثٍ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ يَقْبَلْ
 مِنْهُ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَرَضَ
 الْحَسَنِ لَوْ صَلَّيْتُ صَلَاةً لَمْ أُصَلِّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَى
 أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَتَهَالَا نَسِيمٌ

فصل في المواطن التي يُستحب فيها الصلاة والسلام ﴿﴾
 (عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَيُرْغَبُ مِنْ ذَلِكَ فِي تَشَهُّدِ الصَّلَاةِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ وَذَلِكَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ
 حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
 الْبَلْخِيّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَوَارِجِيِّ عَنْ أَبِي الْمُبَشَّرِ بْنِ
 كُتَيْبٍ عَنْ أَبِي عِيْسَى الْحَافِظِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 يَزِيدَ الْقُرَيْشِيُّ حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ عُمَرَ
 ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْشِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالََةَ بْنَ عَيْنَةَ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى

الله عليه وسلم رجلاً يذعرو في صلاته فلم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عَجِلَ هذا ثم دَعَا فقال لَهُ وَلَنَزِيدُ
 اِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّائِبِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَذْعُ بَعْدَ بِمَا شَاءَ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا السَّنَدِ
 بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَهُوَ أَصَحُّ • وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ
 وَالصَّلَاةُ مُتَلَقُّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى
 يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرَوَى أَنَّ الدُّعَاءَ مَحْجُوبٌ حَتَّى
 يُصَلِّيَ الدَّاعِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ مَسْرُودٍ إِذَا أَرَادَ
 أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمُحَمِّدٍ وَالتَّائِبِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ
 يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَسْأَلَ فَاتَّهَ أَجَلْتُ أَنْ يَنْجَحَ
 وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُونِي
 كَقَدَحِ الرَّايِكِ فَإِنَّ الرَّايِكَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ
 احتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوَضُوءَ تَوَضَّأَ وَالْأَهْرَاقَةَ وَلَكِنْ اجْعَلُونِي
 فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوَسَطِهِ وَآخِرِهِ • وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ الدُّعَاءُ أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَةٌ
 وَأَسْبَابٌ وَأَوَاقِيتٌ فَانْ وَافَقَ أَرْكَانُهُ قَوِيَّ وَإِنْ وَافَقَ أَجْنِحَتُهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ
 وَإِنْ وَافَقَ أَوَاقِيتُهُ قَارَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابُهُ أَنْجَحَ قَارَ كَانَتْ حُضُورُ الْقَلْبِ
 وَالرِّقَّةُ وَالْإِسْكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَمَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَقَطْعُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ
 وَأَجْنِحَتُهُ الصِّدْقُ وَأَوَاقِيتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ • فِي الْحَدِيثِ الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لَا يُرَدُّ فِي حَدِيثٍ آخَرَ كُلُّ

دُعَاءُ مُحْتَجِبٌ دُونَ السَّاءِ فَإِذَا جَلَسَ الصَّلَاةُ عَلَى صَوْدِ الدُّعَاءِ وَفِي دُعَاءِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ حَنْشٌ قَالَ فِي آخِرِهِ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ثُمَّ تَبَدَّلَا
 بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَوْلُ الْقَهْمِ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ
 عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ وَمِنْ
 مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ
 وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغَمَ أَفْ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ
 عَلَى وَكْرَةَ ابْنِ حَبِيبٍ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكْرَةَ
 سَخْنُونِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْإِحْسَابِ
 وَطَلَبِ الثَّوَابِ وَقَالَ أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يُذَكَّرُ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ
 الذَّيْجَةُ وَالطَّاسُ فَلَا قُلَّ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَلَوْ قَالَ بَعْدَ
 ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ تَسْبِيحَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ وَقَالَ أَشْبُ قَالَ وَلَا
 يَنْبَغِي أَنْ تُجْزَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ اسْتِنَاءًا وَرَوَى
 النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْتِسَارِ
 مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ
 قَالَ أَبُو اسْمَاقٍ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمْ
 تَسْلِيمًا وَقَوْلُ الْقَهْمِ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ
 فَلَمْ يَمِثْلْ ذَلِكَ وَجَلَّ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ
 تَمَالِي فَإِذَا دَخَلْتُمْ يَوْمًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ
 أَحَدٌ قُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ

اللَّهُ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 الْمُرَادُ بِالْبَيْتِ هُنَا الْمَسْجِدُ وَقَالَ النَّخَعِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ قُضِيَ
 السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ
 قُضِيَ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعَنْ عَلْقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ
 أَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَفُتُوهُ عَنْ كَتَبَ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ وَاجْتَنَبَ
 ابْنُ شُعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثٍ قاطِئَةً بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَبِئْثَلُهُ عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بَنِي عَمْرٍو بَنِي حَزْمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا
 الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْإِخْتِلَافُ فِي الْقَاطِئَةِ * وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضًا
 الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهَا مِنَ السُّنَنِ * وَمِنْ مَوَاطِنِ
 الصَّلَاةِ الَّتِي مَعْنَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُذَكِّرْهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي الرِّسَالِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَلَمْ يَكُنْ
 هَذَا فِي الصُّنَنِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ وَلايَةِ بَنِي هَاشِمٍ قَضَى بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي
 أَقْصَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْجِيهِمْ أَيْضًا الْكُتُبُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى
 عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ * وَمِنْ
 مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُدُ الصَّلَاةِ * حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
 خَلْفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرَّبِيُّ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ
 مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مَسْغُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ
التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا
أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
وَسُنَّةُ أَوَّلِ التَّشَهُّدِ وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ حُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ
إِذَا قَرَعَ مِنْ تَشَهُّدِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ
يُمِثِلُ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ
عَمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ عِنْدَ سَلَامِهِمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَاسْتَحَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يَنْوِيَ الْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ قَالَ مَالِكٌ فِي الْجُمُوعَةِ
وَأَحَبُّ لِلْمَسْأُومِ إِذَا سَلَّمَ إِمَامُهُ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

﴿فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم﴾

حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَفَّيُّ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ نَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتَابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ وَغَيْرُهُ
حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى حَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا بِخُنِي حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الرَّزَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي
أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ
 وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
 بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا تَدْعُ عَلَيْنَا
 وَفِي رِوَايَةٍ كُتِبَ بِنِ عُبَيْرَةَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
 مُجِيدٌ وَعَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى
 آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
 وَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ سَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ
 الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّحْوِيُّ يَرَأُونِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدُونَ
 الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي
 بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجَلِيلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ
 الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
 عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّهْنُ فِي
 يَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّهْنُ فِي يَدِي جَبْرِيلُ وَقَالَ
 هَكَذَا نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
 مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحُّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ أَنْتَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ
 اللَّهُمَّ وَتَعَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَعَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ
 أَنْتَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ أَنْتَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 مَرَّةٍ أَنْ يَكُنْتَالِ بِالْمِكْبَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا
 صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْتَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ الْأَنْصَارِيِّ
 سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَىكَ فَقَالَ صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا
 فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ قُولُوا اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ أَنْتَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ عَلَى قُلْمِنَا الصَّلَاةَ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ دَاجِي الْمَذْخُوتِ وَبَارِي الْمَسْئُوكَاتِ
 اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ مَحَنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
 وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالظَّالِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالذَّالِمِ
 لِيُنِشِئَ الْأَبَاطِيلَ كَمَا حِيلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ
 وَاعْبَاءَ لَوْحِكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَاضِيًا عَلَى قَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْزِيَ قَبَسًا لِقَابِيسِ
 آيَاتِهِ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ بِهِ هُدِيَتْ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْغَيْثِ وَالْإِثْمِ
 وَأُتِمَّتْ مُوضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَفَانِزَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ
 أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمُخْزُونُ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَقِينُكَ نِعْمَةٌ
 وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهْ فِي عَدْنِكَ وَاجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ
 مِنْ فَضْلِكَ مَهْنُوتٍ لَهْ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ قَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ

عَالِيكَ الْمَلُولِ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَنَوَاهُ لَدَيْكَ وَزَلْهُ وَأَتِمِّمْ
 لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنْ ابْنَائِكَ لَهُ مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِي الْقَاتِلَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدَلٍ وَخَلْقَةٍ
 فَصْلٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ * وَعَنهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةُ لِيُنِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَعْدِيكَ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُتَرَبِّينَ وَالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَصِدِّ الْمُرْسَلِينَ وَامَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي الْبَلَّكَ بِأَذْنِكَ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ
 السَّلَامُ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ
 عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَامَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
 اِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ اِفْتِنَهُ مَقَامًا عَمُودًا يَنْصُلُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ
 وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ
 اِنَّكَ حَبِيبٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ
 وَعَلَى آلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَبِيبٌ مُجِيدٌ * وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ مَنْ ارَادَ
 أَنْ يَشْرَبَ بِالسَّكَنِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ
 وَأَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَا رَحِمَ الرَّاحِمِينَ * وَعَنْ طَاوُسٍ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ قَبْلِ شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ الْكَبِيرِيِّ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا
 وَأَنَّهُ سَوَّلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَأَنِّيْتُ اِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى * وَعَنْ وَهْبِ بْنِ الْوَرْدِ
 أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا

أَفْضَلَ مَا سَأَلَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطَى مَجْدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ * وعن ابنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَاتَّكُمُ لَا تَنْدُرُونَ لَمَّا
ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَواتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ ابْنَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَنْفِطُهُ فِيهِ
الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ * وما يُؤْتَرُ مِنْ تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ وَتَكْثِيرِ الثَّنَاءِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
وغيرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ هُوَ مَا عَلَّمَهُمْ فِي التَّشَهُّدِ
مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى
عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَفِي تَشَهُّدِ عَلِيِّ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى
أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِمُحَمَّدٍ وَمَقْبَلِ شَفَاعَتِهِ وَاغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا
وَارْحَمَهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيِّ الدُّعَاءُ لِنَبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَرَّانِ * وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَنَّا أَيْضًا قَبْلُ الدُّعَاءُ لَهُ
بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَرْفُوعَةِ وَقَدْ ذَهَبَ
أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالرَّحْمَةِ وَأَنَا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ وَيُدْعَى لِتَزِيدِهِ
بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَهْمُ أَرْحَمَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّضَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

﴿ فصل في فضيلة الصلاة على النبي ﴾

(والتسليم عليه والدعاء له)

حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن
مُفَيْتٍ حدثنا أبو بكر بن معاوية حدثنا النسائي أنبأنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ حَبِيبَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي كُتُبُ بْنُ عُلْقَمَةَ أَنَّهُ
سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ مَوْلَى نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو
يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ
قُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنَزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ
مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ
الشَّفَاعَةُ * وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ
صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرُ
خَطِيئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَفِي رَوَايَةٍ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ *
وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِي قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ

صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ • وَمِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيتُ جِبْرِيلَ قَالَ لِي إِنْ تَرَى
أَبَشْرَكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ
سَلَّمْتُ عَلَيْهِ • وَحُجُوهُ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَالِكٍ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّانِ
وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَنْزِلَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي • وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوَّلَى النَّاسِ فِي يَوْمِ
الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ • وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ مِنْ سَيِّئِي فِي
ذَلِكَ الْكِتَابِ • وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَيْعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً سَلَّمَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ
فَلْيَقْلِلْ مِنْ ذَلِكَ عَبْدٌ أَوْ لِيَكْثُرْ • وَعَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ الْيَوْمِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ
جَلَّ جَلَالُهُ الرَّاجِعَةُ تَنْبُهَا الرَّادَّةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ قَالَ أَبُو بِنِ كَنْبٍ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي قَالَ
مَا شِئْتَ قَالَ الرَّابِعُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثَّلَاثُ قَالَ
مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ النِّصْفُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ
قَالَ الثَّلَاثِينَ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلْ
صَلَاتِي كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تُكُنِّي وَيُفَرِّقَ دَنْبُكَ • وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ
دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأْتُ مِنْ بَشَرِهِ وَطَلَّاقِهِ مَا لَمْ أَرَهُ

هَطُ فَسَأَلْتُهُ قَالَ وَمَا يَنْمُنِي وَقَدْ خَرَجَ جَبْرِيلُ آتَانًا فَأَتَانِي بِبِشَارَةٍ مِنْ
 رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أُمِّيْرًا أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ
 أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا * وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ
 يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتَى مُحَمَّدًا
 الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْنَتَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ * وَرَوَى ابْنُ
 وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا فَكَأَنَّمَا
 أَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ مَا أَعْرِفُهُمْ إِلَّا بِكَثْرَةِ
 صَلَاتِهِمْ عَلَيَّ وَفِي آخَرٍ أَنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا
 أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً * وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ لِقَاؤِ نَبِيٍّ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِقَاؤِ النَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ
 أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ

فصل في ذم من لم يصل على النبي ﷺ

(صلى الله عليه وسلم وإثمه)

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَلِّدُونَ
 وَأَبُو الْحَسَنِ الصِّدِّيقِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو بَعْلَى حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ

ابن محبوبٍ حدثنا أبو عيسى حدثنا أحمد بن إبراهيم التورقي حدثنا
 ربيع بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحق عن سديد بن أبي سديد
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ
 ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ
 قَبْلَ أَنْ يُفْرَزَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَذْرَكَ عَنْهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ
 الْجَنَّةَ قال عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما * وفي حديث آخر أن النبي
 صلى الله عليه وسلم صعد المنبر قال آمين ثم صعد قال آمين ثم
 صعد قال آمين فسأله ماذا عن ذلك فقال إن جبريل أتاني فقال
 يا محمد من سئيت بين يدي فلم يصل عليك فأت فتخل النار فأبنته الله
 قل آمين قلت آمين وقال فيمن أذرك رمضان فلم يقبل منه فأت
 مثل ذلك ومن أذرك أبوي أو أحدهما فلم يبرهما فأت مثله وعن
 علي بن أبي طالب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال النخيل الذي ذُكِرَتْ
 عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ أُخِطِي بِطريق
 الجنة * وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن
 البخيل كل البخيل من ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ * وعن أبي
 هريرة قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيها قوم جلسوا مجلساً ثم
 تفرقوا قبل أن يذكر الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت
 عليهم من الله تيرة أن شاء عذبتهم وإن شاء غفرت لهم * وعن أبي هريرة

رضي الله عنه من نسي الصلاة على نبي طريقتي الجنة * وعن قتادة عنه
 صلى الله عليه وسلم من الجفأ أن أذكر عند الرجل فلا يصلي على * وعن
 جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلساً ثم قرءوا على غير
 صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا قرءوا على أنتن من ريح الجيفة
 وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلساً
 لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة وإن
 دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكي أبو عيسى الترمذي عن
 بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في
 المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

• (فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة

من صلى عليه أو سلم من الأنام) •

حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو
 عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا
 ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد عن
 يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روعي حتى
 أردد عليه السلام وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن

صَلَّى عَلَى ثَالِيَا بَلَّتْنَاهُ * وَعَنِ ابْنِ مَسْرُودٍ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَبَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ
يَتْلُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَكْثَرُوا
مِنَ السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتِي بِكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ
وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَى الْأَعْرَضَتِ صَلَاتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَفْرُغُ
مِنْهَا * وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ
فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بَلَّغَهُ * وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ * وَعَنِ الْحَسَنِ
ابْنَ عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَخْجَلُوا يَنْبِيَّ عِبَادًا وَلَا تَخْجَلُوا يَتُوكُمْ
قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ
وَفِي حَدِيثِ أَوْسٍ أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ
مَرْزُوقَةٌ عَلَيَّ * وَعَنِ سَلِيمَانَ بْنِ سُهَيْمٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
النَّوْمِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيَسْأَلُونَ عَلَيْكَ أَهْلَهُ
سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي الْقِبْلَةِ الزَّهْرَاءُ وَالْيَوْمِ
الْأَزْهَرِ فَاتَّهَمَا يُؤَدِّيَانِ عَنْكُمْ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ
مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا حَمَلْتُهُ مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيَسْمِيَهُ حَتَّى أَنَّهُ
لَيَقُولُ إِنْ فَلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء عليهم السلام

قال القاضي رحمه الله عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس أنه لا تجوز الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا تنبغي الصلاة على أحد إلا
التبيين وقال سفيان بكرة أن يصلي إلا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخ مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلي على أحد من الأنبياء سوى
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط
ليحني بن اسحاق أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدي ما
أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تسليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقاً عن أبي هريرة القاسمي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وفيه قول ولم يكن يستعمل
فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله يستلمهم
كما يستلمني قالوا والأسانيد عن ابن عباس ليلة والصلاة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح أو اجتماع وقد قال تمالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته

الْآيَةُ وَقَالَ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمُ الْآيَةُ
 وَقَالَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى وَكَانَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ
 وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي آخَرٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ قَبِيلِ أَتْبَاعُهُ وَقَبِيلِ أُمَّتِهِ وَقَبِيلِ آلِ
 بَيْنِهِ وَقَبِيلِ الْأَتْبَاعِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّيْخَةِ وَقَبِيلِ آلِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَقَبِيلِ قَوْمِهِ
 وَقَبِيلِ أَهْلِهِ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ قَبِيٍّ وَبِحَسْبِي عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ
 أَنْ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ فَاتَهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ قَسَمَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَجْعَلُ بِالْفَرَضِ
 وَيَأْتِي بِالْفَتْحِ لِأَنَّ الْفَرَضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ وَهَذَا
 مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أُوتِيَ مِنْ مَرَامِرِ آلِ دَاوُدَ يُرِيدُ مِنْ
 مَرَامِرِ دَاوُدَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوطَأِ مِنْ رِوَايَةٍ
 يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَنْتَوِي لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
 وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا بِالغَيْبِ فَقُلْنَا
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتٍ قَوْمِ أَمِيرِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِالْبَيْلِ
 وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْقَاضِي وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحْتَمُونَ وَأَمِيلُ إِلَيْهِ مَا قَالَهُ
 مَالِكٌ وَسُفْيَانُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاخْتَارَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ

مِنَ الْقُتَّاءِ وَالْمُسْكَلِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
 بَلْ هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْفِيرًا وَتَفْزِيرًا كَمَا يَخْتَصُّ اللَّهُ تَعَالَى
 عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالْتَزْوِيرِ وَالْقُدُسِ وَالْتَعْظِيمِ وَلَا يُشَارِكُ فِيهِ غَيْرُهُ
 كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِصُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
 بِالصَّلَاةِ وَالْتَسْلِيمِ وَلَا يُشَارِكُ فِيهِ سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ قَوْلُهُ صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَذِكْرُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأَيِّمَةِ وَغَيْرِهِمْ بِالْعُرَانِ
 وَالرَّحَى كَمَا قَالَ تَعَالَى يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
 وَقَالَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَيْضًا هُوَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ
 مَعْرُوفًا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عَرْمَانَ وَأِنَّمَا أَخَذَتْهُ الرَّافِضَةُ
 وَالْمُنْتَشِئَةُ فِي بَعْضِ الْأَيِّمَةِ فَشَارَكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ
 وَسَاوَوْهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّشْبِيهَ بِأَهْلِ
 الْبَيْتِ مِنْعِي عَنْهُ فَتَجِبُ مُخَالَفَتُهُمْ فِيمَا التَّزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَذِكْرُ الصَّلَاةِ
 عَلَى الْآلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ التَّبَعِ
 وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَا عَلَى التَّخْصِصِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِجَرَاهَا بِجَرَى الدُّعَاءِ وَالْمُوَاجَهَةِ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى
 التَّعْظِيمِ وَالتَّوْفِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
 كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لَهُ مُخَالَفَةً لِدُعَاءِ
 النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَهَذَا اخْتِيَارُ الْإِمَامِ أَبِي الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ مِنْ
 شُيُوخِنَا وَبِهِ قَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

﴿ فصل في حُكْمِ زيارَةِ قَبْرِهٖ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾
(وَفَضِيلَةِ مَنْ زَارَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ يُسَلِّمُ وَيَدْعُو)

وَزِيَارَةُ قَبْرِهٖ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعَةٌ
عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا • حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ
خَزِيمُونَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ
الدَّارِ قُطَيْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْحَامِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ
لَهُ شَفَاعَتِي • وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جِوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَكَرِهَ
مَالِكٌ أَنْ يُقَالَ زَرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى
ذَلِكَ قَبِيلٌ كَرَاهِيَةَ الْإِسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ
اللهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ نُهَيْتُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَوُورُهَا
وَقَوْلُهُ مَنْ زَارَ قَبْرِي قَدْ أَطْلَقَ اسْمَ الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ
إِنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَزُورِ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِشَيْءٍ أَذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ
بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ
لِرَبِّهِمْ وَلَمْ يُنْتَهَ هَذَا اللفظُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللهُ أَمَّا
كَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يُقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَزَرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا سْتِعْمَالِ النَّاسِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرِهَ نَسُوهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا الْفَنِّ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّ بِأَنْ يُقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَاجِبٌ شَدُّ الْمَطِيِّ إِلَى قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبُ نَذْبٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَأْكِيدٍ لَا وَجُوبَ فَرَضٍ وَالْأَوَّلَى غَضِي أَنْ مَنَعَهُ وَكَرَاهَةً مَالِكٌ لَهُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ زُرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكْرَهُهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُبْذَلُ بَعْدِي أَشَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ فَحَسْبِيَ إِضَافَةُ هَذَا الْفَنِّ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبِيهُ بِفِعْلِ أُولَئِكَ قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَحَسَنًا لِلدَّابِ وَأَفْهُ أَغْلَمُ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَقِيقِيُّ وَمِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنٍ مَنْ حَجَّ الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَا رَوْضَتِهِ وَمَنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَلَأَ يَدَيْهِ وَمَوَاطِئَ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودَ الَّتِي كَانَ يَسْتَنْدِلُ بِهَا وَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمْرَةٍ وَقَصْدَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِعْتِبَارُ بِذَلِكَ كُلُّهُ وَقَالَ ابْنُ أَبِي قُذَيْبَةَ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكَتْ يَقُولُ بَلَّغْنَا أَنَّهُ مِنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا هِيَ إِلَّا أَنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا سَبْعِينَ مَرَّةً نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُهْرِيِّ قَلِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ لِي الْكَ حَاجَةٌ إِذَا أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ سَتَرِي قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرِؤْ مِنِّي السَّلَامَ قَالَ غَيْرُهُ

وكان يُبْرِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ آتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا يَقِفُ وَوَجْهُهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى الْقِبْلَةِ وَيَذْنُو وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمْسُ الْقَبْرَ بِيَدَيْهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى أَنْ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَجْعَلِ الْعِنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأْيُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَكْثَرَ بِحَسْبِي إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَى أَبِي ثَمَّةٍ يَنْصَرِفُ وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَأَضْمًا إِلَيْهِ مَقْعِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَعَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ وَالْمُسَيَّبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا الْمَسْجِدَ حَشَرُوا مِائَةَ الْمِنْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمِائِينَهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ وَفِي الْمَوْطَلِّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْقِسْبِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْقَسْبِيِّ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُولُ الْمُسَلِّمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ فِي الْمَبْسُوطِ وَيُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَعِنْدِي أَنَّهُ يَدْعُو لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فِي حَدِيثٍ

ابن عمرَ من الخِلافِ وقالَ ابنُ حَبِيبٍ وَقَوْلُ إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُولِ
بِاسْمِ اللَّهِ وَسَلَامَ عَلِيٍّ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ أَهْلِهِ أَغْنَى لِي ذُنُوبِي وَافْتَحَ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ وَاحْفَظْنِي
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ أَفْضَدَ إِلَى الرُّوضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ
فَارْكَبُ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ وَقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمَدُ اللَّهُ فِيهَا وَتَسْأَلُهُ تَمَامَ
مَا خَرَجْتَ إِلَيْهِ وَالْعَوْنَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ رَكْعَتُكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ
أَجْزَأُكَ وَفِي الرُّوضَةِ أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ يَمِينِي
وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ
ثُمَّ قَفَّ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعًا مُتَوَقِّرًا فَصَلَّى عَلَيْهِ وَتَلَّى بِمَا يَضُرُّكَ وَتُسَلِّمُ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَتَدْعُو لهما وَأَكْثَرِ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءَ وَقُبُورَ
الشَّهَدَاءِ قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا دَخَلَ وَخَرَجَ يَمْنَى فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ إِذَا خَرَجَ
جَلَّ آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مُسَافِرًا وَدَوَّى ابْنُ
وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي
رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَقَوْلُ إِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ أَنِّي
أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي أُخْرَى اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَنْ

مُحَمَّدٌ بْنُ سَيِّدِينَ كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللَّهُ
 وَمَلَأِيكُنْهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ هَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ بِاسْمِ
 اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا
 مِنْ ذَلِكَ وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضًا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هَذَا فِي
 رِوَايَةِ سَمِيعَةَ اللَّهِ وَسَمِيَّ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مِنْهُ
 وَفِي رِوَايَةِ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ
 وَيَسِّرْ لِي أَبْوَابَ رِزْقِكَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ
 وَلَيْسَ يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْعَبْرِ
 وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِغُرَبَاءَ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى
 سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ
 وَلَا يَبْكُ وَلَا يَسْكُرُ وَغَيْرَ قَبِيلَ لَهُ أَنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدُمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا
 يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرُبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ
 أَوْ فِي الْأَيَّامِ الْمَرْثِيَةِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيَسْأَلُونَ وَيَدْعُونَ
 سَاعَةً هَذِهِ لَمْ يَنْلُفْنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ بِلَدِينَا وَتَرَكُوا وَسِعَ وَلَا
 يُصْلِحُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا صَلَحَ أَوَّلُهَا وَلَمْ يَنْلُفْنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 وَمَنْدَرِهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيُكْرَهُ إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ
 أَرَادَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا أَوْ دَخَلُوهَا

أَتُوا الْقَبْرَ فَسَلَّمُوا قَالَ وَذَلِكَ رَأَى قَالَ الْبَاحِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَالْغُرَبَاءِ لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصَدُوا لِذَلِكَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مُتَبِعُونَ بِمَا لَمْ يَقْصِدُوا
مِنْ أَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي
وَنَاسًا يُنْبَذُ أَشْتَدَّ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَلَّوْا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ
لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَمِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْمِنْدَبِيِّ فَبَيْنَ وَقَفَ
بِالْقَبْرِ لَا يَلْصُقُ بِهِ وَلَا يَمْسُهُ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهُ طَوِيلًا وَفِي التَّحْقِيقِ يَدُ الْبَازِ كُرِعَ
قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبُّ مَوَاضِعِ التَّنْثُلِ
فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ حَيْثُ الْعَمُودُ الْمُخَلَّقُ وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالْقُدُّومُ إِلَى الصُّفُوفِ
وَالْتَّنْثُلُ فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّنْثُلِ فِي الْبُيُوتِ

• (فصل) •

فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذْبِ سِوَى
مَا قَدَّمَاهُ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذِكْرِ قَبْرِهِ
وَمَنْبَرِهِ وَفَضْلِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَسْجِدِ اسْتَغْنَى
عَنِ التَّغْنَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَعُودَ فِيهِ رُؤْيَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سُئِلَ أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ قَالَ مَسْجِدِي هَذَا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيْبِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
وَإِبْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءَ
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ النَّخَعِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُدَدُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ

عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَقَدْ قَدَّمْتُ الْآثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَيُوجِبُهُ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَا بِصَاحِبِهِ فَقَالَ يَمُنُّ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ قَبِيضٍ قَالَ لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاتَيْنِ الْقَرِيَّتَيْنِ لَأَدَّبْتُكَ أَنْ مَسْجِدَنَا لَا يَرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَعِدَّ الْمَسْجِدَ يَرْفَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَشِيءُ مِنَ الْأَذَى وَلَنْ يُنْزَعُ عَمَّا يُكْرَهُ قَالَ الْقَاضِي حَكِي ذَلِكَ كَلَّةُ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ فِي مَتَشَوُّطِهِ فِي بَابِ فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ أَنَّ حُكْمَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ هَذَا الْحُكْمُ قَالَ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَيُكْرَهُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَهْرُ عَلَى الْمُصَلِّينَ فِيمَا يَخْلُطُ عَلَيْهِمْ صَلَاتُهُمْ وَلَيْسَ بِمَا يُخَصُّ بِهِ الْمَسَاجِدُ رَفْعُ الصَّوْتِ قَدْ كُرِهَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْيَةِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَنَا وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ الْقَاضِي اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذَا الْإِسْتِنَاءِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَافَاضَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَدَهَبَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ أَشْهَبَ عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ نَافِعٍ صَاحِبُهُ وَجَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ أَفْضَلُ مِنْ

الصَّلَاةُ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي
 مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ بِثَوْنِ الْأَلْفِ
 وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ فَتَأْتِي فَضِيلَةُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعِمِائَةٍ وَعَلَى غَيْرِهِ بِأَلْفٍ وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَفْضِيلِ
 الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَلَّمْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَا كَثُرَ
 الْمَدِينَتَيْنِ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ
 وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَا كَثُرَ وَحَكَاهُ الشَّافِعِيُّ عَنْ الشَّافِعِيِّ
 وَحَكُّوا الْإِسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَلِئُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ
 مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا بِمِائَةِ صَلَاةٍ • وَرَوَى قَتَادَةُ بْنُ شَالِبٍ
 فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ
 بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِغَايَةِ الْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ مُخَالَفَةً حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ
 الْمَسَاجِدِ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ حُكْمُهُمَا مَعَ الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا
 التَّفْضِيلَ أَمَّا هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ هَذَا
 ذَلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ
 رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا
 نَعُوذُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ يَنْبِيٍّ وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ

رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ وَمِنْ بَرَى عَلَى حَوْضِي
 وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ بَرَى عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرْعِ الْجَنَّةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ فِيهِ مَتَابَن
 أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ سُكْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُوِيَ مَا يُبَيِّنُهُ
 بَيْنَ حُجْرَتِي وَمِنْ بَرَى وَالثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ
 فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رُوِيَ بَيْنَ قَنْزِي وَمِنْ بَرَى قَالَ الطَّبْرِيُّ وَإِذَا كَانَ
 قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ مَعَانِي الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ
 فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ وَقَوْلُهُ وَمِنْ بَرَى عَلَى حَوْضِي قَبْلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْبَرُهُ بِعَيْنِهِ
 الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ مِنْبَرٌ وَالثَّلَاثُ
 أَنَّ قَصْدَ مَنْبَرِهِ وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِلْإِزْمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورَدُ الْحَوْضُ
 وَيُوجِبُ الشَّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاجِي وَقَوْلُهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ يَحْتَمِلُ
 مَتَابَنٍ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذَلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ
 مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قَبْلَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ قَدْ
 يَنْقَلِبُ اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بِسَبِيلِ قَالَهُ الدَّوْدِيُّ * وَرَوَى ابْنُ عُمرَ وَجَمَاعَةٌ
 مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَصْبِرُ عَلَى
 لَأْوَانِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ فِيمَنْ
 تَحَلَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ
 كَالْكَبِيرِ تَسْنِي خُبْنَهَا وَتَنْصَعُ طَلِبَهَا وَقَالَ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً
 عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ * وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ فِي
 أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ حَاجًّا أَوْ مُسْتَمِرًّا بَسَّطَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِحَابِسَ عَلَيْهِ وَلَا
 عَذَابَ وَفِي طَرِيقِي آخَرَ بُعِثَ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَعَنِ ابْنِ عُمرَ

مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لَنْ يَمُوتَ بِهَا •
 وَقَالَ تَمَالِي إِنَّ أَوَّلَ نَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي يَكُونُ مُبَارَكًا أَلِي قَوْلِهِ
 آمِنًا قَالَ بَعْضُ الْمُفْتَرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يَأْمَنُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ
 أَحْدَثَ حَدًّا خَارِجًا عَنِ الْحَرَمِ وَلَبَّأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ
 وَإِذْ جَعَلْنَا النَّيْتَ مَنَابِتَ لِلنَّاسِ وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ • وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا
 اتَّوَا سَعْدُونَ الْخَوْلَانِيَّ بِالْمُنْسَبَةِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا
 وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ النَّارَ طَوَّلَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَمُتْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَيْضَ الْبَدَنِ هَالًا
 لَعَلَّهُ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حِجَّةً أَدَّى فَرَضَهُ
 وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةً ذَايَنَ رَبُّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
 عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ مَرَجَبًا
 بِكَ مِنْ نَيْتٍ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللَّهَ تَمَالِي عِنْدَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ
 لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْيَزَابِ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ
 الْقَامِ رَكَعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا قَدْ مَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 مِنَ الْآمِينَينَ قَالَ الْقَبِيَّةُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي
 عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ النَّدَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْمَرْوِيِّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ سَمِعْتُ أبا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ
 بْنَ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أبا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَذْرِيسَ سَمِعْتُ الْحَبِيْذِيَّ قَالَ سَمِعْتُ
 سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ

يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا
الْمُلْتَزَمِ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا
الْمُلْتَزَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اسْتَجِيبَ
لِي وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ
مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي وَقَالَ سُفْيَانُ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ
اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمْرٍو إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي قَالَ
الْحَبِيدِيُّ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ
سُفْيَانَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي
هَذَا الْمُلْتَزَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ الْحَبِيدِيِّ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي وَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ
هَذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي قَالَ أَبُو اسَامَةَ وَمَا أَذْكَرَ الْحَسَنَ
ابْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ
هَذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ رَشِيقٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ
لِي مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَأَنَا فَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ
مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ أَبِي اسَامَةَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا قَدْ دَعَوْتُ
اللَّهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتَجِيبَ لِي بِمَضَاهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَمْعَةِ فَضْلِهِ أَنْ
يَسْتَجِيبَ لِي بِقَبِيلَتِهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا نُبْدًا مِنْ هَذِهِ التُّكَيْفِ فِي
هَذَا الْفَصْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِيَتَلَقَّهَا بِالْفَصْلِ الَّتِي قَبْلَهُ حِرْمًا عَلَى
تَمَامِ الْفَائِدَةِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ بِرَحْمَتِهِ

القسم الثالث

فَمَا يَجِبُ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ كَانَتْ مِنْ سُلَالَةِ الْطُّلَمِ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِبَا كُتُوبٍ الْطُّلَمِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ الْآيَةُ فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أَرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا أَطَاعَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمُ وَالْقَبُولَ عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا أَوْ لَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُمَكِّنُكُمْ مُخَاطَبَتُهُمْ إِذْ لَا تُطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ الْمَلِكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَاهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطَاعِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتُ رُسُلًا أَوْ لَمَا يُمْكِنُ فِي مُنْتَهَى اللَّهِ أَرْسَالَ الْمَلِكِ إِلَّا لَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مِنْ خَصَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاصْطِفَاهُ وَقَوَاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِرُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَيِّنُونَ أَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَالِ يَتَلَمَّوْهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبَنِيَّتُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ الْبَشَرِ طَارِيءٌ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَفُتُوتِ

الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة
بالملا الأعلى منسوبة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات
لا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطلقوا الأخذ عن الملائكة ورويتهم
ومخاطبتهم ومخلفتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
أجسادهم وظواهرهم منسوبة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر
لما أطلق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجبلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح
والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من
أمي خيلاً لاتخذت أبا بكر خيلاً ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم
خيل الرحمن وكما قال تمام عيناى ولا ينام قلبي وقال اتي لست
كيتشكم اتي اطل يطعمني ربي ويبقي فبواطنهم منزهة عن الآفات
مطهرة عن القائص والاعلالات وهذه جملة كن يكتفي بمضمونها
كل ذي همة بل الأكثر يحتاج الي بسط وتفصيل علي ما نأتي به بقدر
هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

❦ الباب الاول ❦

فيما يختص بالأموال الدينية والكلام في عصية نبيينا عليه الصلاة
والسلام وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي أبو الفضل وقته
الله اعلم أن الطواري من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يتخلو

أَنْ تَطْرَأَ عَلَى جَنْبِهِ أَوْ عَلَى حَوَائِجِهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرَاضِ
وَالْأَسْقَامِ أَوْ تَطْرَأَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَكُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلَكِنْ
جَرَى رَسْمُ الْمَشَايِخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ
وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ تَطْرَأُ عَلَيْهِمُ الْآفَاتُ وَالْفِتَنَاتُ بِالْإِخْتِيَارِ
وَبِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالتَّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ
مِنْ الْبَشَرِ وَيَجُوزُ عَلَى جِبَلَتِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى جِبَلَةِ الْبَشَرِ هَذَا قَالَتِ الْبَرَاهِينُ
الْقَاطِعَةُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ
الْآفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْإِخْتِيَارِ كَمَا سَبَّيْنَاهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا تَأْتِي بِهِ مِنَ التَّفَاصِيلِ

• (فصل) •

فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ نُبُوَّتِهِ

اعْلَمْ مِنْحَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ تَوْفِيقَهُ أَنْ مَا تَعَلَّقَ مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ
وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ فَغَايَةُ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالْإِنْفِاءِ
عَنِ الْجَهْلِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ الشُّكِّ أَوْ الرَّبِّ فِيهِ وَالْعِصْنَةِ مِنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ الْمَعْرِفَةَ
بِذَلِكَ وَالْيَقِينَ هَذَا مَا وَقَعَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ أَنْ
يَكُونَ فِي عَقْوَدِ الْأَنْبِيَاءِ سِرَافٍ وَلَا يُفْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي إِذْ لَمْ يَشْكُ إِبْرَاهِيمُ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ إِحْيَاءُ
الْمَوْتَى وَلَكِنْ أَرَادَ طَمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ وَتَرَكَ الْمُنَازَعَةَ لِشَاهِدَةِ الْإِحْيَاءِ فَحَصَلَ
لَهُ الْعِلْمُ الْأَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِي بِبَيِّنَتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ * الْوَجْهُ

الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار منزله عند ربه وعلم
 إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى أولم تؤمن أي تصدق
 بمنزلة مبي وخلائك واصطفائك * الوجه الثالث أنه سأل زيادة
 يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية
 والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطمأن الشكوك على الضروريات ممتنع
 ويجوز في النظريات فأراد الانتقال من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقي
 من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمأينة ولهذا قال
 سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء البيان ليزداد بنور اليقين تمكناً
 في حاله * الوجه الرابع أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت
 طلب ذلك من ربه ليصبح احتجاجة عياناً * الوجه الخامس قول بعضهم
 هو سؤال علي طريق الأدب المراد أفيدني على إحياء الموتي وقوله ليطمئن
 قلبي عن هذه الأمانة * الوجه السادس أنه أرى من نفسه الشك وما
 شك لكن لجواب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن
 أحق بالشك من إبراهيم نفي لأن يكون إبراهيم شك وإبعاد الخواطر
 الضيقة أن تظن هذا بإبراهيم أي نحن موقنون بالبحث وإحياء الله الموتي
 فلو شك إبراهيم لكنا أولي بالشك منه إما على طريق الأدب أو
 أن يريد أئمة الدين يجوز عليهم الشك أو على طريق التواضع والإشفاق
 إن حوت قصة إبراهيم على اختبار حاله أو زيادة يقينه * فان قلت فما
 معنى قوله فان كنت في شك مما أنزلنا عليك فاسأل الذين يقرؤن
 الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك أن يحطروا بك

مَا ذَكَرَهُ فِيهِ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ إِثْبَاتِ شَكِّ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ فَمِثْلُ هَذَا
لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جُمْلَةً بَلَى قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشَكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ وَنَعُوذُ عَنِ ابْنِ جَبْرِ وَالْحَسَنِ وَحَكَمِي قِتَادَةَ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا
وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لَقَدْ كَانَ كُنْتُ فِي شَكِّ
الْآيَةِ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ فَهِيَ مَا دَلَّ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي الْآيَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ الْعَرَبِ وَغَيْرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لَنْ أَشْرَكَكَ لَيْجِبْنَ عَمَلُ الْآيَةِ الْخِطَابُ
لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيضَةٍ يَمَّا يَبْدُو هَوْلًا وَظُهُورُهُ كَثِيرٌ
قَالَ بَكْرُ بْنُ الصَّلَاءِ أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ الْآيَةِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمَكْذَبَ فِيهِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ مِمَّنْ كَذَبَ بِهِ هَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ
هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا الْمَأْمُورُ هَهُنَا غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْأَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْخَيْرُ
الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخِيرُ السَّائِلُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشَّكَّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ غَيْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرُونَ الْكِتَابَ إِنَّمَا هُوَ فِيهِمَا
قَصَّةُ اللَّهِ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ لَا فِيهِمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ
هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا الْآيَةَ الْمُرَادُ بِهِ
الْمَشْرُوكُونَ وَالْخِطَابُ مُوَاجَهَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُنْبِيُّ

وَقِيلَ مَنَّا سَلْنَا عَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فَخُذِفَ الْخَافِضُ وَنَمَّ الْكَلَامُ
ثُمَّ ابْتَدَأَ أَجَلَنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ
مَا جَعَلْنَا حَكَمَهُ مَكِّيًّا وَقِيلَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْأَلَ
الْأَنْبِيَاءَ لِسَلَةِ الْأَمْرَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ أَشَدَّ يَقِينًا مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى
السُّوَالِ فَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لَا أَسْأَلُ قَدْ اكْتَفَيْتُ قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ سَلْ
أَمْرَ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاءَهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ
وَالسُّدْرِيِّ وَالضَّحَّاكِ وَقَادَةَ الْمُرَادِ بِهَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ إِعْلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُيِّنَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةٍ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ
رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّمَا تَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُوا إِلَى
اللَّهِ زُلْفَى وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَلْبَنُ الْكِتَابِ يَمْلِكُونَ أَنَّهُ
مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ إِنِّي فِي عِلْمِهِمْ بِأَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَقْرَأُوا بِذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ شَكُّهُ فِيمَا ذُكِرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ
وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ اِمْتَرَى فِي ذَلِكَ
لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلَ الْآيَةِ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا الْآيَةِ
وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ وَقِيلَ هُوَ تَقْرِيرٌ كَقَوْلِهِ
أَنْتَ قُلْتَ لِنَاسٍ اتَّخَذُونِي وَأَتَى إِلَهُي مِنَ دُونِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ
لَمْ يَقُلْ وَقِيلَ مَنَّا مَا كُنْتَ فِي شَكٍّ فَاسْأَلْ تَزِدْ طَمَأْنِينَةً وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ
وَيَقْبِكَ وَقِيلَ إِنْ كُنْتَ تَشْكُ فِيمَا شَرَّفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ بِهِ فَاسْأَلْهُمْ عَنْ
صِفَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَنَشْرِ فَضَائِلِكَ وَحُكْمِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ
كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَنْزَلْنَا فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ حَتَّى إِذَا

اسْتَبَاسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا عَلَى قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ قُلْنَا الْمَسِي
 فِي ذَلِكَ مَا قَاتَهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَطُنَّ ذَلِكَ الرُّسُلُ بِرَبِّهَا
 وَأَمَّا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَبَاسُوا ظَنُّوا أَنَّ مَنْ وَعَدَهُمُ النَّصْرَ
 مِنْ أَتْبَاعِهِمْ كَذَّبُوهُمْ وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ وَقِيلَ إِنَّ ضَمِيرَ ظَنُّوا
 عَائِدٌ عَلَى الْأَتْبَاعِ وَالْأَمَمِ لَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالنَّصِي
 وَابْنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَهَذَا الْمَسِي قَرَأَ مُجَاهِدٌ كَذَّبُوا بِالْفَتْحِ فَلَا تَشْتَلُ
 بِالْكَ مِنْ شَاذِ التَّفْسِيرِ بِسِوَاهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ
 وَكَذَلِكَ مَأْوَرَدٌ فِي حِكْمَةِ السِّيَرَةِ وَمَبْدَأُ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَلِيجَةٌ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي لَيْسَ مَعْنَاهُ الشُّكُّ فِيمَا آتَاهُ اللَّهُ بِعَذْرُوهِ الْمَلِكُ وَلَكِنْ
 لَمَلَهُ خَشْيٌ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مَقَاوِمَةَ الْمَلِكِ وَأَعْيَاءُ الْوَحْيِ فَيَنْخَلِيعَ قَلْبُهُ أَوْ
 تَزْهَقَ نَفْسُهُ هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَهُ بِنْدَ لِقَائِهِ الْمَلِكِ أَوْ يَكُونُ
 ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَأَعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالنَّبُوَّةِ لِأَوَّلِ مَا عَرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ
 الْمَجَائِبِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَأَتْهُ الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رَوَى
 فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا فِي الْمَاءِ ثُمَّ أُرِيَ فِي
 الْبَيْظَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْبَسَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِغْلًا فَنَجَّاهُ الْأَمْرُ مُشَاهِدَةً وَمُشَاهَاةً
 فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَوَّلِ حَالَةِ بَيِّنَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ قَالَتْ ثُمَّ
 حُجِبَ إِلَيَّ الْخَلَاءُ وَقَالَتْ أَلَيْسَ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءِ الْحَدِيثِ وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتِ
 وَيَرَى الصُّورَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَهُ وَقَدْ رَوَى

ابن اسحاق عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذَكَرَ جِوَارَةَ
بِنْتُ حِرَاءَ قَالَتْ فَبَجَاءَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ قَالَ اقْرَأْ هَلَتْ مَا اقْرَأْ وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ
عَائِشَةَ فِي غَطْلِهِ لَهُ وَاقْرَأْتَهُ لَهُ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ السُّورَةَ قَالَتْ فَانصَرَفَ عَنِّي
وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي كَأَنَّمَا صَوَّرْتُ فِي قَلْبِي وَلَمْ يَكُنْ أَبْضَى إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ
أَوْ مَجْنُونٍ قُلْتُ لَا تَحْكُمْتُ عَنِّي قُرَيْشٌ بِهَذَا أَبَدًا لِأَعْمَدَنَ إِلَى حَالِي مِنَ الْجَبَلِ
فَلَا طَرَحَنَ نَفْسِي مِنْهُ فَلَا قَتْلُنَا فَبَيْنَا أَنَا عَامِدٌ لِدَرْكِكَ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يَنَادِي
مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي قَالَا جِبْرِيلُ
عَلَى سُورَةٍ رَجُلٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ لِمَا قَالَتْ
وَقَصْنَهُ لِمَا قَصَدَ انَّمَا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ إِعْلَامِ
اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالنَّبُوءَةِ وَانْظَارِهِ وَاصْطِفَائِهِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ
شُرَحْبِيلَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَلِدِيحَةَ آتِي إِذَا خَلَوْتُ وَخَلِي سَمِعْتُ
نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا لِأَمْرٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَلِدِيحَةَ آتِي لِأَسْمَعُ صَوْتًا وَأَرَى ضَوْأً وَأَخْشَى أَنْ
يَكُونَ بِي جُنُونٌ وَعَلَى هَذَا يُنَادِلُ لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ
أَنْ الْأَبَدَ شَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ وَالنَّاطِقُ يَتَمُّ مِنْهَا مَعَانِي الشُّكِّ فِي تَصْحِيحِ مَا رَأَاهُ
وَأَنَّهُ كَانَ كَلَّةً فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلَكِ لَهُ وَاعْلَامِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُهُ
فَكَيْفَ وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَفْظَانِ لَا يَصِحُّ طَرْقُهَا وَأَمَّا بَعْدَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
وَلِقَائِهِ الْمَلَكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَبُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَكٌّ فِيمَا أُتِيَ إِلَيْهِ
وَقَدْ رَوَى ابْنُ اسْحَاقَ عَنْ سُبُوخِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُرْفِي بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أما به نحو ما كان يصيبه قالت له خديجة أوجه اليك من يزيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختيارها أمر جليل يكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة ليحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ويؤول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن تخبر الأمر بذلك وفي حديث اسماعيل بن أبي حكيم أنها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها قالت له اجلس إلى شقي وذكّر الحديث إلى آخره وفيه قالت ما هذا يشيطان هذا الملك يا ابن عم فثبت وأبصر وآمنت به فهذا يدل على أنها مستثناة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها بالنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فعزّ النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً حتى يتردى من سواهي الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر ع فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواه ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك لما أخرجته من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلملك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ويصيح معني هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِبَارِئِ التَّدْوَةِ لِنَشَاوِرٍ
 فِي شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ سَاحِرٌ
 اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَزَمَلَ فِي نِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ فِيهَا فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ
 يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ أَوْ خَافَ أَنْ الْفِتْرَةَ لِأَمْرٍ أَوْ سَبَبٍ مِنْهُ فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ
 عَقُوبَةً مِنْ رَبِّهِ فَقَلَّ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَرِدْ بَعْدُ شَيْعٌ بِالْبَغْيِ عَنْ ذَلِكَ
 فَبَسَّطَ رُضْ بِهِ وَنَحْوُ هَذَا فَرَارَ يُؤْنَسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشْيَةً تَكْذِيبِ قَوْمِهِ
 لَهُ لِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي يُؤْنَسَ قَطَنٌ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ
 عَلَيْهِ مَعْنَاهُ أَنْ لَنْ تُصَبِّقَ عَلَيْهِ قَالَ مَكِّي طَمَحَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُصَبِّقَ
 عَلَيْهِ مَسْلُكُهُ فِي خُرُوجِهِ وَقِيلَ حَسَنَ ظَنُّهُ بِمَوْلَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْنَعِي عَلَيْهِ
 الْعُقُوبَةُ وَقِيلَ قُدِّرَ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ وَقَدْ فَرَى قُدِّرَ عَلَيْهِ بِالنَّشِيدِ وَقِيلَ
 نَوَاحِذُهُ بِنَفْسِهِ وَذَعَائِهِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مَعْنَاهُ أَظُنُّ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ عَلِي
 الْإِسْتِفْهَامُ وَلَا يَلْبِقُ أَنْ يَظُنَّ بِنَبِيِّ أَنْ يَجْهَلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُهُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا الصَّحِيحُ مُغَاضِبًا قَوْمَهُ لِكُفْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَالضُّحَاكِ وَغَيْرِهِمَا لَا لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ مُغَاضِبَةٌ اللَّهُ مُعَادَاةٌ لَهُ وَمُعَادَاةُ اللَّهِ كُفْرٌ
 لَا تَلْبِقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَقِيلَ مُسْتَعْيِبًا مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَسْمُوهُ بِالْكَذِبِ
 أَوْ يَقْتُلُوهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ وَقِيلَ مُغَاضِبًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ
 التَّوَجُّهِ إِلَى أَمْرِ أَمْرَةِ اللَّهِ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخَرٍ فَقَالَ لَهُ يُؤْنَسُ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيْهِ
 مِنِّْي فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ لِذَلِكَ مُغَاضِبًا وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَرْسَالَ
 يُؤْنَسَ وَنُبُوَّةً أَنَّمَا كَانَ بَعْدَ أَنْ نَبَذَهُ الْحَوْتُ وَاسْتَدْلَّ مِنَ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ
 فَبَذَنَاهُ بِالْمَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَطِّينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى

مائة الف ويستدل أيضاً بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذ كر القصة
 ثم قال فاجتبه ربّه فجعله من الصالحين فكان هذه القصة اذا قبل
 نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
 الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة
 فاحذر أن يقع بإيالك أن يكون هذا التين وسوسة أو ريباً وقع في
 قلبه عليه السلام بل أصل التين في هذا ما ينشئ القلب ويُطيه قاله
 أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو اطاق التيم عليها وقال غيره
 والتين شيء ينشئ القلب ولا يُطيه كل التفتية كالنسيم الرقيق الذي
 يعرض في الهواء فلا يمتنع ضوء الشمس وكذلك لا يمتنع من الحديث أنه
 يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
 لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وانما هذا عدد للاستيفار
 لا ليقين فيكون المراد بهذا التين اشارة الى غلات قلبه وفترات
 نفسه وسهوها عن مداومة التذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
 عليه وسلم دفع اليه من مفاضة البشر وسياسة الأمة ومعاونة الأهل
 ومقاومة الولي والمعتو ومصالحة النفس وكلفه من أعباء أداء الرسالة
 وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما
 كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة وأعلىهم درجة
 وأتمهم به مزية وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو حسه وتقديره
 بربه واقباله بكلية عليه ومقامه هناك أرفع حاله رأى صلى الله
 عليه وسلم حال فقرته عنها وشغلها بسواها غصاً من علي حاله وخضناً

مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ هَذَا أَوَّلِي وَجُوءِ الْحَدِيثِ وَأَشْهَرُهَا
 وَالِي مَعْنَى مَا أَشْرَفْنَا بِهِ مَالٍ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَحَامٌ حَوْلَهُ فَقَارَبَ وَلَمْ
 يَرِدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَايِضَ مَعْنَاهُ وَكَشَفْنَا لِلْمُسْتَغْفِرِ مُجِبَاهُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى
 جَوَازِ الْفَرَاتِ وَالْفَلَاحِ وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاحِ عَلَى مَسَائِيَّاتِي
 وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِخَّةِ الْمُتَصَوِّفَةِ يَمُنُّ قَالَ بِخَزِيرِهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَةً أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالِ
 سَهْوٍ أَوْ فَتْرَةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا يَهُمُّ خَاطِرُهُ وَيَقُمْ فِكْرُهُ مِنْ
 أَمْرِ أُمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ
 لَهُمْ قُلُوبًا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْثُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةُ تَنْمُشَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا
 اعْظَامًا لِعِبُودِيَّةٍ وَالْإِفْتِقَارِ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اسْتَغْفَارُهُ وَفِعْلُهُ هَذَا تَعْرِيفٌ
 لِلْأَمَةِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ وَلَا يَزُكُّونَ
 إِلَى الْأَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِغَاثَةُ حَالَةً خَشْيَةٍ وَأَعْظَامِ تَقْشَى
 قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حَذَرَ شُرَا فِ اللَّهِ وَمُلَازِمَةً لِعِبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازِمَةِ
 الْمُبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوءِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ
 مَا رَوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى
 قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ فَإِنْ قُلْتُ فَا مَعْنَى
 قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا
 تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ
 لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُتَلَفَتُ

فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم لَا تَكُونَنَّ
 يَمْنًا يَجْهَلُ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْمُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ
 يَمْنًا يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ قَوْلُهُ وَأَنْ وَعْدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ اثْبَاتُ الْجَهْلِ
 بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَعَظْمُهُمْ
 أَنْ لَا يَنْشَبُوهَا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا قَالَ أَنَّى أُعْطِكَ وَلَيْسَ
 فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كُفْرِهِمْ عَلَى ذَلِكَ الصِّفَةِ الَّتِي فَاهَمُ عَنْ الْكُفْرِ
 عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَعَسَلُ
 مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا أَوَّلِي لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ
 تَجَوَّزُ ابَاحَةُ السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءُ فَهَاهُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ
 وَأَكُنَّ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ أَكَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ
 عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ
 حَكَمِي مَعْنَاهُ مَكِّي كَذَلِكَ أَمَرَ نَبِيِّنَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِالتَّزَامِ الصَّبْرِ
 عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُخْرِجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقَارِبُ حَالِ الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ
 حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُورَيْشٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ لِأَمَةِ مُحَمَّدٍ أَيْ فَلَا تَكُونُوا
 مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي وَقَالَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فَبِهَذَا
 الْفَضْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ قَطْعًا فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا
 قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذَا
 وَعَيْدِ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم عَلَى ذَلِكَ أَنْ قَعْلَهُ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ
 كَقَوْلِهِ لَنْ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعُفَ الْحَيَاةُ

الْآيَةَ وَقَوْلَهُ لَا أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ وَإِنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقَوْلَهُ وَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْزِمِ عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلَهُ فَإِنْ لَمْ تَقْتُلْ
 فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَقَوْلَهُ أَتَى اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ
 وَهَذَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْخُ وَلَا يَمْجُزُ عَلَيْهِ أَنْ
 لَا يُبَلِّغَ وَلَا يُخَالِفَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَا أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 يُحِبُّ أَوْ يَقْتَرِيَ عَلَيْهِ أَوْ يَضِلَّ أَوْ يَخْتِمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يُطِيعِ الْكَافِرِينَ
 لَكِنْ يَسِّرْ أَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَأَنْ يُبَلِّغَهُ
 أَنْ لَمْ يَكُنْ يَهْدِيهِ السَّبِيلَ فَكَأَنَّهُ مَا بَلَغَ وَطِيبَ نَفْسَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ
 وَاللَّهُ يَمْصِيكَ مِنَ النَّاسِ كَمَا قَالَ لُؤْلُؤُا وَمَارُونُ لَا تَعْلِفَ لِتَشْتَدَّ بَصَائِرُهُمْ فِي
 الْإِبْلَاجِ وَأَعْلَاهُ دِينُ اللَّهِ وَيُذْهِبَ عَنْهُمْ خَوْفَ الْمَدُونِ الْمُضْطَرِّ لِلنَفْسِ *
 وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ قَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ
 الْحَيَاةِ فَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا جِزَاءَهُ مِنْ فَعَلِ هَذَا وَجِزَاؤُكَ لَوْ كُنْتَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ
 وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَإِنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلِأَمْرٍ أُخَرِ كَمَا قَالَ أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلُهُ
 فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْزِمِ عَلَى قَلْبِكَ وَلَيْتَ أَشْرَكَ لَيَعْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَمَا أَشْبَهَهُ
 فَلِأَمْرٍ أُخَرِ وَأَنَّ هَذِهِ حَالُ مَنْ أَشْرَكَ وَاتَّبَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْجُزُ
 عَلَيْهِ هَذَا وَقَوْلُهُ أَتَى اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَطَاعَهُمْ
 وَاللَّهُ يَنْهَاهُ عَمَّا يَشَاءُ وَيَأْمُرُهُ بِمَا يَشَاءُ كَمَا قَالَ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمُ الْآيَةَ وَمَا كَانَ طَرَدَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ

(فصل ١٠)

وَأَمَّا عَصْنَتُهُمْ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ فَلَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ *
وَالصَّوَابُ أَنَّهُمْ مَمْسُومُونَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ مِنَ الْجَمَلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشَكُّكُ
فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ تَعَاثَرَتِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ بِتَنْزِيهِهِمْ
عَنْ هَذِهِ التَّقِصَةِ مُنْذُ وُلِدُوا وَنَشَأَتْهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِلِ اللَّهِ عَلَى
إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَقَعَاتِ أَلطافِ السَّعَادَةِ كَمَا نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي
مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ
أَحَدًا نَبِيًّا وَاصْطَفَى بِمَنْ عَرَفَ بِكُفْرٍ وَإِشْرَاقٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَاسْتَدَّ هَذَا
الْبَابِ النُّقْلُ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقُلُوبَ تَنْفَرُ عَنْ كَانَتْ هَذِهِ سَبِيلَهُ
وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمًا قَدْ رَمَتْ نَفْسُنَا بِكُلِّ مَا افْتَرَضَتْهُ وَعَبَدَ كُفْرًا الْأُمَمَ
أَنْبِيَاءَهَا بِكُلِّ مَا أَمَكَّنَهَا وَاخْتَلَقَتْهُ بِمَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ قَلَّتْهُ الْبِنَا
الرَّوَاةُ وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَسِيرًا لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْفُضُ آلِهَتَهُ وَقَرِيبَهُ
بِذِمَّةٍ يَبْرُكُ مَا كَانَ قَدْ جَاءَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ
مُبَادِرِينَ وَيَبْلُغُونَهُ فِي مَسْبُودِهِ مُحْتَجِينَ وَلَكِنْ تَوَيْخَهُمْ لَهُ بَيْنَهُمْ عَمَّا
كَانَ يَبْدُو قَبْلَ أَنْفُطَعَ وَأَنْفُطَعَ فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوَيْخِهِ بَيْنَهُمْ عَنْ تَوَيْخِهِمْ
آلِهَتِهِمْ وَمَا كَانَ يَبْدُو آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ فَفِي إِطْبَاقِهِمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لِنَقْلِ وَمَا سَكَنُوا عَنْهُ
كَأَلَمْ يَسْكُنُوا عِنْدَ تَعْوِيلِ الْبَيْتَةِ وَقَالُوا مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ عَلَى تَنْزِيهِهِمْ

عَنْ هَذَا يَقُولُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ الْآيَةُ
وَيَقُولُهُ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ إِلَى قَوْلِهِ تَوَاصَوْا بِهِ وَتَنْصُرْتُهُ
قَالَ فَطَهَرَهُ اللَّهُ فِي الْمِيثَاقِ وَبَيَّنَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِيثَاقَ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ يَأْخُذَ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدُخُورٍ وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ أَوْ
غَيْرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ هَذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُلْجِدٌ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَكَيْفَ
يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ آتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ
عَلَقَةً وَقَالَ هَذَا حَقُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا
كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ الْمَسْنَدِ وَلَا يُشَبَّهُ عَلَيْكَ يَقُولُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكُوكَبِ
وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ هَذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قَبِلَ كُنْ هَذَا فِي سِرِّ الطُّفُولَةِ وَابْتِدَاءِ
النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحَقَاقِ
مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ مَبْكِتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدَلًّا
عَلَيْهِمْ وَقَبْلَ مَعْنَاهُ الْإِسْتِغْنَاءُ الْوَارِدُ مَوْرِدُ الْإِنْكَارِ وَالْمُرَادُ هَذَا رَبِّي
قَالَ الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ هَذَا رَبِّي أَيْ عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ أَيْنَ شُرَكَائِي أَيْ
عِنْدَكُمْ وَيَكْفُلُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طَرَفَةً
عَيْنٍ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ إِذْ قَالَ لَا يَدْعُو قَوْمَهُ مَا تَعْبُدُونَ ثُمَّ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَأَنَّهُمْ عَدُّوا لِي إِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ وَقَالَ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ أَيْ مِنَ الشِّرْكِ وَقَوْلُهُ وَاجْتَنِبْنِي
وَبَيَّنِّي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
لَا كَوْنٌ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قَبْلَ أَنَّهُ أَنْ لَمْ يُؤْيِدْنِي بِمَوْتِهِ أَكُنْ مِنْكُمْ
فِي ضَلَالَتِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْإِشْقَاقِ وَالْحَذَرِ وَالْأَفْهَمُ مَعْنُومٌ فِي

الْأَزَلِ مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ الرَّسُولُ قَدْ
افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ نَبَإُ اللَّهِ مِنْهَا فَلَا يَشْكِلُ
عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَمَّا فَتْنَتِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُوذُونَ إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
مِلَّتِهِمْ قَدْ تَأْتِي هَذِهِ الْفَتْنَةُ فِي كَلَامِ الرَّبِّ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى
الصِّدْقِ وَرَدَّ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْجَهَنِّيِّينَ عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلُ
كَذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَيْنَانِ مِنْ لَبَنِ * شَيْبَا بِمَاءٍ فَأَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا
وَمَا كَانَا قَبْلُ كَذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى فَلَيْسَ
هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ قِيلَ ضَالًّا عَنِ التَّبَوُّةِ فَهَذَاكَ الْبَيِّنَاتُ قَالَهُ
الطَّبْرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ فَصَصَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَاكَ
لِلْإِيمَانِ وَالْإِشَادَةِ مِنْهُ وَنَحْوُهُ عَنِ الشُّذِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا
عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَاكَ الْبَيِّنَاتُ هُنَا التَّحْيِيزُ وَلِهَذَا كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلُو بِنَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَشَرَّعُ
بِهِ حَتَّى يَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْقُسَيْرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ
فَهَذَاكَ الْبَيِّنَاتُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَالَهُ عَلِيُّ
ابْنُ عِيسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مُصَيَّبَةً وَقِيلَ هَدَى أَيْ بَيَّنَّ
أَمْرَكَ بِالْبَرِّ هَبْنِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَهَذَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا * وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
عَنْ تَحْبِطِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَاكَ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي وَقَرَأَ الْحَسَنُ

ابْنُ عَلِيٍّ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ أَيِ احْتَدَىٰ بِكَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ وَوَجَدَكَ
 ضَالًّا أَيِ مُحِبًّا لِمَرْفَعِي وَالضَّالُّ الْمُحِبُّ كَمَا قَالَ أَنْتَ لَنِي ضَلَّكَ الْقَدِيمُ
 أَيِ عَجَبْتَكَ الْقَدِيمَ وَلَمْ يُرِيدُوا هُنَا فِي الدِّينِ إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي نَسَبِ اللَّهِ
 لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ أَنَا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيِ عَجَبَةٍ
 بَيْنَهُ وَقَالَ الْجُنَيْدُ وَوَجَدَكَ مُتَحَدِّثًا فِي بَيَانِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَهَذَا لِبَيَانِهِ لِقَوْلِهِ
 وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقِيلَ وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ بِالنَّبُوَّةِ حَتَّىٰ أَظْهَرَكَ
 فَهَدَىٰ بِكَ السَّعْدَاءُ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا عَنْ الْإِيمَانِ
 وَكَذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فَهَلَّتْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
 أَيِ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْغَائِلِينَ شَيْئًا بِشَيْءٍ قَصْدُ قَالِهِ ابْنُ عَرَفَةَ وَقَالَ
 الْأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِينَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ
 أَيِ نَاسِبًا كَمَا قَالَ تَمَالِي أَنْ تَضِلَّ أَحَدَاهُمَا فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَا
 كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فَالْجَوَابُ أَنَّ السَّمْعَ قَدْ دَيَّ قَالَ مَعْنَاهُ
 مَا كُنْتُ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ
 إِلَى الْإِيمَانِ وَقَالَ بَكْرٌ الْقَاضِي نَحْوُهُ قَالَ وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ
 وَالْأَحْكَامُ قَالَ فَكَانَ قَبْلُ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتِ الْفَرَائِضُ الَّتِي
 لَمْ يَكُنْ يَدْرِي قَبْلُ فَرَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجْهِهِ فَإِنْ
 قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لِمَنِ الْغَائِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ
 لَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ بَلْ حَكِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْمَرْوِيُّ أَنَّ مَعْنَاهُ لِمَنِ الْغَائِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا إِلَّا بِوَحْيِنَا

وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمَشْرِكِينَ
مَشَاهِدَهُمْ فَسَمِعَ مَلَكَينِ خَلْفَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَذْهَبَ حَتَّى قَوْمُ
خَلْفَتِهِ قَالِ الْآخِرُ كَيْفَ أَقَوْمُ خَلْفَتِهِ وَعَهْدُهُ بِاسْتِلَامِ الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ
فَهَذَا حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جَدًّا وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَبِيهٌ بِالْمَوْضُوعِ
وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ قَالَ إِنَّ عُثْمَانَ وَهَمَّ فِي اسْنَادِهِ وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ غَيْرُ
مُتَّفَقٍ عَلَى اسْنَادِهِ فَلَا يُتَّفَقُ إِلَيْهِ وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ
عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ بَقِضَتِ إِلَيَّ الْأَصْنَامُ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي
رَوَاهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَهُ عَنْهُ وَآلَهُ فِي حَضُورِ بَعْضِ أَغْيَادِهِمْ وَعَزَمُوا
عَلَيْهِ فِيهِ بَعْدَ كَرَاهِيئِهِ لَذَلِكَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا قَالُوا كُلُّمَا
دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنَمٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَيْضُ طَوِيلٌ يَبْصِيحُ بِي وَرَأَاكَ
لَا تَمُتُ فَمَا شَهِدَ بَعْدُ لَهُمْ عَبْدًا وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ بَحِيرَا حِينَ اسْتَحْلَفَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفَرِهِ مَعَ عَمِّهِ
أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ فَاخْتَبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْأَلْنِي بِهَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْنَضْتُ شَيْئًا قَطُّ
يُنْضَهُمَا فَقَالَ لَهُ بَحِيرَا فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ سَلْ
عَمَّا بَدَاكَ وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَفَّقِي
اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ الْمَشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمَزْدَلَةَ فِي
الْحَجِّ فَكَانَ يَفُفُّ هُوَ بِمِرْقَةٍ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْفَقَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿ فصل ﴾

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَّهَ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ عَقُودُ الْأَنْبِيَاءِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَعَصْنَتُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فَأَمَّا مَا عَدَا هَذَا الْبَابَ مِنْ عَقُودِ قُلُوبِهِمْ فَجَمَاعُهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَبَقِينًا عَلَى الْجُمْلَةِ وَأَنَّهَا قَدْ اخْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا مِنْهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا يُبَيِّنُ عَلَى مَاورَاءَهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ تَخْتَلِفُ فَأَمَّا مَا تَمَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرَطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادُهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا وَصَمَ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هَمَّتْهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبَاءُهَا وَأَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَائِنِهَا وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافٍ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَبَّبَ مِنْ هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْغَفْلَةِ وَالْبَلَهَةِ وَهُمْ الْمُتَزَهِّمُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُلُّدُوا سِيَاسَتَهُمْ وَهَدَّيْتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيْرُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْلُومَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلُّهُ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا أَنْ كَانَ هَذَا الْقَدْرُ جَمًّا يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم الآء العلم به ولا يجوز عليه جملة جملة لأنه لا يخلو
 أن يكون حصل عنده ذلك عن وحى من الله فهو مالا يصح الشك منه
 فيه على ما قدمناه فكيف الجمل بل حصل له العلم اليقين أو يكون قل
 ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
 منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني أنما
 أقضي بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه شيء خرجة الثقات وكتيبة أمرى
 بدر والإذن للمتخلفين على رأى بعضهم فلا يكون أيضاً ما يقتضيه
 مما يشبه اجتهاده الأحقاً وصحياً هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى
 خلاف من خالف فيه بمن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على القول
 بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على قول الآخر
 بأن الحق في طرف واحد لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في
 الاجتهاد في الترعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد
 استقرار الشرع وفطر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده إنما هو فيما لم
 ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عده عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم قلبه فأمّا ما لم يعده عليه قلبه من أمر التوازل الترعية قد
 كان لا يعلم منها أولاً إلا ما علمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم
 جملة عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما
 أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى
 استقر علم جميعاً عنده صلى الله عليه وسلم وهوت مآزها لديه على
 التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجمل وبالجملة فلا يصح منه

الْجَمَلُ بِشَوءٍ مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي إِيمَرُ بِالْعُغُورَةِ إِلَيْهِ أَذْ لَا تَصِيحُ
 دَعْوَتُهُ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِقَدِيرِهِ مِنْ مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَخَلْقِ اللَّهِ وَتَقْسِيمِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَيَاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ
 وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ الشُّعَدَاءِ وَالْأَسْقِيَاءِ وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
 بِمِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا يُوْحَىٰ فَصَلَّىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَقْصُومٌ فِيهِ لَا يَأْخُذُهُ فِيهَا
 أُعْلِمَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا رَبُّهُ يَلْهُو فِيهِ عَلَىٰ غَايَةِ الْيَقِينِ لَكِنَّهُ لَا يُشْتَرِطُ
 لَهُ الْعِلْمُ بِمَجْمِيعِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ مَا لَيْسَ
 عِنْدَ جَمِيعِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ تَنِي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي
 رَبِّي وَقَوْلِهِ وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ
 وَقَوْلِ مُوسَىٰ لِخَاضِرِ الْحَنْظَلِ أَتَعْجَبُ عَلَىٰ أَنْ قَصَصْتُ عَلَيْكَ بِمَا عَلَّمْتُ رُشْدًا وَقَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى مَا عَلَّمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَقَوْلِهِ
 أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ سِتِّينَ بِفَتْحِكَ أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ
 النَّبِيِّ عِنْدَكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ
 أَسْلَمَ وَغَيْرُهُ حَقٌّ يَنْتَهِي الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا مَا لَا خَفَاءَ بِهِ أَذْ مَعْلُومَاتُهُ
 تَعَالَى لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مَتْنَىٰ لَهَا هَذَا حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأُمُورِ الرَّبَّنِيَّةِ

• (فصل) •

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَىٰ عِصْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
 الشُّبُهَانِ وَكَفَايَتِهِ مِنْهُ لَا فِي جَنْبِهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذْيِ وَلَا عَلَىٰ خَاطِرِهِ

بالسَّلامِ وقد أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْخَافِضُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
 ابْنُ خَيْرُونَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 الدَّارِ قُطَيْبِيُّ حَدَّثَنَا اسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْتُشْتِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 يُونُسَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ
 مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ قَرْنُهُ مِنَ الْجِنَّ وَقَرْنُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قُلُوا وَإِيَّاكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِيَّايَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ • زَادَ
 غَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ • وَعَنْ عَائِشَةَ بِحَنَاهُ رُويَ فَأَسْلَمَ
 بِضَمِّ الْمِيمِ أَيْ فَأَسْلَمَ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا وَرُويَ
 فَأَسْلَمَ يَعْنِي الْغَرِينَ أَنَّهُ اتَّقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ
 لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَسْتَسْلَمَ
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَمَّ اللَّهُ فَذَا كَانَ هَذَا حُكْمَ شَيْطَانِهِ وَقَرْنِهِ
 الْمُسْلِمُ عَلَى بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ يَمُنُّ بَعْدَ مَنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ صُجُوتَهُ وَلَا أَقْدِيرَ
 عَلَى الدُّنْيَا مِنْهُ وَقَدْ جَاءَتْ الْأَثَارُ بِتَصَدَّقِ الشَّيَاطِينِ لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ
 رَغْبَةً فِي إِطْعَامِ نُورِهِ وَإِمَاتَةِ نَفْسِهِ وَإِدْخَالِ تَسْخُلٍ عَلَيْهِ إِذَا يَشَاوَرُ
 إِغْوَاؤُهُ فَاقْلَبُوا خَائِرِينَ كَتَبْتُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ • فَبَيَّ الصَّاحِحَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هَرَمٍ فَشَدَّ عَلَيَّ يَقَطُّمُ عَلَيَّ
 الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَتْهُ وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَوْشِمَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى
 تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سَلِيمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي

مُنْكَا الْآيَةُ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا * وفي حديث أبي الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم إنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إبليسَ جاءني بِشَبَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِِي وَالنَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم في الصَّلَاةِ وَذَكَرَ تَعَوُّدَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَمَنَّهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ
أَخْذَهُ وَذَكَرَ نَعْوَهُ وَقَالَ لَأَصْبَحَ مُوَفَّقًا يَتْلَعُ بِهِ وَلِدَانِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
وكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ فِي الْأَمْرَاءِ وَطَلَبِ عِفْرِيتٍ لَهُ بِشُعْلَةٍ نَارٍ فَعَلِمَهُ جِبْرِيلُ
مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْهُ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَذَاهُ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ
بِالتَّوَسُّطِ إِلَى عِدَائِهِ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْإِثْمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم وَتَعَوُّدِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَسَمَرَةٍ أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
فِي صُورَةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ وَادْزَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمُ الْآيَةُ
وَمَرَّةٌ يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْتَةِ الْعَقَبَةِ وَكُلُّ هَذَا قَدْ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ
ضُرَّهُ وَشَرُّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُنِيَ
مِنْ تَلْسِئِهِ فَجَاءَ لِيَطْمَنَ يَسْدِهِ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ وَلِدَ فَطَمَنَ فِي الْحِجَابِ وَقَالَ
صلى الله عليه وسلم حِينَ لَدِّي فِي مَرَضِهِ وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَكَ
ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ أَنَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَسْلُطَهُ عَلَيَّ فَإِنْ قِيلَ
فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
الْآيَةُ قَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَا رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ أَيْ يَسْتَخِنِّكَ غَضَبٌ يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ الْأَعْرَاضِ
عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَقِيلَ النَّزْغُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ
يَسْنِي وَبَيْنَ أُخْرَى وَقِيلَ يَنْزَغَنَّكَ يُغْرِيكُ وَيُجَرِّكُكَ وَالنَّزْغُ أَذْيُ
الْوَسْوَسَةِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَنِّي تَعَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ رَامَ

الشَّيْطَانُ مِنْ أَغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرِ أَذْنِي وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يُجْعَلْ لَهُ سَبِيلٌ الْيَهُودُ
 أَنْ يَسْتَعِذَّ مِنْهُ فَيُخَفِّي أَمْرَهُ وَيَكُونُ سَبَبَ نَعَامِ عَصْنَتِهِ إِذْ لَمْ يَسْلُطْ
 عَلَيْهِ بِأَكْثَرِ مِنَ التَّمَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ فِي
 هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَصَوَّرَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي
 صُورَةِ الْمَلَكِ وَيَلْبَسَ عَلَيْهِ لَا فِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ وَلَا بَعْدَهَا وَالْإِعْيَادُ فِي
 ذَلِكَ دَلِيلُ الْمُعْجَزَةِ بَلْ لَا يَشْكُ النَّبِيُّ أَنْ مَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلَكُ وَرَسُولُهُ
 حَقِيقَةٌ أَمَّا بِعِلْمِ ضَرُورِيٍّ يَخْلُقُهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ يَبْزُغُهُ يَنْظُرُهُ لَدَيْهِ لِيَتِمَّ
 كَلِمَةُ رَبِّكَ مِدْقًا وَعَدْلًا لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِهِ قَانَ قِيلَ فَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 قَالِي وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَتَتْهُ الشَّيْطَانُ
 فِي أُمْنِيَّتِهِ الْآيَةُ فَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَقْوِيلٌ مِنْهَا السُّهْلُ
 وَالْوَعْدُ وَالسَّيْنُ وَالْفَتْ وَأَوَّلِي مَا قَالُوا فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمُتَسَرِّينَ
 أَنْ التَّمَنَّى هُنَا التِّلَاوَةُ وَقَالَ الشَّيْطَانُ فِيهَا اشْغَالُهُ بِخَوَاطِرٍ وَأَذْكَارٍ مِنْ
 أُمُورِ الدُّنْيَا لَتَأْتِي حَتَّى يُدْخَلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنَّسْيَانُ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يُدْخَلَ
 غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ
 اللَّهُ وَيَنْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لَبْسَهُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَسَبَّأَتِي الْكَلَامُ عَلَى
 هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ بَاشِعٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ حَكِيَ السَّرَفَقْدِيُّ
 انْكَارَ قَوْلِ مَنْ قَالَ يَنْسَلُطُ الشَّيْطَانُ عَلَى مُلِكِ سُلَيْمَانَ وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ
 وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَّةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ
 قَالَ أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي وَلَدَ لَهُ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو مَكِّيٌّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ
 وَقَوْلِهِ أَتَى مَسْنِيَّ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ

أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي أَمْرَضَهُ وَأَقْبَى الضَّرَّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرُهُ لِيَبْتَلِيَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ قَالَ مَكِّي وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ
 الشَّيْطَانُ مَا وَسَّوَسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ
 يُوشَعَ وَمَا أَتَّسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُونُسَ فَأَنَسَاءُ الشَّيْطَانُ ذِكْرُ
 رَبِّهِ وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَمَّ عَنْ الصَّلَاةِ يَوْمَ
 الْوَادِي إِنْ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ وَقَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكْزَتِهِ هَذَا مِنْ
 عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَلَعَلَّمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدْ يَرُدُّ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مَوْرِدِ
 مُسْتَمِرِّ كَلَامِ الرَّبِّ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ بِالشَّيْطَانِ
 أَوْ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَلْيَبْتَغِلْهُ فَإِنَّهَا هُوَ شَيْطَانٌ وَأَيْضًا قُلْتُ يُوْشَعَ لَا يَلْزَمُنَا الْجَوَابُ عَنْهُ
 إِذْ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نُبُوَّةٌ مَعَ مُوسَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَادِّ قَالَ مُوسَى
 لِفَتَاهُ وَالْمَرْوِيُّ أَنَّهُ اتَّخَذَنِي بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى وَقَبْلَ قُبُلِ مَوْتِهِ وَقَوْلُ
 مُوسَى كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ بِدَايِلِ الْقُرْآنِ وَفِيصَةُ يُونُسَ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا كَانَتْ
 قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ أَنَسَاءُ الشَّيْطَانُ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ
 الَّذِي أَنَسَاءُ الشَّيْطَانُ ذِكْرُ رَبِّهِ أَحَدُ صَاحِبِي السِّجْنِ وَرَبُّهُ الْمَلِكُ أَيْ أَنَسَاءُ
 أَنْ يَذْكُرَ لِلْمَلِكِ شَأْنَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَيْضًا فَإِنْ مِثْلَ هَذَا مِنْ
 فِعْلِ الشَّيْطَانِ لَيْسَ فِيهِ تَسَلُّطٌ عَلَى يُونُسَ وَيُوْشَعَ وَيُوسُفَ وَتَزْعُ وَأَتَمَّا
 هُوَ بِشُغْلِ خَوَاطِرِهِمَا بِأُمُورٍ أُخَرَ وَتَذَكُّرِهِمَا مِنْ أُمُورِهِمَا مَا يَنْسِيهَا
 مَا نَسِيَ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ فَلَيْسَ فِيهِ
 ذِكْرُ تَسَلُّطِهِ عَلَيْهِ وَلَا وَسْوَستِهِ لَهُ بَلْ أَنْ كَانَ يَحْتَضِي ظَاهِرَهُ قَدْ بَيَّنَّ

أَمَرَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ بِقَوْلِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالًا فَلَمْ يَزَلْ يُدْعِيهِ كَمَا يُدْعِي
الصَّبِيَّ حَتَّى نَامَ فَأَعْلَمَ أَنَّ تَسَلُّطَ الشَّيْطَانِ فِي ذَلِكَ الْوَادِي أَمَّا كَانَ
عَلَى بِلَالٍ الْمَوْكَلِ بِكَلَامَةِ النَّجْرِ هَذَا أَنْ جَعَلْنَا قَوْلَهُ أَنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ
شَيْطَانٌ تَنْبِيْهَا عَلَى سَبَبِ التَّوَمِّ عَنِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا أَنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيْهَا عَلَى سَبَبِ
الرَّجُلِ عَنِ الْوَادِي وَعِلَّةٌ لِّتَرْكِ الصَّلَاةِ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيْدٍ
ابْنِ أَسْلَمَ فَلَا اغْتِرَاضَ بِهِ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ لِيَانِهِ وَارْتِفَاعِ اشْكَالِهِ

• (فصل) •

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ
الْمُعْجَزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيمَا كَانَ طَرِيقَةُ الْبَلَاغِ أَنَّهُ مَقْصُومٌ
فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ لَاقِصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا
سَهْوًا وَلَا غُلْطًا أَمَّا تَقْسُدُ الْخُلُفَ فِي ذَلِكَ فَتُنْفِ بِدَلِيلِ الْمُعْجَزَةِ الْقَائِمَةِ
مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ اتِّفَاقًا وَبِاطْنًا أَهْلُ الْمِلَّةِ أَجْمَاعًا وَأَمَّا وَقُوَّةُ
عَلَى جِهَةِ الْغُلْطِ فِي ذَلِكَ فَبِهَذِهِ السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي اسْمَاقٍ
الْإِسْفَرَايْنِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَمَنْ جِهَةُ الْأَجْمَاعِ قَطْعُ وَوُزُودِ الشَّرْعِ
بِاتِّفَاقِهِ ذَلِكَ وَعِصْمَةُ النَّبِيِّ لَأَمِنْ مَقْتَضَى الْمُعْجَزَةِ فَهِيَ عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي
بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ وَمَنْ وَاقَعٌ لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
لَا تُطَوَّلُ بِذِكْرِهِ فَتَخْرُجُ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْتَقْتَضِ عَلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ
أَجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي ابْلَاغِ الشَّرِيعَةِ
وَالْإِعْلَامِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيٍ لَا عَلَى وَجْهِ

العَمَدِ وَلَا عَلَى غَيْرِ عَمَدٍ وَلَا فِي حَالِي الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالصَّحَةِ وَالْمَرَضِ
 وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ كُلُّ مَا أَسْخُ
 مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فِي الرِّضَى وَالغَضَبِ قَالَ نَعَمْ قَاتِي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ
 كُلُّو إِلَّا حَقًّا وَلَنَزِدْ مَا شَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ يَأَنَّا فَتَقُولُ إِذَا
 قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى صَدَقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُتْلَعُ عَنِ اللَّهِ إِلَّا صَدَقًا
 وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ صَدَقْتَ فِيمَا تَذْكُرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لِأُتْلِفَكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأُبَيِّنَ لَكُمْ
 مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَىٰ وَقَدْ جَاءَكُمْ
 الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
 فَانْتَهُوا فَلَا يَصِيحُ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ مِنْ خِلَافِ مُخْبَرٍ عَلَى أَيْ
 وَجْهِ كَانَ مَلَوْ جَوْرًا عَلَيْهِ الظُّلْمُ وَالسُّهْوَلَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ
 وَلَا خُتِلَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ فَالْمُعْجِزَةُ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَى تَصَدُّقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ
 خُصُوصٍ فَتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ
 بُرْهَانًا وَاجْتِمَاعًا كَمَا قَالَ أَبُو اسْتِحْقَاقٍ

• (فصل) •

وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ
 الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ قَالَ يَلُوكَ النَّارَ أَيْقُ الْمُلَىٰ وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ وَيُرَوَّى
 تُرْتَضَىٰ فِي رِوَايَةٍ أَنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ وَأَنَّهَا لَمَعَ النَّارَ أَيْقُ الْمُلَىٰ

وفي أخرى والغارقة الملى تلك الشفاعة ترتجي فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لنا سمعوه أننى على آلهم
وما وقع في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتسنى أن لو نزل عليه شيء بقارب بينة وبين
قومه * وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء ينفروهم عنه وذكر
هذه القصة وأن جبريل عليه السلام جاءه فقرأ عليه السورة فلما
بلغ الكلبيين قال له ما جئتكم بهاتين فمرن لذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله تعالى تسلياً له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الآية وقوله وإن كانوا ليفتوتك الآية فاعلم أكرمك الله أن لنا
في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما في توجيه
أصله والثاني على تسليبه أما المأخذ الأول فكيف أن هذا
حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه عنه بسند سليم متصل
وأما أوله به ويحمله المفسرون والمؤرخون المؤلفون بكل غريب
المتلقون من الضعيف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن
الملاء المالكي حيث قال لقد بلى الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير
وتلق بذلك الملحدين مع ضعف قلمه واضطراب رواياته وإجماع إسناده
واختلاف كلماته فإل يقول إنه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادى
قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد أصابته سحابة وآخر
يقول بل حدث نفسه فسأه وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وأن
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أفرائك

وَأَخْرَجُوا بَلَّ أَعْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَهَا فَلَمَّا
بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هَكَذَا تَزَلَّتْ إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ
مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ وَمِنْ حُكَيْتِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْهُ مِنَ الْمَفْسِرِينَ
وَالنَّاسِيبِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى صَاحِبٍ وَأَكْثَرُ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ
فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَاهِيَةٌ وَالرَّفُوعُ فِيهِ حَدِيثُ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِيمَا أَحْسِبُ الشَّكَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ
يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ يَمْجُوزُ ذِكْرُهُ إِلَّا هَذَا
وَلَمْ يُسْنِدْهُ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ يُرْسِلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ وَأَمَّا يُعْرَفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ
بَيَّنَّ لَكَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقٍ يَمْجُوزُ ذِكْرُهُ سِوَى
هَذَا وَفِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا بَيَّنَّ عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشَّكِّ فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
الَّذِي لَا يُوثَقُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةٌ مَعَهُ وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فِيمَا لَا تَجُوزُ
الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ قُوَّةً ضَعْفَهُ وَكَذِبَهُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّبِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ وَالتَّجْمِمْ وَهُوَ
بِمَكَّةَ فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ هَذَا تَوْهِينُهُ
مِنْ طَرِيقِ الثَّقَلِ فَأَمَّا مِنْ حِجَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ
عَلَى عِصْيَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَاهِيَتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ إِمَّا مِنْ
تَعَذُّبِهِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ الْكَلِمَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ
أَنْ يَنْسَوَرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَيُشَبِّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ

مِنْهُ وَيَتَقَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى
 يُنْزِلَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ كُلُّهُ مُتَمَتِّعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا وَذَلِكَ كُفْرٌ
 أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَقْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَقَدْ قَرَرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ
 عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِإِيَّاهُ لَا عَمْدًا
 وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَنْشَأَ عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ بِمَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونَ
 لِشَّيْطَانٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلْ
 عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ قَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى
 إِذَا لَأَذْنُكَ ضَيْفَ الْحَبَاءِ وَضَيْفَ الْمَاءِ الْآيَةُ وَوَجْهٌ ثَانٍ وَهُوَ اسْتِحْطَالُهُ
 هَذِهِ الْقِصَّةَ نَظَرًا وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَ كَمَا رُوِيَ لَكَانَ
 بَيْدَ الْإِتِّبَامِ مُتَنَاقِضَ الْأَقْسَامِ مُتَجَرِّجَ الْمَدْحِ بِالذِّمِّ مُتَخَذِلُ التَّائِيلِ
 وَالنَّظْمِ وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَصَانِدِيهِ الْمَشْرِكِينَ يَمُنُّ بِخُفْيِ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذْنَى
 مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ يَمُنُّ رَجَعَ حِلُّهُ وَاتَّسَعَ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ
 الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ عَادَةِ الْمُنَاقِبِينَ وَمُعَانِدِي الْمَشْرِكِينَ
 وَضَعَةَ الْقُلُوبِ وَالْجَهْلَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ وَتَخْلِطُ الْعُدُوَّ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَقَلِّ فِتْنَةٍ وَتَقْسِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَانَةَ
 بِهِمْ الْفِتْنَةَ بَعْدَ الْفِتْنَةِ وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ يَمُنُّ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ
 لِأَذْنَى شَبَهٍ وَلَمْ يَحْكُ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سَوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ
 الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَدَتْ قُرَيْشٌ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْعَوْلَةَ

وَلَا قَلَّتْ بِهَا الْيَهُودُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ كَمَا قَتَلُوا مُكَابِرَةً فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ
حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ الضُّعَاءِ رِدَّةٌ وَكَذَلِكَ مَارُويٌّ فِي قِصَّةِ
الْقَضِيَّةِ وَلَا فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ لَوْ وَجِدَتْ وَلَا تَشْبِيحَ لِمُعَادِي
حَبِئْتُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ لَوْ أَمَكَنْتَ فَمَا رُويٌّ عَنْ مُعَاذٍ فِيهَا كَلِمَةً
وَلَا عَنْ مُسْلِمٍ بِسَبِيحِهَا بِنْتُ تَمَقَّةٍ قَدَلَّ عَلَى بَطْلِهَا وَاجْتِنَاثِ أَصْلِهَا وَلَا شَكَّ
فِي إِدْخَالِ بَعْضِ شِبَاطِينَ الْإِنْسِ أَوْ الْحَرِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى بَعْضِ مُغْفَلِي
الْمُحَدِّثِينَ لِيَكُنَّ بِهِ عَلَى ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَوَجْهٌ رَابِعٌ ذَكَرَ الرُّوَاةُ
لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتُونَكَ الْآيَتَيْنِ وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ
تُرَدَّانِ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَاهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا يَقْتُونَهُ حَتَّى
يَقْتَرَى وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنْ ثَبَتَهُ لَكَادَ يَرَكُنُ إِلَيْهِمْ فَمَضُونُ هَذَا وَمَقْهُومُهُ أَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى عَصَاهُ مِنْ أَنْ يَقْتَرَى وَثَبَتَهُ حَتَّى لَمْ يَرَكُنْ إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ
كَثِيرًا وَمَنْ يَرُوْنِ فِي أَخْبَارِهِمُ الْوَاحِيَةَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالْإِفْتِرَاءِ بِمَدْحِ
أَلْهَنِيهِمْ وَأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ
وَهَذَا خِيْدٌ مَقْهُومِ الْآيَةِ وَهِيَ تَضَعِفُ الْحَدِيثَ لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ
وَقَدْ رُويَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ كَذَابٌ فَهُوَ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى يَكَاذِبُونَ بَرَقَ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبْ وَأَكَاذُخِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ
قَالَ الْقُسَيْرِيُّ الْقَاضِي وَلَقَدْ طَالِبَةُ قُرَيْشٍ وَتَقِيفٌ إِذْ مَرَّ بِأَلْهَنِيهِمْ أَنْ يَقِيلَ
بَوَجْهِهَا إِلَيْهَا وَوَعْدُوهُ الْإِيمَانَ بِهِ أَنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَلَا كَانَ لِيَفْعَلَ قَالَ

ابن الأنباري ما قرب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في مئني هذه
 الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصية رسوله ترك
 سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله بعصيته
 وتبنيته بما كلفه به الحفار وراموا من فتنه ومراذنا من ذلك
 نزيهه وعصيته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية وأما المأخذ
 الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعادنا الله من صحته
 ولكن على كل حال قد أجاب عن ذلك أئمة المسلمين بأجوبة منها
 الف والسبب فيها ما روى قتادة ومقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه
 بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
 مثله في حاله من أحواله ولا يحلله الله على لسانه ولا يستولي الشيطان
 عليه في نوم ولا يقطعه لعصيته في هذا الباب من جميع العمد والسوء
 وفي قول الكلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه قال ذلك
 الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن
 قال وسما فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان وكل هذا
 لا يصح أن يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لاسهوا ولا قيذا ولا بقولة
 الشيطان على لسانه وقيل لن النبي صلى الله عليه وسلم قاله أثناء تلاوته
 على تقدير التقرير والتوبيخ فكفار كقول إبراهيم عليه السلام
 هذا ربي على أحد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بئذ
 السكت ويان الفصل بين الكلامين ثم رجع إلى تلاوته وهذا

مُنْكَنٌ مَعَ يَانَ الْفَصْلِ وَقَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَثَلِ وَهُوَ
 أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُفْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ
 فِي الصَّلَاةِ هَدًى كَانَ الْكَلَامُ قَبْلُ فِيهَا غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَلَيْزِي يَطْهَرُ وَيَتَرَجَّحُ
 فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ يُرْتَلُ الْقُرْآنُ قَرِيبًا وَيُفْصَلُ الْآيَةُ فَفَصِيلًا
 فِي قِرَاءَتِهِ كَمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْهُ فَيُنْكَنُ تَرْصُدُ الشَّيْطَانُ لِتِلْكَ السَّكَنَاتِ
 وَدَسُّهُ فِيهَا مَا اخْتَلَفَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِيًا نَمَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ مَنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَظَنُّوْهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَاعُوهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ
 السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أُنْزِلَهَا اللَّهُ وَتَحْقِيقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي ذِمِّ الْأَوْثَانِ وَعَيْنِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكِيَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي
 مَنَازِلِهِمْ هَذَا وَقَالَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْتَوْهَوْا وَأَنَّهُ أَقْبَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي
 أَسْنَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَارُويٍّ مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِهَذِهِ الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ هَذِهِ الْوَسْوَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا آيَةً فَغَنِي تَمَنِّي تَلَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 لَا يَمْلِكُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا أَيْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
 أَيْ يَذْهَبُهُ وَيُبْزِلُ الْفَنَسَ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ هُوَ مَا مَقَعَ
 لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السُّهْوِ إِذَا قَرَأَ فَيَنْتَبِهُ لِذَلِكَ وَيَرْجِعُ عَنْهُ
 وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَمَنَّى أَيْ
 حَدَّثَ نَفْسَهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَهَذَا السُّهْوُ فِي

الْقِرَاءَةُ أَمَّا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَقْيِيدَ الْمَعْنَى وَتَبْدِيلَ الْأَقْطَافِ
 وَزِيَادَةَ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السُّوْعَنَ اسْقَاطَ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ
 لَا يَقْرَأُ عَلَى هَذَا السُّبُورِ بَلْ يُنْبِئُهُ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ بِهِ فَحِينَ عَلَى مَا سَنَدُ كَرَاهِي
 حُكْمٍ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السُّبُورِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا يَفْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنْ
 مُجَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْفَرَاةَ الْمُلَى فَإِنْ سَلَّمْنَا الْقِصَّةَ قُلْنَا لَا يَنْبَغُ
 أَنْ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْفَرَاةِ الْعُلَى وَإِنْ شَفَاعَتُهُمْ لَمْ تَرْجَحِ الْمَلَائِكَةُ
 عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَهَذَا فَسَّرَ الْكَلْبِيُّ الْفَرَاةَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ
 الْكُفَّارَ كَانُوا يَمْتَقِنُونَ الْأَوْتَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِقَوْلِهِ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى فَانْكَرَ
 اللَّهُ كُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَجَلَهُ الشَّفَاعَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَحِيحٌ فَلَمَّا تَأَوَّلَهُ
 الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْ الْمُرَادُ بِهَذَا الذِّكْرِ آلِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ
 وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ
 وَرَفَعَ تِلَاوَةَ تِلْكَ الْفَقْلَتَيْنِ الْفَتْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ يَمِينًا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ
 كَمَا نُسَخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرُفِعَتْ تِلَاوَتُهُ وَكَانَ فِي أَنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى
 لِذَلِكَ حِكْمَةٌ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَلِيَجْزَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ الْآيَةُ
 وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ
 وَالْمَرْيِ وَمَنَاةِ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى خَافَ الْكُفَّارُ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ دَعْمَاهَا

فَسَبُّوا إِلَى مَذْهَابِنَا مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ لِيُخَلِّطُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُسَبِّحُوا عَلَيْهِ عَلَى عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالنَّوْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَقْلُبُونَ وَنُسِبَ هَذَا الْفَعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحَلِّهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا
ذَلِكَ وَأَذَاعُوهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُحِزَنَ لَذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ
وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ فَسَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ وَبَيَّنَّ
لِنَاسٍ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفَظَ الْقُرْآنَ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَدَفَعَ
مَا لَبَسَ بِهِ الصَّدُوكَ كَمَا ضَمِنَهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَعَاطِفُونَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْ مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ
قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ رَبِّهِ فَلَمَّا تَأَبَّوْا كُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ لَا أَرْجِعُ
إِلَيْهِمْ كَذِبًا أَبَدًا فَذَهَبَ مُضَاضًا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ لَيْسَ فِي خَبَرٍ مِنْ
الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
مُهْلِكُكُمْ وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ وَالْذُّعَاءِ لَيْسَ بِغَيْرِ يُطْلَبُ
صِدْقُهُ مِنْ كَذِبِهِ لَكُنْهُ قَالَ لَهُمْ إِنْ الْعَذَابَ مُصِيبُكُمْ وَقَدْ كَذَبُوا
وَكَذَبُوا فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَدَارَكَهُمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْآ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الْآيَةَ
وَرَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَأَوْا دَلَائِلَ الْعَذَابِ وَمَحَابِلَهُ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ غَشَاهُمْ الْعَذَابُ كَمَا يُغْشَى التَّوْبُ الْقَبْرِ فَأَنْ قُلْتُ
فَمَا مَعْنَى مَا رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَنْتَسِبُ لِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ
إِنِّي كُنْتُ أَصْرَفُ مُحَمَّدًا حَيْثُ أَرِيدُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى عَزِيْزٍ حَكِيمٍ

فَأَقُولُ أَوْ عَلِيمٌ حَكِيمٌ فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُتِبَ كَذَا فَيَقُولُ أَكُتِبَ
كَذَا فَيَقُولُ أَكُتِبَ كَيْفَ شِئْتَ وَيَقُولُ أَكُتِبَ عَلَيَّ حَكِيمًا
فَيَقُولُ أَكُتِبَ سَيِّئًا بَصِيرًا فَيَقُولُ لَهُ أَكُتِبَ كَيْفَ شِئْتَ وَفِي
الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَضْرَانًا كَانَ يَكْتُبُ لِنَبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا
مَا كُتِبَتْ لَهُ فَاعْلَمُوا ثَبَتْنَا اللَّهُ وَابْتَكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَا جَلَّ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ
الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ الْبِنَاءُ سَيِّئًا أَنْ يَمِثَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةُ أَوَّلًا لَا تَوْفِيقٌ فِي قَلْبِ
مُؤْمِنٍ رَئِيًّا أَذْ هِيَ حِكَايَةٌ عَنْ ارْتَدِّهِ وَكَفَرِ اللَّهِ وَنَحْنُ لَا تَهْبِلُ خَبَرُ
السُّلَيْمِ الْمُتَّهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ افْتَرَى هُوَ وَمِثْلُهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَالْمَجْبُوبُ لِسُلَيْمِ الْعَقْلِ يَشْتَرُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ
سِرَّةً وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ كَافِرٍ مَبْغُضٍ لِلَّذِينَ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَمْ يَزِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ شَاهَدَ
مَاقَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَانَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَظَاهِرٌ حِكَايَتُهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَكُنُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهِدُهَا وَلَسَلَهُ
حَكْمِي مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ الْبَزَارُ حَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ رَوَاهُ ثَابِتٌ
عَنْهُ وَلَمْ يَتَابَعْ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ حُسَيْنٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَأَطْنُ حُسَيْنًا
إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْ ثَابِتٍ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ
أَعْلَمُ لَمْ يُخْرِجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حُسَيْنٍ وَالصَّحِيحُ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَزِيزٍ بْنُ دَفْعٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ
 وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ قَتَادَةَ الْأَمِينِ
 حَكَايَتِهِ مِنَ الْمُتَرَدِّ النَّصْرَانِيِّ وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا قَدْحٌ
 وَلَا تَوْهِيمٌ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ لِلنَّسْيَانِ
 وَالنَّطْلِ عَلَيْهِ وَالتَّخْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعْنٌ فِي تَقْطُرِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْصَحٌ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ
 أَوْ كَتَبَهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ هُوَ فَسَقَ لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ
 لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ يَمَّا نُزِّلَ عَلَى الرَّسُولِ قُلْ إِنْ ظَهَرَ الرَّسُولُ لَهَا
 إِذْ كَانَ مَا قَدَّمَ يَمَّا أَمْلَأَهُ الرَّسُولُ يَدُكَ عَلَيْهَا وَيَقْنَعِي وَقُوْعَهَا قُوَّةُ قُدْرَةِ
 الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجَوْدَتِهِ حِسَّهُ وَفَطْنَتِهِ كَمَا يَتَّقِي ذَلِكَ
 الْخَلَّافِ إِذَا سَمِعَ الْبَيْتَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى قَافِيَتِهِ أَوْ مُنْتَدِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ
 إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّقِي ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ الْكَلَامِ كَمَا لَا يَتَّقِي ذَلِكَ فِي آيَةٍ
 وَلَا سُورَةٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ صَحَّ كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ
 يَكُونُ هَذَا فِيمَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ الْآيِ وَجِهَانِ وَقِرَاءَتَانِ أَنْزَلْنَا جَبِيماً عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَلَى إِحْدَاهَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ بِفَطْنَتِهِ
 وَمَعْرِفَتِهِ بِمَقْنَعِي الْكَلَامِ إِلَى الْأُخْرَى فَذَكَرَهَا لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَصَوَّبَهَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
 مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْآيِ مِثْلُ
 قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ تَعَذَّرْتُمْ فَامْتَحِنُوا وَإِنْ تَعَذَّرْتُمْ فَامْتَحِنُوا أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ قَرَأَ جَمَاعَةٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وَلَيْسَتْ مِنَ الْمُنْصَفِ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي غَيْرِ الْقَاطِعِ
 قَرَأَ بِهَا مَعَ الْجُمُورِ وَتَبَتَا فِي الْمُنْصَفِ مِثْلُ وَانْظُرْ إِلَى الْعَظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا
 وَنُنْشِرُهَا وَيَقْصِي الْحَقُّ وَيَقْصُ الْحَقُّ وَكُلُّ هَذَا لَا يُوجِبُ رَيْئًا وَلَا
 يُسَبِّبُ لِنَجِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَطًا وَلَا وَهْمًا وَقَدْ قِيلَ إِنْ هَذَا
 يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيمَا يَكْتُبُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي النَّاسِ
 غَيْرِ الْقُرْآنِ فَيُصِفُ اللَّهُ وَيُسَيِّبُهُ فِي ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ

﴿ فصل ﴾

هَذَا الْقَوْلُ فِيمَا طَرَقَهُ الْبَلَاغُ وَأَمَّا مَا لَيْسَ سَبِيلَ الْبَلَاغِ مِنْ
 الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَدَّ لَهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الْمَادِّ وَلَا تُضَافُ إِلَى وَحْيٍ
 بَلْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِ نَفْسِهِ فَالَّذِي يَجِبُ تَنْزِيهِهُ الَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يَقَعَ خَبَرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِخِلَافِ خَبَرِهِ لَا عَمْدًا وَلَا
 سَهْوًا وَلَا غَلَطًا وَأَنَّهُ مَنصُومٌ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ رِضَاةٍ وَفِي حَالِ سَخَطِهِ وَجَدِّهِ
 وَمَرْحِهِ وَصِحَّتِهِ وَمَرَضِهِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ إِتْفَاقُ السَّلَفِ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَذَلِكَ
 أَنَّا نَقُلُ مِنْ دِينِ الصَّاحِبِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتُهُمْ إِلَى تَصَدِيقِ جَمِيعِ أَحْوَالِهِ
 وَالسَّكْوِ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ فِي أَيْ بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ أَيْ شَيْءٍ وَقَتَّ وَأَنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ لَهُمْ تَوْفُّتٌ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِثْنَاءٌ عَنْ حَالِهِ عِنْدَ ذَلِكَ هَلْ
 وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ أَمْ لَا وَلَكِنْ اخْتَجَّ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيُّ عَلَى عُمَرَ حِينَ أَجْلَاهُمْ
 مِنْ خَبَرٍ بِإِقْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَاخْتَجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَبَرٍ قَالَ

اليهودي كانت هزيمة من أبي القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وأيضاً
 فإن أخباره وآثاره وسيرة وشأئله معني بها مستغنى تفاصيلها ولم يرد
 في شيء منها استدراكاً صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله أو اغترافاً
 بهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لقل كما قل من قصته عليه السلام
 رجوعه صلى الله عليه وسلم عما أشار به على الأنصار في تلقح التخل وكان ذلك
 رأياً لا خبراً وغير ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله
 لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها الآفة التي حلفت عليه وكفرت
 عن يميني وقوله أنكم تخصمون إلي الحديث وقوله استي ياربز حتي
 يبلغ الماء الجذر كما ستبين كل ما في هذا من مشكل ما في هذا الباب
 والذي بعده أن شاء الله مع أشباهها وأيضاً فإن الكذب معي عرف
 من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استرب
 بخبره وأقيم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقفاً ولهذا ترك
 المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والفتنة وسوء الحفظ
 وكثرة الغلط مع قته وأيضاً فإن تعدد الكذب في أمور الدنيا منسبة
 والاكتناز منه كبيرة باجماع مسقط للمرأة وكل هذا مما ينزه
 عنه منصب النبوة والمرأة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشع بما يحل
 بصاحبها ويؤذي بإثباتها لائحة بذلك وأما ما لا يقع هذا الموضع فإن
 عدونا من الصائرين فلن تجري علي حكمها في الخلاف فيها تختلف فيه
 والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعنده أذ عمدة
 النسخة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه

وَتَجْوِزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَادِّحْ فِي ذَلِكَ وَمُشْكِكَ فِيهِ مُنَاقِضٌ لِلْمُعْجِزَةِ
فَلَنَقْطَعُ عَنْ يَمِينٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي وَجْهِ مَنْ
الْوُجُوهُ لَا يَقْصِدُ وَلَا يَنْفِزُ قَصْدٌ وَلَا نَسَامَحُ مَعَ مَنْ نَسَامَحَ فِي تَجْوِزِ ذَلِكَ
عَلَيْهِمْ حَالِ السُّهُوِّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ نَعَمْ وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ
قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلَا الْإِتْسَامُ بِهِ فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ
يُزِرُّ وَيُزِيلُ بِهِمْ وَيُنْفِرُ الْقُلُوبَ عَنْ تَصَدِيقِهِمْ بَعْدَ وَانْظُرْ أَحْوَالَ عَصْرِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَسَوَالِهِمْ عَنْ
حَالِهِ فِي صِدْقِ لِسَانِهِ وَمَا عَرَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَفُوا بِهِ بِمَا عَرَفَ
وَاتَّفَقَ الثَّقَلُ عَلَى عَصْنَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ قَبْلُ وَبَعْدُ وَقَدْ
ذَكَرْنَا مِنَ الْأَثَارِ فِيهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي أَوَّلَ الْكِتَابِ مَا يَسْتَبِينَ لَكَ صِحَّةُ
مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ

﴿ فصل ﴾

فَإِنْ قُلْتَ قَمَا مَنَعَنِي قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ السُّهُوِّ الَّذِي حَدَّثَنَا
بِهِ الْفَقِيهَ أَبُو اسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ بْنُ سَهْلٍ
حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ نَا بَحْنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ مَوْلَى
ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْمَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ هَامَ ذُو الْيَدَيْنِ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ
 الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ فَأَخْبَرَ بَنِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ
 كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ فَاعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
 أَنْ لِعُلَمَاءَ فِي ذَلِكَ أَجُوبَةً بَعْضُهَا بِصَدَدِ الْإِنْصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِنَيْتِ التَّعَسُّفِ
 وَالْإِعْتِسَافِ وَهَذَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الرَّهْمِ وَالْفَلْطِ بِمَا لَيْسَ
 طَرِيقُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلَاغِ وَهُوَ الَّذِي زَيَّنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَمْنَعُ السُّهْوَ وَالنِّسْيَانَ فِي أَفْعَالِهِ جُمْلَةً
 وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لِصُورَةِ النِّسْيَانِ لَيْسَ هُوَ حَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ
 لَمْ يَنْسَ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنَّهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَعَمَّدَ هَذَا الْفِعْلَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ
 لَيْسَنَّهُ لِيَنْ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلُ مَرْغُوبٍ عَنْهُ نَذْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا
 عَلَى إِحَالَةِ السُّهْوِ عَلَيْهِ فِي الْأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السُّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ
 الْقَوْلُ كَمَا سَنَدَ كَرُهُ قَبِيحُهُ أَجُوبَةً مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنْ
 اعْتِقَادِهِ وَضَمِيرِهِ أَمَّا إِنْكَارُ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصَدَقَ بِأَطْنًا وَظَاهِرًا وَأَمَّا النِّسْيَانُ
 فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اعْتِقَادِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ
 الْخَبَرَ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ وَهَذَا صَدَقَ أَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ
 وَلَمْ أُنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهَوْتُ عَنْ الْعَدْدِ أَيْ
 لَمْ أَسْأَلْ فِي قَسْرِ السَّلَامِ وَهَذَا مُحْتَمَلٌ وَفِيهِ بُدٌّ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبْشَدُهَا
 مَا مَذْهَبَ الْيَهُودِ بِمَعْصِيَتِهِمْ وَإِنْ احْتَمَلَهُ الْفَلْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ
 يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَقْهُومُ الْفَلْظِ خِلَافُهُ مَعَ الرَّوَايَةِ
 الْآخَرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ

لَا يَمْتَنَّا وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ لِقَطْعٍ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَسْفِيفِ الْآخَرِ
 مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَبَةُ اللَّهِ وَالَّذِي أَقُولُ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ
 هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ أَنْسَ انْكَارُ لِقَظِ الَّذِي فَتَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ
 عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ يَنْسَا لِأَحَدٍ كُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةً كَذَا وَكَذَا وَلَكِنَّهُ
 نَسِيَ وَقَوْلُهُ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَسْتُ أَنْسَى وَلَمْ يَنْ أَنْسَى
 فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتُ أَنْكَرَ قَصْرَهَا كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ
 هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نَسِيَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ
 فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسِيَ وَأَجْرَى عَلَيْهِ ذَلِكَ لَيْسَ قَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصِرْ وَكُلُّ
 ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صَدَقٌ وَحَقٌّ لَمْ تَقْصِرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلَكِنَّهُ نَسِيَ * وَوَجْهٌ آخَرُ
 اسْتَرْثَنَهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَتَابِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَسْهُو وَلَا يَنْسِي وَلِذَلِكَ قُيِّدَ عَنْ نَفْسِهِ النَّسْيَانُ قَالَ لِأَنَّ النَّسْيَانِ
 غَفْلَةٌ وَآفَةٌ وَالسَّهْوُ انْمَاءٌ هُوَ شُغْلٌ قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَنْفَلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي
 الصَّلَاةِ تَغْلًا بِهَا لِأَغْفَلَةَ عَنْهَا هُنَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي
 قَوْلِهِ مَا قَصُرْتَ وَمَا نَسِيتُ خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ مَا قَصُرْتَ
 الصَّلَاةَ وَمَا نَسِيتُ يَمْتَنِي التَّرْكَ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهِ النَّسْيَانِ أَرَادَ وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ أَتَى لَمْ أَسْلَمَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ الصَّلَاةِ وَلَكِنِّي نَسِيتُ
 وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَتَى لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسْنُ وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِيَاتِ إِبْرَاهِيمَ
 الْمَذْكُورَةِ أَتَاهَا كَذِبَاتُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ أَتَى

سَقِيمٌ اِبْنُ فَصْلَةَ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ اِنَّمَا أَخْبَتِي فَلَعَلَّمَنِي
أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ هَذِهِ كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي
غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْمَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَتْنُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ
أَمَّا قَوْلُهُ اِنِّي سَقِيمٌ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ سَأْسَقُمُ أَيُّ أَنْ كُلُّ غُلُوقٍ
مُعَرَّضٌ لَذَلِكَ فَاعْتَدَرَ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيْدِهِمْ بِهَذَا وَقِيلَ
بِإِبْنِ سَقِيمٍ بِمَا قَدَّرَ عَلَى مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمُ الْقَلْبِ بِمَا أَشَاحِدُهُ
مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بِنِ كَانَتْ الْحَيَّةُ تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ
تَجَمُّهِ مَعْلُومٌ فَلَمَّا رَأَاهُ اعْتَدَرَ بِمَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كِذْبٌ بَلْ
خَبَرٌ صَحِيحٌ صِدْقٌ وَقِيلَ بِنِ عَرَّضَ بِسَقْمٍ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعَفَ مَا أَرَادَ
بَيَانَهُ لَمْ يَنْجِ مِنْ جِهَةِ التَّجْوِيزِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَحِيلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ فِي
ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقْمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْكُ
هُوَ وَلَا ضَعَفَ إِيْمَانُهُ وَلَكِنَّهُ ضَعَفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقِمَ نَظَرُهُ
كَأَيُّ قَالٍ حُجَّةً سَقِيمَةً وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِاسْتِدْلَالِهِ وَصَحَّفَ
حُجَّتَهُ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَانِصَةً اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّمْنَا
بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ بِنِ فَصْلَةَ كَبِيرُهُمْ هَذَا الْآيَةُ فَانَّهُ عُلِقَ خَبَرُهُ بِشَرْطِ
نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطَلِقُ فَهُوَ فَصْلَةُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَكُّيْتِ لِقَوْمِهِ وَهَذَا
صِدْقٌ أَيْضًا وَلَا خَلْفَ فِيهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَخْبَتِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ فَإِنَّكَ
أَخْبَتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ صِدْقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَاهَا كَذِبَاتٍ وَقَالَ لَمْ يَكْذِبْ اِبْرَاهِيمُ إِلَّا
ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشُّعَاعَةِ وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَنْكَلَمْ

بكلام صورته صورة الكذِبِ وإن كان حَقًّا في الباطنِ إلا هُيِّهَ الكلماتِ ولما
 كان مفهوماً ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم عليه السلام بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وأما
 الحديثُ كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَى بِسَيْرِهَا فَلَيْسَ فِيهِ
 خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَتَرٌ مَقْصِدُهُ إِثْلًا يَأْخُذُ عَدُوَّهُ حِذْرَهُ وَكَمَ وَجْهَهُ
 ذَهَابَهُ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ وَالبَحْثُ عَنْ أَخْبَارِهِ وَالتَّعْرِضُ بِذِكْرِهِ
 لَا أَنَّهُ يَقُولُ يَجْهَرُوا إِلَى غَزْوَةٍ كَذَا أَوْ وَجْهَتُنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا خِلَافَ مَقْصِدِهِ
 هَذَا لَمْ يَكُنْ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ فِيهِ خَبَرٌ يَدْخُلُهُ الْخُلْفُ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ قَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَتَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ
 ذَلِكَ أَذَلَّمَ يَرُدُّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ فِيهِ قَالَ بَلْ عَبْدُنَا يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ أَعْلَمُ
 مِنْكَ وَهَذَا خَبَرٌ قَدْ أَنْبَأَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ
 مِنْكَ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ عَلَى عِلْمِهِ هُوَ خَبَرٌ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبُهَةَ
 وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخَرَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمُتَّقِدِهِ كَالْوَصْرِ بِهَ لِأَنَّ حَالَهُ فِي النُّبُوَّةِ
 وَالْإِصْطِفَاءِ يَقْتَضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ اعْتِقَادِهِ وَحُسْبَانِهِ صِدْقًا
 لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَظَافٍ النُّبُوَّةِ مِنْ عُلُومِ
 التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَمِ وَيَكُونُ الْخَضِرُ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأُمُورِ
 أُخْرَى مِمَّا لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالْإِعْلَامِ اللَّهُ مِنْ عُلُومِ غَيْبِهِ كَالْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ
 فِي خَبَرِهَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَ عَلَى الْجُمْلَةِ بِمَا قَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمُ
 عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَعَلَّمْنَاهُ مَنْ لَدُنَّا عَلِيمًا وَعَتَبَ
 اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ السَّاءُ إِنْكَارُ هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ

كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ قَوْلُهُ شَرْعًا
وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِشَلَا يَتَدَيَّ بِهِ مِنْ لَمْ يَتْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِهٖ فَتَسَبَّهَ وَعُكِّرَ
دَرَجَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ فَيَهْلِكُ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ فَتَسَبَّهَ وَيُورِثُهُ ذَلِكَ
مِنْ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالْتِعَاطِي وَالذَّعْوَى وَإِنْ نَزَّ عَنْ هَذِهِ الرِّذَالِ الْأَنْبِيَاءُ
فَيُزَيِّرُهُمْ بِمَدْرَجَةٍ سَبِيلَهَا وَدَرَكِ لَيْلَهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ فَالْتَحَفَظُ مِنْهَا أَوْ لِي
لِنَفْسِهِ وَلِيَقْتَدَى بِهِ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَفَظًا مِنْ مِثْلِ هَذَا
بِمَا قَدْ عَلِمَ بِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَهَذَا الْحَدِيثُ إِحْتَى حُجَجَ
الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَطِيرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ
مِنَ النَّبِيِّ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَارِيفِ وَقَوْلُهُ وَمَا قُلْتُهُ عَنْ أُخْرَى
فَذَلِكَ أَنَّهُ بِوَحْيِهِ وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ قَالَ بِحُجَّتِهِ أَنْ يَكُونَ فَسَلَّهُ بِأَمْرِ
نَبِيِّ آخَرَ وَهَذَا بَضْعُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيًّا غَيْرَهُ
أَلَا أَخَاهُ هَارُونَ وَمَا قُلَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعُولُ عَلَيْهِ وَإِذَا
جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِنْكَ لَيْسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَآتَمَّا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ فِي قَضَايَا مُبْتَنِيَةٍ
لَمْ يَخْتِجْ إِلَى اثْبَاتِ نُبُوَّةِ خَضِرٍ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّبُوحِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمَ فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى وَقَالَ
آخَرُ إِنَّمَا أُجِئْتُ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِتَأْدِيبِ لَا لِتَعْلِيمِ

• (فصل) •

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ مَجْلَتِهَا الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ
فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْكَلَامُ وَلَا الْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ

وما قدّمناه من معارفه المختصّة به فأجمع المسلمون على عصيّة الأنبياء من
 الفواحش والكبائر الموقّات ومُستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه
 وهو مذهب القاضي أبي بكر ومنعاً غيرةً بدليل العقل مع الإجماع وهو
 قول الكافة واختاره الأستاذ أبو اسحق وكذلك لا خلاف أنّهم معصومون
 من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لأنّ كلّ ذلك يقتضي العصيّة
 منه المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بأنهم معصومون
 من ذلك من قبل الله مُتصيّنون باختيارهم وكسبهم إلاّ حسيناً النجار
 فأنّه قال لا قدرة لهم على المعاصي أصلاً وأنا الصّائرُ فجوّزها جماعة من
 السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من
 الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به ودّهبت
 طائفة أخرى إلى الوقف وقلوا العقل لا يُحيل وتوهمها منهم ولم يأت في الشرع
 قاطع بأحد الوجهين ودّهبت طائفة أخرى من المحقّقين من الفقهاء
 والمتكلمين إلى عصيّتهم من الصّائر كعصيّتهم من الكبائر قلوا لا اختلاف
 الناس في الصّائر وتعيينها من الكبائر وإشكال ذلك وقول ابن عباس
 وغيره أنّ كلّ ما عصى الله به فهو كبيرة وأنّه إنّما سمي منها الصّغير
 بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أيّ أمر كان يجب كونه
 كبيرة قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب لا يُمكن أن يقال إنّ في معاصي
 الله صغيرة إلاّ على معنى أنّها تُستقرّ باجتناب الكبائر ولا يكون لها
 حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا لم يُنب منها فلا يُحيطها شيء والمشيئة
 في العفو عنها إلى الله تعالى وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة الأشعيّة

و كثير من أئمة القهاء وقال بنو أئمتنا ولا يجب على القولين أن
يختلف أنهم مضمومون عن تكرار الصائري وكثرتها إذ يلحقها ذلك
بالكبار ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت الرؤى وأوجبت
الازراء والخساسة فهذا أيضاً مما ينعزم عنه الأئمة إجماعاً لأن مثل هذا
يخطئ منصب المتسم به ويؤذي بصاحبه ويغير القلوب عنه والأئمة منزّهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى منله لخروجه
بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الخطر وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من
مواقعة المكروه قصداً وقد استدلل بنو الأئمة على عصمتهم من الصائري
بالمصير إلى امثال أفعالهم واتباع آثارهم ومسيرهم مطلقاً وجمهور القهاء
على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقاً عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويزمندا
وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوباً وهو قول الأئمة وابن القصار
وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والإصطخري وابن
خزيان من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندبٌ وذهبت
طائفة إلى الإباحة وقد ذهب بعضهم إلى اتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم
به مقصد القرية ومن قال بالإباحة في أفعالهم لم يقصد قل فلو جوزنا عليهم
الصائري لم يمكن الإقدياء بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعالهم
يتميز مقصده به من القرية أو الإباحة أو الخطر أو المنصية ولا يصح أن يؤمر
المرء بامثال أمر لعله منصية لا سيما على من يرى من الأصوليين قديم الفعل
على القول إذا تارخاً وتزيد هذا حجة بأن قول من جوز الصائري ومن فاهها

عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم يُجْعَلُونَ عَلَى آتِهِ لَا يَقْرَأُ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ
وَأَنَّهُ مَتَى رَأَى شَيْئًا فَسَكَتَ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ هَذَا حَالُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يُجَوِّزُ وَقَوْعُهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى
هَذَا الْمَأْخُذِ نَجِبُ عَصْنَتِهِ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذَا الْخَطَرُ أَوْ
النَّدْبُ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ بِفِعْلِهِ يَنَاقِي الزَّجَرَ وَالنَّهْيَ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَأَيْضًا
قَدْ عَلِمَ مِنْ دِينِ الصَّجَابَةِ قَطْعًا الْإِقْتِدَاءَ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
كَيْفَ تَوَجَّهَتْ فِي كُلِّ فَرْقٍ كَالْإِقْتِدَاءِ بِأَقْوَالِهِ قَدْ نَبَذُوا خَوَاتِيمَهُمْ حِينَ
نَبَذَ خَاتَمَهُ وَخَلَعُوا فِعْلَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاحْتِجَابَهُمْ بِرُؤْيَا ابْنِ عَمْرِو آيَاهُ
جَالِسًا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاحْتِجَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي
غَيْرِ شَيْءٍ بِمَابَابَةِ الْعِبَادَةِ أَوْ الْعَادَةِ بِقَوْلِهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَلَّا خَبَرْتُمَا أَنِّي أَقْبَلُ وَأَنَا صَائِمٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ
مُحْتَجَّةٌ كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَغَضِبَ رَسُولُ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الذِّي أَخْبَرَ بِمِثْلِ هَذَا عَنْهُ فَقَالَ يُجِلُّ اللَّهُ
لِرَسُولِهِ مَا يَشَاءُ وَقَالَ أَنِّي لَا أَخْشَاكُمْ فِيهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَعْدُودِهِ وَالْآثَارُ فِي
هَذَا أَغْطَمُ مَنْ أَنْ تُحِيطَ لِكَيْفِهِ يُعْلَمُ مِنْ تَجْمُوعِهَا عَلَى الْقَطْعِ اتِّبَاعَهُمْ
أَفْعَالَهُ وَاقْتِدَائِهِمْ بِهَا وَلَوْ جَوَّزُوا عَلَيْهِ الْخُلَافَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَا انْتَسَقَ هَذَا
وَلَقِيلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بِحُجَّتِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ صلى الله عليه وسلم
عَلَى الْآخِرِ قَوْلَهُ وَاعْتِدَارَهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَجَائِزٌ وَقَوْعُهَا مِنْهُمْ
إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدَحٌ بَلْ هِيَ مَأْدُونٌ فِيهَا وَأَيْدِيهِمْ كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ
عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشَرِحتْ لَهُمْ صُدُورَهُمْ

مِنْ أَتَوَارِ الْمَرْقَةِ وَاصْطَفُوا بِهِ مِنْ تَمَلَّقَ بِالْهِمِّ بِاللَّهِ وَاللَّارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ
مِنَ الْمَبَاحَاتِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ بِمَا يَتَقَوَّنَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ وَصَلَاحِ
دِينِهِمْ وَضُرُورَةِ دُنْيَاهُمْ وَمَا أُخِذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ التَّحَقُّ طَاعَةً وَصَارَ قُرْبَةً
كَأَيِّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ
لَكَ عَظِيمُ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيَّ نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَنْ جَعَلَ
أَفْصَاهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بِسَيِّدَةٍ عَنْ وَجْهِ الْخَالِفَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ

(فصل)

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَمَنْهَا قَوْمٌ وَجَّزَهَا
آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَنْزِيهِهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا
يُوجِبُ الرَّبُّ فَكَيْفَ وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمَتْنِجِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي وَالتَّوَاهِي أَيْضًا
تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِشَرْعٍ قَبْلَهُ أَمْ لَا فَقَالَ جَمَاعَةٌ
لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِشَيْءٍ وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا الْقَوْلِ غَيْرُ
مَوْجُودَةٍ وَلَا مُتَّبَعَةٍ فِي حَقِّهِ حِينَئِذٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ الشَّرْعُ أَيْضًا مُتَّبَعًا
بِالْأَوَامِرِ وَالتَّوَاهِي وَتَقَرُّرِ الشَّرْعِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ حُجَجُ الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ
الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَبْعُ السَّنَةِ وَمُقْتَدِي فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى
أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ النَّقْلُ وَمَوَارِدُ الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ
أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنَقَلَ وَلَمَّا أَمْكَنَ كُنْهَهُ وَسَتَرَهُ فِي الْعَادَةِ إِذَا كَانَ مِنْ
مِنْهُمْ أَمْرُهُ وَأَوَّلِي مَا هَتَبِلَ بِهِ مِنْ سِيرَتِهِ وَلَفْخَرِ بِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ

وَلَا حَتَجُوا بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُؤْتَرِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى
امْتِنَاعِ ذَلِكَ عَقْلًا قَالُوا لِأَنَّهُ يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا مِنْ عَرَفٍ تَائِبًا
وَبَنَوا هَذَا عَلَى التَّحْسِينِ وَالْقَبِيحِ وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ
ذَلِكَ إِلَى النَّقْلِ كَمَا قَدَّمْتُمْ لِقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلِي وَأَظْهَرُ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ
أُخْرَى بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ قَطْعَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ
بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ أَذْ لَمْ يُحْلَلِ الْوَجْهَيْنِ مِنَّا الْعَقْلُ وَلَا اسْتَبَانَ عِنْدَهَا فِي أَحَدِهِمَا
طَرِيقُ النَّقْلِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْمَعَالِي وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ
مَنْ قَبْلَهُ ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ يَتِمُّ ذَلِكَ التَّسَرُّعُ أَمْ لَا فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ
تَمْيِينِهِ وَأَخْجَمَ وَجَسَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّمْيِينِ وَصَنَّمُ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ
الْمَعْشَرَةُ فِيمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ قَبِيلَ نُوحٍ وَقَبِيلَ إِبْرَاهِيمَ وَقَبِيلَ مُوسَى وَقَبِيلَ
عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْأَظْهَرُ فِيهَا
مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَبْنَاهُ مَذَاهِبُ الْمُتَّبِعِينَ أَذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ
ذَلِكَ لَنَقَلَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَلَمْ يَخْفَ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةٌ لَهُمْ فِي أَنْ عِيسَى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ
فَلَزِمَتْ شَرِيعَتُهُ مَنْ جَاءَ بِمُذَاهِبِهَا أَذْ لَمْ يَنْبَغِ عُمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بِلِ الصَّحِيحِ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا دَعْوَةً عَامَّةً إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حُجَّةٌ أَيْضًا
لِلْآخِرِ فِي قَوْلِهِ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَلَا لِلْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا فَخَصِّلْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وَقَدْ
سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ تَخْصُهُ كَيُوسُفَ
ابْنَ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى جَمَاعَةً

مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَاهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا فَقَدْ أَنْ الْمُرَادَ
 مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَعْدَ هَذَا قَوْلُ يَلْزَمُ مَنْ
 قَالَ يَنْتَعِ الْإِتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ بِخَالِفُونِ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعِ عَقْلًا فَيُطْرَدُ أَصْلُهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ
 بِإِلْهَامِيَّةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى التَّقْلِيقِ فَأَيْنَا نُصَوِّرُ لَهُ وَتَقَرَّرَ أَتْبَعُهُ وَمَنْ قَالَ
 بِالْوَقْفِ فَصَلَّى أَصْلُهُ وَمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِمَنْ قَبْلَهُ يَلْزَمُهُ بِمَسَاقِ
 حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ

فصل

هَذَا حُكْمٌ مَا تَكُونُ الْخَالِفَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدِهِ وَهُوَ مَا يَسِي
 مَصْنُوعَةٌ وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَتَمَسُّدٌ كَالسُّهْرِ
 وَالنِّسْبَانِ فِي الْوُضَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَا تَهَرَّرَ الشَّرْعُ بِدَمِ تَمَلُّقِ الْخَطَابِ بِهِ
 وَتَرْكِ الْمُواخَذَةِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمُواخَذَةِ بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ
 بِمَخْصِيَّةٍ لَهُمْ مَعَ أَتَمِّهِمْ سِوَا ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا طَرِيقَةُ الْبَلَاغِ وَتَهَرُّرُ
 الشَّرْعِ وَتَمَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ وَأَخْذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا
 هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا بِمَا يَخْصُصُ بِنَفْسِهِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةِ مَنْ
 الْعُلَمَاءُ حُكْمُ السُّهْرِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ
 فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهِ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ سَهْوًا فَكَذَلِكَ
 قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ طَرُوقُ الْخَالِفَةِ فِيهَا لِاعْتِدَائِهَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ
 مِنْ رَجَاءِ التَّبْلِيغِ وَالْأَدَاءِ وَطَرُوقُ هَذِهِ الْوَارِضِ عَلَيْهَا يَوْجِبُ التَّشْكِيكَ

وُسَبِّبَ الْمَطَاعِينَ وَاعْتَدَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السُّهُوِ بِتَوْجِيهَاتٍ تَذَكُّرُهَا بَعْدَ
هَذَا وَالْيَ هَذَا مَا لَ أَبُو اسْحَقَ وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ
إِلَى أَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْهَامِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ
قَضْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَرَرَّ مِنْ أَحَادِيثِ السُّهُوِ فِي الصَّلَاةِ وَفَرَّقُوا بَيْنَ
ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجَزَةِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ وَمُخَالَفَةِ
ذَلِكَ تَنَاقُضُهَا وَأَمَّا السُّهُوُ فِي الْأَفْهَامِ فَفِيهِ مُنَاقِضٌ لَهَا وَلَا قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ
بَلْ غَلَطَاتُ الْعَمَلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَقَدْ كَرَوْنِي نَعَمْ بَلْ حَالَةٌ
النِّسْيَانِ وَالسُّهُوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ إِفَادَةِ عِلْمِهِ وَقَرِيرِ
شَرْعِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأُنْسِي أَوْ أُنْسِي لِأَنْسَ بَلْ قَدْ رُوِيَ
لَسْتُ أُنْسِي وَلَكِنْ أُنْسِي لِأَنْسَ وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتِمَامٌ
عَلَيْهِ فِي النِّعَةِ بَعْدَهُ عَنْ سِيَمَاتِ النِّقْصِ وَأَغْرَاضِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْغَائِلِينَ بِتَجَوُّزِ
ذَلِكَ بِشَرَطُونِ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تَهْرُ عَلَى السُّهُوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُنَبِّهُونَ عَلَيْهِ
وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْقَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ اقْتِرَاضِهِمْ
عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُ الْبَلَاغِ وَلَا بَيَانُ الْأَحْكَامِ مِنْ
أَفْهَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَأَذْكَرُ قَلْبِهِ بِمَا
لَمْ يَفْعَلْهُ لِيَتَّبِعَ فِيهِ فَالْأَكْثَرُ مِنْ طَقَاتِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السُّهُوِ
وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلِحُوقِ الْفَسَادِ وَالْفَنَاءِ بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا سَكَّنَهُ مِنْ
مُقَاسَاةِ الْخَلْقِ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُسَاوَاةِ الْأَهْلِ وَمُلاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَكِنْ
لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِتِّصَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّنْوِيرِ كَمَا قَالَ صَلَّى

الله عليه وسلم إِنَّهُ لَيُفَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحْطُ
مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ مُعْجَزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعَ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَالغَفْلَاتِ
وَالفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُعْلَةٍ وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ
وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبٌ نَذَرُهَا
بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

﴿ فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو منه ﴾

(صلى الله عليه وسلم)

وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله عليه
وسلم وما يمتنع وأحلناه في الأخبار جُملَةً وفي الأقوال الدينية قطعاً وأجزناً
وثبوته في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن
نَبَسَطُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالصَّحِيحُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم فِي الصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنْ
اِثْنَتَيْنِ الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ بُجَيَّةَ فِي الْقِيَامِ مِنْ اِثْنَتَيْنِ الثَّلَاثُ حَدِيثُ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ خَسَاءً وَهَذِهِ
الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَرْنَاهُ وَحِكْمَةُ اللَّهِ فِيهِ لِيُسَنَّنَ
بِهِ إِذَا بَلَغَ بِالْفِعْلِ أَجْلِي مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَارْفَعُ لِلِاحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ
عَلَى السَّهْوِ بَلَّ يَشْمَرُ بِهِ لِيَرْفَعَ الْإِتِمَانُ وَتُظْهَرَ فَاثِدَةُ الْحِكْمَةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ
وَأَنَّ النِّسْيَانَ وَالسَّهْوَ فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجَزَةِ
وَلَا قَادِحٍ فِي التَّصَدِيقِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسَى كَمَا

تَنْسُونَ فَلَاذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ فَلَاذَا لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُسْطِطُهُنَّ وَيُرْوَى أَنَسِيْتُهُنَّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَتَى لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسْنٍ قِيلَ هَذَا اللفظ شك من الراوي وقد روى
أَتَى لَأَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسْنٍ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ
أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَنِّي أَنْسَى أَنَا أَوْ يُنْسِيَنِي اللَّهُ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَحْتَمِلُ مَا قَالَهُ أَنْ يُرِيدَ أَتَى أَنْسَى فِي الْيَقَظَةِ وَأَنْسَى فِي
النُّومِ أَوْ أَنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الدَّهْوَلِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ
أَوْ أَنْسَى مَعَ أَقْبَالِي عَلَيْهِ وَفَرَّغِي لَهُ فَاضَافَ أَحَدُ النِّسَانِينَ إِلَى فَتَاهُ
إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَقِيَ الْآخَرَ عَنْ فَتَاهُ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَافِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْتَسِي لِأَنَّ النَّسَانَ دَهْوَلٌ وَغَلَّةٌ
وَأَقَّةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَزَّهُ عَنْهَا وَالسَّهْوُ تَغَلُّ فَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَيُغْلَهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي
الصَّلَاةِ شُغْلًا يَأْخُذُ بِهَا لَا غَلَّةَ عَنْهَا وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى أَنِّي لَأَنْسَى
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعِ هَذَا كُلِّهِ عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
عَدَاً وَقَصْداً لَيْسَ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ غُوبُ عَنْهُ مُتَنَاقِضُ الْمَقَاصِدِ لَا يَحْتَمِلُ مِنْهُ
بَطَائِلٌ لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَدِّداً سَاهِياً فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُ
أَمْرٌ بِتَعَدُّ صُورَةِ النَّسَانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ أَنِّي لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى وَقَدْ أَثَبَتَ
أَحَدُ الْوَصَفَيْنِ وَنَنِي مُنَاقِضَةُ التَّعَدُّ وَالْقَصْدِ وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَسْرٌ مِثْلَكُمْ
أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَمَّتِنَا وَهُوَ

أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ وَلَمْ يَرْتَضِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْتَضِيهِ وَلَا حُجَّةٌ لَهُمَا فِي
الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ إِنِّي لَا أُنْسِي وَلَكِنْ أُنْسِي أَذْ لَيْسَ فِيهِ قَبِيحٌ حُكْمُ
النِّسْيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ قَبِيحٌ لِقَوْلِهِ وَكَرَاهَةٌ لِقَبِيحٍ كَقَوْلِهِ بِشِمَا
لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَلَكِنَّهُ نُسِيَ أَوْ قَبِيحٌ الْعُقْلَةُ وَقَوْلُهُ
إِلَّا هَتِيمًا بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَلْبِهِ لَكِنْ شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ بَعْضَهَا يَنْعَضُهَا
كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَتَقَرَّهَا وَشُغِلَ بِالتَّحَرُّزِ مِنَ الْعَدُوِّ
عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةِ عَنْ طَاعَةٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعَ صَلَوَاتٍ
الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ وَبِهِ احْتِجَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ
الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يَتِمَّ كُنَّ مِنْ أَذَاهَا إِلَى وَقْتِ الْأَمْنِ وَهُوَ مَذْهَبُ
الثَّامِيَيْنِ وَالصَّحِيحُ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ نَاسِخٌ لَهُ
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا قَوْلُ فِي نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي
وَقَدْ قَالَ إِنْ عَنِي نَوْمَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي فَاعْلَمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ عَنْ ذَلِكَ أَجْوَبَةٌ
مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِأَنَّ هَذَا حُكْمُ قَلْبِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنُهُ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ
وَقَدْ يَنْدُرُ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ خِلَافُ عَادَتِهِ وَيَصِحُّ
هَذَا التَّأْوِيلُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ قَسِيهِ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ
أَرْوَاحَنَا وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ مَا أُثْبِتَ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلَهَا قَطُّ وَلَكِنْ مِثْلُ هَذَا
إِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ اثْبَاتِ حُكْمِهِ وَتَأْسِيسِ سُنتِهِ وَظَاهِرِ
شَرْعِهِ وَكَأَنَّ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَقْضُنَا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ
يَكُونَ لِيَنْ بَعْدَكُمْ الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَقِرُّهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ مَحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ وَحَتَّى

يُسْنَعُ غَطِيطُهُ ثُمَّ يَصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدَّثَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورُ فِيهِ
وَضُوءُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ
عَلَى وَضُوءِهِ بِمَجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَمَلَّ ذَلِكَ لِلْأَمْسَةِ الْأَهْلِ أَوْ لِحَدَثِ آخَرَ
فَكَيْفَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسُهُ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَعَتْ غَطِيطُهُ ثُمَّ أُقِيمَتِ
الصَّلَاةُ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُوحِي الْبَيِّنَاتُ فِي
النَّوْمِ وَلَيْسَ فِي قِمَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمٌ عَيْنِيهِ عَنْ رُؤْيَا الشَّمْسِ وَلَيْسَ هَذَا
مِنْ قِبَلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ
شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا فَإِنْ قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ
لَمَا قَالَ لِإِبِلَالٍ اكْتَلَأْنَا الصُّبْحَ قَبْلَ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيصُ بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِيحُ بِمَنْ
نَامَتْ عَيْنُهُ إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ يُذَرِّكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَ كُلِّ بِلَالٍ بِمُرَاعَاةِ
أَوَّلِهِ لِيُحْلِلَهُ بِذَلِكَ كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ فَإِنْ قِيلَ
فَمَا مَنَعَنِي نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي أَنْسِي كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ قَدْ كَرَوْنِي وَقَالَ قَدْ أَذْكَرَنِي
كَذَا وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا فَلَعَلَّمُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ
الْأَلْفَافِ أَمَّا نَبِيٌّ عَنْ أَنْ يُقَالَ نَسِيتُ آيَةً كَذَا فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ قَوْلُهُ
مِنَ الْقُرْآنِ أَيْ أَنَّ الْغَفْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اضْطَرَّ
إِلَيْهَا لِيَمْنَحُوهُمَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ تَذَكَّرَهَا
صَلَحَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ أَنْسِي وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
طَرِيقِ الْإِسْتِعْجَابِ أَنْ يُضَيَّفَ الْفِعْلُ إِلَى خَالِيهِ وَالْآخَرُ عَلَى طَرِيقِ الْجَوَازِ

لَا كِتَابَ التَّبْدِيلِ فِيهِ وَاسْقَاطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا اسْقَطَ مِنْ هَذِهِ
الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أُمِرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوَصُّلِهِ إِلَى عِبَادِهِ ثُمَّ
يَسْتَدْكِرُهَا مِنْ أَمْتِهِ أَوْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ نَسْخَهُ وَنَحْوَهُ مِنْ
الْغُلُوبِ وَتَوَكَّلْ اسْتِزْكَارِهِ وَقَدْ يَحْجُزُ أَنْ يَنْسِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا هَذَا سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَحْجُزُ أَنْ يُنْسِيَهُ مِنْهُ قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يُغَيِّرُ نَظْمًا
وَلَا يُخْلِطُ حُكْمًا بِمَا لَا يَنْخِلُ خَلَلًا فِي الطَّبَعِ ثُمَّ يُدْكِرُهُ آيَةً وَيَسْتَحِيلُ
دَوَامَ نِسْبَانِهِ لَهُ لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ بِلَاغَهُ

فصل

(فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّنَائِرَ وَالْكَلَامَ عَلَى مَا احْتَجَّوْا بِهِ فِي ذَلِكَ)

اعْلَمُوا أَنَّ الْمُجَوِّزِينَ لِلصَّنَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ
وَمَنْ شَابَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ احْتَجَّوْا عَلَى ذَلِكَ بِظَوَاهِرَ
كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِنْ التَّرَمُّوا ظَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ بِسْمِ إِلَى
تَجْوِيزِ الْكِبَائِرِ وَخَرَقِ الْإِجْمَاعِ وَمَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا
احْتَجَّوْا بِهِ بِمَا اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتْ الْإِحْتِمَالَاتُ فِي
مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقْوَالُ فِيهَا لِسُلَفٍ بِخِلَافِ مَا التَّرَمُّوهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا
لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا وَكَانَ انْتِلَافٌ فِيهَا احْتَجَّوْا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتْ
الزَّلَالَةُ عَلَى خَطَأِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَصِيرُ إِلَى
مَا صَحَّ وَهَذَا نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

وَقَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ
 وَزْرَكَ الَّذِي أَقْبَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنَبْ لَهُمْ وَقَوْلُهُ لَوْلَا
 كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَوْلُهُ عَبَسَ
 وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى الْآيَةُ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَصٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 كَقَوْلِهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلُهُ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَلَالَهُ شَرَّكَاهُ
 الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُونُسَ سُبْحَانَكَ
 أَنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَقَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدُ
 أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ مَا بٍ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ هَمَّتْ
 بِهِنَّ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ اخْوَرَتِهِ وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى فَوَكَرَهُ
 مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ
 وَخَوَّيْتُ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ
 فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلُهُ إِنَّهُ لَيُبَاقُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ
 مَرَّةً وَقَوْلُهُ تَمَالَى عَنْ نُوحٍ وَالْأَنْفِ لِي وَتَرَحَّمَنِي الْآيَةُ وَقَدْ كَانَ قَالَ
 اللَّهُ لَهُ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ مُعْرِقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
 وَالَّذِي أُلْمِعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى ثَبْتُ
 إِلَيْكَ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِلَى مَا أُشْبَهَ هَذِهِ الظُّوَاهِرَ فَأَمَّا احْتِجَابُهُمْ
 بِقَوْلِهِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَهَذَا قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ
 الْمُفَسِّرُونَ فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ وَبَعْدَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ

لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَفْعَ أَعْلَمُهُ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقَبْلَ الْمُتَقَدِّمِ مَا كَانَ
 قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَالْمُتَأَخِّرُ عِصْمَتِكَ بِمَدَّهَا حَكَاةُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ وَقَبْلَ الْمُرَادِ
 بِذَلِكَ أُمَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ الْمُرَادِ مَا كَانَ إِنْ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ
 وَتَأْوِيلُ حَكَاةِ الطَّبْرِيِّ وَاخْتَارَهُ الْقُسَيْرِيُّ وَقَبْلَ مَا هَدَمَ لِأَيِّكَ آدَمَ
 وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ حَكَاةُ السَّرِقَنْدِيُّ وَالسَّلْمِيُّ عَنْ ابْنِ عَطَاءٍ
 وَيَعْنِيهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَلِقَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 قَالَ مَكِّي مَخَاطَبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَا هِيَ مَخَاطَبَةُ لِأُمَّتِهِ وَقَبْلَ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يَقُولَ وَمَا أَذْرِي مَا يَفْعَلُ بِي
 وَلَا بِكُمْ سُرٌّ بِذَلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا هَدَمَ مِنْ
 ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الْآيَةُ وَبِمَا لَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِمَدَّهَا قَالَهُ ابْنُ
 عَبَّاسٍ فَتَقْصِدُ الْآيَةُ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِذَنْبٍ أَنْ لَوْ كَانَ قَالَ
 بَعْضُهُمُ الْمَغْفِرَةُ هُنَا تَبَرُّهُ مِنَ الصُّبُوبِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ
 الَّذِي أَقْضَى ظَهْرَكَ فَهِيَ مَاسَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ
 زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَمَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ وَقَبْلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حُفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا
 وَعِصْمَ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَثَمَلَتْ ظَهْرُهُ حَكَاةُ السَّرِقَنْدِيُّ وَقَبْلَ الْمُرَادِ
 بِذَلِكَ مَا أَثَمَلَ ظَهْرُهُ مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَّغَهَا حَكَاةُ الْمَاوَرِدِيِّ
 وَالسَّلْمِيُّ وَقَبْلَ حَاطْنَا عَنْكَ قِيلَ أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ حَكَاةُ مَكِّي وَقَبْلَ قِيلَ
 شَغْلُ مِيرِكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبُ شَرِيْعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذِيكَ لَكَ حَكَاةُ
 مَعْنَاهُ الْقُسَيْرِيُّ وَقَبْلَ مَعْنَاهُ خَفَقْنَا عَلَيْكَ مَا حُمِلَتْ بِحِفْظِنَا لَمَّا اسْتَحْفِظْتَ
 وَحُفِظَ عَلَيْكَ وَمَعْنَى أَقْضَى ظَهْرَكَ أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى

مِنْ جَلِّ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ اهْتِمَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورِ
 فَلَمَّا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِ بَدَأَ النَّبُوَّةَ فَتَدَا أَوْزَارًا وَثَقَلَتْ عَلَيْهِ
 وَاشْتَقَّ مِنْهَا أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصَّةَ اللَّهِ لَهُ وَكِفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ
 كَانَتْ لَا تَقْضَتْ ظَهْرُهُ أَوْ يَكُونُ مِنْ قَلِّ الرِّسَالَةِ أَوْ مَاتَقَلَّ عَلَيْهِ وَشَقَلَّ
 قَلْبُهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ يَحْفَظُ مَا اسْتَحْفَظُهُ مِنْ وَحْيِهِ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ عَنَّا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنَ لَهُمْ فَأَمَرْتُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ فِيمُدَّ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةً
 بَلْ لَمْ يَدْعُ أَهْلَ الْعِلْمِ مُتَابِعَةً وَغَلَطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ قَالَ يَفْطَوِيهِ وَقَدْ حَاشَاهُ
 اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ تَحِيْرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا
 لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ
 مِنْهُمْ فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَغْلَمَهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ
 يَأْذِنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَنَّا هُنَا بِمَعْنَى
 غَيْرِ بَلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَبَلِ وَالرَّقِيقِ
 وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكُمْ ذَلِكَ وَنَحْوُهُ فَنَقُشِيْرِي قَالَ وَإِنَّمَا يَقُولُ
 الْعَوْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ مَنْ لَمْ يَمْرِفْ كَلَامَ الرَّبِّ قَالَ وَمَعْنَى عَنَّا اللَّهُ
 عَنْكَ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكَ ذَنْبًا قَالَ الدَّأُوْدِيُّ رُوِيَ أَنَّمَا كَانَتْ تَكْرِمَةً قَالَ مَكِّي
 هُوَ اسْتِفْتَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَأَعَزَّكَ وَحَكَى السَّرَقَنْدِيُّ أَنَّ مَعْنَاهُ
 عَاذَكَ اللَّهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُسَارَى بَدْرٍ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى
 الْآيَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ إِزَامٌ ذَنْبٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ يَأْنُ
 مَخْصُصٌ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَكَأَنَّهُ قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ

غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلْتُ لِي الْفَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِبَنِي قَبِيلِي
فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْآيَةَ قِيلَ الْمَعْنَى
الْخِلَابُ لِأَنَّ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحَدُّهُ وَالِاسْتِكْثَارِ
مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بَلْ
قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّعَلِكِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ أَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ
النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْفَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَمُوتَ عَلَيْهِمْ
الْمَكُودُ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ فَاتَّخَفَ الْمُفْسِدُونَ فِي مَعْنَى
الْآيَةِ قِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مَعْنَى أَنْ لَا أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ
لَتَذَبُّكُمْ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الْأَمْرِ مَعْصِيَةً وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا
إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجِبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ لَعُوقِبْتُمْ
عَلَى الْفَنَائِمِ وَبُزِادَ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَيَأْتِي أَنَّ يُقَالُ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ بِمَنْ أَجَلْتُ لَهُمُ الْفَنَائِمَ لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ
تَمَدَّى وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي الْقُوحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ
هَذَا كُلُّهُ يَنْبَغِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ قَعَلَ مَا أُجِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا مَلَبَّيًّا وَقِيلَ بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ خَيْرَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي
الْأَسَارَى إِنْ شَاؤُوا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ يَقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ
مِثْلُهُمْ فَقَالُوا الْفِدَاءَ وَيَقْتُلُ مِنَّا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا وَاتُّمُّمَ لَمْ
يَقْعُلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ بَقِيتُهُمْ مَا لِيَ أَضْعَفِ الْوَجْهَيْنِ مِمَّا

كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرَهُ مِنَ الْإِثْمَانِ وَالْقَتْلِ فَمَوْتُوا عَلَى ذَلِكَ وَبُيِّنَ لَهُمْ
 ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ وَتَصَوُّبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَاةٍ وَلَا مُدْنِينَ
 وَالْيَسِيرُ هَذَا أَشَارَ الطَّبْرِيِّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ إِشَارَةً إِلَى هَذَا مِنْ تَصَوُّبِ
 رَأْيِهِ وَرَأْيِ مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَإِبَادَةِ عَدُوِّهِ
 وَأَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوْ اسْتَوْجِبَتْ عَذَابًا نَجَا مِنْهُ عُمَرُ وَمِثْلُهُ وَعَيْنُ مُحَمَّدٍ
 لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِقَتْلِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ عَذَابًا لِحَبْلِهِ
 لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ وَقَالَ الدَّوْدِيُّ وَالْخَبَرُ هَذَا لَا يَنْبَغُ لَوْ ثَبَتَ لَهَا جَزَاءٌ أَنْ
 يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْكَمُ بِمَا لَا تَعْنِي فِيهِ وَلَا دَلِيلٌ مِنْ
 نَعْرِ وَلَا جَمَلِ الْأَمْرِ فِيهِ إِلَهُ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ إِنْ قَالَ الْقَاضِي
 بَكْرُ بْنُ الْمَلَاءِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ
 مَا كَتَبَتْ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ الْفَنَائِمِ وَالْقِدَاءِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا قَادُوا فِي سَرِيَّةِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضَرَمِيِّ بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ
 وَصَاحِبِهِ فَمَا عَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ بِأَزِيدَ مِنْ عَامِ هَذَا كُلُّهُ
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رَسُولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْأَمْرِ كَانَ عَلَى
 تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا قَدَّمَ قَبْلَ مِثْلِهِ فَلَمْ يُنْكِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
 لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِيُظْهِرَ أَمْرَ بَدْرِ وَكَثْرَةَ أَسْرَافِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِظْهَارِ
 نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدِ مَنَّتِهِ بِتَرْفِيهِمْ مَا كَتَبَ فِي الْقَوْصِ الْمَحْظُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ
 لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْ كَارٍ وَتَذَنُّبٍ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ
 عَبَسَ وَتَوَلَّى الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتُ ذَنْبٍ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ

إِعْلَامُ اللَّهِ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدِّقَ لَهُ يَمُنُّ لَا يَتَزَكَّى وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى
كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْيَى وَفُضِّلَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا قُضِيَ وَتَصَدَّقَ لِذَلِكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا
عَنْهُ وَاسْتِثْلَاقًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَنَصِيَّةَ وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوَهُّبٍ أَمْرَ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى
الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَتَزَكَّى وَقِيلَ أَرَادَ يَتَبَسَّ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ
الَّذِي كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ «وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَكَلَا مِنْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ وَقَوْلُهُ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَنَضَرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
بِالْمَنَصِيَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى أَيَّ جَلٍّ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِمُتَدْرِكِ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُعْجِدْ
لَهُ عَزْمًا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ عِدَاوَةَ ابْلِيسَ لَهُ وَمَا عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ
إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ الْآيَةُ قِيلَ نَسِيَ ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ لَهَا وَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ أَمَّا سَيْيِئُ الْإِنْسَانِ انْسَانًا لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ
الْمُخَالَفَةَ اسْتِحْلَالَهَا وَلَكِنَّهَا اغْتَرَا بِحَلْفِ ابْلِيسَ لَهَا إِنِّي لَكُمْ لِمَنْ
النَّاصِحِينَ وَتَوَهَّبَا أَنْ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ حَائِنًا وَقَدْ رُوِيَ عُنْدَ آدَمَ بِمِثْلِ
هَذَا فِي بَعْضِ الْأَثَارِ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ حَلَفَ بِاللَّهِ لَهَا حَتَّى غَرَّهَا وَالْمَوْمِنُ
يُخْذَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوِ الْمُخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ وَلَمْ يُعْجِدْ لَهُ عَزْمًا أَيَّ
قَصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرُ الْمُفْسِرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ
كَانَ عِنْدَ أَكْلِهِ سَكْرَانًا وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ خَمَرَ الْجَنَّةِ

أَنهَا لَا تُسَكَّرُ فَإِذَا كَانَ نَاسِيًا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ أَنَّ كَانَ مُلْبَسًا عَلَيْهِ
غَالِطًا إِذِ الْإِيقَاقُ عَلَى خُرُوجِ النَّاسِ وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ
وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ
النَّبُوءَةِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ قَتَابَ عَلَيْهِ
وَهَدَى فَذَكَرَ أَنَّ الْإِجْتِبَاءَ وَالْهُدَايَةَ كَانَا بَعْدَ الْعَمِيَانِ وَقِيلَ بَلْ أَسْكَلَهَا
مُنْأَوَّلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الشَّجَرَةَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ اللَّهِ عَنْ
شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لِأَعْلَى الْجَنَسِ وَلِهَذَا قِيلَ إِنَّمَا كَانَتِ الثُّوبَةُ مِنْ تَرْكِ التَّحْفِظِ لِأَمِنْ
الْمُخَالَفَةِ وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ فَإِنْ قِيلَ فَلِمَ كَلَّ حَالٍ قَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَالَ قَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ
الشَّعَاوَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي نُهَيْتُ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَصَيِّتُ فَيَسْأَلُنِي الْجَوَابُ
عَنْهُ وَعَنْ أَشْبَاهِهِ مُجَلًّا آخِرَ الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ
عَلَى بَعْضِهَا آفَاقًا وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا فِيهَا أَتَى وَذَهَبَ
مُنَاصِبًا وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّمَا هَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ قَارًا مِنْ زُؤُلِ
الْعَذَابِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ عَاثَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ وَاللَّهُ لَا أَقَاهُمُ
بِوَجْهِ كَذَابٍ أَبَدًا وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَّبَ فَخَافَ ذَلِكَ وَقِيلَ
ضَعُفَ عَنْ حَلِّ أَغْيَاءِ الرِّسَالَةِ وَقَدْ هَدَمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْهُمْ وَهَذَا
كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَرْغُوبٍ عَنْهُ وَقَوْلُهُ أَتَى إِلَى
الْعَلَّكَ الْمُشْحُونِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَبَاعَدَ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
فَالظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ
فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ يَخْرُجُ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ أَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حُمِلَ

أَوْ لِأَعَائِدِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَقَدْ دَنَا نُوحٌ بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤَاخِذْ وَقَالَ
 الْوَاسِعِيُّ فِي مَعْنَاهُ نَزَّ رُبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى قَسِيهِ اغْتِرَافًا
 وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ وَحَوَّاءَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي
 وَضْعِهَا فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أُنْزِلَا فِيهِ وَآخِرَاهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَأُنْزِلَهُمَا إِلَى
 الْأَرْضِ * وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَقَرَهُ فِيهِ
 الْأَخْبَارِيُّونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَقَالَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ
 وَلَمْ يَنْصُرْ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَلِلَّهِ نَصٌّ
 اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّ مَا فَتَنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَحَسَنَ مَا بَ وَقَوْلُهُ فِيهِ
 أَوَّابٌ فَمَعْنَى فَتَنَاهُ اخْتَبَرَنَاهُ وَأَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطْبِعٌ وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَوَّلِي
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ سَعْدٍ مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ لِرَجُلٍ أَنْزِلْ لِي عَنْ
 امْرَأَتِكَ وَكَفَيْلِهَا فَاتَّبَعَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبَّهَهُ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ
 بِالدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خَطْبَاهَا عَلَى خِطْبَتِهِ
 وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي
 اسْتَفْتَرَمَنَهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَصَمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ فَظَلَّمَهُ يَقُولُ خَصْمُهُ وَقِيلَ
 بَلْ لِمَا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بَسَطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَمْنِ
 وَالْإِنْفِ مَا أُضِيفَ فِي الْأَخْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ وَأَبُو
 تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ قَالَ الدَّوْدِيُّ لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ
 وَأُورِيَا خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يَطْنُ بِنَبِيِّ حَبَّةٍ قَتْلٍ مُسْلِمٍ وَقِيلَ إِنَّ الْخَصَمَيْنِ
 الَّذِينَ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي رِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ * وَأَمَّا قِصَّةُ
 يُوسُفَ وَآخُوهُ فَلَيْسَ عَلَى يوسُفَ مِنْهَا تَعَبٌ وَأَمَّا آخُوهُ فَلَمْ تَذْبُتْ بُيُوتُهُمْ

فَلَزِمَ الْكَلَامَ عَلَى أَهْلِهِمْ وَذَكَرَ الْأَسْبَابَ وَعَدَّهُمْ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ
ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مَنْ نُبِيَِّ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَسْبَابِ وَقَدْ قِيلَ
أَنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فُلُوا يَوْسُفَ مَافُلُوهُ صِغَارَ الْأَسْنَانِ وَلِهَذَا لَمْ يُمَيِّزُوا
يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهَذَا قَالُوا أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَزْتَعِ وَنَلْعَبَ وَإِنْ
ثَبَّتَ لَهُمْ نُبُوَّةٌ فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَلَئِمَّا مَذْهَبَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُقَمَاءِ
وَالْمُحَرِّثِينَ أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لَا يُوَاقِظُ بِهِ وَلَيْسَتْ سَيِّئَةً لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَمْلِكْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَلَا
مَعْصِيَةَ فِي هَمِّهِ إِذَا وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْعُقَمَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ
فَإِنَّ الْهَمَّ إِذَا وَطُنَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةٌ وَأَمَّا مَا لَمْ تُوَطِّنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ
مِنْ هُمُومِهَا وَخَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْمَعْقُودُ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ هَمَّ يَوْسُفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ وَمَا أُبْرِي قَسْبِي الْآيَةَ أَيْ مَا
أُبْرِيهَا مِنْ هَذَا الْهَمِّ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالِاعْتِرَافِ
بِجَهْلَةِ النَّفْسِ لِمَا زُكِّيَ قَبْلُ وَبُرِّيَّ فَكَيْفَ وَقَدْ حَكِيَ أَبُو حَاتِمٍ
عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَهَمْ وَأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ
أَيْ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَمْ يَهَمْ بِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَقَالَ تَعَالَى
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَغُلَّتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَتْ
هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ الْآيَةَ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ
وَقِيلَ الْمَلِكُ وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ بَزَجَهَا وَوَعَظَهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا

امْتِنَاعُهُ عَنْهَا وَقِيلَ لَهُمْ يَا نَفَرَ الْبَيْتِ وَقِيلَ لَهُمْ بِصَرِيحِهَا وَدَفَعَهَا وَقِيلَ هَذَا
 كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ ذَكَرَ بِمَضْمُونِهِ مَا زَالَ الْإِسْلَامُ يَمْلِكُنَ إِلَى يَوْمِ
 مِيلِ شَهْوَةِ حَتَّى نَبَأَهُ اللَّهُ فَالَمَى عَلَيْهِ هَيْبَةُ النُّبُوَّةِ فَتَشَلَّتْ هَيْبَتُهُ كُلُّ
 مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ • وَأَمَّا خَيْرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَتِيلِهِ
 الَّذِي وَكَرَهُ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَذْوَرِهِ وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْقَبِيضِ
 الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَذَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى
 وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَرَهُ بِالْمَعْنَى وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَغَلَى هَذَا لَا مَنَصِيَّةَ فِي ذَلِكَ
 وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَغَضِبَ لِي قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ
 قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْتَمَرَ وَقَالَ النَّقَّاشُ
 لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَدُوٍّ مُرِيدًا لِقَتْلِ وَإِنَّمَا وَكَرَهُ وَكَرَهُ يُرِيدُ بِهَا دَفْعَ ظُلْمِهِ
 قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ مُقْتَضِي التَّلَاوَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي
 قِصَّةِ وَفَّتَاكَ قُتُونًا أَيْ ابْتِلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً بَعْدَ ابْتِلَاءٍ قَبْلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
 وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ الْقَاوَةُ فِي التَّابُوتِ وَالْبَيْتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ
 مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ اخْلَاصًا قَالَ ابْنُ جَبْرِ وَمُجَاهِدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ قَتَلْتُ الْفِضَّةَ فِي
 النَّارِ إِذَا خَلَصْتَهَا وَأَصْلُ الْفِئْتَةِ مَعْنَى الْإِخْتِبَارِ وَأَعْلَاهُ مَا بَطُنَ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ
 فِي عَرْفِ الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ أَتَى إِلَى مَا يُكْرَهُ وَكَذَلِكَ مَا رَوَى فِي الْخَبَرِ
 الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ فَلَعَلَّمَ عَيْنَهُ فَقَرَأَهَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ مَا يُحْكَمُ
 عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعَمْدِ وَفِيهِ مَا لَا يُجِبُ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ بَيْنَ الْوَجْهِ
 جَائِزُ الْفِعْلِ لِأَنَّ مُوسَى دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا تَلَاغِيَا وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ
 فِي صُورَةِ آدَمِي وَلَا يُمَكِّنُ أَنَّهُ عَلِمَ حَيْثُ بَرَأَنَّهُ مَلِكَ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مَدَافَعَةً

أَدَّتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهَا فِيهَا الْمَلَكُ امْتِنَاعًا مِنْ
اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ اسْتَسْلَمَ وَلَمْ يَقْدِرْ مِنْ
وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَجُوبَةً هَذَا أَمَدًا عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ
شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيِّ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ قَدِيمًا ابْنُ عَائِشَةَ وَغَيْرُهُ عَلَى
صَحِّحِهِ وَلَعَلَّهِ بِالْحُجَّةِ وَقَدْ عَيْنَ حُجَّتِهِ وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي هَذَا الْبَابِ
فِي الْقَدَمِ وَمَعْرُوفٌ «وَأَمَّا قِصَّةُ سُلَيْمَانَ وَمَا حَكَى فِيهَا أَهْلُ التَّفَاسِيرِ مِنْ
ذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ فَمَنَّاؤُهُ ابْتِلَاءُ وَابْتِلَاءُهُ مَا حَكَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا طُوفَانَ الْقِبْلَةِ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ نِسْعٍ وَنِسْعِينَ كَلْبًا
يَأْتِينَ بِغَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ
فَلَمْ تَحْبَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِسِقِّ رَجُلٍ قُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَتَيْتِي فَتَنِي يَدِيهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ أَصْنَابُ
الْمَعَانِي وَالشَّقِيقُ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ
عُتُوبَةُ وَنَحْنَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَبْنًا وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ
عَلَى ذَلِكَ وَنَمْسِيَّتِهِ وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَنْ لِمَا اسْتَرْقَاهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ
مِنَ التَّمَسُّيِ وَقِيلَ عُتُوبَتُهُ أَنْ سَلِبَ مُلْكُهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ
الْحَقُّ لِأَخْتَارِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أَوْخِذْ بِذَنْبِ قَارَةَ بَعْضُ لِيَاكِهِ وَلَا يَصْبَحُ مَا قَالَهُ
الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشَبُّهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي أَمَتِهِ بِالْجَوْرِ
فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يُسَلِّطُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا وَهَذَا عَصِمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ
مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَهُوَ
أَجُوبَةٌ أَحَدُهَا مَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَنْقُذَ

مُرَادُ اللَّهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ صَاحِبَهُ وَشَفِيعَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَهَبَ لِي مُلْكًا
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَنِيَّ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا سَلِيمَانُ غَيْرُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَفَاسَةٌ
 بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ
 أَحَدٌ كَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَلَّمَهُ إِيَّاهُ مَدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلَى قَوْلِ مَنْ
 قَالَ ذَلِكَ وَقِيلَ لَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا
 كَاخْتِصَامُ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِمَخَوَاصٍ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذَلِكَ
 دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَالَّذِي لَاحِظُهُ الْحَدِيدُ لِأَيِّهِ وَاحِبَاءُ الْمُؤْتِي لِعَيْسَى وَاخْتِصَامُ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا * وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَظَاهِرَةُ الْمُنْذَرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرِ الْقَفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ
 فَطَلَبَ مَقْتَضِي هَذَا الْقَفْظِ وَأَرَادَ عِلْمَ مَا طَوَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ شَكَّ فِي
 وَعَدِ اللَّهِ فَبَيَّنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ وَعَدَهُ بِنَاطِقِهِمْ لِكُفْرِهِ
 وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُفْرَقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنَهَاهُ عَنْ
 مُخَاطَبَتِهِ فِيهِمْ فَوُخِذَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ وَعُتِبَ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ هُوَ مِنْ إِقْدَامِهِ عَلَى
 رَبِّهِ لِسُؤَالِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ نُوحٌ فِيهَا حَكِيمًا الْقَاشِ لَا يَسْلُمُ
 بِكُفْرَانِهِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْضِي عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ
 سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَإِقْدَامِهِ بِالسُّؤَالِ فَيَسَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا يُعْجِ عَنْهُ
 وَمَارُؤِي فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرِيَةَ التَّمَلِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
 أَنَّ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا
 الَّذِي أَتَى مَعْصِيَةً بَلْ فَعَلَ مَا رَأَاهُ مُصْلِحَةً وَصَوَابًا قَتَلَ مَنْ يُؤْذِي جِنْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ
 بِمَا أَبَاحَ اللَّهُ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَازِلًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا آذَنَتْهُ النَّمْلَةُ

تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا خَافَةً تَكَرَّارِ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
 مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَنَصِبَةً بَلْ نَدَبَهُ إِلَى اخْتِيَالِ الصَّبْرِ وَتَرَكِ التَّشْنِي كَمَا قَالَ
 قَالَى وَلَيْتَن صَبَرْتُمْ لَهَوَ خَيْرٌ لِّصَابِرِينَ إِذْ ظَاهَرُ فَهْلِهِ أَنَّهَا كَانَتْ لِأَجَلٍ
 أَنَهَا آذَنَتْهُ هَوَى فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ مَضْرُوءَ تَوَقُّعِهَا مِنْ بَقِيَّةِ
 التَّمَلُّلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَمْرًا نُبِيَّ عَنْهُ فَبَقِيَ بِهِ وَلَا نَصَّ
 فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنْ قِيلَ
 فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمَ بِذَنْبٍ أَوْ كَادَ إِلَّا يَجِيئُ بِنُ
 زَكْرِيَّا أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ
 الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ

فصل

فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَبِلَتْ عَنْهُمْ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ بِمَا
 ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَأَوَّلِ الْمُحَقِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ اعْتِرَافِ
 الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ
 وَهَلْ يُسْتَفَقُّ وَيَتَابُ وَيُسْتَغْفَرُ مِنْ لَأَشْيَاءٍ فَاعْلَمْ وَهَمَّا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ دَرَجَةَ
 الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَسُنَّتِهِ فِي عِبَادِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ
 وَقُوَّةِ بَطْنَتِهِ بِمَا يَخْلِفُهُمْ عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ
 بِمَا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي قَصْرِ فِعْلِهِمْ بِأُمُورٍ لَمْ يُنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أَمْرُوا بِهَا
 ثُمَّ وَوُخِّدُوا عَلَيْهَا وَعُوتُوا بِسَبَبِهَا وَحُذِرُوا مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ

التَّوِيلِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ تَزْيِيدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ وَجِلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَلِيٍّ مَنَصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهُمْ كَذُنُوبٍ
 غَيْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ مَا خُوِذَ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي الرِّذْلُ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ
 أَيْ آخِرُهُ وَأَذْنَابُ النَّاسِ ذَالَهُمْ فَكَانَ هَذِهِ أَذْنِي أَهْلِهِمْ وَأَسْوَأُ مَا يَجْرِي مِنْ
 أَحْوَالِهِمْ لِتَطْيِيرِهِمْ وَتَزْيِيرِهِمْ وَهَمَارَةِ بَوَاطِنِهِمْ وَظُلُومِ أَعْيُنِهِمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ
 وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالذِّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالْحَسْبَةِ اللَّهُ وَاعْظِمُوهُ فِي الْبَيْتِ وَالْعَلَانِيَةِ
 وَغَيْرِهِمْ أَيْ تَلَوْتُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَكُونُ بِالْإِضَافَةِ
 إِلَى هَذِهِ الْمَنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَيَّامِ سَيِّئَاتُ
 الْقُرْبَيْنِ أَيْ يَرَوْنَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَلِيٍّ أَحْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذَلِكَ الْعِصْيَانُ
 التَّرْكُ وَالْخَفَالَةُ فَلْيُتَمَتَّضِ الْفَضْلَةُ كَيْفَمَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَأْوِيلٍ فِيهِ
 خَالِفَةٌ وَتَرَكْتُ وَقَوْلُهُ غَوِي أَيْ جَهَلْتُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّعْرَةَ هِيَ الَّتِي نُسِبَتْ عَنْهَا
 وَالتِّي الْجَهْلُ وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذَا أَكَلَهَا وَخَابَتْ أُمْنِيَّتُهُ
 وَهَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ وَوَحِدَ يَقُولُهُ لِأَحَدٍ صَاحِبِي السِّجْنِ إِذْ كَرَّرَنِي
 عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّي فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قِيلَ
 أَنْسَى يَوْسُفُ ذِكْرَ اللَّهِ وَقِيلَ أَنْسَى صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ
 قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا كَلِمَةُ يَوْسُفَ مَالَبْتُ فِي السِّجْنِ مَالَبْتُ
 قَالَ ابْنُ دِينَارٍ لَنَا قَالَ ذَلِكَ يَوْسُفُ قِيلَ لَهُ لَخَفَذْتَ مِنْ دُونِي وَكَيْلَا
 لَا طِيلَنَّ جَنْسَكَ قَالَ يَارَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةُ الْبَلْوَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ يُوَاسِخُ
 الْأَنْبِيَاءَ بِمَا قَبِلَ الذَّرَّ لِمَكَاتِهِمْ عِنْدَهُ وَيُجَاوِزُ عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ لِقِلَّةِ
 مُبَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْعَافٍ مَا تَوَاوَاهُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ وَقَدْ قَالَ الْمُحْتَجُّ لِلْفِرَقَةِ

الأولي على سباق ما قلناه اذا كان الأنبياء يؤخذون بهذا إما لا يؤخذ
 به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم اذا في هذا
 أسوأ حالاً من غيرهم فاعلم أكرمك الله أنا لا ننبت لك المؤاخذه في
 هذا على حد مؤاخذه غيرهم بل قول إنهم يؤخذون بذلك في الدنيا
 ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استعمارهم له سبيلاً
 لنماء رتبهم كما قال ثم اجتبه ربّه فتاب عليه وهدى وقال داود ففرنا
 له ذلك الآية وقال بعد قول موسى ثبت اليك إني اصطفتك على الناس
 وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإجابته فسخرنا له الريح الي وحسن مآب وقال
 بنص المكليين زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
 وزلف وأشار الي نحو مما قدمناه وأيضاً فلينبه غيرهم من البشر منهم أو
 يمن ليس في درجاتهم يؤخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويتقنوا الحاسبة
 ليلتزموا الشكر على النعم ويثبتوا الصبر على الحزن بملاحظة ما وقع بأهل
 هذا النصاب الرفيع المنصوب فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
 المري ذكّر داود بسطة لتوايبن قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى
 من قصة صاحب الحوت قصصاً له ولين استزادة من نبينا صلى الله عليه
 وسلم وأيضاً فيقال لهم فأنكم ومن وأهكم قولون بفقران الصغار
 باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصية الأنبياء من الكبائر فما جوزتم
 من وقوع الصغار عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذه بها اذا
 عندكم وخوف الأنبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما أجابوا به
 فهو جوابنا عن المؤاخذه بأفعال السهو والتأويل وقد قيل إن كثرة استغفار

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى وَجْهِ مُلَازِمَةٍ
الْخُضُوعِ وَالْمُبُودِيَّةِ وَالِاعْتِرَافِ بِالتَّصْغِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ مِنَ الْمَوَاحِظَةِ بِمَا قَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا
شَكُورًا وَقَالَ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَيْتُ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
أَسَدٍ خَوْفُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ خَوْفُ إِعْظَامِ تَعَبُّدِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ آمِنُونَ وَقِيلَ
فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَتَسْتَنِّي بِهِمْ أَتَمُّهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ
تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَعِكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ
وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخَرَ لَطِيفًا أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فَإِحْدَاثُ الرُّسُلِ
وَالْأَنْبِيَاءِ الْإِسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ وَالْإِنَابَةُ وَالْأَوْبَةُ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ
وَالِاسْتِغْفَارِ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ غَزَاهُ
مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْآيَةُ
وَقَالَ تَعَالَى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

❦ فصل ❦

قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاطِلُ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَمَلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ كَوْنِهِ عَلَى حَالَةٍ تَنَافِي الْعِلْمِ بِشَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ سَكَلَهُ جُمْلَةً بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَقْلًا وَإِجْمَاعًا وَقَبْلَهَا سَمَاعًا وَقَلًّا وَلَا بِشَيْءٍ
بِمَا قَرَّرْنَاهُ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ وَأَذَاهُ عَنِ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا
وَعِصْمَتِهِ عَنِ الْكِذْبِ وَخُلْفِ الْعَوْلِ مُنْذُ نَبَأَهُ اللَّهُ وَأَرْسَلَهُ قَصْدًا أَوْ غَيْرَ

قَصْدٍ وَاسْتِجَالَةٍ ذَلِكَ عَلَيْهِ شَرْعًا وَاجْتِمَاعًا وَفَطْرًا وَبُرْهَانًا وَتَنْزِيهِهِ عَنْهُ قَبْلَ
 النُّبُوَّةِ قَطْعًا وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْكِبَارِ اجْتِمَاعًا وَعَنِ الصَّغَائِرِ تَحْقِيقًا وَعَنِ اسْتِدَامَةِ
 السُّهُوِّ وَالغَفْلَةِ وَاسْتِزَارِ الْغَلَطِ وَالنِّسَانِ عَلَيْهِ فِيمَا شَرَعَهُ لِلْأُمَّةِ وَعِصْمَتِهِ فِي
 كُلِّ حَالَةٍ مِنْ رِضَى وَغَضَبٍ وَجَدٍّ وَمَرْحٍ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتْلَقَاهُ
 بِالْيَقِينِ وَتَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَ الضَّمَنِ وَتَهْدِرَ هَذِهِ الْفُصُولَ حَقَّ قَدْرِهَا وَتَعْلَمَ
 عَظِيمَ فَائِدَتِهَا وَخَطَرَهَا فَإِنَّ مَنْ يَجْهَلُ مَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ يَجُوزُ أَوْ يَسْتَحِلُّ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ صُورَ أَحْكَامِهِ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَمْتَدِّ فِي
 بَعْضِهَا خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا يُنْزِعُ عَنْهَا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَيَهْلِكَ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي وَيَسْقُطُ فِي هَوَاةِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِذَا ظَنَّ الْبَاطِلَ
 بِهِ وَاعْتَقَادَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يُجِلُّ بِصَاحِبِهِ دَارَ الْبَوَارِ وَلِهَذَا اخْطَأَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ رَأَيَاهُ أَيْلًا وَهُوَ مُتَّكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ
 صَفِيَّةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّهَا صَفِيَّةٌ ثُمَّ قَالَ لَهَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ
 بِجَرَى الدِّمِّ وَاتِي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا فَتَهْلِكَا هَذِهِ
 أَكْرَمَكَ اللَّهُ إِحْدَى فَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ وَلَمَّا جَاهِلًا
 لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا جُنَّةٌ مِنْ فَضُولِ
 الْعِلْمِ وَأَنَّ الشُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لِلْفَائِدَةِ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا وَقَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَيُبْتَنَى عَلَيْهَا مَسَائِلُ
 لَا تَتَعَدَّى مِنَ الْفِقْهِ وَيُتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ تَغْيِبِ مُخْتَلِفِي الْقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ
 الْحُكْمُ فِي أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْصَالِهِ وَهُوَ بَابُ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ
 كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ وَلَا بُدَّ مِنْ بِنَائِهِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوزُ عليه السهو فيه وعصيته من المخالفة
 في أفعاله عنداً وبحسب اختلافهم في وقوع الصائر وقع خلاف في امتثال
 الفعل بسط بيانه في كُتب ذلك العلم فلا تطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها
 الحاكِم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه
 الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع
 فيه والخلاف كيف يصيِّم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله فيه
 قص أو مدح فإنما أن يجترى على سفك دم مُسلم حرام أو يُسقط حقاً
 ويُضيّع حرمةً للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف
 أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصية الملائكة

فصل في القول في عصية الملائكة

أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين
 أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصية مما ذكرنا
 عصيتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ اليهم كالأنبياء مع الأمم
 واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهب طائفة إلى عصية جميعهم عن
 المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يمشون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
 وبقوله وما من آله مقام معلوم وأنا لنحن الصافون وأنا لنحن المسبحون
 وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخبرون يُسبحون
 الليل والنهار لا يفترون وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون
 عن عبادته الآية وبقوله كرام يردون ولا يمشون إلا المطهرون ونحوه

مِنَ السَّعِيَّاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنْ هَذَا خُصُوصٌ لِمَنْ سَلَّيْنِ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبَيْنِ
 وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرِ نَحْنُ نَذَكِّرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 بَعْدَ وَبَيِّنِ الرَّجَا فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالصَّوَابُ عِصَّةٌ جَمِيعٌ وَتَنْزِيهِ نِصَابِهِمْ
 الرَّفْعُ عَنْ جَمِيعٍ مَا يَحُطُّ مِنْ رُتَبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ
 بَعْضَ شُيُوخِنَا أَشَارَ بِأَنْ لَا حَاجَةَ بِالْقَبِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا
 أَقُولُ إِنْ لِكَلَامٍ فِي ذَلِكَ مَا لِكَلَامٍ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ
 الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى قَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَقْوَالِ فَهِيَ سَاطِعَةٌ
 هُنَا فِيمَا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
 وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَقَلَّةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ
 عَبَّاسٍ فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِلَالِهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ هُنَا الْأَخْبَارُ لَمْ
 يَرَوْا مِنْهَا شَيْئًا لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ
 هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ
 وَأَنْكَرَ مَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذَكِّرُهُ وَهُنَا
 الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّ اللَّهُ أَوَّلَ الْآيَاتِ مِنْ
 افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِمْ آيَاتِهِ وَقَدْ انْطَوَتْ الْقِصَّةُ عَلَى شُعْرِ عَطِيشَةٍ
 وَهَاتِحُنَّ نَحَبَهُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هُنَا الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 فَاخْتَلَفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ هَلْ هُمَا مَلَكَانِ أَوْ أَنْسِيَانِ وَهَلْ
 هُمَا الْمُرَادُّ بِالْمَلَائِكِينَ أَمْ لَا وَهَلِ الْقِرَاءَةُ مَلَكَائِينَ أَوْ مَلَكَيْنِ وَهَلْ
 مَا فِي قَوْلِهِ وَمَا أُنْزِلَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ نَافِعَةٌ أَوْ مُوجِبَةٌ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى امْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمَلَائِكِينَ لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ وَتَبْيِينِهِ وَأَنَّ عَمَلَهُ

كُفِّرَ فَن تَعْلَمُهُ كُفْرَ وَمَنْ تَرَ كَلَامَ آتَمَنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ وَتَعْلَمُهُمَا النَّاسُ لَهُ تَعْلِيمٌ أَنْذَارٍ أَيْ يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ تَعْلَمُهُ
لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ يَفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَلَا تَتَخِيلُوا بِكَذَا فَإِنَّهُ
سِحْرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى هَذَا فَعَلُ الْمَلَائِكَةِ طَاعَةٌ وَتَصَرُّفُهَا فِيمَا أَمَرَ
بِهِ لَيْسَ بِمَخْصِيَةٍ وَهِيَ لِتَفْرِيقِهَا فِتْنَةٌ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي
عِمْرَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ هَارُوتُ وَمَارُوتُ وَأَتَاهُمَا يُعَلِّمَانِ السِّحْرَ فَقَالَ نَحْنُ
نُنَزِّلُهُمَا عَنْ هَذَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ
يُنْزَلْ عَلَيْهِمَا هَذَا خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعِلْمِهِ نَزَّهَهُمَا عَنْ تَعْلِيمِ السِّحْرِ الَّذِي
قَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مَا ذُوتُ لَهَا فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرِطَةٍ أَنْ يَبْسِئَا أَنَّهُ
كُفْرًا أَنَّهُ امْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتِلَاءٌ فَكَيْفَ لَا يُنْزِلُهُمَا عَنْ كِبَارِ الْمَعَاصِي
وَالْكُفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ يُنْزَلْ يُرِيدُ أَنْ مَا
نَافِيَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَكِّيٌّ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَمَا كُفْرَ سَلِيمَانُ
يُرِيدُ بِالسِّحْرِ الَّذِي افْتَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَاتَّبَعْتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا
أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ قَالَ مَكِّيٌّ هُمَا جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ادَّعَى الْيَهُودُ
عَلَيْهِمَا الْحِجَى بِهِ كَمَا ادَّعَوْا عَلَى سَلِيمَانَ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَلَكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا بِعَلْمُونَ النَّاسِ السِّحْرَ بِأَيْلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ قَبْلَ
هُمَا رَجُلَانِ تَعْلَمَاهُ قَالَ الْحَسَنُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ عِلْجَانِ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ
وَقَرَأَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِكُسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ مَا يَجِبُ عَلَى هَذَا
وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَنَزِي بِكُسْرِ اللَّامِ وَلَكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكُ
هَذَا دَاوُدُ وَسَلِيمَانُ وَتَكُونُ مَا نَفِيًا عَلَى مَا نَقَلْتُمْ وَقِيلَ كَانَا مَلَائِكَةً مِنْ

بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَخَنُهَا اللَّهُ حَكَاةَ السَّمَرَقَنْدِيِّ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ الَّامِ
 شَاذَّةٌ فَعَمِلَ الْآيَةَ عَلَى قَدِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّي حَسَنٌ يُنَزَّهُ الْمَلَائِكَةَ
 وَيُذْهِبُ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً وَقَدْ وَصَّيَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ
 وَكَرَامَ بَرَّةٍ وَلَا يَقْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَمَا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ
 كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَبِيساً فِيهِمْ وَمِنْ خَزَانِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَوْهُ
 وَأَنَّهُ اسْتَنَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ فَسَجَدُوا لِآدَمَ إِبْلِيسَ وَهَذَا أَيْضاً لَمْ يَتَّفَقْ
 عَلَيْهِ بَلِ الْأَكْثَرُ يَنْفَوْنَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا آدَمُ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ
 قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابْنِ زَيْدٍ وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ
 الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا وَالْإِسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ
 الْجِنْسِ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الرَّبِّ سَائِغٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
 إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَبِمَا رَوَوْهُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوْا
 اللَّهَ فَحَرَّقُوا وَأَمَرُوا أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَأَتَوْا فَحَرَّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ
 كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مِنْ ذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي أَخْبَارٍ لِأَصْلٍ لَهَا تَرُدُّهَا
 صِيحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يَسْتَقِلُّ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

• (الباب الثاني) •

(فِيمَا يَخْصُهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيَطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّوَارِثِ الْبَشَرِيَّةِ)
 قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ
 وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقَاتِ وَالنَّصِيرَاتِ
 وَالْأَلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَنَجْعِ كَأْسِ الْحَيَامِ مَلِيحُورٌ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا كُلُّهُ

لَيْسَ بِنِقْمَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ أَنَّمَا يُسَمَّى تَأْصِصًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَتَمُّ
مِنْهُ وَأَكْثَلُ مِنْ تَوْعِيهِ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا
يَحْيَوْنَ وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَمِنْهَا يُخْرَجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغَيْرِ
قَدْ حَرَضَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقَرُّ وَأَذْرَكَهُ
الْجُوعُ وَالطَّلْسُ وَلَحَقَهُ النَّعَبُ وَالضُّجُرُ وَقَالَهُ الْإِغْيَابُ وَالْتَمَعَ وَمَسَّهُ
الضُّعْفُ وَالْكِبَرُ وَسَقَطَ فَجَعِشَ شِقَّةً وَشَجَّةً الْكُفَّارُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَهُ
وُسَيْيَ السَّمِّ وَسُحِرَ وَتَدَاوَى وَاحْتَجَمَ وَتَنَشَّرَ وَتَمَوَّذَ ثُمَّ قَضَى نَجْمَهُ
فَتَوَفَّى عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِقَ بِالرَّقِيقِ الْأَعْلَى وَفُتِّلَ مِنْ دَارِ
الْإِمْتِحَانِ وَالْبَلْوَى وَهَذِهِ سَيَاتُ الْبَشَرِ الَّتِي لَا يَحِصُّ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرَهُ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ قَتَلُوا قَتْلًا وَرُمُوا فِي النَّارِ وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ
وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَعَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوَّلَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصَمَ
بَعْدَ نَبِيِّنَا مِنَ النَّاسِ قَلِيلٌ لَمْ يَكْفِ نَبِيَّنَا رَبُّهُ يَدَايِنِ قِيَمَةَ يَوْمٍ أَحَدٍ
وَلَا حَاجَةَ عَنْ عِيُونِ عِدَاهُ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عِيُونِ
قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى تَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَنْهُ سَبَقَ غُزْرَتِهِ وَحَجَرَ أَبِي
جَلْدٍ وَفَرَسَ سُرَاقَةَ وَلَئِنْ لَمْ يَفِّهِ مِنْ مِخْرَإِ بْنِ الْأَعْصَمِ فَلَقَدْ وَقَعَ
مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَاطِرُ أَنْبِيَائِهِ مُبْتَلًى وَمُفَاتٍ وَذَلِكَ
مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَيُسَيِّبَ أَمْرَهُمْ وَيَنْمِ
كَلِمَتَهُ فِيهِمْ وَلِيُحَقِّقَ بِإِمْتِحَانِهِمْ بَشَرِيَّتَهُمْ وَيَرْفَعِ الْإِلْتِبَاسَ عَنْ أَهْلِ
الضُّعْفِ فِيهِمْ لِئَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالِ النَّصَارَى

يَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي حِجَّتِهِمْ نَسْلَةً لِأَتَمِّهِمْ وَوُفُورٌ لِأَجُورِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ تَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ قَالَ بَعْضُ الْحَقِيقِينَ وَهَذِهِ الطَّوَارِيقُ
وَالْتَغْيِرَاتُ الْمَذْكُورَةُ أَمَّا تَخْتَصُّ بِأَجْسَائِهِمُ الْبَشَرِيَّةَ الْمَقْصُودُ بِهَا مَقَاوِمُ
الْبَشَرِ وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِمَا كَلَلَهُ الْجَنَسُ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمَنْزَعَةٌ غَالِبًا عَنْ
ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَائِكَةِ لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلْقِيَا
الْوَحْيِ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ عَيْتَنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ
قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَمَيْتِكُمْ إِنِّي أُبَيِّتُ بَطْنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي رَبِّي
وَقَالَ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنَسَى لِيُسْتَنَّ بِي فَأَخْبَرَ أَنَّ مِيرَةً وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ
يَخْلُفُ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ
وَسَهَرٍ وَنَوْمٍ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ بِبَاطِنِهِ يَخْلُفُ غَيْرَهُ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمٍ
الْبَاطِنِ لِأَنَّ غَيْرَهُ إِذَا نَامَ اسْتَفْرَقَ النَّوْمُ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي نَوْمِهِ حَاضِرُ الْقَلْبِ كَاهُوَ فِي يَقْظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْآثَارِ أَنَّهُ كَانَ
مَحْرُوسًا مِنَ الْحَدَثِ فِي نَوْمِهِ لِيَكُونَ قَلْبُهُ يَقْظَانًا كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ
إِذَا جَاعَ ضَعْفَ لِنَاكِ جِسْمِهِ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَطَلَّتْ بِالْكُلَيْبَةِ جُحْلَتُهُ وَهُوَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَرِيهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ يَخْلُفُهُمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ
كَمَيْتِكُمْ إِنِّي أُبَيِّتُ بَطْنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي رَبِّي وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ
الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مِنْ وَصَبٍ وَتَرْضٍ وَسِحْرِ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَحِلُّ
بِهِ وَلَا قَاضٍ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَسْتَرِي غَيْرُهُ مِنَ
الْبَشَرِ بِمَا تَأْخُذُ بَعْدَ فِي بَيَانِهِ

* (فصل) *

فَإِنْ قُلْتَ قَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ كَمَا
 حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ النَّبَاطِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو
 الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ بُوْسَفَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا
 عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخِيلُ
 إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يُخِيلُ إِلَيْهِ
 أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَنَّ الْحَدِيثَ وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ النَّبَاسِ الْأَمْرِ
 عَلَى الْمَسْخُورِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَكَيْفَ جَازَ
 عَلَيْهِ وَهُوَ مَقْصُومٌ فَلَعَلَّمْ وَقَضَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنْتَ فِيهِ الْمُتَلَحِّدُ وَتَذَرَّعْتَ بِهِ لِيُخَفِّ عَقْرُهَا وَتَلْبِيسُهَا عَلَيَّ
 أَمْثَالُهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يُدْخِلُ
 فِي أَمْرِهِ لِبَسًا وَأَمَّا السِّحْرُ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَالِ يَجُوزُ
 عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ بِمَا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ * وَأَمَّا مَا وَرَدَ
 أَنَّهُ كَانَ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ
 دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيئَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ
 وَالْإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هَذَا وَأَمَّا هَذَا فِيمَا يَجُوزُ طُرُوقُهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ
 دُنْيَاهُ الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ بِسَبَبِهَا وَلَا فَضْلٍ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عَرَضَةٌ لِلْأَقَاتِ
 كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخِيلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ

يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا قَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثَ الْآخَرَ مِنْ قَوْلِهِ
حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ هَذَا أَشَدُّ
مَائِكُونَ مِنَ السِّخْرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ قُلَّ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ
بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَلَهُ وَلَمْ يَمْلِكْهُ وَأَمَّا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخَيُّلَاتٍ
وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَلَهُ وَمَا فَلَهُ
لَكِنَّهُ تَخَيُّلٌ لَا يَمْتَنِدُ صِحَّتَهُ فَكُونَ اعْتِقَادًا أَنَّهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ وَأَقْوَالُهُ
عَلَى الصَّحَّةِ هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِإِثْنَتَيْنَا مِنَ الْأَجْرِيَةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ
مَا أَوْضَعْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلَوِّحَاتِهِمْ وَكُلُّ وَجْهِ مِنْهَا
مُقْنِعٌ لَكِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْنَدُ مِنْ مَطَاعِينَ
ذَوِي الْأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سَمِعَ
يُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ رَوَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى
كَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْكَرَ بَصَرَهُ ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ
عَلَى مَا صَنَعُوا فَاسْتَفْرَجَهُ مِنَ الْبَيْتِ وَرَوَى عَنْهُ عَنِ الْوَاقِلِيِّ وَعَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَنْبٍ وَعُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ
عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمْرُوتَ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةَ
فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ أَنَّهُ مَلَكَانِ قَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ
الْحَدِيثَ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ
خَاصَّةً سَنَةَ حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُبِسَ عَنِ النَّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

قَبِطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَدِ اسْتَيَانَ لَكَ مِنْ مَقْصُودٍ هَذِهِ
الرِّوَايَاتِ أَنَّ السِّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَجَوَارِحِهِ لِأَعْلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ
وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَرٌ فِي بَصَرِهِ وَجَسَّةٌ عَنْ وَطْءِ نِسَائِهِ وَطَمَائِهِ وَأَضْمَتِ
جَسَنُهُ وَأَمْرَضَتْهُ وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ يُخْبِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا
يَأْتِيهِنَّ أَيْ يَظْهَرُ لَهُ مِنْ تَشَاوِهِ وَمُقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى النِّسَاءِ قَاذَا دَنَا
مِنْهُنَّ أَصَابَتْهُ أُخْذَةُ السِّحْرِ فَلَمْ يَقْلِبْ عَلَى اثْبَاتِنِ كَمَا يَفْتَرِي مَنْ أُخِذَ
وَاعْتَرِضَ وَلَمَّا لِنَثَلِ هَذَا أَتَا سَفِيَانُ بِقَوْلِهِ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ
السِّحْرِ وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرِي أَنَّهُ لِيُخْبِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
فَلَّ الشَّيْءَ وَمَا ضَلَّهُ مِنْ بَابِ مَا اخْتَلَّ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ
فَيُظَنُّ أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ أَوْ شَاهِدًا فَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ
يَكُنْ عَلَى مَا يُخْبِلُ إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَهُ فِي بَصَرِهِ وَضَمَّتْ نَظْرَهُ لِإِتْيَاءِ طَرَأٍ
عَلَيْهِ فِي مَخِيزِهِ وَإِذَا كَانَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا ذَكَرَ مِنْ أَصَابَةِ السِّحْرِ
لَهُ وَتَأْثِيرِهِ فِيهِ مَا يُدْخِلُ لَبْسًا وَلَا يُجِدُّ بِهِ الْمُلْحِدُ الْمُعْتَرِضُ أَنْسَأَ

• (فصل) •

هَذَا حَالُهُ فِي جَسَنِهِ قَامًا أَحْوَالُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَنَحْنُ نَسِيرُهَا عَلَى
أُسْلُوبِهَا لِلتَّقَدُّرِ بِالْعَدِّ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ أَمَّا الْعَدُّ مِنْهَا فَقَدْ يَتَعَدَّدُ فِي أُمُورِ
الدُّنْيَا الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِ وَيَظْهَرُ خِلَافُهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى شَكِّ أَوْ ظَنٍّ
بِخِلَافِ أُمُورِ الشَّرْعِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ سَفِيَانُ بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ
سَمَاعًا وَقِرَاءَةً قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْمُبَاسِّ أَحْمَدُ بْنُ عُمرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

الرازي حدثنا أبو أحمد بن عمرو بن حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
 عبد الله بن الرومي وعباس السبري وأحمد المغربي قالوا حدثنا النضر
 ابن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا أبو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج
 قال قِيمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبؤون النخل قال
 ما نصنعون قالوا كُنَّا نَصْنَعُهُ قَالَ لَمَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا فَرَكَوهُ
 فَتَقَصَّتْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ
 فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَنْتُمْ أَعْلَمُ
 بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَنِّ وَفِي حَدِيثِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْخُرُوصِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَ
 حَدِّثْكُمْ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ
 وَأُصِيبُ وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَظَنُّهُ
 مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَاقَالَةَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعٍ شَرَعَهُ وَسُنَّةٍ
 سَنَّاهَا وَكَأَنَّ حَكِي ابْنَ اسحاق أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِأَدْنَى مِيَاهِ
 بَدْرٍ قَالَ لَهُ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَهَذَا مَنَزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَقْدَمَهُ
 أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ لَا بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ
 قَالَ فَاتَّهَى لَيْسَ بِمَنْزِلٍ أَهْضَ حَتَّى تَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلَهُ ثُمَّ
 تُنَوِّرَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ فَتَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ قَالَ أَشْرَبْتُ بِالرَّأْيِ وَفَعَلَ
 مَا قَالَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَأَرَادَ
 مُصَالِحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ
 رَجَعَ عَنْهُ فَبُذِلَ هَذَا وَأَشْبَاهُهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةِ

ولا اعتقادها ولا تعليلها يجوزُ عليه ما ذكرناه إذ ليس في هذا كُلو
 قَيْصَةٍ ولا عَطَّةٌ وإنما هي أُمُورٌ اعتياديةٌ يَعْرِفُهَا مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هِمَّةً
 وَشَغْلَ قَسَّةٍ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْحُونُ الْقَلْبِ بِمَعْرِقَةِ الرُّبُوبِيَّةِ
 مَلَانُ الْجَوَانِحِ بِسُلُومِ الشَّرِيعَةِ مُقْبِدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ
 وَالذَّنُوبِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا أَيْضًا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيهَا
 سَبِيلُهُ التَّدْبِيقُ فِي حِرَاسَةِ الدُّنْيَا وَاسْتِنَارِهَا لَا فِي الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِاللَّوْ
 وَالنَّفَلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِالنُّقْلِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَعْرِقَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا
 وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجَزٌ فِي الْبَشَرِ بِمَا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ
 فِي بَابِ مُعْجَزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ

• (فصل) •

وَأَمَّا مَا يَتَعَيَّدُهُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَائِهِمْ
 وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْمُبْطَلِ وَعِلْمِ الْمَصْلِحِ مِنَ الْمَفْسِدِ فَبِهِ السَّبِيلُ لِقَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا بَشَرٌ وَأَنْتُمْ تُخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَمَّا بَعْضُكُمْ أَنْ
 يَكُونَ أَلَعَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ
 مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ *
 حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا
 أَبُو عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ
 أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ
 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ * وَفِي

رَوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ فَلَمَّا بَقَضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَقَضِ
 فَأَحْسِبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِيَ لَهُ وَيُجْزَى أَحْكَامَهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 الظَّاهِرِ وَمُوجِبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ وَعَيْنِ الْحَالِفِ وَمُرَاعَاةِ
 الْأَشْبَةِ وَمَعْرِفَةِ الْغَايَةِ وَالْوَكَاةِ مَعَ مَقْنَضِي حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَاتَّهَ
 تَعَالَى لَوْ شَاءَ لِأُطْلِمَ عَلَى سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَغُبَاتِ ضَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَنَوَلِي الْحُكْمَ
 بَيْنَهُمْ بِمَجْرَدِ يَقِينِهِ وَعَلَيْهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ
 أَوْ شِبْهِهِ وَلَكِنْ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْدَاءِ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ
 وَقَضَائِهِ وَسِرِّهِ وَكَانَ هَذَا لَوْ كَانَ يَمَّا يَخْتَصُّ بِعَلِيٍّ وَيُؤْتِرُهُ اللَّهُ بِهِ
 لَمْ يَكُنْ لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ إِلَى الْإِقْدَاءِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ
 بِقَضِيَّةٍ مِنْ قَضَائِهِ لِأَحَدٍ فِي شَرِيعَتِهِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ هُوَ فِي تِلْكَ
 الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذَا فِي ذَلِكَ بِالْمَكْنُونِ مِنْ أَعْلَامِ اللَّهِ لَهُ بِمَا أُطْلِمَ
 عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ الْأُمَّةُ فَأَجْرِي اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ
 عَلَى ظَوَاهِرِهِمُ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَشَرِ لَيْتِمُ اقْتِدَاءُ
 أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَائِهِ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ وَيَأْتُونَ مَا تَوَاتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ
 وَيَقِينٍ مِنْ سُنَّتِهِ إِذِ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ أَوْ قَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَرْفَعُ لاحتِمَالِ
 الْقَلْبِ وَتَأْوِيلِ الْمُتَاوَلِ وَكَانَ حُكْمُهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلَى فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحَ
 فِي وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ وَأَكْثَرَ قَائِدَةً لِمُوجِبَاتِ التَّشَابُهِ وَالْخِصَامِ وَلِيَقْتَدِيَ
 بِذَلِكَ كُلُّهُ حُكْمُ أُمَّتِهِ وَيُسْتَوْتَقَ بِمَا يُؤْتَرُ عَنْهُ وَيَنْضَبُطُ
 قَانُونُ شَرِيعَتِهِ وَطَيَّ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ الَّذِي اسْتَأْثَرَهُ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ

فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَيَتَّبِعُهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ
وَيَسْتَأْذِنُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَجِدُ هَذَا فِي نَبْوَتِهِ وَلَا يَفْهَمُ عُرْوَةَ مِنْ عِصْمَتِهِ

• (فصل) •

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ أَوْ
فَعَلَهُ هَذَا قَدْ مَنَّا أَنْ انْخَلَفَ فِيهَا مُتَمَتِّعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَىٰ أَيْ وَجُو
مِنْ عَمَلِهِ أَوْ سَهْوٍ أَوْ مِصْحَةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضَىٰ أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ مَقْصُومٌ مِنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا فِيهَا طَرِيقَةُ الْخَبَرِ الْمُحْضِ بِمَا يَدْخُلُهُ الصَّدَقُ
وَالكَذِبُ فَأَمَّا الْمَرَارِضُ الْمَوْجُودُ ظَاهِرُهَا خِلَافُ بَاطِنِهَا فَجَائِزٌ وَرُودُهَا مِنْهُ
فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا يَتَمَتَّعُ الْمَصْلَحَةِ كَتَوَرَّيْتِهِ عَنْ وَجْهِ مَنَازِيهِ لِئَلَّا
يَأْخُذَ الْعَدُوَّ حِذْرَهُ وَكَأَرُوِيٍّ مِنْ تُمَازُحَتِهِ وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ أَمْتِهِ وَتَطْلِيْبِ
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَتَابِعَتِهِ وَتَأْكِيدِهَا فِي تَحْشِيئِهِمْ وَمَسْرَعَةِ قُلُوبِهِمْ كَقَوْلِهِ
لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَىٰ ابْنِ النَّاقَةِ وَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا أَهْوَاؤُ الَّذِي
بَيْنَهُ يَبَاضُ وَهَذَا كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّ كُلَّ جَلِيلٍ ابْنُ نَاقَةٍ وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَيْنَهُ
يَبَاضُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا تَزُحُّ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا هَذَا
كُلُّهُ فِيهَا بِأَبْءِ الْخَبَرِ • فَأَمَّا مَا بِأَبْءِ غَيْرِ الْخَبَرِ بِمَا صُوِّرَتْهُ صُورَةُ الْأَمْرِ
وَالنَّعْيِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ
أَحَدًا بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَىٰ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُنْظَرُ خِلَافُهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ فَكَيْفَ أَنْ تَكُونَ لَهُ
خَائِنَةٌ قَلْبٍ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي قِصَّةِ زَيْدٍ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي

أَثَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْمَتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ رَوْحَكَ الْآيَةَ فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ
 اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ
 وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْنًا بِإِسْمَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ تَطْلِيْقَهُ أَيَّاهَا كَمَا ذَكَرَ عَنْ جَمَاعَةٍ
 مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا مَلْحَكَاهُ أَهْلُ التَّنْسِيْرِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ
 حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ نَبِيَّةً أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ
 فَلَمَّا شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْنُدٌ قَالَ لَهُ أَمْسِكَ عَلَيْكَ رَوْحَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَأَخْفِ مِنْهُ
 فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا بِمَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتِمَامِ
 التَّزْوِيجِ وَطَلَاقِ زَيْنِدَ لَهَا وَرَوَى نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ قَاتِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ
 نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْلِمُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزْوَجُهُ زَيْنَبَ
 بِنْتَ جَحْشٍ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا أَيْ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا
 وَيُوضَحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَدِّدْ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا فَذَلِكَ أَنَّهُ الَّذِي
 أَخْأَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ
 مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ الْآيَةَ فَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ قَالَ الطَّبْرِيُّ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِمَّ نَبِيَّةً فِيمَا أَحَلَّ
 لَهُ مِثَالُ فِضْلِهِ لِيَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا
 مِنْ قَبْلُ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَلَيَّ مَا رَوَى فِي حَدِيثِ
 ثَلَاثَةٍ مِنْ وَثُوعٍ مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا أُعْجِبَتْهُ وَحَبَّبَتْهُ
 طَلَاقَ زَيْنِدَ لَهَا لَكَانَ فِيهِ أَكْثَرُ الْحَرَجِ وَمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنِهِ لِمَا
 نُبِيَّ عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَنِ الْمَذْمُومِ الَّذِي

لا يرضاه ولا يتمُّ به الأُمِّيَّةُ فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ الْقُسَيْرِيُّ وَهَذَا
 أَقْدَامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَاتِلِهِ وَلِلَّهِ مَعْرِفَةُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ
 وَكَيْفَ يَقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مِنْذُ وَوَلَدَتْ
 وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ زَوْجُهَا لَزَيْدٍ وَأَمَّا
 جَلَّ اللَّهُ طَلَّاقُ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا لِإِزَالَةِ
 حُرْمَةِ التَّبَدُّعِ وَإِنَّمَا لِسُنَّتِهِ كَمَا قَالَ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ *
 وَقَالَ لِيَكِلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَنَعْوُهُ لِأَنَّهُ
 فُورَكٌ وَقَالَ أَبُو الْقَبْثِ السَّرَقَنْدِيُّ فَإِنْ قِيلَ قَالَا الْفَائِئِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ بِإِمْسَا كَمَا قَالُوا أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمَ نَبِيَّةَ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَهَاءُ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَلَّاقِهَا أَذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا أَفْعٌ وَأَخْنِي فِي نَفْسِهِ مَا
 أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً ابْنَهُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ
 بِزَوَاجِهَا لِيُبَاحَ مِنْ ذَلِكَ لِأَمْتِهِ كَمَا قَالَ تَمَالِي لِيَكِلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لَزَيْدٍ بِإِمْسَا كَمَا قَالُوا لِقَبُولِهِ وَرَدًّا
 لِنَفْسِهِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جُوزَ أَنْ عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَاهَا فَجَاءَتْ وَاسْتَحْضَنَتْهَا وَمِثْلُ
 هَذَا لَا تُكْرَهُ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ مِنْ اسْتِحْضَانِهِ الْحَسَنَ وَفَطْرَةَ
 الْفُجَاءَةِ مَعْنُو عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِإِمْسَا كَمَا وَأَمَّا تُكْرَهُ
 تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي فِي الْقِصَّةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوَّلِيُّ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ السَّرَقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَاسْتَحْضَنَتْهُ الْقَاضِي الْقُسَيْرِيُّ
 وَعَلَيْهِ عَوْلُ أَبُو بَكْرِ بْنِ فُورَكٍ وَقَالَ أَنَّهُ مَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْحَقِيقِينَ
 مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْ اسْتِعْمَالِ التَّنَاقُ

فِي ذَلِكَ وَاطَّهَرَ خِلَافَ مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ قُلٌّ وَمَنْ عَلَنَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفُرْ بِمَا هُوَ مُشْرِكٌ بِرَبِّهِ فَكَفَرُوا بِهِ وَتَرَدَّدُوا وَلَكِنْ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ هُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الصُّلَحَاءَ لِلْإِثْمِ الَّذِينَ يَقُولُوا نَحْنُ زَوَاجُ نِسَائِهِمْ وَإِنَّا لَنُحِبُّهُنَّ وَأَنَا لَكَ يَاسَى إِنَّهُمْ يُكْفَرُونَ بِمَا هُمْ فَعَلُوا فَمَا خَبَرُوا هُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الصُّلَحَاءَ لِلْإِثْمِ الَّذِينَ يَقُولُوا نَحْنُ زَوَاجُ نِسَائِهِمْ وَإِنَّا لَنُحِبُّهُنَّ وَأَنَا لَكَ يَاسَى إِنَّهُمْ يُكْفَرُونَ بِمَا هُمْ فَعَلُوا فَمَا خَبَرُوا هُمْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الصُّلَحَاءَ لِلْإِثْمِ الَّذِينَ يَقُولُوا نَحْنُ زَوَاجُ نِسَائِهِمْ وَإِنَّا لَنُحِبُّهُنَّ وَأَنَا لَكَ يَاسَى إِنَّهُمْ يُكْفَرُونَ بِمَا هُمْ فَعَلُوا فَمَا خَبَرُوا

• (فصل ١٠) •

قُلْتُ قَدْ قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِیْحُ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ فِي عَمْدٍ وَلَا سَهْوٌ وَلَا صِحَّةٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا جَلٌّ وَلَا مَرْحٌ وَلَا رِضْيٌ وَلَا غَضَبٌ وَلَكِنْ مَا مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ وَأَبُو اسْحَاقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا هَبْدُ الرَّزَاقِ بْنُ هَمَّامٍ أَخْبَرَنَا مَقَرُّ

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما اختصر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال بعضهم إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية آتوني أكتب
 لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا فقالوا ماله أهدر استغيموه قال
 دعوني فإن الذي أنا فيه خير وفي بعض طرقه إن النبي صلى الله عليه
 وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهدر ويروى أهدر وفيه قال عمر
 إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسنا
 وكثر القسط قال قوموا عني وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا
 فيهم من يقول قريها يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال أئمتنا في هذا الحديث إن النبي
 صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها
 من شدة وجع وغشي وفجوه بما يطرأ على جسده معصوم أن يكون
 منه من القول أثناء ذلك ما يظن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته
 من هذان أو اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في
 الحديث هجر إذا مناه هدي قال هجر هجرا إذا هدي وأهدر هجرا إذا أفحس
 وأهدر تديته هجر وإنما الأصح والأولى أهدر على طريق الإنكار علي من
 قال لا يكتب وهكذا روايتنا في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
 في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عبيدة
 وكذا ضبطه الأصمعي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق

وَكَذَلِكَ رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سَفْيَانَ وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَيْهِ رِوَايَةُ مَنْ رَوَاهُ هَجَرَ عَلَى حَذْفِ أَلِفِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالتَّقْيِيدِ أَهَجَرَ أَوْ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ الْقَائِلِ هَجَرَ أَوْ أَهَجَرَ دَعْنَةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَحَدِيثَهُ لِعَظِيمِهِ مَا شَاهَدَ مِنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ وَالْقَامِ الَّذِي اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضْبُطْ هَذَا الْقَائِلُ لِقَوْلِهِ وَأَجْرِي الْمُهْجَرُ يُجْرِي شِدَّةُ الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمُهْجَرُ كَمَا حَلَمَهُمُ الْإِشْفَاقُ عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَاللَّهُ يَنْصِيكَ مِنَ النَّاسِ وَنَحْوِ هَذَا * وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرَ وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي إِسْحَقَ الْمُسْتَمْلِي فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ ابْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قَتَيْبَةَ هَذَا يَكُونُ هَذَا رَاجِعًا إِلَى الْمُخْتَلِفِينَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةً لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ جِسْمُهُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هُجْرًا وَمُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَالْمُهْجَرُ بِضَمِّ الْمَاءِ الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْكِتَابِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَوْ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْهَمُ إِيحَائِيهَا مِنْ تَدْبِيرِهَا مِنْ إِيحَائِهَا بِقَرَأَتِهَا فَلَمَّا قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِهِمْ مَا فَعِلُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ بَلْ أَمْرٌ رَدُّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ اسْتَفْهَمُوهُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا كَفَّ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةٌ وَلَمَّا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابِ رَأْيِي عَمَّرَ ثُمَّ هُوَ لَا قَالُوا وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عَمْرٍ إِمَّا إِشْفَاقًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِسْلَاءَ الْكِتَابِ وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ

وَقَبْلَ خَشْيَ عُمَرَ أَنْ يَكْتَنِبَ أُمُورًا يَنْجِزُونَ عَنْهَا فَيَحْصُلُونَ فِي الْحَرَجِ
 بِالْحَافَّةِ وَرَأَى أَنْ الْأَرْقَنَ بِالْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ سِمَةُ الْإِجْتِهَادِ وَحُكْمُ
 النَّظَرِ وَطَلَبُ الصَّوَابِ فَيَكُونُ الْمَصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا وَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ
 تَقَرُّرَ الشَّرْعِ وَتَأْسِيسَ الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
 وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعِزَّتِي وَقَوْلُ عُمَرَ حَسْبُنَا
 كِتَابُ اللَّهِ رَدُّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ لَا عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
 قِيلَ إِنَّ عُمَرَ خَشِيَ تَهْلُوكَ الْمُنَاقِصِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ فِي
 ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخَلْوَةِ وَأَنْ يَقُولُوا فِي ذَلِكَ الْأَقْوِيلَ كَدَاءِ الرَّافِضَةِ
 الْوَصِيَّةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ عَلَى
 طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالْإِخْتِيَارِ وَهَلْ يَقَعُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْتَلِفُونَ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا
 تَرَكَهُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ لَا أَنَّهُ ابْتَدَأَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلِ
 اقْتَضَاهُ مِنْهُ بَعْضُ أَمْعَاهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ فَعَمِلَ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا وَاسْتَدِيلُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ أَنْفَلِقْ بِنَا
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا عِلْمَانَهُ وَكَرَاهَةً
 عَلَيَّ هَذَا وَقَوْلُهُ وَاللَّهُ لَا أَفْضَلَ الْحَدِيثَ وَاسْتَدِيلُ بِقَوْلِهِ دَعَوْنِي فَإِنَّ الَّذِي
 أَنَا فِيهِ خَيْرٌ أَيْ لِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْ إِزْصَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابَ
 اللَّهِ وَإِنْ دَعَوْنِي بِمَا طَلَبْتُمْ وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابُهُ أَمْرٌ بِالْخِلَافَةِ
 بَدْءُهُ وَقَسَمَ ذَلِكَ

﴿ فصل ﴾

فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهٌ حَدِيثُهُ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَاهُ الْقَتِيبَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخُشَنِيُّ
 بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ النَّافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو
 أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ
 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ مَوْلَى التَّمِيمِيِّينَ
 قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَنْضَبُ كَمَا يَنْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا
 لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مَوْءِنٍ آذِنْتُهُ أَوْ سَبَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهُ لِي كَفَّارَةً وَقُرْبَةً
 قُرْبَةً بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَدَّثَنَا أَحَدُ دَعْوَتِ عَلَيْهِ دَعْوَةً
 وَفِي رِوَايَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ * وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَمِعْتُهُ
 أَوْ لَسْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهُ لِي زَكَاةً وَصَلَاةً وَرَحْمَةً وَكَيْفَ يَصِيحُ أَنْ يَلْمَنَ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَعِقُّ الْفَنْنَ وَيَسُبُّ مَنْ لَا يَسْتَعِقُّ السَّبَّ
 وَيَجْلِدُ مَنْ لَا يَسْتَعِقُّ الْجَلْدَ أَوْ يَقْتُلُ مَنْ لَا يَسْتَعِقُّ الْقَتْلَ عِنْدَ النَّضْبِ وَهُوَ مَعْصُومٌ
 مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَاعْلَمْ شَرَحَ اللَّهُ مَذْرُوكَ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا
 لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ فَإِنَّ حُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَفِي حِكْمَةِ النَّبِيِّ ذَكَرْنَاهَا فَعَمَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِجُلْدِهِ أَوْ أَدَبِهِ بِسَبِّهِ أَوْ لَعْنِهِ بِمَا اقْتَضَاهُ عَنْهُ حَالُ ظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَقَّتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ
 بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ فِيمَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَةً أَنْ يَجْعَلَ دَعَاءَهُ وَفَضْلَهُ

لَهُ رَحْمَةٌ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ لَا أَنَّهُ صَالِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ
النَّصَبُ وَيَسْتَفِزُهُ الضُّعْفُ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ وَهَذَا
مَعْنَى صَحِيحٍ وَلَا يُفْتَمُّ مِنْ قَوْلِهِ أَغْضِبُ كَمَا يَنْصَبُ الْبَشَرُ أَنَّ النَّصَبَ حَمْلَهُ
عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ النَّصَبَ اللَّهُ حَمْلَهُ عَلَى
مُتَابِقَتِهِ بِلَعْنَةِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ بِمَا كَانَ يَحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَفْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ بِمَا
خُذِيَ بَيْنَ الْمُتَابِقَةِ فِيهِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ تَخَرُّجَ الْإِشْفَاقِ وَتَعْلِيمِ
أُمِّيَةِ الْخَوَافِ وَالْحَذَرِ مِنْ تَعْلِيٍّ حُدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهِ هُنَا
وَمِنْ دَعَوَاتِهِ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْقَدْرِ وَالْقَصْدِ بَلْ بِمَا
جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الرَّبِّ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْإِجَابَةُ كَقَوْلِهِ تَرَبَّتْ بِمِثْلِكَ وَلَا
أَشْبَحَ اللَّهُ بِطَنِكَ وَصَرَفِي حَلْقِي وَغَيْرِهَا مِنْ دَعَوَاتِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي صِفَتِهِ
فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَعَّاشًا وَقَالَ أَنَسٌ لَمْ يَكُنْ
سَبَّابًا وَلَا فَاحِشًا وَلَا لَمَنًا وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَتَبَةِ مَا لَهُ تَرَبَّ
جِيْنُهُ فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ثُمَّ أَشْفَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ مُوَاقَعَةِ أَمثَالِهَا إِبَاجَةً فَاهْدَرَبَهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَحْتَمِلَ
ذَلِكَ الْقَوْلُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُورِ
عَلَيْهِ وَتَأْنِيْسًا لَهُ لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنْ اسْتِشْوَاعِ الْخَوَافِ وَالْحَذَرِ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَبُّلِ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ وَقَدْ
يَكُونُ ذَلِكَ سُؤْلًا مِنْهُ لِرَبِّهِ لِيَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَيُوجِبُ صَحِيحٍ
أَنْ يَحْمِلَ ذَلِكَ لَهُ كِفَارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَتَمَحُّبَةً لِمَا اجْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونَ عُقُوبَتُهُ لَهُ
فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْفَرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ

شَيْئًا مُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا نَهْوٌ لَهُ كَقَارَةِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى حَدِيثِ الزُّبَيْرِ
وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حِينَ تَخَاصُّهُ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ فِي تِرَاجِ الْحَرَّةِ
اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَفَّيْنِ فَقَالَ لَهُ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ كَانَ يَارَسُولَ اللَّهِ
ابْنَ عَمَّتِكَ فَتَلَوْنَ وَجَهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ
احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجِدْرَ الْحَدِيثَ فَلِجَوَابِ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ أَنْ يَفْعَ
بِنَفْسٍ مُسْلِمٍ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَمْرٌ يُرِيدُ وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبَ الزُّبَيْرَ
أَوَّلًا إِلَى الْإِقْتِصَارِ عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّطِ وَالصَّلَاحِ فَلَمَّا لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ
الْآخَرَ وَلَجَّ وَقَالَ مَا لَا يَجِبُ اسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزُبَيْرٍ حَقَّهُ وَلَمَّا
تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بَابٌ إِذَا أَتَى الْإِمَامُ بِالصَّلَاحِ فَأَبَى حَكَمَ عَلَيْهِ
بِالْحُكْمِ وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ فَاسْتَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ
لِزُبَيْرٍ حَقَّهُ وَقَدْ جَلَّ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْحَدِيثَ أَصْلًا فِي قَضِيَّتِهِ وَفِيهِ الْإِقْدَادُ
بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَافَلَةٍ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَأَنَّهُوَ أَنْ
نَهَى أَنْ يَقْضَى الْقَاضِي وَهُوَ غَضْبَانٌ فَاتَّهَ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى
سَوَاءٌ لِكُونِهِ فِيهِمَا مَعْصُومًا وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا إِنَّمَا
كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي
إِقَادَتِهِ عُكَّاشَةً مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَعَدَّى حِمْلَةَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ
فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ أَنْ عُكَّاشَةً قَالَ لَهُ وَضَرَبْتَنِي بِالْقَضِيبِ فَلَا أَدْرِي أَعْدَا
أَمْ أَرَدْتَ ضَرْبَ النَّاقَةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعِيدُكَ بِاللَّهِ بِأَعُكَّاشَةٍ
أَنْ يَتَعَدَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ مَعَ
الْأَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِقْتِصَاصَ مِنْهُ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ قَدْ

خَفَوْتُ عَنْكَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ لِتَعَلُّقِهِ بِزِمَامٍ
 نَاقِيهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ تَذَرِكُ
 حَاجَتَكَ وَهَوْيَا بَنِي فَضْرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَمَّا لَمْ يَقِفْ عِنْدَ فَيِّهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعٌ أَدَبٍ لَكِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْفَقَ
 إِذْ كَانَ حَقَّ فَيْسِهِ مِنَ الْأَمْرِ حَقِّي عَنَّا عَنْهُ وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو
 أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَتَخَلِّقٌ قَالِ وَزَسُّ وَزَسُّ حُطَّ حُطَّ
 وَغَشِبَنِي بِقَضِيبٍ فِي يَدِيهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي قُلْتُ الْقِصَاصُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِي أَمَّا ضَرَبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنْكَرَ رَأَاهُ بِهِ
 وَلَعَلَّهُ لَمْ يُرِدْ بِضَرْبِهِ بِالْقَضِيبِ الْإِتْنَابِيَّةَ فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِيْجَاعٌ لَمْ يَقْصِدْهُ طَلَبُ
 التَّحَلُّلِ مِنْهُ عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ

• (فصل) •

وَأَمَّا أَضَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَوَقُّيِ الْمَظَامِرِ
 وَالْمَكْرُوهَاتِ مَا قَدْ مَنَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السُّهُوِّ وَالنَّاسِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَكُلُّهُ
 غَيْرُ قَادِحٍ فِي الثَّبُوتِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى الدُّوْرِ إِذَا عَامَتْ أَضَالُهُ عَلَى
 السَّدَادِ وَالصُّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ بِجَرَى السَّيِّئَاتِ وَالْقُرْبِ عَلَى
 مَا بَيْنَنَا إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا ضَرُورَتَهُ وَمَا يُقِيمُ
 رَمَقَ جِسْمِهِ وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ ذَاتِهِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا يَسْبُدُّ رَبَّهُ وَيُقِيمُ شَرِيعَتَهُ وَيَسُوسُ
 أَمَّتَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا بَيْنَةٌ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ
 أَوْ يَرَى يَوْسَعُهُ أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يُسَمِعُهُ أَوْ تَأْلُفٍ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٍ

مُغَانِدٍ أَوْ مُدَارَاةٍ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لَاحِقٌ بِصَالِحٍ أَعْمَالِهِ مُنْتَظِمٌ فِي زَاكِي
وَعَظَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
وَيُسَدُّ الْأُمُورَ أَشْبَاهَهَا فَكَرَبُ فِي تَصْرِيفِهِ لِمَا قَرُبَ الْحِيَارِ وَفِي أَسْفَارِهِ
الرَّاحِلَةِ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي مَطَرِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ
وَيُسَدُّهَا لِيَوْمِ الْفَرَجِ وَاجَابَةُ الصَّارِخِ وَكَذَلِكَ فِي لِبَاسِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ
بِحَسَبِ اعْتِبَارِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْفِعْلُ مِنْ أُمُورِ
الدُّنْيَا مُسَاعَدَةً لِأُمَّتِهِ وَسِيَاسَةً وَكَرَاهِيَةً لِمَخْلَافِهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ بَرَى غِيْرَةً
خَيْرًا مِنْهُ كَمَا يَنْزُكُ الْفِعْلُ لِهَذَا وَقَدْ بَرَى فَمِلَّةٌ خَيْرًا مِنْهُ وَقَدْ يَقُولُ هَذَا
فِي الْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ بِمِثَالِهِ الْخَيْرِ فِي أَحَدٍ وَجَبَّهِ كَخُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَحَدٍ
وَكَانَ مَذْهَبُهُ التَّحَصُّنُ بِهَا وَتَرْكُ قَتْلِ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ
أَمْرِهِمْ مُؤَالَفَةٌ لِيَسِيرَ مِنْهُمْ وَرِعَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَكَرَاهَةٌ لِأَنْ يَقُولَ
النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَتَرْكُ بِنَاءِ الْكُنْبَةِ عَلَى
قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ مُرَاعَاةٌ لِقُلُوبِ قُرَيْشٍ وَتَعْظِيمٌ لِتَغْيِيرِهَا وَحَذَرًا مِنْ قَارِ
قُلُوبِهِمْ لِذَلِكَ وَتَحْرِيكٌ مُتَقَدِّمٌ عَدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ قَالَ لِمَا يَشَاءُ فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَلَا حِدَثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَا تَمُتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ
إِبْرَاهِيمَ وَيَقُولُ الْفِعْلُ ثُمَّ يَنْزُكُ كَمَا لِحَوْنِ غَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ كَانْتِقَالِهِ مِنْ
أَذْنَى مِيَاهٍ بَدْرًا إِلَى أَفْرَحٍ فَكُنُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَكَقَوْلِهِ لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي
مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سَقَتْ الْمَدَنِيَّةُ وَيَبْسُطُ وَجْهَهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُدَوِّرِ رَجَاءً اسْتِغْلَافَهُ
وَيَصْنَعُ لِلْجَاهِلِ وَيَقُولُ أَنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ أَهْلَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ
وَيَسْأَلُ لَهُ الرِّغَابَ لِيُحِبَّ إِلَيْهِ شَرِيْعَتَهُ وَدِينَ رَبِّهِ وَيَتَوَلَّى فِي مَنْزِلِهِ

مَا يَتَوَلَّى الخَادِمُ مِنْ مِهْنَتِهِ وَيَنْسَبَتْ فِي مَلَاةِهِ حَتَّى لَا يَسُدُّوا مِنْهُ
 شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ وَحَتَّى كَانَ عَلَى رُؤُسِ جُلَسَائِهِ الطَّيْرُ وَيَتَعَدَّتْ مَعَ
 جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوْلَهُمْ وَيَتَجَبَّبُ بِمَا يَتَجَبَّبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ
 مِنْهُ وَقَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بِشْرَهُ وَعَدَّ لَهُ لَا يَسْتَفْرِزُهُ الغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنْ الْحَقِّ
 وَلَا يُبْطِئُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ مَا كَانَ لِيَنْبَغِيَ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ
 فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِإِثْنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّخْلِ عَلَيْهِ بِشْنِ
 ابْنِ الشَّيْخَةِ فَلَمَّا دَخَلَ الْآنَ لَهُ الْقَوْلُ وَضَحِكَ مَعَهُ فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَتْهُ
 عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مِنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ وَكَيْفَ جَازَ أَنْ
 يُظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِئُ وَقَوْلُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ فَلِجَوَابِ أَنْ يُفْلَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِغْلَاقًا لِمِثْلِهِ وَقَطِيبًا لِنَفْسِهِ لِيَتِمَّ كُنْ إِيمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي
 الْإِسْلَامِ بِسَبِيهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلَهُ فَيَتَجَذَّبُ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمِثْلُ هَذَا
 عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حِدِّ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ
 كَانَ يَسْتَأْذِنُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْبَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ الْبَيِّنَةِ قَالَ صَفْوَانُ
 لَقَدْ أُعْطِيَ وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى طَارَ أَحَبُّ الْخَلْقِ
 إِلَيَّ وَقَوْلُهُ فِيهِ بِشْنِ ابْنِ الشَّيْخَةِ هُوَ غَيْرُ غَيْبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ
 مَا عَلَيْهِ مِنْهُ لِيَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيَحْتَرَّ حَالُهُ وَيُحْتَرَّزَ مِنْهُ وَلَا يُوثَقُ بِجَانِبِهِ كُلُّ
 الْقَعَةِ لَا سِبْيًا وَكَانَ مُطَاعًا مَتَّبُوعًا وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِيَضْرُورَةٌ وَدَفْعُ مَضْرُوءٍ
 لَمْ يَكُنْ بَيِّنَةً بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ كَمَا دَاةُ الْمُحَدِّثِينَ
 فِي تَجْرِيعِ الرِّوَاةِ وَالْمَزْكُومِينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى الْمُضِلِّ الْوَارِدِ
 فِي حَدِيثِ زُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِثْنَةِ وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَوَالِي

نَمِرَةَ أَبَوَا يَتِيمَا لَا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْتَرِيهَا وَاشْتَرَيْتَنِي لَهُمُ الْوَلَاءُ فَفَعَلْتَ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ
 يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ
 فَهُوَ بَاطِلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالْشَرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ بَاعُوا
 وَلَوْلَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَا بَاعُوا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبِيعُوا قَبْلَ حَتَّى شَرَطُوا
 ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْفَيْسُ وَالْخُدَيْعَةُ فَاعْلَمَ
 أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُزَرَّ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ
 مِنْ هَذَا وَلِئِنْ تَزَيَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ هُنَا
 الزِّيَادَةَ قَوْلُهُ اشْتَرَيْتَنِي لَهُمُ الْوَلَاءُ أَذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَمَعَ
 ثَبَاتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا أَذْ يَقَعُ لَعَمْرُكَ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ
 لَهُمُ الْقِتَّةُ وَقَالَ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَفَعَلِي هَذَا اشْتَرَيْتَنِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ فَكَ
 وَيَكُونُ قِيَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْدُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ
 الْوَلَاءِ لِأَقْسَمِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ • وَوَجْهُ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْتَرَيْتَنِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِیَةِ
 وَالْإِعْلَامِ بِأَنْ شَرْطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَهُمْ قَبْلُ أَنَّ الْوَلَاءَ لِيَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ اشْتَرَيْتَنِي أَوْلَا تَشْتَرِي قَائِلًا
 شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَالِي هَذَا ذَهَبَ الدَّأُودِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَيْخُ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَهْرِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَلَيْهِمْ بِهِ قَبْلَ هَذَا • الْوَجْهُ
 الثَّلَاثُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ اشْتَرَيْتَنِي لَهُمُ الْوَلَاءَ أَيْ أَظْهَرِي لَهُمْ حُكْمَهُ وَيَتَبَيَّنُ
 عَنْدهُمْ سُنَّةً أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِيَنْ أَعْتَقَ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَامَ هُوَ صَلَّى

الله عليه وسلم مَبِينًا ذَلِكَ وَمُؤَيِّنًا عَلَى غَالِمَةٍ مَهْدَمٍ مِنْهُ فَإِنْ قِيلَ
فَمَا سَمِعَ فِي يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَلَّ لِقِيَّةً فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ
بِاسْمِ سَرِقَتِهَا وَمَا جَرَى عَلَى أَخُوهِ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ أَنْكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ
يَسْرِقُوا فَاعْلَمُوا أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِصْلَ يَوْسُفَ كَانَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ كِيدُنَا لِيُؤْسَفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ
الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الْآيَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا اخْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ
مَا فِيهِ وَأَيْضًا فَإِنَّ يَوْسُفَ كَانَ أَعْلَمَ أَخَاهُ بِأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فَكَانَ
مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْدِهِ وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ عَقْبِي الْخَيْرُ لَهُ
بِهِ وَازْأَحَ السُّوءَ وَالْمُضَرَّةَ عَنْهُ بِذَلِكَ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّمَا السِّيرُ أَنْكُمْ
لَسَارِقُونَ فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يَوْسُفَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ جَوَابٌ بِحُلِّ شُبْهَةٍ وَلَعَلَّ
قَالَهُ إِنْ حَسِنَ لَهُ التَّأْوِيلُ كَانِنَا مَنْ كَانَ ظَنٌّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ
قِيلَ قَالِ ذَلِكَ لِيُعْلِمَهُمْ قَبْلُ يَوْسُفَ وَيَتِمَّهُمْ لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ
أَنَّ قَوْلَ الْأَنْبِيَاءِ مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَّاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ
الِإِعْتِدَارُ عَنْ زَلَّاتِ غَيْرِهِمْ

• (فصل) •

فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَى تَجَمُّعِهِمُ السَّلَامُ وَمَا الْوَجْهُ فِيهَا ابْتِلَاؤُهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ
وَامْتِحَانِهِمْ بِمَا امْتَحِنُوا بِهِ كَأَيُّوبَ وَيَسْقُوبَ وَدَانِيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا
وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرُهُ مِنْ

خَلَقَهُ وَأَحْبَبُوهُ وَأَصْفِيَاؤُهُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنْ أَهْلَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّهَا
عَدْلٌ وَكَلِمَاتُهُ جَمِيعًا صِدْقٌ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ يَبْتَلِي عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَقْمَلُونَ وَلِيَبْلُوَكُمْ إِيَّاكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ
حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ فَاذْكُرُوا آيَاتِهِ
بِضُرُوبِ الْمَحَنِّ زِيَادَةً فِي مَكَاتِبِهِمْ وَرِفْقَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَأَسْبَابٌ لِاسْتِخْرَاجِ
حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّقْوِيَةِ وَالشُّعْءِ
وَالْتَضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدِ لِيَصَابِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُتَسَحِّجِينَ وَالشَّقَقَةِ عَلَى
الْمُبْتَلِينَ وَتَذَكُّرَةِ لِيَصْبِرِهِمْ وَمَوْعِظَةٍ لِيَتَأَسَّوُوا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ
وَيَتَسَلَّوْا فِي الْيَحْنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَتَقْدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَغَوْهِ لَهَنَاتِ
فَرَطَتْ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتِ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَلِبِينَ مُهْذَبِينَ وَلِيَكُونَ
أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَائِهِمْ أَوْفَرَ وَأَجَزَلَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّرْفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَمْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْنَى
الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى
الْتَرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمٍ بْنِ هَدَلَةَ عَنْ مُصَنَّبِ
ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ
ثُمَّ الْأُمَمُ فَلَا أَمْلَ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْبَدْرِ
حَتَّى يَبْرُكَ كَمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ وَكَأَنَّ تَعَالَى وَكَأَنَّ
مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مِائَةَ رَيْثُونَ كَثِيرٌ الْآيَاتِ الثَّلَاثُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا يَزَالُ
الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ وَعَنْ

أَنَسَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِبَيْتِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْمُقُوبَةُ
 فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِبَيْتِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ نَصْرَهُ وَحُكْمِي
 السَّرَقَنَدِيُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاءُهُ أَشَدَّ كَيْ
 يَنْبَهِنَ فَضْلُهُ وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رَوَى عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ يَا بُنَيَّ
 الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ يَخْتَبِرَانِ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يَخْتَبِرُ بِالْبَلَاءِ وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ ابْنَ لَاءِ
 يَمْقُوبَ يَوْسُفَ كَانَ سَبِيَّةً لِيَعْقَابَ فِي صَلَاحِهِ إِلَيْهِ وَيَوْسُفَ فَاتِمَّ حُبَّهُ لَهُ وَقِيلَ
 بِلِي اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنَتُهُ يَوْسُفُ عَلَى أَكْلِ جَمَلٍ مَشْوِيٍّ وَهِيَ تَضْحَكُ
 وَكَانَ لَهَا جَارٌ يَتِيمٌ فَشَمَّ رِيحَهُ وَاشْتَمَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ لَهُ جَدَّةٌ لَهُ
 عَجُوزٌ لِيُكَاتِبَهُ وَيَنْتَهِي جِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَمْقُوبَ وَابْنِهِ فُوقَ يَمْقُوبَ
 بِالْبُكَاءِ أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ إِلَى أَنْ سَأَلَتْ حَدَقَتَاهُ وَابْتَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ
 فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ بِأَمْرٍ مُنَادِيًا يُنَادِي عَلَى سَطْحِهِ أَلَا مَنْ
 كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَنْتَفِدْ عِنْدَ آلِ يَمْقُوبَ وَعُوقِبَ يَوْسُفَ بِالْحَنَّةِ الَّتِي نَصَّ اللَّهُ
 عَلَيْهَا وَرَوَى عَنْ الْقَيْسِ أَنَّ سَبَبَ بَلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ قَرْيَتِهِ عَلَى
 عَلَى مَلِكِهِمْ فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَطُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ فَإِنَّهُ رَفَقَ بِهِ مَخَافَةً
 عَلَى زَرْعِهِ فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبَلَاءِهِ وَحَنَّتْ سُلَيْمَانُ لِمَا ذَكَرَاهُ مِنْ نَيْبِهِ فِي كَوْنِ
 الْحَقِّ فِي جَنَّةِ أَصْهَارِهِ أَوْ لِقَمَلِ الْمُنَاصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَهَذِهِ
 فَائِدَةٌ شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَا رَأَيْتُ
 الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ يُوعَكُ وَغَكَا شَدِيدًا قُلْتُ

انك لتوعدك وفكاً شديداً قال أجل اني اوعك كما يوعدك رجلان منكم
 قلت ذلك ان لك الأجر مرتين قال أجل ذلك كذلك وفي حديث أبي
 سعيد أن رجلاً وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما أطيق
 أضع يدي عليك من شدة حملك قال النبي صلى الله عليه وسلم انا مشر
 الإنبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالهمل حتى يقتله وان
 كان النبي ليبتلى بالقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء
 وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله
 اذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد
 قال المفسرون في قوله تعالى من يصل سوءاً يجزيه ان المسلم يجزي بمصائب
 الدنيا فتكون له كفارة ورؤى هذا عن عائشة وابي وجاهل وقال
 أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من يرِد الله به خيراً يصب منه وقال في
 رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى
 الشوكة يشاكها وقال في رواية أبي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب
 ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
 كفر الله بها من خطاياها وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى
 الا حات الله عنه خطاياها كما يحث ورق الشجر وحنمة أخرى أودعها الله
 في الأمراض لأجسامهم وتماقب الأوجاع علينا وشديتها عند مماتهم لتضعف
 قوى قوسهم فيسئل خروجها عند قبضهم وتنف عليهم مائة النزع وشدة
 السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت النجاة
 وأخذه كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة

وَالسَّهْوَةُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ خَامَةِ الزَّرْعِ قُسْبَتُهَا
 الرِّيحُ هُكْذَا وَهَكَذَا وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ حَبْثِ أَتْنَهَا الرِّيحُ
 تَكْفَاهَا فَذَا سَكَنْتِ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ
 الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَنَاءٌ مُتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهُ اللَّهُ مَنَاءً أَنْ الْمُؤْمِنَ مُرَزَّأٌ
 مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ رَاضٍ بِتَضَرُّفِهِ بَيْنَ أَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى مُنْطَاعٌ
 لِدَلِكِ آتَيْنِ الْجَانِبِ بِرِضَاهُ وَقِلَّةِ سَخَطِهِ كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَاهْتِدَادِهَا لِلرِّيحِ
 وَتَمَاسِكِهَا لِحُبُوبِهَا وَتَرْتُلُّهَا مِنْ حَيْثُ مَا أَتْنَهَا فَذَا أَرَاكَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ دِيَاخَ
 الْبَلَاءِ وَاعْتَدَلَ صَحِيحًا كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَاخِ الْجَوِّ
 رَجَعَ إِلَى شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَائِهِ مُنْتَظِرًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ
 عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَصُفْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا نُزُولُهُ
 وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزَعُهُ لِجَدَّتِهِ بِمَا قَدَّمَهُ مِنَ الْآلَامِ وَمَعْرِفَةِ
 مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوَطُّعِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَرِقَّتِهَا وَضَعْفُهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ
 أَوْ شِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هَذَا مُعَانِي فِي غَالِبِ حَالِهِ مُتَمَعٍّ بِصِحَّةِ جِسْمِهِ
 كَالْأَرْزَةِ الصَّنَاءِ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ قَصَمَهُ لِحَيْنِهِ عَلَى غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ
 بَقَتَّةٍ مِنْ غَيْرِ لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمَقَاسَةً نَزَعِهِ
 مَعَ قُوَّةِ قَسْبِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ
 كَانْجَافِ الْأَرْزَةِ وَكَأَنَّ تَعَالَى قَالَهُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَقَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ
 فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْآيَةُ فَفَجَأًا
 بِجَمِيعِهِمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالِ عَتَوٍ وَغَفْلَةٍ وَصَبَحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ بَقَتَّةً

ولهذا ذكروا عن السلف أنهم كانوا يكرهون موت الفجأة ومنه في حديث
 إبراهيم كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف أي النصب يريد موت الفجأة
 وحكمة ثالثة أن الأمراض تذيب المات وتذيب شدة أثارها شدة الخوف من نزول الموت
 فيستعبد من أصابته وعلم لها ما له إلهاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
 الأنكاد ويحزن قلبه مقلقا بالماضي فيتنصل من كل ما يمتحن به تبعته
 من قبل الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من
 وصية فيمن يخلقه أو أمر يهتد به وهذا نيتنا صلى الله عليه وسلم المنفورة له
 ما قلتم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه بمن كان له عليه مال أو حق
 في بدن وأقد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
 الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالتغلبين بعده كتاب الله وعيترته وبالأنصار
 عينيه ودعا إلى كنب كتاب لئلا تفضل أمته بعده إماما في النص على
 الخلافة أو الله أعلم بمرايه ثم رأى الإمساك عنه أفضل وخيرا وهكذا
 سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار
 لإملاء الله لهم ليزدادوا إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
 ما ينظرون إلا صبغة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
 ولا إلى أهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجأة
 سبحانه الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجأة
 راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر أو الفاجر وذلك لأن الموت يأتي
 المؤمن وهو غالبا مستعده له منتظرا لحلوله فإن أمره عليه كيفما جله وأفضى
 إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح

وَمُسْتَرَحٌّ مِنْهُ وَتَأْتِي الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَنِيَّةٌ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةِ
وَلَا مَقْدِمَاتٍ مُنْذِرَةٍ مُزِجَجَةٍ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ فَكَانَ الْمَوْتُ أَسَدًا شَيْءٌ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَظْفَعُ أَمْرٍ
حَدَّثَهُ وَآكِرَةٌ شَيْءٌ لَهُ وَالْإِلَهِي هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَنْ
أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
(فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَعَ اللَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالشُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ
الْأُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحَقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ بَرٍّ
وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَإِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ هَذَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى آذَانَهُ فِي كِتَابِهِ
﴿وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مَنْتَقِصِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَايَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَيْنِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ
عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيفِ لَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا
رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْآيَةَ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا بِأَحْمَدُ
أَيُّ أَرْعَانَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْنَا مِنَّا وَيَعْرِضُونَ بِالْكَلِيلَةِ يُرِيدُونَ الرُّغْوَةَ فَتَنَى
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشْبِهِ بِهِمْ وَقَطَعَ الذَّرِيعَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا
يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ إِلَى سَبِّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا فِيهَا

مِنْ مُشَارَكَةِ الْفِطْرِ لِأَنَّهَا عِنْدَ الْيَهُودِ يَمْتَنِعُ اسْتِعْ لَاسِمَتَ وَقِيلَ بَلْ لِمَا
 فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ
 لِأَنَّهَا فِي لَمَّةِ الْأَنْصَارِ يَمْتَنِعُ ارْعَانَا نَزَعَتْ فَهَوَا عَنْ ذَلِكَ إِذْ مُضْمِنُهُ أَتَمُّ
 لَا يَزْعُمُهُ إِلَّا بِرِيعَانِيهِ لَمْ يَزْعُمْهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرِّعَايَةِ بِكُلِّ
 حَالٍ وَهَذَا هُوَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَهِمَ عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ هَالِ
 سَتُوا بِأَسْنِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي حَيَاةً لِنَفْسِهِ وَحَايَةً عَنْ أَذَاهُ إِذْ
 كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَجَابَ لِرَجُلٍ نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ لَمْ أَغْنِكَ
 أَيْمًا دَعَوْتُ هَذَا فَنَهَى جَنَّتِي عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ إِسْلًا بِتَأْدَى
 بِإِجَابَةِ دَعْوَةِ غَيْرِهِ لَنْ لَمْ يَدْعُهُ وَيَجِدْ بِذَلِكَ الْمُتَأَقُّونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرِيعَةً
 إِلَى أَذَاهُ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ فَيَنَادُونَهُ فَإِذَا التَفَتَ قَالُوا أَيْمًا أَرَدْنَا هَذَا لِسَوَاءِ
 تَعْنِيَتِنَا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ الْمَجَانِّ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَتَّى أَذَاهُ بِكُلِّ وَجُوٍّ فَحَلَّ مُحَقِّقُو الْعُلَمَاءِ نَهْيَةً عَنْ هَذَا عَلَى مَدَّةِ
 حَيَاتِهِ وَأَجَازَوْهُ بَعْدَ وَقَاتِهِ لَارْتِفَاعِ الْعِلَّةِ وَلِقَائِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبُ
 لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ
 وَأَنَّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَعَلَى سَبِيلِ التَّذَبُّبِ وَالِاسْتِجْنَابِ
 لَا عَلَى التَّخْرِيمِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مَنَعَ مِنْ يَدَائِهِ
 بِهِ بِقَوْلِهِ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَأَيْمًا
 كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ يَدْعُونَهُ بِكُنْيَتِهِ
 أَبَا الْقَاسِمِ بِمَضْمُونِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَقَدْ رَوَى أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ النَّسَبِ بِأَسْنِيهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ ذَلِكَ

الْأَمَّةُ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بَعْضُ
الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ إِلَى الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ
الْمُسْتَنْفِي بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْنُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنْ شَاتِمَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللَّهِ
لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأَمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ وَاحْتَجَّ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدِ الْفَقِيهَ فِي مِثْلِ هَذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكُ
ابْنِ نُوزَيْرَةَ يَقُولُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ
الْخَطَّابِيُّ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وَجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ
مُسْلِمًا وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سَعْنُونٍ وَالْمَبْسُوطِ
وَالْعَتِيَّةِ وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي
الْعَتِيَّةِ مَنْ سَبَّ أَوْ شَتَمَ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ
الْأَمَّةِ الْقَتْلُ كَالَّذِي يَذِقُ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْقِيرَهُ وَبَرَّهُ إِيَّاهُ فِي الْمَبْسُوطِ
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ أَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَالْإِمَامُ عُثَيْرٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ
وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُنْصَبِ وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ مَنْ
سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ
مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَبُ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ
مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيَّرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ
مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَقَالَ أَصْبَغُ يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْرًا

ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد
 الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم
 يستتب وحكي الطبري مثله عن أشهب عن مالك وروى ابن وهب عن
 مالك من قال إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذى زر النبي صلى
 الله عليه وسلم وسخ أراد به عيبة قيل وقال بعض علمائنا أجمع العلماء
 على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل
 بلا استتابة وأفني أبو الحسن القاسبي فمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
 الحمائل يذبح أبي طالب بالقتل وأفني أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سيع
 قوماً يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل فبيع
 الوجه والحية قال لهم تريدون تعرفون صفة هي في صفة هذا المار في
 خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لفته الله وليس يخرج من
 قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب مشحون من قال
 إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له
 لا وحق رسول الله قال فسل الله برسول الله كذا وذا كراماً قبيحاً قيل
 له ما هول يا عدو الله فقال أشد من كلامي الأول ثم قال إنما أردت برسول
 الله القرب قال ابن أبي سليمان لذي سألته أشهد عليه وأنا شريكك يريد
 في قتله وتواب ذلك قال حبيب بن الربيع لأن ادعاء التأويل في لفظ
 صراح لا يقبل لأنه امتنان وهو غير معزير لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا مؤقر له فوجب إباحة دمه وأفني أبو عبد الله بن عتاب في عشار
 قال لرجل أدبواك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت أو

جَهِلْتُ فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى قَهْمَهُ
 الْأَبْدَلُسَ بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمٍ الْمُتَنَفِّهِ الطَّلَبُطِلِيَّ وَصَلَبَهُ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ يَوْمَ مِنْ
 اسْتِخْرَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَّتِهِ إِيَّاهُ أَثْنَاءَ مُنَاطَرَتِهِ بِالْيَقِيمِ
 وَخَتَنِ حَيْدَرَةٍ وَزَعِيهِ أَنْ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّلِبَاتِ
 أَكَلَهَا إِلَى أَشْيَاءٍ لِهَذَا وَأَفْتَى قَهْمَهُ الْقِيَرَوَانَ وَأَصْحَابُ سُخُونٍ بِقَتْلِ إِبْرَاهِيمَ
 الْغَزَارِيِّ وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنِّيًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ
 الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاطَرَةِ فَرُفِقَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ هَذَا
 الْبَابِ فِي الْإِسْتِزْهَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْضَرَ لَهُ الْقَاضِي
 يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْقَهْمَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلَبِهِ فَطَمِنَ بِالْسِكِينِ وَصَلَبَ
 مُنْكَرًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُخْرِقَ بِالنَّارِ وَحَكِيَ بَعْضُ الْمُرَدِّحِينَ أَنَّهُ لَمَّا رُفِقَتْ
 خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوَّلَتْهُ عَنِ الْهَيْلَةِ فَكَانَ آيَةً
 فِي جَمِيعٍ وَكَبُرَ النَّاسُ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَّغَ فِي دَمِهِ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ صَدَقَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 قَالَ لَا يَلْغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُرَائِطِ مَنْ قَالَ
 إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَزِمَ يُسْتَنْابُ فَإِنْ قَابَ وَإِلَّا قُتِلَ لِأَنَّهُ تَقَصُّ
 إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَقِينٍ مِنْ عِصْمَتِهِ
 وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ رَيْسٍ الْقُرَوِيُّ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنْ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا فِيهِ تَقَصُّ قُتِلَ دُونَ اسْتِنَابِهِ وَقَالَ ابْنُ عَتَابٍ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مُوجِبَانِ
 أَنْ مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذَى أَوْ تَقَصَّ مُرَضًا أَوْ مُضَرَّحًا
 وَإِنْ قُلَّ قَتْلُهُ وَاجِبٌ هَذَا الْبَابُ كُلُّهُ بِمَا عَدَّهُ الطَّلَاءُ سَبًّا أَوْ تَقَصًّا

يَجِبُ قَتْلُ قَاتِلِهِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا
 فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَبَيَّنَّاهُ بَعْدُ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمَ مَنْ غَمَصَهُ أَوْ
 أَوْ عَيَّرَهُ بِرِيعَايَةِ الْغَنَمِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ اللَّسَانِ أَوْ السِّتْرِ أَوْ مَا أَصَابَهُ مِنْ جُرْحٍ
 أَوْ هَزِيمَةٍ لِيَعْنِي جَبُوشَهُ أَوْ أَدَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدَّةٍ مِنْ زَمَنِهِ أَوْ بِالْمَسَلِ
 إِلَى نَسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُحْلُو لَيْنَ قَصْدِهِ بِهِ تَقْصَةُ الْقَتْلِ وَقَدْ مَضَى مِنْ مَذَاهِبِ
 الطَّلَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ

• (فصل) •

(فِي الْحُجَّةِ فِي إِجْبَابِ قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ عَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

فَإِنَّ الْقُرْآنَ لَعَنَهُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرَائَتُهُ تَعَالَى إِذَا هُوَ بِأَذَاهُ
 وَلَا خِلَافَ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ
 وَحُكْمُ الْكَافِرِ الْقَتْلُ هَذَا إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ وَقَالَ فِي
 قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ ذَلِكَ قَبْلَ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُلْكُومِينَ أَيْمًا
 هُفُوا أَخَذُوا وَقَتِلُوا تَقْتِيلًا وَقَالَ فِي الْمُحَارِبِينَ وَذَكَرَ عَوْنَهُمْ ذَلِكَ لَهُمْ
 خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ يَقَعُ الْقَتْلُ بِمَعْنَى الْقَتْلِ قَاتِلِ الْخُرَاصُونَ وَقَاتِلَهُمُ اللَّهُ
 أَنَّى يُوَفِّكُونَ أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَذَاهَا وَأَدَى الْمُؤْمِنِينَ وَفِي
 أَدَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِي
 اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ
 حَتَّى يُحْكَمُوا لَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمُ الْآيَةُ فَكَلَبَ اسْمُ الْإِيمَانِ عَنْ وَجَدٍ فِي
 صَدْرِهِ حَرْجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمَنْ تَقْصَةُ هَذَا نَاقِضٌ هَذَا وَقَالَ اللَّهُ

تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله أن
 تحبوا أعمالكم ولا تحبوا العمل إلا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى
 وإذا جأوك حيوك بما لم يحبك به الله ثم قال حسبيهم جهنم يصلونها
 فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ثم
 قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن
 إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم قال أهل
 التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع
 فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون
 عن الشيخ أبي ذر المروزي إجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني
 وأبو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
 ابن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه
 عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي
 عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا قتلوه ومن
 سب أصحابي قاضيه * وفي الحديث الصحيح أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقوله من يكذب في الأشرف فإنه يؤذي
 الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من
 المشركين وعمل بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير الإشراف بل للأذى
 وكذلك قتل أبا رافع قال البراءة وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويؤذي عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريته
 اللتين كانتا تفتنان بسية صلى الله عليه وسلم * وفي حديث آخر أن

رَجُلًا كَانَ يُسَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ
 خَالِدٌ أَنَا فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ
 مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَيُسَبُّهُ كَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي
 مُعَيْطٍ وَعَهْدَ قَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ قَتَلُوا الْأَمَنَ بِأَدْرِ بِإِسْلَامِهِ
 قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي
 مُعَيْطٍ نَادَى يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا لِي أَقْتُلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفْرِكَ وَافْتِرَائِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ رَجُلٌ قَالَ مَنْ
 يَكْفِينِي عَدُوِّي قَالَ الزُّبَيْرُ أَنَا فَبَارَزَهُ قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ
 امْرَأَةً كَانَتْ تُسَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَخَرَجَ
 إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَتَلَهَا وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَّبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَتَعْتَلَى وَالزُّبَيْرُ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ وَرَوَى ابْنُ قَالِعٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فَبِكَ قَوْلًا قَبِيحًا
 قَتَلْتُهُ فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي
 أُمَيَّةَ أَمِيرَ الْيَمَنِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرِّدَّةِ غَنَتْ
 بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَّ يَدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَهَا فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فَكَلْتُ لَأَمَرْتُكَ بِقَتْلِهَا لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ كَيْسَ
 يُشَبِّهُ الْخُلُودَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَطَمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ لِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَمَ
 قَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْتَظِعُ فِيهَا عَذْرَانِ وَعَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ أَنْ أَغْنَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَتْ تَسْبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَجَّرُهَا
فَلَا تَتَزَجَّرُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَشْتُمُهُ فَهَتَلَهَا وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَأَهْرَزَ دَمَهَا وَفِي حَدِيثٍ
أَبَى بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَيَّ
رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحَكِي الْقَاضِي اسْمُعِيلُ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ مِنَ الْأَيْمَةِ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْلَظَ
رَجُلٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالُ قُلْتُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبَ عَنْقَهُ قَالَ
اجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرٍ وَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فَاسْتَدَلَّ الْأَيْمَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَيَّ
قَتْلٍ مَنْ أَغْضَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ مَا أَغْضَبَهُ أَوْ أَذَاهُ أَوْ سَبَّهُ
وَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي
قَتْلِ رَجُلٍ سَبَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَجِلُّ قَتْلُ
أَمْرِي مُسْلِمٍ بِسَبِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَنْ سَبَّهُ قَدْ حَلَّ دَمُهُ وَسَأَلَ الرَّشِيدُ مَالِكًا فِي رَجُلٍ شَتَمَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ قَهَّاءَ الْإِرَاقِ أَقْتَوَهُ بِمَجْلَدِهِ فَغَضِبَ مَالِكٌ
وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقَاةُ الْأُمَّةِ بَعْدَ شَتْمِ نَبِيِّهَا مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ قَتْلٌ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلْدٌ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ
الْحِكَايَةِ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ مَنَاقِبِ مَالِكٍ وَمَوْلَانِي أَخْبَارِهِ وَغَيْرِهِمْ
وَلَا أَذْرِي مَنْ هُوَ لَاءُ الْقَهَّاءِ بِالْإِرَاقِ الَّذِينَ أَقْتَوْا الرَّشِيدَ بِمَا ذَكَرَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
مَذْهَبَ الْإِرَاقِيِّينَ بِقَتْلِهِ وَلَعَلَّهُمْ يَمْنُنُ لَمْ يَشْرُ بِسَلَمٍ أَوْ مَنْ لَا يُؤْتَى بِفَتَوَاهُ

أَوْ يَمِيلُ بِهِ هَوَاهُ أَوْ يَكُونُ مَا قَالَهُ يُخَلُّ عَلَى غَيْرِ السَّبِّ فَيَكُونُ الْخِلَافُ
 هَلْ هُوَ سَبٌّ أَوْ غَيْرُ سَبٍّ أَوْ يَكُونُ رَجْعٌ وَتَابَ عَنْ سَبِّهِ فَلَمْ يَقُلْهُ
 لِمَا كَ عَلَى أَصْلِهِ وَالْأَفْلَاحُ عَلَى قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَيَذُلُّ عَلَى
 قَتْلِهِ مِنْ جِبَةِ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ أَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَرَضُ قَلْبِهِ وَبُزْهَانُ سِرِّ طَوَيْتِهِ وَكُفْرِهِ وَهَذَا مَا حَكَمَ
 لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالرِّدَّةِ وَهِيَ رِوَايَةُ الشَّامِتِينَ عَنْ مَا كَ وَالْأَوْزَاعِيِّ
 وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالْكَوْفِيِّينَ وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى
 الْكُفْرِ فَيَقْتُلُ حَدًّا وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ لَهُ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَادِمًا
 عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ لَهُ وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ فَهَذَا كَافِرٌ وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحٌ
 كُفْرٍ كَالْتَكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِ الْاسْتِهْزَاءِ وَالذِّمِّ فَغَضَرَانُهُ
 بِهَا وَتَرَكُ تَوَيْتِهِ عَنْهَا دَلِيلُ اسْتِحْلَالِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِلَا
 خِلَافٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِهِ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
 وَكَفَرُوا بِئْسَ لِمَنْ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ
 حَقًّا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْخَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا
 قَوْلُ الْقَاتِلِ سَيِّئَ كَلْبِكَ يَا كُفَّكَ وَلَكِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ
 مِنْهَا الْأَذَلُّ وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَاتَلَ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَرِيًّا بِهِ أَنْ حُكْمُهُ
 حُكْمُ الزَّانِي يُقْتَلُ وَلِأَنَّهُ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
 غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ وَلِأَنَّ الْحُكْمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحُرْمَةِ
 مَزِيَّةٌ عَلَى أُمَّتِهِ وَسَابُّ الْحَرَمِ مِنْ أُمَّتِهِ بِحُدِّ فَكَانَتْ الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلُ لِعَظِيمِ قَدْرِهِ وَشُغُوفِ مَنَزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ

* (فصل) *

فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ
 السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دُعَاءُ عَلَيْهِ وَلَا قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ
 لِقِسْمَةُ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجَاءَ اللَّهُ وَقَدْ تَأَذَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
 وَقَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ
 كَانُوا يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ فَاعْلَمْ وَقَفَّنا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ النَّاسَ وَيَعِيلُ قُلُوبَهُمْ
 وَيُبْتَلِي إِلَيْهِ وَيُحِبُّ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَيُزَيِّنُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُذَارِئُهُمْ وَيَقُولُ
 لِأَصْحَابِهِ أَمَّا بَعْثُكُمْ مُبْتَسِرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُنْفِرِينَ وَيَقُولُ يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا
 وَسَكَنُوا وَلَا تُتَفَرَّقُوا وَيَقُولُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَارِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيَجْعَلُ صَحْبَتَهُمْ وَيَفْضِي
 عَنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ مِنْ أَذَاهُمْ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ الصَّبْرُ
 لَهُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرَقِّقُهُم بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى
 وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ
 يُحِبُّ الْغَافِلِينَ وَقَالَ تَعَالَى أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
 عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَذَلِكَ لِحَاجَةِ النَّاسِ لِتَأْلُفِ أَوَّلِ الْإِسْلَامِ
 وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كَيْلَهُ قَتَلَ مَنْ قَدَرَ
 عَلَيْهِ وَاسْتَهْرَ أَمْرَهُ كَفَيْلَهُ بَابِنِ خَطَلٍ وَمَنْ عَمِدَ بِقَتْلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَمَنْ
 أَمْسَكَ قَتْلَهُ غِبْلَةً مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غِبْلَةً مِنْ لَمْ يَنْظِمُهُ قَبْلُ سِلَاحِ

صُحْبَتِهِ وَالْانْخِرَاطَ فِي مُجَلَّةٍ مُظْهِرِي الْإِيمَانَ بِهِ يَمِّنَ كَانَ يُؤْذِيهِ كَانِ
 الْأَشْرَفِ وَأَبَى رَافِعٍ وَالنُّصْرِ وَغُبَّةٍ وَكَذَلِكَ نَدَرَ قَدْ جَاعُوا سِوَاهُمْ
 كُتِبَ بِن زُهَيْرٍ وَابْنِ الزَّيْبَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا يَمِّنَ آذَاهُ حَقِّي أَلَوْ
 بِأَيْدِيهِمْ وَلَقُوهُ مُسْلِمِينَ وَوَاطِنُ الْمُنَافِقِينَ مُسْتَرَّةٌ وَحُكْمُهُ صَلَى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَأَكْثَرُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا كَانَ يَقُولُهَا
 الْقَائِلُ مِنْهُمْ خُفْيَةً وَمَعَ أَمْنَالِهِ وَيَحْلِفُونَ عَلَيْهَا إِذَا نِمَّتْ وَيُنْكِرُونَهَا وَيَحْلِفُونَ
 بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَانَ مَعَ هَذَا يَطْمَعُ فِي فَيَأْتِيهِمْ
 وَرُجُوعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَوْبَتُهُمْ فَيَصْنُرُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَتَائِهِمْ
 وَجَفَوْتُهُمْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْقَرَمِ مِنَ الرُّسُلِ حَتَّى قَدْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِاطْنًا
 كَمَا قَدْ ظَاهِرًا وَأَخْلَصَ سِرًّا كَمَا أَظْهَرَ جَهْرًا وَفَضَحَ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ
 وَقَامَ مِنْهُمْ لِلَّذِينَ وَزَرَاهُ وَأَعْوَانُ وَحُمَاةٌ وَأَنْصَارُ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ
 وَهَذَا أَجَابَ بَعْضُ أَتَيْتُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ قَالَ وَلَمَّا لَمْ
 يَثْبُتْ عِنْدَهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا رَفَعَ وَإِنَّمَا قَلَّةٌ الْوَاحِدُ
 وَمَنْ لَمْ يَصِلْ رُتْبَةَ الشَّهَادَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ صَبْرٍ أَوْ عَبْدٍ أَوْ امْرَأَةٍ
 وَالذِّمَّةَ لَا يُسْتَبَاحُ إِلَّا بِعَدْلَيْنِ وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ أَمْرُ الْيَهُودِيِّ فِي السَّلَامِ
 وَأَنْهُمْ لَوْ لَا بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ وَلَمْ يُبَيِّنُوهُ إِلَّا تَرَى كَيْفَ نَبَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ
 وَلَوْ كَانَ صَرِيحٌ بِذَلِكَ لَمْ تَنْفَرِدْ بِبَلِيَّةٍ وَلِهَذَا نَبَتْ النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ عَلَى فِعْلِهِمْ وَقِلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي سَلَامِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ لِيَا
 بِالْأَيْسَرِ وَمَطْنًا فِي الدِّينِ قَالَ أَنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُهُمْ فَأَمَّا يَقُولُ
 السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْبَغْدَادِيِّينَ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ بِعِلْيِهِ فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ
 قَامَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى فِتْنَتِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ مِيرًا وَبَاطِنًا
 وَظَاهِرُهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ
 وَالنَّاسِ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بِنَدِ الْحَبِيثِ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ
 شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يَنْتَهَمُ بِالتَّفَاقُ مِنْ مُجَلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَمَصَاحِبَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَتَلَهُمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُفْتَحَ وَمَا يَبْدُرُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ بِمَا أَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
 لَوْجَدَ الْمُتَفَرُّقُ مَا يَقُولُ وَلَا رَتَابَ الشَّارِدِ وَأَرْجَفَ الْمُعَانِدِ وَارْتَفَعَ مِنْ صُحْبَةِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ فَخِيْرٌ وَاحِدٌ وَلَزَعَمَ الزَّاعِمُ
 وَغَلَّ الْمَدُوُّ الظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِقُدَاوَةٍ وَطَلَبِ أَخَذِ الزُّتْرَةِ وَقَدْ
 رَأَيْتُ مَنْحِي مَحْزُورَتُهُ مَنْسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ خَافِيَ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا بِخِلَافِ اجْزَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ
 مِنْ حُدُودِ الزِّنَا وَالْقَتْلِ وَشِبْهِهِ لِيُظْهِرَهَا وَاسْتِثْوَاءِ النَّاسِ فِي عِلْمِهَا وَقَدْ
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوَازِ لَوْ أَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ فِتْنَتَهُمْ قَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقِصَّارِ وَقَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى
 لَتَن لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَنُغْرِبَنَّكَ يَوْمَ تُمُوتُ لَأَيُّبُورُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ إِنَّمَا تُهَنُّوا أُخِذُوا
 وَقُتِلُوا قَتْلًا سُنَّةَ اللَّهِ الْآيَةَ قَالَ مَنَاهُ إِذَا أَظْهَرُوا التَّفَاقُ وَحَسَنِي مُحَمَّدُ
 ابْنُ مَسْلَمَةَ فِي الْمَبْسُوطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ

الْكَفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ نَسَحَهَا مَا كَانَ قَبْلَهَا وَقَالَ بَعْضُ مُشَابِحِيهَا
 لَعَلَّ الْقَاتِلَ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ اعْدِلْ لَمْ يَنْفَعِ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الطُّلْعُ عَلَيْهِ وَالثَّمَّةُ لَهُ وَأَتَمَّا رَأَاهَا مِنْ وَجْهِ النَّاطِلِ
 فِي الرَّأْيِ وَأُمُورُ الدُّنْيَا وَالْإِجْتِهَادُ فِي مَصَالِحِ أَهْلِهَا فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ سَأَ
 وَرَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَذَى الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ عَنْهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ لَمْ يُعَاقِبْهُ
 وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْيَهُودِ إِذَا قَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ فِيهِ صَرِيحٌ سَبِّ
 وَلَا دُعَاءُ إِلَّا بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ خُلَاقِهِ بِجَمِيعِ الْبَشَرِ
 وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ تَسَامُونُ دِينَكُمْ وَالسَّامُ وَالسَّامَةُ الْمَالُ وَهَذَا دُعَاءُ
 عَلَى سَامَةِ الدِّينِ لَيْسَ بِصَرِيحِ سَبِّ وَلِهَذَا تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ
 بَابُ إِذَا عَرَضَ الذِّمِّيُّ أَوْ غَيْرُهُ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 بَعْضُ عُلَمَائِنَا وَلَيْسَ هَذَا بِتَعْرِيزٍ مَالِئٍ وَأَتَمَّا هُوَ تَعْرِيزٌ بِالْأَذَى قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَدْ قَدَمْنَا أَنَّ الْأَذَى وَالسَّبَّ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَوَاءٌ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ مَجِيبًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ يَبْغِضُ مَا تَقَرَّرَ
 ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْحَدِيثِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مِنْ أَهْلِ الْهَدْيِ
 وَالذِّمَّةِ أَوْ الْحَرْبِ وَلَا يُتْرَكُ مُوجِبُ الْأَدْلَةِ لِلْأَمْرِ الْخُفْلِ وَالْأَوَّلِي فِي ذَلِكَ
 كُتْلَةٍ وَالْأَخْطَرُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصِدُ الْإِسْتِغْلَافِ وَالْمُدَارَاةِ عَلَى الدِّينِ
 لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ وَالْخَوَارِجِ بَابُ
 مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِقَائِهِمْ وَلَيْلًا يَنْفِرُ النَّاسُ عَنْهُ وَلِمَا ذَكَرْنَا مِنْهُ
 عَنْ مَالِكٍ وَفَرَزَانَةَ قَبْلُ وَقَدْ صَبَرَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَيْغَرِهِ
 .سَبِّهِ وَهُوَ أَغْظَمُ مِنْ سَبِّهِ إِلَيَّ أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِ

مِنْ عَيْتِهِ مِنْهُمْ وَأَنْزَلَهُمْ مِنْ صِيَاصِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ وَكَسَبَ
 عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَلَاءَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
 وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ قَالِ يَا حَاوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَمَ
 فِيهِمْ سُبُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْ حَوَارِهِمْ وَأَوْزَتْهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى قَالِ
 قُلْتَ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ صَلَى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتِي إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حَرَمَةُ اللَّهِ
 فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَنْقُضُ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمَ مِنْ سَبِّهِ أَوْ آذَاهُ أَوْ
 كَذِبِهِ قَالِ هَذِهِ مِنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ الَّتِي انْتَقَمَ لَهَا وَأَتَمَّا يَكُونُ مَا لَا يَنْتَقِمُ
 مِنْهُ لَهُ فَمَا تَعَلَّقَ بِسُوءِ آدَبٍ أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بِالنَّفْسِ
 وَالْمَالِ يَمَّا لَمْ يَقْصِدْ فَاعِلُهُ بِهِ آذَاهُ لَكِنْ يَمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ
 مِنَ الْجَهْلِ وَالْجُلِّ أَوْ جُبِلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهَةِ كَجَهْدِ الْأَعْرَابِيِّ رِذَاهُ
 حَتَّى أَثَرُ فِي عُنُقِهِ وَكَرَفَعَ صَوْتَ الْآخِرِ عِنْدَهُ وَكَجَهْدِ الْأَعْرَابِيِّ شِرَاهُ
 مِنْهُ فَرَسَهُ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُرْمَةً وَكَمَا كَانَ مِنْ تَطَاهُرِ زَوْجِنِهِ عَلَيْهِ وَأَشْبَاهَ
 هَذَا يَمَّا يَحْسَنُ الصَّفْحُ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا إِنَّ أَدَى النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ فِعْلُ مُبَاحٍ وَلَا غَيْرُهُ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَجُوزُ فِعْلُ
 مُبَاحٍ يَمَّا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ فِعْلُهُ وَإِنْ تَأَذَى بِهِ غَيْرُهُ وَاحْتَجَّ بِعُتُومِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَنَنهَمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَوْلُهُ
 صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ قاطِئَةٍ أَنَّهَا بَضَعَتْ مِثْيَ يُؤْذِنِي مَا يُؤْذِنِيهَا
 إِلَّا وَإِنِّي لَا أَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَكِنْ لَا تَجْمَعُ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَةَ

عَدُوَّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا آذَاهُ بِهِ كَافِرٌ رَجَا بَعْدَ ذَلِكَ إِسْلَامَهُ كَقَتْلِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَتْهُ وَقَدْ قِيلَ قَتَلَهَا وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يَنْلُكُهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ فَصَحَّ عَنْهُمْ رَجَاءُ اسْتِغْلَاظِهِمْ وَاسْتِغْلَافِ غَيْرِهِمْ كَمَا قَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

• (فصل) •

قَالَ الْقَاضِي هَلَّمَ الْكَلَامُ فِي قَتْلِ الْقَاصِدِ لِسَبِّهِ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ وَغَمَصِهِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ مِنْ مُمَكِنٍ أَوْ مُحَالٍ فَهَذَا وَجْهٌ بَيِّنٌ لِأَشْكَالٍ فِيهِ • الْوَجْهُ الثَّانِي لِأَحَقِّ بِهِ فِي الْبَيَانِ وَالْجَلَاءِ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْقَاتِلُ لِمَا قَالَ فِي جَنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ قَاصِدٍ لِسَبِّهِ وَالْإِزْرَاءِ وَلَا مُنْتَقِدٍ لَهُ وَلَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي جَنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ الْكُفْرُ مِنْ لَفْظِهِ أَوْ سَبِّهِ أَوْ تَكْذِيبِهِ أَوْ إِضَافَةٍ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَوْ نَهْيٍ مَا يَجِبُ لَهُ • مِمَّا هُوَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَيُّهُ بِمِثْلِ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ تَبَانٌ كَبِيرٌ أَوْ مُدَاهَنَةٌ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَوْ فِي حُكْمِ بَيْنِ النَّاسِ أَوْ بَعْضٍ مِنْ مَرْتَبَتِهِ أَوْ شَرَفِ نَسَبِهِ أَوْ وَفُورِ عَلَيْهِ أَوْ زُهْدِهِ أَوْ يُكْذَّبُ بِمَا اشْتَهَرَ مِنْ أُمُورٍ أَخْبَرَ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهَا عَنْ قَصْدِ رِقِّ خَبَرِهِ أَوْ بِأَنِّي بِسَفْوَةٍ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قَبِيحٍ مِنَ الْكَلَامِ وَنَوْعٍ مِنَ السَّبِّ فِي جَنَّتِهِ وَإِنْ ظَهَرَ بِدَلِيلٍ حَالِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمْتَدِّدْهُ وَلَمْ يَقْصِدْ سَبَّهُ أَمَّا لِجِهَالِهِ حَمَلَتْهُ عَلَى مَا قَالَهُ أَوْ لِضَجَرِهِ أَوْ سُكْرِ اضْطِرَّاهُ إِلَيْهِ أَوْ قِلَّةِ مُرَاقَبَةٍ وَضَبْطِ لِسَانِهِ وَصِغَرِ قُوَّةِ

وَتَهْوِي فِي كَلَامِهِ فَعُكْمُ هَذَا الْوَجْهِ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْقَتْلُ دُونَ
 تَلْسُمٍ أَدْلًا يُنْذَرُ أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَمَالَةِ وَلَا يَدْعُو زَلَّ الْقَانِ وَلَا يَشَىءُ
 بِمَا ذَكَرْنَاهُ إِذَا كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أَكْرَاهَهُ وَقَبْلَهُ مُطْمَئِنٌّ
 بِالْإِيمَانِ وَهَذَا أَفْتَى الْأَنْدَلُسِيِّونَ عَلِيَّ ابْنِ حَاتِمٍ فِي قَبْلِهِ الرَّهْدَ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْنٍ فِي الْمَأْسُورِ
 يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الدُّوِّ يَقْتُلُ إِلَّا أَنْ يُلْمَ تَصَرُّهُ
 أَوْ أَكْرَاهَهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُنْذَرُ بِدَعْوِي زَلَّ الْقَانِ فِي
 مِثْلِ هَذَا وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي سَكْرِهِ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَنْتَقِدُ هَذَا وَيَقْتُلُهُ فِي مَعْوِهِ وَأَيْضًا قَالَهُ
 حَدٌّ لَا يَسْقِطُ السَّكْرُ كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ
 لِأَنَّهُ مِنْ شَرِبِ الْخَمْرِ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَابْنُ مَائِنْكَرُ مِنْهُ
 هُوَ كَالْعَامِدِ لِمَا يَكُونُ بِسَبِيهِ وَعَلَى هَذَا الزَّمَانُ الْفُلَاقُ وَالنِّتَاقُ وَالْقِصَاصُ
 وَالْحُدُودُ وَلَا يُنْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ حَزْرَةَ وَقَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَهَلْ أَتَيْتُمْ إِلَّا عَيْدًا لِأَبِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 تَمَلُّ قَانَصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حَبْلًا غَيْرَ حَرَمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي جَنَابَاتِهَا
 ائْتُمْ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَقْفُوعًا عَنْهُ كَمَا يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ
 الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ

فصل

الْوَجْهُ الثَّلَاثُ أَنْ يَقْعِدَ إِلَى تَكْذِيبِهِ فِيمَا قَالَهُ أَوْ أَتَى بِهِ أَوْ يَنْفِي بِنُوعَةٍ

أَوْ رِسَالَتَهُ أَوْ وَجُودَهُ أَوْ يَكْفُرُ بِهِ انْتَقَلَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ غَيْرِ
 مِلَّتِهِ أَمْ لَا هَذَا كَافِرٌ بِاجْتِمَاعِ يَجِبُ قَتْلُهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصْرِحًا بِذَلِكَ
 كَانَ حُكْمُهُ أَتَبَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِنَائِهِ وَعَلَى الْقَوْلِ
 الْآخِرِ لَا تَسْقُطُ الْقَتْلُ عَنْهُ تَوْبَتُهُ حَتَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ كَانَ
 ذِكْرُهُ بِنَقِيصَةٍ فِيمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُتَسَرِّيًا بِذَلِكَ
 فَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِي لَا تَسْقُطُ قَتْلُهُ التَّوْبَةُ عِنْدَنَا كَمَا سَبَّيْنَاهُ قَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مَنْ يَرَى مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذَبَ بِهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ حَلَالُ الدِّمِ إِلَّا
 أَنْ يَرْجِعَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّهِ أَوْ لَمْ
 يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَاتَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَوْلُهُ يَقْتُلُ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُرْتَدِّ
 وَكَذَلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِكَذِبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَنَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ فِيمَنْ
 تَنَبَّأَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَ سُحْنُونُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا إِلَى ذَلِكَ سِرًّا
 أَوْ جَهْرًا وَقَالَ أَصْبَغُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ مَعَ الْغَرِيبَةِ
 عَلَى اللَّهِ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَنَبَّأَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ بَعْدَ
 نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ أَنَّهُ يُسْتَنَابُ إِنْ كَانَ مُتَلَمِّيًا بِذَلِكَ فَإِنْ تَابَ وَالْأَقْسَلُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
 مُكْتَنَبٌ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ لَانَّبِيَّ بَنِي مُضَرٍّ عَلَى اللَّهِ فِي
 دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوَّةَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ يُمَاجِلُهُ بِهِ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ جَاهِدُ وَقَالَ مَنْ كَذَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ صَاحِبُ سُحْنُونٍ

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُلٍّ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عَثْمَانَ الْهَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَمِعِيَ أَوْ أَنَّهُ كَانَ بِتَاهَرَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِتِهَامَةَ قُلٍّ لِأَنَّ هَذَا قَوْلُ قَالٍ حَبِيبُ ابْنِ رَبِيعٍ تَبْدِيلُ حَقِيقَةٍ وَمَوَاضِعُهُ كُفْرٌ وَالْمُظَاهِرُ لَهُ كَافِرٌ وَفِيهِ الْإِسْتِنَابَةُ وَالْمِثْرُ لَهُ زَنْدِيقٌ يُقْتَلُ دُونَ اسْتِنَابَةٍ

❦ فصل ❦

الْوَجْهُ الرَّابِعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمُجْمَلٍ وَيُلْفِظَ مِنَ الْقَوْلِ بِمُسْكِلٍ يُمْكِنُ حُلُّهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يُتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ بِهِ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ شَرِّهِ فَهَذَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَاذِرُ الْعِيبِ وَمَقْلَبَةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِزْهَاءِ الْمُتَقَلِّدِينَ لِبَهْلَكٍ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَنُتَمُّ مِنْ غَلَبِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُمِيٍّ حُمِيٍّ عَرَضِيٍّ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَطَمَ حُرْمَةَ الدِّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَرْمَتْنَا فِي رَجُلٍ أَغْضَبُهُ غَرِيمُهُ قَالَ لَهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الْعَلَّابُ لَا صَلِّ اللَّهُ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ لِسْعُونٍ هَلْ هُوَ كُنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْهِرًا الشَّتْمِ وَقَالَ أَبُو اسْحَاقَ الْبَرْقِيُّ وَأَصْبَحَ بَيْنَ الْفَرَجِ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ أَمَّا شَتَمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ سَعْنُونٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلِحِجَّةٍ لَّمَّا احْتَمَلَ الْكَلَامُ عَنْهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى
 شَتْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتْرِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 وَلَا مُقَدِّمَةً يُحْصِلُ عَلَيْهَا كَلَامَهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ النَّاسُ
 غَيْرُهُ هَؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ الْآخِرِ لَهُ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ فَحَصَلَ قَوْلُهُ وَسَبُّهُ لِمَنْ
 يُصَلِّي عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ أَمْرِ الْآخِرِ لَهُ بِهَذَا عِنْدَ غَضَبِهِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ
 سُحُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَقَالَةِ صَاحِبِهِ وَذَهَبَ الْحَارِثُ بْنُ مَسْكِينٍ الْقَاضِي
 وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْقَتْلِ وَتَوَقَّفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاضِي
 فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبٍ قُتِلَ قَرْنَانُ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمَرَ
 بِشَدِّهِ بِالْقُبُورِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ الْبَيِّنَةُ عَنْ جُحْلِهِ أَلْفَاظُهُ وَمَا يَدُلُّ
 عَلَى مَقْصِدِهِ هَلْ أَرَادَ أَصْحَابُ الْفَنَائِقِ الْآنَ فَعَلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ
 مُرْسَلٌ فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخْفَ قَالَ وَلَكِنْ ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْقَوْمُ لِكُلِّ صَاحِبٍ
 قُتِلَ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ قَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَالرُّسُلِ مَنْ اكْتَسَبَ الْمَالَ قَالَ وَدَمُ الْمُسْلِمِ لَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ
 بَيِّنٍ وَمَا تُرَدُّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ إِيمَانِ النَّظَرِ فِيهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ
 وَحُجَّتِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الرَّبَّ وَلَعَنَ
 اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ
 الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ بِقَدْرِ اخْتِنَادِ السُّلْطَانِ وَكَذَلِكَ أَفْتِي فِيمَنْ
 قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسْكِرَ وَقَالَ لَمْ أَعْلَمْ مَنْ حَرَّمَهُ وَفِيمَنْ لَعَنَ حَدِيثَ
 لَا يَسَعُ حَاضِرُ لِبَادٍ وَلَعَنَ مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُنْذَرُ بِالْجَهْلِ وَعَدِمَ مَعْرِفَةُ الشُّنَنِ
 فَعَلَيْهِ الْأَدَبُ الْوَجِيعُ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْ بِظَاهِرِ حَالِهِ سَبُّ اللَّهِ وَلَا سَبُّ

رَسُولِهِ وَأَتَمَّا لَنَ مَنْ حَرَمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى نَحْوِ قَتْلَى سُخْتُونٍ وَأَصْحَابِهِ فِي
 الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سَفْهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ
 لِبَعْضٍ يَا ابْنَ أَلْفِ خَيْزَرٍ وَيَا ابْنَ مَائَةِ كَلْبٍ وَتَسْبِيهِ مِنْ هُجْرِ الْقَوْلِ وَلَا
 شَكَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 وَلَسَلَّ بَعْضَ هَذَا الْعَدَدِ مُنْقَطِعٌ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْبَغِي الزَّجْرُ عَنْهُ
 وَتَنْبِيهُنَّ مَا جَعَلَ قَائِلُهُ مِنْهُ وَشِدَّةُ الْأَدَبِ فِيهِ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ قَصْدٌ سَبَّ مَنْ فِي
 آبَائِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى عِلْمِهِ قَتْلَ وَقَدْ يُضَيِّقُ الْقَوْلُ فِي نَحْوِ هَذَا لَوْ قَالَ
 لِرَجُلٍ هَاشِمِيٍّ لَعَنَ اللَّهُ بَنِي هَاشِمٍ وَقَالَ أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَوْ قَالَ
 لِرَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا قَبِيحًا فِي آبَائِهِ أَوْ مِنْ
 نَسْلِهِ أَوْ وَلَدِهِ عَلَى عِلْمِهِ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ
 قَرِينَةً فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ فَتَنْضِي تَخْصِيصَ بَعْضِ آبَائِهِ وَإِخْرَاجَ الْبَقِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ سَبَّهُ مِنْهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي مُوسَى بْنِ مَنَاسٍ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ
 لَعَنَكَ اللَّهُ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي وَقَفَّ
 اللَّهُ وَقَدْ كَانَ اخْتَلَفَ شَيْخُنَا فِيمَنْ قَالَ لِشَهِيدٍ شَهَدَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 تَبْهَيْتَنِي فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ الْأَنْبِيَاءُ يَتَّبِعُونَ فَكَيْفَ أَنْتَ فَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو اسْحَقَ
 ابْنُ جَعْفَرٍ يَرَى قَوْلَهُ لِبَشَاعَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ
 يَتَوَقَّفُ عَنِ الْقَتْلِ لِإِحْتِمَالِ الْإِفْطَرِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا عَنِ اتِّهَمِهِمْ مِنْ
 الْكُفَّارِ وَأَفْتِي فِيهَا قَاضِي قُرْطُبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ بِنَحْوِ مَنْ هَذَا
 وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ تَصْفِيدَهُ وَأَطَالَ سَجْنَهُ ثُمَّ اسْتَعْلَفَهُ بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ
 مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَذْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ وَهَنْ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَاهَدَتْ

شَبَّخَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى أَيَّامَ قَضَائِهِ أَتَيْتِي بِرَجُلٍ هَاتَرَ رَجُلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ
ثُمَّ قَصَدَ إِلَى كَلْبٍ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ أَنْ
يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَيْفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ وَهَقَمَى عَنْ
حَالِهِ وَهَلْ يَصْحَبُ مَنْ يُسْتَرَابُ بِدِينِهِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يَقْوِي الرِّبَاةَ بِاعْتِقَادِهِ
ضْرَبَهُ بِالسُّوطِ وَأَطْلَقَهُ

• (فصل) •

الْوَجْهَ الْخَامِسُ أَنْ لَا يَقْصِدَ قَصًّا وَلَا يَذْكُرَ عَيْنًا وَلَا سَبًّا لِكِنَّةِ
يَنْزِعُ يَذْكُرُ بَعْضَ أَوْصَافِهِ أَوْ يَنْشَهُدُ بَعْضَ أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْجَائِزَةُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَرِيقِ ضَرْبِ الْمَثَلِ وَالْحُجَّةِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِنَفْسِهِ أَوْ
عَلَى التَّشْبِيهِ بِهِ أَوْ عِنْدَ هَضْبَةٍ ثَلَاثَةٍ أَوْ غَضَاضَةٍ لِحَقَّتِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
التَّأْتِي وَطَرِيقِ التَّحْقِيقِ بَلْ عَلَى مَقْصِدِ التَّرْفِيعِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِنَفْسِهِ أَوْ عَلَى
سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَعَدَمِ التَّوْقِيرِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَصْدِ الْمَزَلِ
وَالْتَنْذِيرِ بِقَوْلِهِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ إِنْ قِيلَ فِي السُّوءِ قَدْ قِيلَ فِي النَّبِيِّ أَوْ إِنْ
كُذِّبَتْ قَدْ كُذِّبَ الْأَنْبِيَاءُ أَوْ إِنْ أُذْنِبَتْ قَدْ أُذْنِبُوا أَوْ أَنَا أَسْلَمُ مِنَ النَّسِيَةِ
النَّاسِ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو
الْعَزْمِ أَوْ كَبَسَرْتُ أَيُّوبَ أَوْ قَدْ صَبَرْتُ نَبِيَّ اللَّهِ عَنْ عِدَائِهِ وَحَلَمْتُ عَلَى أَكْثَرِ
مِمَّا صَبَرْتُ وَكَقَوْلِ الْمُتَنَذِّي

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَهَالِحٍ فِي ثَمُودٍ

وَنُحُودٍ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجِّزِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي الْكَلَامِ كَقَوْلِ الْحَمَرِيِّ

كُنْتُ مُؤْمِيً وَاقِفَةً بَيْنَ شُعَيْبٍ * غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكَ مِنْ قَبْرِ
عَلَى أَنْ آخِرَ الْبَيْتِ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي الْإِزْرَاءِ وَالتَّحْفِيرِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَضِيلُ حَالٍ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَوْلَا اقْطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بِدَوِيلٍ

هَوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ الْآأَنَّهُ * لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ

فَقَسَدَ الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَصْلِ شَدِيدٌ لِتَشْيِيبِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالصَّبْرُ مُحْتَمِلٌ لَوْجَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ
قَصَصَتِ الْمَذْخُوحَ وَالْآخَرَ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ

وَإِذَا مَا رُفِيتَ رَايَانَهُ * صَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحِي جَبْرَيْنِ

وَقَوْلُ الْآخِرِ مِنْ أَهْلِ الْمَضَرِّ

فَرٌّ مِنْ انْخِلَادٍ وَاسْتِجَارَ بَنَّا * فَصَبَرَ اللَّهُ قَلْبَ رُضْوَانَ

وَكَقَوْلِ حَسَّانِ الْمِصْبَعِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَعْرُوفِ
بِالْمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدُونَ

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا * وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ

إِلَى أَمْثَالِ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرْنَا بِشَاهِدِهَا مَعَ اسْتِغْنَائِنَا حِكَايَتَهَا لِتَعْرِيفِ
أَمْثَلِهَا وَلِتَسَاهُلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وُلُوجِ هَذَا الْبَابِ الضَّنْكِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ
فَادْحَ هَذَا الْمَبْدُ وَقَلَّةِ عَلَيْهِمْ بِطَظْمِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْوِزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا
لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْشُونَهُ هَيْبَتًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا سِيَّمَا الشُّرَاءَ
وَأَشَدَّهُمْ فِيهِ تَضَرُّعًا وَلِسَانَهُ تَسْرِيحًا ابْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ وَابْنُ سُلَيْمَانَ
الْمَرْيِيُّ بَلْ قَدْ خَرَجَ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ الْإِسْتِخْفَافِ وَالتَّقْصِصِ

وَصَرِيحِ الْكُفْرِ وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْهُ وَغَرَضُنَا الْآنَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ الَّذِي
سَمَّيْنَاهُ أَمِيلَةً فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ لَمْ تَتَضَنَّ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءِ تَقْصًا وَلَسْتُ أَغْنِي عَجْزِي يَنْتَبِئُ الْمَعْرِي وَلَا قَصْدَ قَائِلُهَا إِزْرَاءَ
وَعُضًا فَمَا وَقَرَّ النُّبُوَّةَ وَلَا عَظَمَ الرِّسَالَةَ وَلَا غَزَرَ حُرْمَةَ الْإِصْطِفَاءِ وَلَا عَزَزَ
حُظُوَّةَ الْكَرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مَنْ شَبَّهَ فِي كَرَامَةٍ فَالَهَا أَوْ مَعْرُوفَةً قَصْدَ الْإِنْتِفَاءِ
مِنْهَا أَوْ ضَرْبٍ مِثْلٍ لِطَاطِبِ بِجَلِيلِهِ أَوْ إِغْلَاءٍ فِي وَصْفٍ لِتَضَرِّينِ كَلَامِهِ بَيْنَ
عَظَمِ اللَّهِ خَطَرَهُ وَشَرَفِ قُدْرَتِهِ وَالزَّمَّ تَوْفِيقَهُ وَبِرَّهُ وَنَعَى عَنْ جَهْرِ الْقَوْلِ لَهُ
وَرَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَهُ فَحَقُّ هَذَا أَنْ دُرِّي عَنْهُ الْقَتْلُ الْأَدَبُ وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ
تَمْزِيهِهِ بِحَسَبِ شُعْنَةِ مَقَالِهِ وَمُقْتَضَى قُبْحِ مَا نَطَلَقَ بِهِ وَمَأْلُوفِ عَادَتِهِ لِثَلَاثِهِ
أَوْ نُدُورِهِ وَقَرِينَةِ كَلَامِهِ أَوْ نَدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ الْمُتَقَدِّمُونَ
يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا بِمَنْ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَوْلَهُ
فَإِنْ يَكُ الْيَاقُوتُ سِجَرٍ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ * فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّهِ خَصِيبٌ
وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ الْاِعْتِنَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمْرٌ بِاخْرَاجِهِ عَنْ عَسْكَرِهِ
مَنْ لَيْلَتِهِ وَذَكَرَ الْقُسَيْبِيُّ أَنَّ بِيْمَا أُخِذَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَكُفِّرَ فِيهِ أَوْ قَارَبَ قَوْلَهُ
فِي مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَتَنْشِيهِهِ آيَةً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ
تَمَازَعَ الْأَحْدَانِ الشَّبَّهَ فَاشْتَبَهَا * خَلَقًا وَخَلَقًا كَمَا قَدْ الشِّرَافُ كَانَ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ * مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ
لِأَنَّ حَقَّ الرَّسُولِ وَمُوجِبَ تَقْطِيعِهِ وَاتَّاقَةَ مَزَلَّتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَلَا
يُضَافُ فَالْحُكْمُ فِي أَمْثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفَتْيَا عَلَى هَذَا الْمَتَّحِجِ

جاءت قُنِيَا امام مَذْهَبِنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْحَابُهُ فِي التَّوَادِدِ
 مِنْ رِوَايَةٍ ابْنِ أَبِي مَرْثَمَ فِي رَجُلٍ عَيَّرَ رَجُلًا بِالْقَتْرِ فَقَالَ تَسِيرُنِي بِالْقَتْرِ
 وَقَدْ رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسَمَ فَقَالَ مَالِكٌ قَدْ عَرَضَ بِذِكْرِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي
 لِأَهْلِ الذُّنُوبِ إِذَا عُوْتِبُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَنَا وَقَالَ عُمَرُ
 ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَجُلٍ انْظُرْ لَنَا كَاتِبًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرَبِيًّا فَقَالَ كَاتِبٌ لَهُ قَدْ
 كَانَ أَبُو النَّبِيِّ كَافِرًا فَقَالَ جَعَلْتَ هَذَا مَثَلًا فَمَرَلَهُ وَقَالَ لَا تَكْتُبْ لِي أَبَدًا
 وَقَدْ كَرِهَ سُخْنُونَ أَنْ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ التَّعَجُّبِ
 إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْإِحْسَابِ تَوْقِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ وَسُئِلَ
 الْقَاسِمِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحٌ كَأَنَّهُ وَجْهٌ نَكِيرٌ وَلِرَجُلٍ عُبُوسٌ
 كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَالِكٍ النَّضْبَانِ قَالَ أَيْ شَيْءٌ أَرَادَ بِهَذَا وَنَكِيرٌ أَحَدُ فِتَائِي
 الْقَبِيرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ أَرُوْعُ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ
 وَجْهِهِ أَمْ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِإِمَامِيَّةِ خَلْقِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى
 جَرَى التَّحْيِيرِ وَالتَّهْوِينِ فَهُوَ أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَضَرُّعٌ بِالسَّبِّ لِمَالِكٍ
 وَإِنَّمَا السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالنَّيْحَانِ نَكَالٌ
 لِلشُّقَاءِ قَالَ وَأَمَّا ذَاكَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَاءَ الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ
 مَا نَسَرَ حَالَهُ مِنْ عُبُوسٍ الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْتَبِسُ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ
 بِمُبَسَّتِهِ فَيَسْبِيهِ الْقَائِلُ عَلَى طَرِيقِ الدِّمِّ لِهَذَا فِي ضَلْوَهِ وَلَزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ صِفَةٌ
 مَالِكٍ الْمَلِكِ الطَّلِيعِ لِرَبِّهِ فِي ضَلْوَهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ اللَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ مَالِكٍ
 فَيَحُونُ أَخْفَ وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِلنَّارِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَثْنِي عَلَى

العبوس مُبْسِيَةً وَاحْتَجَّ بِصِفَةِ مَا لَكُمْ كَانَ أَشَدَّ وَيُعَاقِبُ الْمُعَاقِبَةُ الشَّدِيدَةَ وَلَيْسَ
 فِي هَذَا ذَمٌّ لِمَالِكٍ وَلَوْ قَصِدَ ذَمُّهُ قُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي شَابٍ مَعْرُوفٍ
 بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَسْكُتْ فَأَنْكَرَ أُمِّي قَالَ الشَّابُّ
 أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فَشَنَعَ عَلَيْهِ مَقَالَهُ وَكَفَرَهُ
 النَّاسُ وَاشْفَقَ الشَّابُّ مِمَّا قَالَ وَأَعْلَزَ التَّدَمُّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ إِنَّمَا أَهْلَانِ
 الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَضْطًا لَكِنَّهُ مُحِيطٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أُمِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أُمِّيًّا قَبِيصَةٌ فِيهِ وَجَاهَلَةٌ وَمِنْ
 جِهَاتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَفْتَرَ وَتَابَ
 وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَبُتْرَكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَا يَنْتَهِي إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرَفُهُ
 الْأَدَبُ فَطُوعُ فَاعِلِهِ بِالتَّدَمُّ عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ عَنْهُ وَنَزَلَتْ أَيْضًا مَسْأَلَةٌ
 اسْتَفْتِي فِيهَا بَعْضُ قَضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ فِي رَجُلٍ تَقَصَّ آخِرُ بَشَرِهِ فَقَالَ لَهُ ائْتُمَّا تَرِيدُ قَعِي بِقَوْلِكَ وَأَنَا بَشَرٌ
 وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النَّفْسُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفْتَاهُ
 بِإِطَالَةِ سِجْنِهِ وَإِجْمَاعِ أَدْبِهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ بَعْضُ قَهَّاءِ الْأَنْدَلُسِ
 أَفْتَى بِقَتْلِهِ

• (فصل) •

الْوَجْهُ السَّادِسُ أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ ذَلِكَ حَاجِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَآثِرًا لَهُ عَنْ
 سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِينَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ
 ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ وَجُوهِ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ وَالْكَرَاهَةِ وَالتَّعْزِيمِ فَإِنْ كَانَ

أَخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ قَائِلُهُ وَالْإِنْكَارِ وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ
وَالْتَنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّعْرِيجِ لَهُ هَذَا مِمَّا يَنْبَغِي امْتِنَالُهُ وَمُحَدُّ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ أَنَّ
حَكَاهُ فِي كِتَابٍ أَوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّقْدِ لَهُ وَالتَّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ
وَالْقِتَابِ بِمَا يَلْزَمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِمِ
لِذَلِكَ وَالْحَاكِمِيُّ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ لَذَلِكَ يَمْنَنُ تَصَدَّى لَأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ
الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يُقَطَّعَ بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ قُبَاهُ فِي الْحَقِّ
وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّعْرِيفُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ
عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ انْكَارُهُ
وَيَتَانُ كُفْرَهُ وَقَسَادُ قَوْلِهِ لِقَطْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ أَنَّ كَانَ يَمْنَنُ يَبْطُلُ الْعَامَّةُ أَوْ يُؤَدَّبُ الصَّغِيرَانِ فَإِنْ مَنْ
هَذِهِ سَرِيرَتُهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَى إِقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَتَأَنَّ كَذِبُ هَؤُلَاءِ الْإِجَابُ
لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ وَأَنْ لَمْ يَكُنِ الْقَائِلُ
بِهَذِهِ السَّبِيلِ قَاصِمًا بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ وَحَاجَةٌ عَرْضُهُ
مَنْعَتَيْنِ وَنُصْرَتُهُ عَلَى الْأَذَى حِجَابًا وَمِمَّا مُسْتَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لِكُنْهَ
إِذَا قَامَ يَهْدًا مِنْ ظَهَرٍ بِهِ الْحَقُّ وَفُصِّلَتْ بِهِ الْقَضِيَّةُ وَإِنْ بِهِ الْأَمْرُ سَقَطَ عَنِ
الْبَاقِي الْفَرَضُ وَبَقِيَ الْإِسْتِحْبَابُ فِي تَكْثِيرِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَعَصْدِ التَّحْذِيرِ
مِنْهُ وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى بَيَانِ حَالِ الْمُتَّهَمِ فِي الْحَدِيثِ فَكَيْفَ يُمَثِّلُ هَذَا
وَقَدْ سُئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الشَّاهِدِ يَسْتَعِثُّ مِثْلَ هَذَا فِي حَقِّ اللَّهِ
نَعَالِي أَيْسَعُهُ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ شَهَادَتَهُ قَالَ إِنْ رَجَا فَنَازَلَ الْحُكْمَ بِشَهَادَتِهِ فَلْيَشْهَدْ
وَكَذَلِكَ أَنَّ عَلِمَ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَرَى الْقَتْلَ بِمَا شَهِدَ بِهِ وَيَرَى الْإِسْتِنَاءَ

والأدب فليشهد وبلزمة ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين
 المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب فليس التفكك بعرض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والتمتنص بسوء ذكره لأحدا لا ذكرا ولا أنثرا
 لغير غرض شرعي يباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب
 والاستيجاب وقد حكى الله تعالى مقالات المفسرين عليه وعلى رسوله في
 كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
 والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من
 أنثاه في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصريحة على الوجوه المتقدمة
 وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
 والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبيئوها للناس وينقصوا شبهها عليهم وإن
 كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد قد
 صنع أحمد مثله في رده على الجهنية والقائلين بالخلق وهذو الوجوه
 السائفة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء
 بمنصبه على وجه الحكايات والأسرار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم
 في الفتن والسئين ومضاحك المجان ونواذير السخاء والخوض في قيل
 وقال وما لا ينبغي فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والقوة من
 بعض فما كان من قائله الحاككي له على غير قصد أو مرفة بمقدار ما حكاه
 أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
 على حاكبه استنصائه واستنصاؤه زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه
 وإن قوم بعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة

حَبَّتْ هُوَ كَانَ الْأَدَبُ أَشَدَّ وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مَالِكًا عَنْ يَقُولُ
 الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ قَالَ مَالِكٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ قَالَ أَمَّا حَكِيَّتُهُ عَنْ غَيْرِي
 قَالَ مَالِكٌ أَمَّا سَمِعَانُهُ مِنْكَ وَهَذَا مِنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقِ الزَّجْرِ
 وَالتَّغْلِيطِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يُنْفَذْ قَتْلُهُ وَإِنْ أَتَاهُمْ هَذَا الْحَاكِي فِيمَا حَكَاهُ
 أَنَّهُ اخْتَلَفَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ كَانَتْ تِلْكَ عَادَةً لَهُ أَوْ ظَهَرَ اسْتِحْسَانُهُ
 لِذَلِكَ أَوْ كَانَ مَوْلًى بِمَنْ لِيهِ وَالْإِسْتِخْفَافُ لَهُ أَوْ التَّحَفُّظُ لِنَفْسِهِ وَطَلَبُهُ وَرِوَايَةُ
 أَشْعَارِ هَجْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبِّهِ فَعُكِمَ هَذَا حُكْمُ السَّابِّ نَفْسَهُ
 يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ وَلَا تَنْفَعُهُ نِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَيُبادَرُ بِقَتْلِهِ وَيَعْجَلُ إِلَى الْمَهِارَةِ
 أُمِّهِ وَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِيمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ بِمَا هَجَبِي
 بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كُفْرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ آتَى فِي الْإِجْمَاعِ
 إجماعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيمِ رِوَايَةِ مَا هَجَبِي بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابَتِهِ
 وَقِرَاءَتِهِ وَنَزْكَهٍ مَعِي وَجِدَادُونَ نَحْوِي وَرَحِمَ اللَّهُ أَسْلَافَنَا الْمُتَحَرِّزِينَ
 لِدِينِهِمْ قَدْ اسْقَطُوا مِنْ أَحَادِيثِ الْمَنَازِلِ وَالسِّيَرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَتَرَ كُورًا وَابْنَةً
 الْأَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا بِسِيرَةٍ وَغَيْرِ مُسْتَبْشَعَةٍ عَلَى نَحْوِ الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ لِيُزَوَّاهُ
 قِسْمَةُ اللَّهِ مِنْ قَائِلِهَا وَأَخَذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ
 سَلَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطُرَّ إِلَى الْإِسْتِشَادِ بِهِ مِنْ أَهَاجِي أَشْعَارِ
 الْقُرْبِ فِي كُتُبِهِ فَكَفَى عَنِ اسْمِ الْمُهْجَرِ بَوَازِنِ اسْمِهِ اسْتِزَاءَ لِدِينِهِ وَمَحْفَظًا
 مِنَ الْمَشَارَكَةِ فِي ذِمِّ أَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ نَشْرِهِ فَحَيْفَ بِمَا يَنْطَرِّقُ إِلَى عِرْضِ
 سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

* (فصل) *

الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف فيه جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتنع به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقى من يؤس زمنه وصر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العينة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمض ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللفظ لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وهما طلبة الدين ممن فهم مقاصده وتحققون فوائده ويحب ذلك من عساه لا يفتنه أو يخشى به فينته قد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتين وقصر عقولهن وأدرا يكن قد قال صلى الله عليه وسلم تحبوا عن نفسي باستيجاره لرعاية النفس في ابتداء حاله وقال ما من نبي إلا وقد رعى النفس وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غمضة فيه جنة واحدة لمن ذكره علي وجه يخلاف من قصد به التفاضل والتخيير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدرج فيهم تعالى لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خلقته بما سبق لهم من السرامة في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله بئمة

وَمِثْلَتَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ بِكَرَامَتِهِ لَهُ فَذِكْرُ الذَّاكِرِ لَهَا
 عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدَأِهِ وَالتَّصَبُّبِ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ قِبَلَهُ
 وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ بَلْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ
 إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا عَلَى صُنَادِيدِ الْعَرَبِ وَمَنْ تَلَوَهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا
 فَتَنِيًّا وَنَمَى أَمْرُهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَسَكَّنَ مِنْ مَلِكٍ مَقَالِيدِهِمْ وَاسْتَبَاحَهُ مَمَالِكُ
 كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِإِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَ
 رِّيقِ قُلُوبِهِمْ وَإِمْدَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ
 مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَالِ أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبٌ لظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ
 وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلٌ حِينَ سَأَلَ أَبَا سَفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آيَاتِهِ مِنْ مَلِكٍ ثُمَّ قَالَ وَلَوْ كَانَ
 فِي آيَاتِهِ مَلِكٌ لَقُلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكٌ أَبِيهِ وَإِذَا الْيَتِيمُ مِنْ صِفَتِهِ وَإِحْدَى
 عَلَامَاتِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكَذَا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ
 أَرْمِيَاءَ وَبِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ ذِي يَزَنٍ لِسَدِّ الْمَطْلَبِ وَبَحِيرًا لِأَبِي طَالِبٍ
 وَكَذَلِكَ إِذَا وَصِفَ أَنَّهُ أَيْمٌ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فِي مِدْحَةٍ لَهُ وَفَضِيلَةٍ ثَابِتَةٍ
 فِيهِ وَقَاعِدَةٌ مُعْجِزَتُهُ إِذْ مُعْجِزَتُهُ الْعُظْمَى مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَيْمًا هِيَ
 مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مَنَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُضِّلَ بِهِ
 مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَدَّمَاهُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَوُجُودُ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ
 يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَدَارِسْ وَلَا تُقِنْ مُقْتَضَى الْعَجَبِ وَمُنْتَهَى الْعَبْرِ
 وَمُعْجِزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ قَبِيصَةٌ إِذِ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ
 الْمَعْرِفَةُ وَأَيْمًا هِيَ آلَةٌ لَهَا وَوَاسِطَةٌ مُوَصَّلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا
 فَإِذَا حَصَلَتِ الثَّمَرَةُ وَالْمَطْلُوبُ اسْتغْنَى عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ وَالْأَيْمَةِ

فِي غَيْرِهِ قِصَّةٌ لِأَنَّهَا سَبَبُ الْجَهَالَةِ وَغُرُوبِ النَّبَاوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ بَيَّنَّ أَمْرَهُ
 مِنْ أَمْرِ غَيْرِهِ وَجَعَلَ شَرَفَهُ فِيهِمَا فِيهِ مَحْطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتُهُ فِيهِ هَلَاكٌ
 مَنْ عَدَاهُ هَذَا شَقٌّ قَلْبِهِ وَخَرَاجُ حُسُونِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ
 نَفْسِهِ وَثَبَاتَ رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُتَّعِي هَلَاكِهِ وَحُصْمُ مَوْتِهِ وَقَنَائِهِ
 وَهَلَمْ جَرَأَ إِلَى سَائِرِ مَا رُويَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرِهِ وَهَقْلِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ
 الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضَعِهِ وَمِثْقَلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَةِ بَيْتِهِ
 زُهْدًا وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَتَسْوِيَةً بَيْنَ خَيْرِهَا وَخَطِيرِهَا لِسُرْعَةِ فَنَاءِ
 أُمُورِهَا وَتَغْلِبِ أَحْوَالِهَا كُلُّ هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَآثِرِهِ وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
 فَكُنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرَدَهُ وَقَصِدْ بِهَا مَقْصِدَهُ كُنْ حَسَنًا وَمَنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى
 غَيْرِ وَجْهِهِ وَعَلِمَ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءَ قَصْدِهِ لَحِقَ بِالْفُضُولِ الَّتِي قَدْ مَنَّاهَا
 وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ
 بِمَا فِي ظَاهِرِهِ اشْكَالٌ يَمْتَنِعُ أُمُورًا لَا تَلِيقُ بِهِمْ بِجَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ
 وَتَزْدُدُ احْتِمَالًا فَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يَزُورُ مِنْهَا إِلَّا
 الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ وَرَحِمَ اللَّهُ مَا لَكَاءَ فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمَنْزِلِ ذَلِكَ مِنْ
 الْأَحَادِيثِ الْمَوْهَمَةِ لِلتَّشْيِيبِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمُنْفَى وَقَالَ مَا يَذْهَبُ النَّاسُ إِلَى
 التَّحَدُّثِ بِمَنْزِلِ هَذَا قِيلَ لَهُ إِنْ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ بِهَا قَالَ لَمْ يَكُنْ مِنْ
 الْقَهَّاءِ وَلَيْتَ النَّاسَ وَاقِعُهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاقِدُهُ عَلَى طَلِبِهَا
 فَأَكْثَرُهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلَّ عَنْهُمْ
 عَلَى الْجَسَّةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِي مَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَهْمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ

وَتَصَرُّفَاتِهِمْ فِي حَقِيقَتِهِ وَبَحَارِهِ وَاسْتِغَارَتِهِ وَتَبْلِيغِهِ وَابْجَازِهِ قَلِمٌ تَكُنُّ فِي
 حَقِيقَتِهِمْ مُشْكِلَةٌ ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْبَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْأَمِيَّةُ فَلَا يَكَادُ
 يَفْقَهُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَصَبًا وَصَرِيحًا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتِهَا إِلَى غَرَضِ
 الْإِبْجَازِ وَوَحْيِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَقَرُّوا فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ سَحْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا
 تَسَدَّدَ مَذَرَفَتُهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ قَائِمًا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هُنَا
 الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَنْ لَا يُذَكَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ
 وَلَا يُتَجَدَّثَ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا وَالصَّوَابُ طَرَحُهَا وَتَرْكُ
 الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ الْمَقَادِيرُ وَاهِيَةٌ الْإِسْنَادُ
 وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاحُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلَةِ الْكَلَامِ
 عَلَى أَحَادِيثٍ ضَعِيفَةٍ مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرَحُهَا وَيُفْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ
 عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا إِذِ الْقَصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا أَرَاةَ الْقَبْسِ
 بِهَا وَاجْتِنَانَهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرَحُهَا أَكْشَفَ قَبْسٍ وَأَشْنَى لِقَبْسٍ

• (فصل) •

وَبِمَا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
 لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ
 الْمَذَاكِرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يُلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبِ مِنْ تَوْفِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَوَاقُبِ حَالِ لِسَانِهِ
 وَلَا يَهْمِلُهُ وَتَطَهَّرَ عَلَيْهِ عِلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَلَسَاهُ

مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْقَاقُ وَالْإِرْتِمَاضُ وَالنَّبْطُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ
 الْهَيْدَاهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَوْ أَمَكَّنَتْهُ وَإِذَا
 أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصَّةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَعَرَّى أَحْسَنَ الْقِفْظِ وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمَكَّنَتْهُ وَاجْتَنَبَ بِشِيعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ
 مِنَ الْعِبَارَةِ مَا يَتَّبِعُ كَلْفِظَةَ الْجَهْلِ وَالْكُذِبِ وَالْمُضْيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ
 قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ سَوَاءً أَوْ غَلَطًا
 وَخَوْفًا مِنَ الْعِبَارَةِ وَيَتَجَنَّبُ لَفْظَةَ الْكُذِبِ مُجَمَّةً وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى
 الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَسْلَمَ إِلَّا مَا عَلِمَ وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ
 عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ يُقْبَحُ الْقِفْظِ
 وَبِشَاعِيهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ
 وَالنَّوَاحِي وَمَوَاقِعُ السَّعَائِرِ هُوَ أَوْلَى وَأَدَبٌ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ
 أَوْ يُذْنِبَ أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي هَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعْزِيزٍ وَاعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ لَمْ
 يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا قُبْحٍ مِنْهُ وَلَمْ أَسْتَنْوِبْ عِبَارَتَهُ فِيهِ وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَاهِلِينَ
 قَوْلَهُ لِأَجْلِ تَوَكُّلِ تَحْفِظِهِ فِي الْعِبَارَةِ مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ
 وَيُكَفِّرُ قَالَهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ سُتْمَعَلًا فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ
 مُعَاشَرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ فَاسْتَعْمَلَهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْجَبَ وَالنِّزَامُ
 أَكْثَرُ فَجَوَدَةُ الْعِبَارَةِ تُقْبِحُ الشَّيْءَ أَوْ تُحَسِّنُهُ وَتُخَوِّرُهَا وَتَهْدِيهَا بِظُهُمِ الْأَمْرِ
 أَوْ يَهْوَنُهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا قَالُوا مَا أَوْرَدَتْهُ عَلَى
 جَهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ وَتَضْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ

لا يجوزُ عليه الكذبُ جُملَةً ولا اتيانُ الكبارِ بوجهٍ ولا الجورُ في الحكمِ على
 حالٍ ولكن مع هذا يجبُ ظهورُ توقيدهِ وتنظيمهِ وتعزيزهِ عندَ ذكرهِ
 جُرمًا فكيفَ عندَ ذكرِ مثلِ هذا وقد كان السلفُ تظهرُ عليهم حالات
 شديدةٌ عندَ مجرّدِ ذكرهِ كما قدّمناه في القسمِ الثاني وكان بعضهم يلتزمُ
 مِن ذلكَ عندَ تلاوةِ آيِ من القرآنِ حكي اللهُ تعالى فيها مآلَ عِداءٍ ومن
 كَفَرَ بآيائهِ وافترى عليه الكذبَ فكان يَغْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ اعظامًا لِرَبِّهِ
 واجللاً لَهُ واشفاقاً مِنَ التَّشْبِيهِ بِكَافِرٍ

❦ الباب الثاني ❦

(في حُكْمِ سَابِغَةِ وَشَائِنَةِ وَمُنْتَقِصَةِ وَمُؤَذِّبَةِ وَعُقُوبَتِهِ)
 (وَذِكْرِ اسْتِثْنَائِهِ وَوَرَاثَتِهِ)

قد قدّمنا ما هو سَبٌّ وأذى في حَقِّهِ صلى اللهُ عليه وسلم وذِكرُنا إجماعَ
 العلماءِ على قتلِ فاعِلِ ذلكَ وقائِلِهِ وتفسيرِ الإمامِ في قتلِهِ أو صلبِهِ على
 ما ذِكرناه وقرَرنا الحُجَجَ عليه وبعدُ فاعلمُ أنَّ مشهورَ مَذْهَبِ مالِكٍ وأصحابِهِ
 وقولِ السلفِ وجُهورِ العلماءِ قتلُهُ حدًّا لا كُفْرًا إِنْ أظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا
 لَا تُقْبَلُ عَنْهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ اسْتِغَاثَتُهُ وَلَا فَيَأْتُهُ كَمَا قَدَّمْنَا قَبْلُ وَحُكْمُهُ
 حُكْمُ الزَّانِيَةِ وَمُشِيرِ الْكُفْرِ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَسِوَاهِ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ
 الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى قَوْلِهِ أَوْ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدٌّ وَجَبَ
 لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ الْحُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ إِذَا
 أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قُتِلَ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ حَدُّهُ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ

أَبِي زَيْدٍ مِنْهُ وَأَمَّا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَتَوْبَتُهُ تَنْقُضُهُ وَقَالَ ابْنُ سُنُونٍ مَنْ
شَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَخِّدِينَ ثُمَّ تَابَ عَنْ ذَلِكَ لَمْ تُزَلْ تَوْبَتُهُ
عَنِ الْقَتْلِ وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الرَّزْدِيِّ إِذَا جَاءَ تَائِبًا فَحَكَ الْقَاضِي
أَبُو الْحَسَنِ بَيْنَ الْقَصَارِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ قَالَ مِنْ شَيْئُونَا مَنْ قَالَ أَقْلُهُ بِإِفْرَادِهِ
لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى سَتْرِ نَفْسِهِ فَلَا اعْتَرَفَ خِنَا أَنَّهُ خَنِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ
فَبَادَرَ لَذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي أَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّتِهَا بِمَجِيئِهِ
فَكَأَنَّا وَفَّقْنَا عَلَى بَاطِنِهِ بِخِلَافٍ مَنْ أَسْرَتُهُ الْبَيِّنَةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا
قَوْلُ أَصْبَغَ وَسَأَلَهُ سَابِقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَى لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا
الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمُتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا مَنَاسِبَ لَهُ لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ وَالرَّزْدِيُّ إِذَا
تَابَ بَدَأَ الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَا لَكَ وَالْيَثِّ وَاسْتَحَقَّ وَأَحَدٌ لَا قَبْلَ تَوْبَتِهِ وَعِنْدَ
الشَّافِعِيِّ قَبْلُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَحَكَ ابْنُ الْمُثَنِّيرِ
عَنْ هَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسْتَنْابٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُنُونٍ وَلَمْ يَزَلِ
الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ سَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ
دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ وَأَمَّا فَسَلَّ شَيْئًا حَدَّثَنَا عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَا عَفْوَ فِيهِ لِأَحَدٍ
كَالْزَنْدِيقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ
مُخْتَجًا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَشْهُورٍ
الْقَوْلُ بِاسْتِنَابَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَتَرُ وَالْبَشْرُ جِنْسٌ تَلَحُّقُهُ
الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ آكَرَمَهُ اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ وَالْبَارِي تَعَالَى مُنَزَّهُ عَنْ جَمِيعِ الْمَغَائِبِ
قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ تَلَحُّقُ الْمَرْءَ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَلَامِ ارْتِدَادِ الْقَبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِرْتِدَادَ مَعْنَى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لَا حَقَّ فِيهِ
لِغَيْرِهِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ قَبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَمَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لَا دَمِيَّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يُقْتَلُ حِينَ ارْتِدَادِهِ أَوْ يَذْفُ قَاتِنُ
تَوْبَتُهُ لَا تُسْقَطُ عَنْهُ حَدُّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قُبِلَتْ
لَا تُسْقَطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زَنَى وَسَرَقَ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِكُفْرِهِ لَكِنْ لِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرِفَةِ
بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقَطُ التَّوْبَةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو النَّضْلِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ
سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ تَهْضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ يَمْنَعُ الْإِزْرَاءَ وَالِاسْتِخْفَافَ
أَوْ لِأَنَّ بِتَوْبَتِهِ وَإِظْهَارِ إِثَابِهِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِسِرِّيَّاتِهِ وَبَقِيَ حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عِرَانَ الْعَاسِي مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَنْبَ لِأَنَّ السَّبَّ
مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تُسْقَطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شُبُوحِنَا
هَوْلَاءِ مَبْنِيٍّ عَلَى الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَقْصِيلٍ * وَأَمَّا
عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَاقَعَهُ عَلَى ذَلِكَ يَمُنْ ذَكَرْنَاهُ
وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ سَرَحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا وَيُسْتَنْبَ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ
نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهُ
الْأَوَّلُ أَشْهُرُ وَأَظْهَرُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ
رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِيهِ حَدًّا وَأَمَّا قَوْلُ ذَلِكَ مَعَ فَصْلَيْنِ إِمَامًا مَعَ إِنْكَارِهِ
مَاشِهُدٍ عَلَيْهِ بِهِ أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِفْلَاحَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَتَقْتُلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ
الْكُفْرِ عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقْتُلُهُ مَاعَظَمُ اللَّهِ مِنْ

حَقِّهِ وَأَجْرُنَا حُكْمًا فِي مِيرَاثِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمُ الرَّذِيقِ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ
وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قَبِلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيُشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ
الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنَ الْأَسْتِثْنَاءِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ وَإِنْ أَثْبَتْنَا
لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا قَطْعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّوْبَةِ
وِإِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعَمَهُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ وَهَلَا وَمَنْصِبُهُ وَأَنَّهُ
مَقْلُوعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ إِثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى
بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْ لَهُ خَصَائِصُهُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ
عَلِمَ أَنَّهُ سَهْوٌ مُسْتَقِدًّا لِاسْتِحْلَالِهِ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ
كَانَ سَهْوٌ فِي نَفْسِهِ كُفْرًا كَنُكْذِبِهِ أَوْ تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ هَذَا بِمَالٍ لَا أَشْكَالَ
فِيهِ وَيُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لِأَنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَقَتْلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدٌّ لِقَوْلِهِ
وَمُقَدِّمُ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ الْمُطَّلِعِ عَلَى صِيغَةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ بِسِرِّهِ
وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَاعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّ عَلَيْهِ هَذَا
كَافِرٌ بِقَوْلِهِ وَبِاسْتِحْلَالِهِ هُنَا حُرْمَةُ اللَّهِ وَحُرْمَةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُقْتَلُ كَافِرًا بِلَا خِلَافٍ فَصَلَّى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ خُذْ كَلَامَ الْمَلَاءِ وَنَزَلْ
مُخْتَلَفَ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهَا وَأَجْرُ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا
عَلَى تَرْتِيبِهَا تَنْصَحُ لَكَ مَقَاصِدُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فصل

إِذَا قُلْنَا بِالْأَسْتِثْنَاءِ حَيْثُ تَصِيحُ بِالْإِخْتِلَافِ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ
إِذَا لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وَجُوبِهَا وَصَوَرَتِهَا وَمُدَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ

أَهْلُ الْعِلْمِ إِلَيَّ أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَنْابُ وَحَكِي ابْنُ الْقَصَّارِ أَنَّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
 عَلَى تَصْوِيبِ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْإِسْتِنَابَةِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُ عِشَانَ
 وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ وَالتَّخَمِيُّ وَالتَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ
 وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَذَهَبَ
 طَائِفٌ وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ وَالْحَسَنُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُسْتَنْابُ وَقَالَ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَأَنْكَرَهُ سُخْنُونُ عَنْ مُعَاذٍ وَحَكَاهُ
 الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ
 اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَنْدَرُ الْقَتْلَ عَنْهُ يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدَلٍ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ
 وَحَكِي عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَمُنُّ وَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُسْتَنْبَ وَيُسْتَنْابُ
 الْإِسْلَامِيُّ وَبُجُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَقْتُلِ الْمُرْتَدَّةَ وَتُسْتَرْقُ قَالَهُ عَطَاءٌ وَقَادَةُ وَرَوَى
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تَقْتُلِ النِّسَاءَ فِي الرِّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحَرُّ
 وَالْبَدْنُ وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مَدْمَتُهَا فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَرَوَى
 عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ يُسْتَنْابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُحْبَسُ فِيهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ
 وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَقَوْلِ أَحْمَدَ وَاسْنِاقٍ وَاسْتَحْضَنَهُ مَالِكٌ وَقَالَ لَا يَأْتِي
 الْإِسْتِظْهَارُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي
 زَيْدٍ يُرِيدُ فِي الْإِسْتِظْهَارِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا الَّذِي آخَذَ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ
 عُمَرَ يُحْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعرضُ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَالْأَقْلَ قَالَ أَبُو
 الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَيْنَاهُ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ
 أَوْ مُسْتَحَبٌّ وَاسْتَحْسَنَ الْإِسْتِظْهَارَ وَالْإِسْتِظْهَارَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَرَوَى

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَنَابَ لِمَرْأَةٍ فَلَمْ تَنْبَ فَهَتَلَهَا وَقَالَ الشَّافِعِيُّ مَرَّةً
 فَقَالَ إِنَّ لَمْ يَنْبَ مَكَاهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمَرْئِيُّ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَنَابُ شَهْرَيْنِ وَقَالَ
 النَّخَعِيُّ يُسْتَنَابُ أَبَدًا وَهُوَ أَخَذَ الثَّوْرِيَّ مَارُجِيَّةً تَوْبَتُهُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ
 عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يُسْتَنَابُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَ جُمُعٍ كُلُّ
 يَوْمٍ أَوْ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ يُدْعَى الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَاخْتَلَفَ عَلَى هَذَا هَلْ يُهْدَدُ أَوْ يُشَدُّ عَلَيْهِ
 أَيَّامَ الْإِسْتِنَابَةِ لِتَوْبَةٍ أَمْ لَا قَالَ مَالِكٌ مَا عَلِمْتُ فِي الْإِسْتِنَابَةِ نَجْوِيًّا وَلَا
 تَغْلِيظًا وَيُؤْتَى مِنَ الطَّامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ يُخَوَّفُ أَيَّامَ الْإِسْتِنَابَةِ بِالْقَتْلِ
 وَيُفْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَفِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الطَّائِبِيِّ يُوعَظُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
 وَيَذَكَّرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوَّفُ بِالنَّارِ قَالَ أَصْبَغُ وَأَيُّ الْمَوَاضِعِ حُبْسَ فِيهَا مِنَ السُّجُونِ
 مَعَ النَّاسِ أَوْ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ سِوَاهُ وَيُوقَفُ مَالُهُ إِذَا خِيفَ أَنْ يُتْلَفَهُ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيَسْتَقِي وَكَذَلِكَ يُسْتَنَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ وَارْتَدَّ وَقَدْ
 اسْتَنَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبَهَانَ الَّذِي ارْتَدَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ
 خَمْسًا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ يُسْتَنَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ
 وَأَحْمَدَ وَقَالَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَقَالَ اسْحَاقُ يُقْتَلُ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ
 الرَّأْيِ إِنْ لَمْ يَنْبَ فِي الرَّابِعَةِ قُتِلَ دُونَ اسْتِنَابَةٍ وَإِنْ تَابَ ضُرِبَ ضَرْبًا
 وَجِيمًا وَلَمْ يُخْرَجْ مِنَ السِّجْنِ حَتَّى يَظْهَرَ عَلَيْهِ خُشُوعُ التَّوْبَةِ قَالَ ابْنُ الْمُنْدِيرِ
 وَلَا نَسَلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ عَلَى الْمُرْتَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدْبًا إِذَا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى
 مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَالْكَوْفِيِّ

• (فصل) •

(هذا حُكْمٌ مِنْ ثَبَّتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِمَا يَجِبُ ثُبُوتُهُ مِنْ
أَقْرَارٍ أَوْ عُدُولٍ لَمْ يُدْفَعْ فِيهِمْ)

فَلَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوْ الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ
أَوْ ثَبَّتَ قَوْلُهُ لَكِنْ احْتِيلَ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ أَنْ تَابَ عَلَى الْقَوْلِ
بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ قَدْ بَدَأَ عَنْهُ الْقَتْلُ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ الْإِمَامِ بِقَدْرِ شُهْرَةِ
حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التَّهْمَةِ
فِي الدِّينِ وَالنَّبَرِ بِالسُّفُوِّ وَالْمُجُونِ فَنُفِىَ أَمْرُهُ أَذَاهُ مِنْ شَدِيدِ النُّكَالِ مِنَ
التَّضْيِيقِ فِي السَّجْنِ وَالشَّدِّ فِي الْقُبُورِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَائِفَةٍ بِمَا
لَا يَمْنَعُهُ الْقِيَامُ لِضُرُورَتِهِ وَلَا يَقْبِضُهُ عَنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ حُكْمٌ كُلٌّ مِنْ وَجِبَ
عَلَيْهِ الْقَتْلُ لَكِنْ وَفَّ عَنْ قَتْلِهِ لِمَنْفَى أَوْ جَبَةٍ وَتَرْبِصٍ بِهِ لِأَشْكَالٍ
وَعَاتِقٍ اقْتِضَاءُ أَمْرُهُ وَحَالَاتُ الشَّدِّ فِي نِكَالِهِ مُتَخَلِّفٌ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِهِ
وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا رِثَّةٌ فَلَا تَابَ نُكَيْلٌ وَلِمَالِكٍ
فِي النَّبِيِّ وَكِتَابٌ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا تَابَ الْمُرْتَدُّ فَلَا عِقَابَ عَلَيْهِ
وَقَالَ سَعْنُونُ وَأَفْهَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُتَابٍ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ عُدِلَ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمَوْجِعِ وَالتَّنْكِيلِ وَالسَّجْنِ
الطَوِيلِ حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرُهُ
الْقَتْلُ فَاتَّقِ أَشْكَالَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجْنِ وَيُسْتَطَالَ
سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ

مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ يَمْنُ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي الْقَبُودِ شَدًّا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ
 فِي السِّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا
 تُهْرَاقُ الدِّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسِّجْنِ نَكَالٌ
 لِلسَّفَهَاءِ وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً فَأَمَّا أَنْ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ سَوِيَّ شَاهِدَيْنِ فَأُثْبِتَ
 مِنْ عِدَاوَتِهِمَا أَوْ جَرَحَتِهِمَا مَا اسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يُسَمَّ ذَاكَ مِنْ غَيْرِهِمَا
 فَأَمْرُهُ أَخَفُّ لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمْنُ
 يَلِيْقُ بِهِ ذَاكَ وَيَكُونُ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرُّزِ فَاسْقَطَهُمَا بِدَاوِقِهِ وَانْ
 لَمْ يَنْفُذْ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِشَاهِدَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صِدْقَهُمَا وَلِذَا كَرِهَ هُنَا فِي
 تَسْكِيلِهِ مَوْضِعَ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيَّ الْإِرْشَادِ

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الذِّمِّيُّ إِذَا صَرَّحَ بِبَيْتِهِ أَوْ عَرَّضَ أَوْ اسْتَخَفَّ
 بِقَدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ فَلَا خِلَافَ عِنْدَنَا فِي قَتْلِهِ إِنْ لَمْ
 يُسْلِمِ لِأَنَّا لَمْ نُطْعِمِهِ الذِّمَّةَ أَوْ الْهَدْيَ عَلَى هَذَا وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا الْبَاحِثِينَ
 وَالتَّوْرِيِّ وَأَتْبَاعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَتَمُّ قَوْلُوا لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ
 الشِّرْكِ أَكْثَرُ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُنْذَرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شُبُوحِنَا عَلَى قَتْلِهِ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَيْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
 الْآيَةَ وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ
 الْأَشْرَفَ وَأَشْبَاهَهُ وَلِأَنَّا لَمْ نَاهِهُمْ وَلَمْ نُطْعِمِهِمُ الذِّمَّةَ عَلَى هَذَا وَلَا يَجُوزُ
 لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَأَمَلُوا بِطَوَاتُورِهِمْ عَلَيْهِ الْهَدْيَ وَلَا الذِّمَّةَ هَذَا قَضَاؤُنَا

ذِمَّتُهُمْ وَصَارُوا كُفَّارًا أَهْلَ حَرْبٍ يُقْتَلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ ذِمَّتَهُمْ
 لَا تُسْقِطُ حُدُودَ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنَ الْقَطْعِ فِي سَرِقَةِ أَمْوَالِهِمْ وَالْقَتْلِ لِمَنْ
 قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالًا عَنْدهُمْ فَكَفَرْتَ بِهِمْ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ هَتَفِ الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرُوا
 الدِّمَى بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرُ بِهِ سَقَفَ عَلَيْهَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ سَعْدٍ
 بَدَأَ وَحَكِي أَبُو الْمُصَنَّبِ الْخِلَافَ فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَذْهَبَيْنِ وَاخْتَلَفُوا إِذَا
 سَبَّ ثُمَّ أَسْلَمَ قِيلَ يُسْقِطُ إِسْلَامُهُ قَتْلَهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ
 بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّ ثُمَّ تَابَ لِأَنَّا قُلَّمُ بَاطِنَةَ الْكَافِرِ فِي بَغْيِهِ لَهُ وَتَنَقَّصَهُ
 بَقْلِهِ لِكُنَّا مُنْعَاهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا مُخَالَفَةً لِلْأَمْرِ وَقَضَاءً
 لِلْعَهْدِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَالْمُسْلِمُ بِخِلَافِهِ إِذَا كَانَ
 ظَنًّا بِبَاطِنِهِ حُكْمٌ ظَاهِرُهُ وَخِلَافٌ مَا بَدَأَ مِنْهُ الْآنَ فَلَمْ يَقْبَلْ بَدْرُ رُجُوعِهِ
 وَلَا اسْتِنْمَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذَا قَدْ بَدَتْ سَرَائِرُهُ وَمَاتَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ
 بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ لَمْ يَسْقِطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ لَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الدِّمَى السَّابِقَ قَتْلَهُ
 لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَيْهِ لِانْتِهَائِهِ حُرْمَتُهُ وَقَصْدِهِ
 الْحَاقِ النَّقِصَةَ وَالْمَعْرَةَ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُسْقِطُهُ
 كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفِ
 وَإِذَا كُنَّا لَا قَبْلَ تَوْبَةِ الْمُسْلِمِ فَإِنَّ لَا قَبْلَ تَوْبَةِ الْكَافِرِ أَوْ لِي قَالِ مَا لَكَ
 فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبِ الْمَبْسُوطِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ الْمَاجِشُونِ وَابْنِ عَبْدِ
 الْحَكَمِ وَأَصْنَعُ فِيمَنْ شَتَمَ نَفْسًا مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ

السلام قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي التَّبَيُّهِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ وَابْنِ سُهْنُونٍ
وَقَالَ سُهْنُونٌ وَأَصْبَحَ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمَ وَلَا لَا تُسْلِمَ وَلَكِنْ أَنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ
لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ
يُسْتَنْتَبْ وَرَوَى لَنَا عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَاحِبًا تَاوَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا
قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عَيْسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي ذِمَّتِي قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُرْسَلِ الْبِنَا
أَتَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَأَتَمَّا نَبِيُّنَا مُوسَى أَوْ عِيسَى وَنَحْنُ هَذَا لِأَشْيَاءَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَأَمَّا أَنْ سَبَّهُ قَالَ لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ يُرْسَلِ أَوْ
لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَأَتَمَّا هُوَ شَيْءٌ قَوْلُهُ أَوْ نَحْنُ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ
وَإِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ أَمَّا دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ
وَنَحْنُ هَذَا مِنَ الصَّبَاحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ
كَذَلِكَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَدَبِ الْمُوجِعِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ قَالَ وَأَمَّا أَنْ
شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَتْمًا يُعْرَفُ فَاتَهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ
مَالِكٌ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ يُسْتَنْتَبُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمَحَلُّ قَوْلِهِ عَنِّي أَنْ أَسْلَمَ
طَائِعًا وَقَالَ ابْنُ سُهْنُونٍ فِي سَوَالَتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ
إِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُقَابِلُ الْعُقُوبَةَ الْمُوجِعَةَ مَعَ السَّجْنِ الطَّوِيلِ وَفِي التَّوَادِرِ مِنْ
رِوَايَةِ سُهْنُونٍ عَنْ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ
الَّذِي بِهِ كَفَرُوا ضَرَبَتْ عَنْقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُهْنُونٍ فَإِنْ
قِيلَ لَمْ تَقْتُلْهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دِينِهِ سَبَّهُ وَتَكْذِيبُهُ

قِيلَ لِأَنَا لَمْ نُطِمْهُمُ الْهَدَّ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى قَتْلِنَا وَأَخَذَ أَمْوَالَنَا قَالُوا قَتَلَ وَاحِدًا
 مِنَّا قَتَلْنَاهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ اسْتِخْلَافُهُ فَكَفَلْنَاكَ أَظْهَارُهُ لِسَبِّ نَبِيِّنَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُحْنُونُ كَمَا لَوْ بَذَلْنَا أَهْلُ الْحَرْبِ الْجَزِيَّةَ عَلَى أَقْرَابِهِمْ
 عَلَى سَبِّهِ لَمْ يَجْزِ لَنَا ذَلِكَ فِي قَوْلِ قَائِلٍ كَذَلِكَ يَنْقُضُ عَهْدَ مَنْ سَبَّ مِنْهُمْ
 وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَأَمَّا لَمْ يُحِصِّنِ الْإِسْلَامُ مَنْ سَبَّهُ مِنْ الْقَتْلِ كَذَلِكَ
 لَا تُحِصِّنُهُ الذِّمَّةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سُحْنُونٍ عَنْ نَفْسِهِ
 وَعَنْ أَبِيهِ مُخَالَفَ لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِيمَا خَفَّ عَوْبَتُهُمْ فِيهِ بِمَا بِهِ كَفَرُوا
 فَسَأَلَهُ وَيَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ خِلَافُ مَا رَوَى عَنْ الْمَدَنِيِّينَ فِي ذَلِكَ فَحَكَى
 أَبُو الْمُصَنَّبِ الزُّهْرِيُّ قَالَ أَتَيْتُ بَنْصَرَانِيَّ قَالَ وَالَّذِي اصْطَلَى عَيْسَى
 عَلَى مُحَمَّدٍ فَاخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِ فَضَرْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ أَوْ عَاشَ يَوْمًا وَلَيْلَةً
 وَأَمَرْتُ مَنْ جَرَّ بِرِجْلِهِ وَطَرَحَ عَلَى مَرْبَلَةٍ فَأَكَلَتْهُ الْكَلَابُ وَسُئِلَ
 أَبُو الْمُصَنَّبِ عَنْ بَنْصَرَانِيَّ قَالَ عَيْسَى خَلَقَ مُحَمَّدًا فَقَالَ يُقْتَلُ وَقَالَ ابْنُ
 الْقَاسِمِ سَأَلْنَا مَالِكًا عَنْ بَنْصَرَانِيَّ بِمَضْرُوءٍ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ مِسْكِينٌ
 مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا لَهُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسَهُ إِذْ كَانَتِ الْكَلَابُ تَأْكُلُ
 سَاقِيَهُ لَوْ قَتَلُوهُ اسْتَرَاخَ مِنْهُ النَّاسُ قَالَ مَالِكٌ أَرَى أَنْ تُضْرَبَ عَنْقُهُ قَالَ
 وَقَدْ كِدْتُ أَنْ لَا أَتَكَلَّمَ فِيهَا بِشَيْءٍ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَسْتَعِينِي الصَّنْتُ قَالَ
 ابْنُ كِنَانَةَ فِي الْمَبْسُوطَةِ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
 فَأَرَى لِلْإِمَامِ أَنْ يَحْرَقَ بِالنَّارِ وَإِنْ شَاءَ قَتَلَهُ ثُمَّ حَرَقَ جَسَدَهُ وَإِنْ شَاءَ أَحْرَقَهُ
 بِالنَّارِ حَيًّا إِذَا تَهَاوَنُوا فِي سَبِّهِ وَقَدْ كُنِيَ إِلَى مَالِكٍ مِنْ مِضْرَ وَذَكَرَ مَسْأَلَةَ
 ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ فَأَمَرَنِي مَالِكٌ فَكَتَبْتُ بَانَ يُقْتَلُ وَتُضْرَبُ عَنْقُهُ

فَكَتَبَتْ ثُمَّ قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَاسْتَبْتُ ثُمَّ يَحْرَقُ بِالنَّارِ قَالَ إِنَّهُ لَحَقِيقٌ
 بِذَلِكَ وَمَا أَوْلَاهُ بِهِ فَكَتَبَتْهُ بِيَدِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا أَنْكَرَهُ وَلَا عَابَهُ وَفَذَتْ
 الصَّحِيفَةَ بِذَلِكَ قَتْلَ وَحَرْقَ وَأَفْتَى عِيْدُ اللَّهِ بِنِ بَحْنِي وَابْنُ لُبَابَةَ فِي جَمَاعَةِ
 سَلَفِ أَصْحَابِنَا الْأَنْدَلُسِيِّينَ قَتْلَ نَصْرَانِيَّةٍ اسْتَهْلَتْ بِنِغِي الرُّيُوتِ وَبُتُوَّةِ عَيْسَى
 اللَّهُ وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ فِي الثَّبُوتِ وَبِقَبُولِ اسْلَامِهَا وَدَرَّ الْقَتْلَ عَنْهَا بِهِ قَلَّ غَمْدُ
 وَاحِدٍ مِنَ الْمُنَآخِرِينَ مِنْهُمْ الْقَائِسِيُّ وَابْنُ الْكَاتِبِ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْجَلَّابِ
 فِي كِتَابِهِ مِنْ سَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قَتْلَ وَلَا يُسْتَنَابُ وَحَكِي
 الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذِّمِّيِّ بِسَبِّ ثُمَّ يُسْلِمُ رَوَّابَتَيْنِ فِي دَرَّةِ الْقَتْلِ عَنْهُ بِاسْلَامِهِ
 وَقَالَ ابْنُ سُنُونٍ وَحَدُّ الْقَذْفِ وَشِبْهُهُ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ لَا يُسْقِطُهُ عَنِ الذِّمِّيِّ
 اسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِاسْلَامِهِ حَدُّهُ اللَّهُ قَامَا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقُّ لِلْعِبَادِ
 كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فَأَوْجَبَ عَلَى الذِّمِّيِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْلَمَ حَدُّ الْقَذْفِ وَلَكِنْ انْظُرْ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ
 الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقَتْلُ لَزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ يَسْقُطُ الْقَتْلُ بِاسْلَامِهِ وَبِحُدُومَانَيْنِ قَتْلًا

• (فصل) •

﴿ فِي مِيرَاثٍ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَغُسْلِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﴾

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
 فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن يشتم النبي صلى الله

عليه وسلم كُفِّرُ بِشِبْهِ كُفْرِ الزَّنْدِيقِ وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَانَهُ لَوَرَّثَهُ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ أَنْ كَانَ مُسْتَعِيرًا بِذَلِكَ وَأَنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَانَهُ
 لِلْمُسْلِمِينَ وَيُقْتَلُ عَلَى كُلِّ جَالٍ وَلَا يُسْتَنْابُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ أَنْ قُتِلَ وَهُوَ
 مُنْكَرٌ لِشَهَادَةِ عَلَيْهِ فَالْحُكْمُ فِي مِيرَانِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ أَقْرَارِهِ بِعَنِي لَوَرَّثَهُ وَالْقَتْلُ
 حَدَّثَتْ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَأَخْطَرَ التَّوْبَةَ
 لَقُتِلَ أَذْهُوَ حُدَّةً وَحُكْمُهُ فِي مِيرَانِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ الْإِسْلَامِ وَلَوْ
 أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَنَمَاقَتِي عَلَيْهِ وَأَبَى التَّوْبَةَ مِنْهُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَانَهُ
 لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُفْسَلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُكْفَنُ وَتُسَرَّرُ عَوْدَتُهُ وَيُؤَارَى
 كَمَا يُفْعَلُ بِالْكَفَّارِ وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْجَاهِرِ الْمُتَمَادِي بَيْنَ
 لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلِعٍ وَهُوَ مِثْلُ
 قَوْلِ أَصْبَغٍ وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ ابْنِ سُبْحَانَ فِي الزَّنْدِيقِ يَتَادَى عَلَى قَوْلِهِ
 وَمِثْلُهُ لِابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْعَتِيَّةِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ
 حَبِيبٍ فَبَيْنَ أَعْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلُهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ
 لَا تَرْتَهُ وَرِثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي ارْتَدَّ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ
 وَصَايَاهُ وَلَا عِتْقُهُ وَقَالَ أَصْبَغُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ
 أَبِي زَيْدٍ وَأَمَّا يُخْتَلَفُ فِي مِيرَاثِ الزَّنْدِيقِ الَّذِي يَسْتَهْلُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ
 مِنْهُ قَالِمَا الْمُتَمَادِي فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يُوَرِّثُ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى
 ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ تُدَلَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ أَوْ لَمْ تُقْبَلْ إِنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَرَوَى أَصْبَغُ عَنْ
 ابْنِ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فَبَيْنَ كَذَبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَوْ أَعْلَنَ دِينًا جَمًّا يَخْلُقُ بِهِ الْإِسْلَامَ أَنَّ مِيرَانَهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَالَ بِقَوْلِ

مَالِكٍ إِنْ مِيرَاثَ الْمُتَرَدِّ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَرْتُهُ وَرَثَتُهُ رَيْعَةُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو نُزَيْرٍ
 وَابْنُ أَبِي لَيْسَى وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَحَدٍ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَكَمُ
 وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَبِلَ
 ذَلِكَ فِيمَا كَسَبَهُ قَبْلَ ارْتِدَائِهِ وَمَا كَسَبَهُ فِي الْإِرْتِدَادِ فَلِلْمُسْلِمِينَ وَتَفْصِيلُ
 أَبِي الْحَسَنِ فِي بَابِي جَوَابُهُ حَسَنٌ بَيِّنٌ وَهُوَ عَلَى رَأْيِي أَصْنَعُ وَخِلَافِ قَوْلِ
 سُحُنُونَ وَاخْتِلَافُهَا عَلَى قَوْلِي مَالِكٍ فِي مِيرَاثِ الزَّيْدِيِّ قُرَّةٌ وَرَثَتُهُ وَرَثَتُهُ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَامَتْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ فَأَنْكَرَهَا أَوْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَأَعْلَمَ
 التَّوْبَةَ وَقَالَ أَصْنَعُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ مُظْهِرٌ
 لِلْإِسْلَامِ بِإِنْكَارِهِ أَوْ تَوْبَتِهِ وَحُكْمُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الشُّبُهَةِ وَكِتَابُ
 مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَةَ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبَعَ لِعَمَلِهِ وَقَالَ بِهِ أَيْضًا جَمَاعَةٌ
 مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ أَشْهُبُ وَالْمَغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ وَسُحُنُونَ وَذَهَبَ ابْنُ
 قَاسِمٍ فِي الشُّبُهَةِ إِلَى أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ قَتْلَ فَلَا يُوَرِّثُ
 وَإِنْ لَمْ يَقْرَأْ حَتَّى مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَرِثَ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَسْرَ كُفْرًا فَأَتَاهُمْ
 يَتَوَارَثُونَ بِوَرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْكَاتِبِ عَنِ التَّصْرَافِيِّ
 يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْتَلُ هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ دِينِهِ أَمْ الْمُسْلِمُونَ
 فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جَمَاعَةِ الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ لَا تَوَارِثَ بَيْنَ أَهْلِ
 مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْتِهِمْ لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاخْتِصَارُهُ

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَكُتُبَهُ
وَأَهْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ ﴾

لَا خِلَافَ أَنَّ سَابَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِ وَاخْتَلَفَ فِي
اسْتِنَابَتِهِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ
ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَنْبَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَفْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ بَارِدًا إِلَيْهِ دِينِ دَانَ بِهِ
وَأُظْهِرَهُ فَيُسْتَنْبَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَنْبَ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ
الْمَلِكِ مِنْهُ وَقَالَ الْمُخْزُومِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ لَا يَقْتُلُ الْمُسْلِمُ
بِالسَّبِّ حَتَّى يُسْتَنْبَ وَكَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ فَإِنْ تَابُوا قُبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ
لَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِسْتِنَابَةِ وَذَلِكَ كُلُّهُ كَلَامٌ وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ
الْقَاضِي ابْنُ نَصْرِ عَنْ الْمَذْهَبِ وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيهَا حُكْمِي عَنْهُ فِي
رَجُلٍ لَمَنْ رَجُلًا وَلَعَنَ اللَّهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ الشَّيْطَانَ قَوْلَ لِسَانِي
قَالَ يَقْتُلُ بِظَاهِرِ كُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عُذْرُهُ وَأَمَّا فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى
فَعُدُورٌ وَاخْتَلَفَ قَهْمَاهُ قُرْبَةً فِي سَأَلَةِ هَارُونَ بْنِ حَبِيبٍ أَخِي عَبْدِ
الْمَلِكِ الْفَقِيرِ وَكَانَ ضَيْقَ الصَّدْرِ كَثِيرَ التَّبَرُّمِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَهَادَاتٍ
مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ اسْتِقْلَالِهِ مِنْ مَرَضٍ لَقِيتُ فِي مَرَضِي هَذَا مَالُو قَتَلْتُ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ لَمْ أَسْتَوْجِبْ هَذَا كُلَّهُ فَأَفْتَى الْإِمَامُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ وَأَنَّ
مُضْنَقَ قَوْلِهِ بِمَجْزِيٍّ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَطَّعَ مِنْهُ وَالتَّعْرِضُ فِيهِ كَالْتَضَرِّحِ وَأَفْتَى

أَخُوهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَاصِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
 الْقَاضِي بَطَرَ الْقَتْلَ عَنْهُ إِلَّا أَنْ الْقَاضِي رَأَى عَلَيْهِ التَّثْقِيلَ فِي الْحَبْسِ وَالشَّدَّةَ
 فِي الْأَدَبِ لِأَحْزَالِ كَلَامِهِ وَصَرَفَهُ إِلَى التَّشْكِيِّ فَوَجَّهَ مِنْ قَلْبِهِ فِي سَابِقِ اللَّهِ
 بِالْإِسْتِنَابَةِ أَنَّهُ كُفِّرَ وَرَدَّةٌ مُحْضَةٌ لَمْ يَتَمَلَّقْ بِهَا حَقَّ لَيْسَ اللَّهُ فَأَشْبَهَ قَصْدَ
 الْكُفْرِ بِغَيْرِ سَبَبٍ اللَّهُ وَإِظْهَارِ الْإِثْقَالِ إِلَى دِينٍ آخَرَ مِنَ الْأَدْيَانِ الْخَالِفَةِ
 لِلْإِسْلَامِ وَوَجَّهَ تَوَكُّلِ اسْتِنَابَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ بَدْءُ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ
 قَبْلُ اتِّهِنَاهُ وَظَنَّنَا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطَلِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُتَّقِدٌ لَهُ إِذْ لَا يَتَسَاهَلُ فِي
 هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزَّانِيَةِ وَلَمْ يُبَلَّ تَوْبَتُهُ وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ
 إِلَى دِينٍ آخَرَ وَأُظْهِرَ السَّبَبُ بِمُتَنِي الْإِرْتِدَادِ هَذَا قَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ
 الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ
 يُسْتَنَابُ عَلَى مَشْهُورِ مَذَاهِبٍ أَكْثَرِ الطَّلَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى
 مَا يَبَيِّنُهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

❦ فصل ❦

وَأَمَّا مَنْ أَصَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ السَّبَبِ وَلَا الرَّدَّةِ
 وَقَصْدُ الْكُفْرِ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَالِاجْتِهَادِ وَالْخَطَأِ الْمُقْضَى إِلَى
 الْمَوْتِ وَالْبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهِ أَوْ نَفْتٍ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيٍ صِفَةٍ كَالِ هَذَا مِمَّا
 اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُتَقِيهِه وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ
 وَأَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِيَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّرُوا قِشَّةً وَأَنَّهُمْ يُسْتَنَابُونَ
 فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَأَمَّا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ مِنْهُمْ فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ

وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإحالة
سيجنهم حتى يظهر إقلاعهن وتستبين توبتهن كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المراز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعنه من قوله في القدرية
يُستأبون فإن تابوا وألّا قتلوا وقال عيسى بن القاسم في أهل الأهواء من
الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتخريف
لتأويل كتاب الله يُستأبون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وألّا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضاً ابن القاسم في كتاب محمد في أهل
القدر وغيرهم قال واستأببتهم أن يقال لهم أنزكو ما أنتم عليه ومثله في
المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مُسَلُّون وإنما
قتلوا لأبيهم سوء وبهذا عيل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
إن الله لم يكلم موسى تكليماً استناب فإن تاب وألّا قتل وإن حبيب
وعمره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج
والقدرية والمرجئة وقد روي أيضاً عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله
كلام أنه كافر واختلفت الروايات عن مالك فأطلق في رواية التميمي
أبي مشير ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوّر في زواج القدرية
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولقد مؤمن خيراً من مشرك وروي عنه أيضاً أهل
الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئاً من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء
من جسده يد أو سنع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه وقال فيمن

قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَمَا قَالُوا وَقَالَ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ يُجَلَّدُ وَيُوجَعُ
 ضَرْبًا وَيُخْبَسُ حَتَّى يَتَوَبَّ وَفِي رِوَايَةِ بَشْرِ بْنِ بَكْرٍ التَّيْسِيَّ عَنْهُ يُقْتَلُ
 وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْكَاتِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّسْتَرِيُّ
 مِنْ أَئِمَّةِ الْعِرَاقِيِّينَ جَوَابُهُ مُخْتَلِفٌ يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الْمَذَابِيَّةُ وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ
 اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُثَنَّى عَنْ الشَّافِعِيِّ
 لَا يُسْتَنْبَأُ الْقَدَرِيُّ وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَبِمَنْ قَالَ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ
 وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ لُحَيْمَةَ وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فِيمَنْ قَالَ بِمَخْلُوقِ الْقُرْآنِ وَقَالَ
 ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكَيْعٌ وَحَقَّصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو اسحاق الْفَرَارِيُّ
 وَهَشِيمٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَامِرٍ فِي آخِرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَرِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ
 وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَأَصْحَابِ
 الْبِدْعِ الْمُتَأَوِّلِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْوَاقِعَةِ وَالسَّائِكَةِ
 فِي هَذِهِ الْأَصُولِ وَبِمَنْ رَوَى عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ الْآخِرِ يَتْرِكُ تَكْفِيرَهُمْ
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَمْرٍو وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَهُوَ رَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ
 النَّظَارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاحْتَجُّوا بِتَوْرِيثِ الصَّابِيَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَثَةِ أَهْلِ
 حُرُورَاءَ وَمَنْ عُرِفَ بِالْقَدَرِ يَمُنُّ بِمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفَنَهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرَى
 أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَأَمَّا قَالَ مَا لَكَ فِي الْقَدَرِيَّةِ
 وَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ يُسْتَأْخَرُونَ فَإِنْ تَابُوا وَالْأَقُولُ لِأَنَّهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ
 كَمَا قَالَ فِي الْحَارِبِ أَنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتْلَهُ وَإِنْ لَمْ يُقْتَلْ قَتْلُهُ وَفَسَادُ الْحَارِبِ
 أَمَّا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ

مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَفَسَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ مُعْظَمُهُ عَلَى الَّذِينَ وَقَدْ يَدْخُلُ فِي
أَمْرِ الدُّنْيَا بِمَا يُلْقَوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ

❦ فصل ❦

فِي تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي كُفَارِ الْمُسَاوِلِينَ • قَدْ ذَكَرْنَا مَذَاهِبَ السَّلَفِ فِي
ا كُفَارِ أَصْحَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُسَاوِلِينَ يَمُنُّ قَالَ قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَاقِلُ إِلَى
كُفْرٍ هُوَ إِذَا وَفَّ عَلَيْهِ لَيَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ الْيَوْمَ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ اخْتَلَفَ
الْعُقَمَاءُ وَالْمُسْكِلِمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ
مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ وَلَمْ يَرِ اخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْعُقَمَاءِ وَالْمُسْكِلِمِينَ وَقَالُوا هُمْ مُسَاقِقُ حُصَاةٍ ضَلَالٍ وَنُورَتِهِمْ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَنَحْنُكُمْ لَمْ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سَخُونٌ لَا إِعَادَةَ عَلَى مَنْ
صَلَّى خَلْفَهُمْ قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْخِصْرَةِ وَابْنِ كِسَاةٍ
وَأَتَهَبُ قَالَ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَذَنْبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ
فِي ذَلِكَ وَوَقَعُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضِدِّهِ وَاخْتِلَافُ قَوْلِي مَالِكٍ فِي
ذَلِكَ وَتَوْفِيقُهُ عَنِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْهُ وَالْيَوْمُ مِنْ هَذَا ذَهَبَ الْقَاضِي
أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُحْصَاتِ إِذِ الْقَوْمُ لَمْ
يُصَرِّحُوا بِإِسْمِ الْكُفْرِ وَأَتَمَّا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي
الْمَسْأَلَةِ عَلَى نَحْوِ اضْطِرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ
كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى رَأْيٍ مَنْ كَفَرَهُمْ بِالتَّائِيلِ لِأَتَمِّحُلُ مَنَا كَحَتِّهِمْ وَلَا أ كُلِّ
ذَابِئِهِمْ وَلَا الصَّلَاةَ عَلَى مَتَيْهِمْ وَيُخْتَلَفُ فِي مَوَارِثِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ

الْمُرْتَدِّ وَقَالَ أَيْضًا نُوْرَتْ مِنْهُمْ وَرَكَتْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورَتْهُمْ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَأَكْثَرُ مِثْلِهِ الَّذِي تَرَكَ التَّكْفِيرَ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ
 فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَأَكْثَرُ قَوْلِهِ تَرَكَ التَّكْفِيرَ وَأَنَّ
 الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَقَالَ سَرَّةٌ مَنِ
 اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ أَوْ الْمَسِيحُ أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ
 بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ وَلَيْلِ هَذَا ذَمُّ أَبُو الْمَعَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجْوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ
 عَبْدِ الْحَقِّ وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلَطَ فِيهَا يَصْنُبُ
 لِأَنَّ ادْخَالَ كَافِرٍ فِي الْجِلَّةِ وَاخْرَاجَ مُسْلِمٍ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ
 غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِي يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ
 التَّأْوِيلِ فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُرْتَدِّينَ خَطَرٌ وَالْخَطَأُ فِي تَرَكَ
 أَهْلِ كَافِرٍ أَمْوَالَهُمْ مِنَ الْخَطَأِ فِي سَفَكِ عَجْمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوا بِمَعْنَى الشَّهَادَةِ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ فَالْعَصْنَةُ مَقْطُوعٌ بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ
 وَلَا تَرْفَعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعٍ مِنْ تَرْخِيٍّ وَلَا قِيَاسٍ
 عَلَيْهِ وَالْأَقَاظُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْبَابِ مُرَّضَةٌ لِقِتَاوِيلِ فَمَا جَاءَ
 مِنْهَا فِي التَّضَرُّعِ بِكُفْرِ الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ
 وَتَسْمِيَتُهُ الرَّاغِضَةَ بِالشِّرْكِ وَاطْلَاقُ الْقِتَّةِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ
 وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَدْ يَخْتَجُّ بِهَا مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يَجِبُ
 الْآخَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ الْأَقَاظِ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكُفْرِ عَلَى طَرِيقِ
 التَّنْظِيظِ وَكُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ وَاشْرَاكٌ دُونَ اشْرَاكٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ

فِي الرِّبَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالزَّوْرِ وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْصِلًا
 لِلْأَمْرَيْنِ فَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ
 شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَلِيهِ صِفَةُ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَرُّ قَبِيلٍ نَحْتُ أَدِيمِ السَّاءِ طُوبَى
 لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ وَقَالَ فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَظَاهِرُ هَذَا
 الْكُفْرُ لَا سِيَّامَا مَعَ تَشْيِيبِهِمْ بِإِدَائِهِ فَبَحْتَجُّ بِهِ مِنْ يَرَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ
 لَهُ الْآخِرُ أَمَّا ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ لِلْخَوَارِجِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَقِيَّتِهِمْ عَلَيْهِمْ
 بِدَلِيلِهِ مِنَ الْحَدِيثِ فَسَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ قَتْلَهُمْ هُيَا حَذَّ لَا كُفْرًا
 وَذِكْرُ عَادٍ تَشْيِيبُهُ الْقَتْلَ وَحِلَّةٍ لَا لِمَقْتُولٍ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حُدِمَ بِقَتْلِهِ
 يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَفَارِضُهُ يَقُولُ خَالِدٌ فِي الْحَدِيثِ دَعَنِي أَضْرِبَ عَنْقَهُ يَارَسُولَ
 اللَّهِ قَالَ لَعَلَّهُ يُصَلِّي فَإِنْ احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ
 لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
 يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَمُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَمُودَ
 السَّهْمُ عَلَى قُوَّةٍ وَبِقَوْلِهِ سَبَقَ الْفَرْتُ وَاللَّهْمَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنَ الْإِسْلَامِ
 بِشَيْءٍ أَجَابَهُ الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ لَا يَقْبَهُونَ مَعَانِيَهُ
 يَقْلُوبِيهِمْ وَلَا تَنْشَرِحُ لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَمْلُ بِهَ جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ
 بِقَوْلِهِ وَيُنْمَارِي فِي الْفُوقِ وَهَذَا يَقْتَضِي التَّشَكُّكَ فِي حَالِهِ وَإِنْ احْتَجُّوا
 بِقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ هَذِهِ وَتَحْزِيرُ أَبِي سَعِيدٍ
 الرَّوَايَةَ وَاقْتَنَاهُ الْفِطْرُ أَجَابَهُمُ الْآخَرُونَ بَانَ الْعِبَارَةَ بِنِي لَا تَقْتَضِي تَضَرُّعًا
 بَكُونِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْأُمَةِ بِخِلَافِ لَفْظَةٍ مِنَ السِّيَهِ لِلتَّبَعِضِ وَكَوْنِهِمْ

مِنَ الْأَمَةِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَأَبِي أُمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي
 هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرُجٍ مِنْ أُمَّتِي وَسَبْكَوْنُ مِنْ أُمَّتِي وَحُرُوفُ الْعَامِي مُشْتَرَكَةٌ
 فَلَا تَقْوِيلَ عَلَى اخْتِرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَةِ بِنِي وَلَا عَلَى ادْخَالِهِمْ فِيهَا بَيْنَ لَكِنَّا أَمَا
 سَعِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّنْصِيهِ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ وَهَذَا يَمَّا يَدُلُّ عَلَى
 سِعةِ قَوْلِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيقِهِمْ لِمَعَانِي وَاسْتِنْبَاطِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهِمْ لَهَا
 وَتَوْقِيفِهِمْ فِي الزَّوَايَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الْمَرْكُوزَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ
 فِيهَا مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ سَخِيفَةٌ أَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ شَيْبٍ
 أَنَّ الْكَافِرَ بِاللَّهِ الْجَلُّ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو الْمُهَذَّبِ إِنَّ
 كُلَّ مُتَأَوِّلٍ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهًا لِلَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيزًا لَهُ فِي فِعْلِهِ وَتَكْذِيبًا
 لْخَبَرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلٌّ مِنْ أَثَبَتَ شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ
 بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنَّ كَانَ يَمُنُّ عَرَفَ الْأَصْلَ وَبَنَى عَلَيْهِ وَكَانَ فِيهِمَا هُوَ
 مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَهَاسِقٌ إِلَّا أَنْ
 يَكُونَ يَمُنُّ لَمْ يَتَرَفَّ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ كَافِرٍ وَذَهَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
 الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى تَصْوِيبِ أَقْوَالِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ فَمَا كَانَ
 عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَفَارَقَ فِي ذَلِكَ فِرْقَ الْأُمَةِ إِذْ أَجْنَسُوا سِوَاهُ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي
 أَصُولِ الدِّينِ فِي وَاحِدٍ وَالْمُخْطِئُ فِيهِ آثِمٌ عَاصٍ فَلَسِقٌ وَأَمَّا الْخِلَافُ فِي
 تَكْفِيرِهِ وَقَدْ حَكِيَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ مِنْ قَوْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ
 الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ وَحَكِي قَوْمٌ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 مِنْ حَالِهِ اسْتِفْرَاغَ الْوَسْعِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ
 وَقَالَ نَحْنُ هَذَا الْقَوْلُ الْجَالِحُظُّ وَثُمَّامَةُ فِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَةِ وَالنِّسَاءِ وَالْبُلُو

وَمُقَلَّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ لِأَحْجَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ
طَبَاعٌ يُمَكِّنُ مَعَهَا الْإِسْتِدْلَالَ وَقَدْ نَحَا الْغَزَالِيُّ قَرِيبًا مِنْ هَذَا الْمَتْنِ فِي كِتَابِ
التَّفْرِيقَةِ وَقَالَ هَذَا كُلُّهُ كَافَرٌ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ لَمْ يُكْفِرْ أَحَدًا مِنَ
النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَكُلِّ مَنْ فَرَّقَ دِينَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ وَقَفَ فِي تَخْفِيرِهِمْ
أَوْ شَكَّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَالْإِجْمَاعَ أَتَمَّا عَلَى كُفْرِهِمْ
فَنَ وَقَفَ فِي ذَلِكَ هَذَا كَذَبَ النَّصِّ وَالتَّوْقِيفِ أَوْ شَكَّ فِيهِ وَالتَّكْذِيبُ
أَوْ الشَّكُّ فِيهِ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ

• (فصل ١٠) •

﴿ فِي بَيَانِ مَا هُوَ مِنَ الْقَالَاتِ كُفْرًا وَمَا يُتَوَقَّفُ أَوْ يُخْتَلَفُ
فِيهِ وَمَا لَيْسَ بِكُفْرٍ ﴾

اعْلَمْ أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَصْلِ وَكَشْفَ اللَّبْسِ فِيهِ مُورَدُهُ الشَّرْعُ
وَلَا جَهَالَ لِقَعْلٍ فِيهِ وَالْفَصْلُ الْبَيِّنُ فِي هَذَا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ بِنَفْيِ
الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ عِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَعَيَّ كُفْرًا كَقَالَةِ
الذَّهَرِيَّةِ وَسَائِرِ فِرْقِ أَصْحَابِ الْإِسْتِسْنَاءِ مِنَ الدَّرِيسَانِيَّةِ وَالْمَانَوِيَّةِ وَأَشْبَاهِهِمْ
مِنَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الشَّيَاطِينِ أَوْ الشَّمْسِ أَوْ النُّجُومِ أَوْ النَّارِ أَوْ أَحَدٍ غَيْرِ
اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ يَمُنُّ
لَا يَرْجِعُ إِلَى كِتَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَرَامِطَةُ وَأَصْحَابُ الْحُلُولِ وَالتَّنَاسُخِ مِنَ
الْبَاطِنِيَّةِ وَالطَّبَلَرَةِ مِنَ الرُّوَافِضِ وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ اللَّهِ

وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَلَكِنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَأَنَّهُ مُخَدَّثٌ أَوْ
مُصَوَّرٌ أَوْ ادَّعَى لَهُ وَلَدًا أَوْ صَاحِبَةً أَوْ وَالِدًا أَوْ أَنَّهُ مُتَوَلَّدٌ مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَانَتْ
عِنْدَهُ أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّ ثَمَّ صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ
أَوْ مُدَبِّرًا غَيْرَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْإِسْلَامِيِّينَ
مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالطَّبَائِعِيِّينَ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى جُلُوسَةَ اللَّهِ
وَالْفُرُوجَ إِلَيْهِ وَمُكَالَمَتَهُ أَوْ حُلُولَهُ فِي أَحَدِ الْأَشْخَاصِ كَقَوْلِ
بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالنَّصَارَى وَالْقَرَّاطِيَّةِ وَكَذَلِكَ قَطْعُ عَلَى
كُفْرٍ مَنْ قَالَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ أَوْ بَقَائِهِ أَوْ شَكَّ فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ
بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالذَّهْرِيَّةِ أَوْ قَالَ يَتَنَاسَخُ الْأَرْوَاحُ وَاتَّقَالَا أَبَدَ الْآبَادِ
فِي الْأَشْخَاصِ وَتَمْثِيلُهَا أَوْ تَنْسَبُ فِيهَا بِحَسَبِ زَكَاتِهَا وَخُبْنِهَا وَكَذَلِكَ مَنْ
اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَكِنَّهُ جَبَدَ النُّبُوَّةَ مِنْ أَصْلَابِ عُمُومًا أَوْ
نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُومًا أَوْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ
نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عُلُوِّهِ بِذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ بِرَبِّهِ كَالْبَرَاهِمَةِ وَمُنْظَمِ
الْيَهُودِ وَالْأَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى وَالْقَرَّاطِيَّةِ مِنَ الرُّوَافِضِ الرَّاعِيْنَ أَنَّ عَلِيًّا
كَانَ الْمَبْعُوثَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ وَكَالْمُطَّلَّةِ وَالْقَرَّاطِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالنَّبَرِيَّةِ
مِنَ الرَّافِضَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ قَدْ أَشْرَكَ كَمَا فِي كُفْرِ آخِرِ مَعَمٍ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَكَذَلِكَ مَنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصَحَّ النُّبُوَّةُ وَنُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَكِنْ جَوَزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا أَتَوْا بِهِ ادَّعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ
بِرَفْعِهِ أَوْ لَمْ يَدَّعِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ كَالْمُتَفَلِّسِينَ وَبَعْضِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَالرُّوَافِضِ وَغَلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ قَالُوا هَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّ

ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت به الرُّسل من الإخبار عما كان ويكون
 من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى
 لفظها ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم
 يمكنهم التصريح بقصور انصافهم فمضنّ مقالاتهم إبطال الشرائع
 وتعطيل الأوامر والتواهي وتكذيب الرُّسل والإزتياب فيما أتوا به
 وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله عليه وسلم تعد الكذب فيما بلغه
 وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به أو
 أحده من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبياً أو حاربه فهو
 كافراً بإجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في
 كل جنس من الحيوان نذيراً ونبياً من القرود والغنابير والدواب والذئود
 وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذيراً اذ ذلك
 يؤدى إلى أن يوصف أنبياء هذه الأجناس بعصافهم المذمومة وفيه من
 الإزراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه
 وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما
 قدّم ونبوّه نبياً صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان أسوداً أو مات قبل
 أن يلتحمي أولئس الذي كان بمكة والحجاز أولئس بقرشي لأن وصفه
 بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة أحد
 مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو بعده كاليسوية من اليهود القائلين بتخصيص
 رسالته إلى العرب والخرمية القائلين بتواتر الرُّسل وكأكثر الرافضة
 القائلين بمشاركة علي في الرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وبه فذلك

كُلُّ إِمَامٍ عِنْدَ هَؤُلَاءِ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَرِيَّةِ وَالْيَانِيَةِ
 مِنْهُمْ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَرِيعٍ وَبَيَانَ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ أَوْ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ لِنَفْسِهِ
 أَوْ جَوَزَ اكْتِسَابَهَا وَالبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ إِلَى مَرَاتِبِهَا كَالْفَلَاسِفَةِ وَغَلَاةِ
 الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحِي إِلَهُ وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ النُّبُوَّةَ
 أَوْ أَنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَخْلُقُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَيُطَارِقُ
 الْحُورَ الْعِينِ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِأَنَّهُ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ
 عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ أُرْسِلَ كُلُّهُ لِلنَّاسِ وَأُجْمِعَتِ الْأُمَّةُ
 عَلَى تَحْلِيلِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّهُ مَقْبُولٌ الْمُرَادُ بِهِ دُونَ تَأْوِيلٍ
 وَلَا تَخْصِيسٍ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا قَطْعًا أَجْمَاعًا وَسَمًّا
 وَكَذَلِكَ وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ دَفَعَ نَفْسَ الْكِتَابِ
 أَوْ خَصَّ حَدِيثًا مُجْتَمِعًا عَلَى تَحْلِيلِهِ مَقْطُوعًا بِهِ مُجْتَمِعًا عَلَى تَحْلِيلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ
 كَتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ بِإِطْلَالِ الرَّجْمِ وَلِهَذَا نُكْفِرُ مَنْ لَمْ يُكْفِرْ مَنْ ذَكَرَ
 بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ أَوْ شَكَّ أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ
 وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِطْلَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ سِوَاهُ
 فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَطَعَ بِتَكْفِيرِ
 كُلِّ قَائِلٍ قَالَ قَوْلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْلِيلِ الْأُمَّةِ وَتَكْفِيرِ جَمِيعِ الصَّاحِبَةِ
 كَقَوْلِ الْكُتُبَلِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيرِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ تَقْدِّمَ عَلَيْهِ وَكَفَرَتْ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ وَيَطْلُبَ حَقَّهُ

فِي التَّغْدِيمِ قَوْلُهُ لَقَدْ كَفَرُوا مِنْ وَجْهِ لَأَنَّهُمْ أَطْلَقُوا الشَّرِيعَةَ بِأَسْرِهَا
 إِذْ قَدْ أَقْلَعُوا قَتْلًا وَقَتْلُ الْقُرْآنِ إِذْ نَاقَلُوهُ كُفْرًا عَلَى زَعْنِبٍ وَإِلَى هَذَا
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَشَارَ مَا لَكَ فِي أَحَدٍ قَوْلُهُ بِقَتْلٍ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ ثُمَّ كَفَرُوا
 مِنْ وَجْهِ آخَرَ بِسَبِّهِمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَزَعْنِبٍ
 أَنَّهُ عَدَدَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ نُكْفِرُ بِكُلِّ
 فِعْلٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصْرِحًا
 بِالْإِسْلَامِ مَعَ فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ كَالشُّجُودِ لِلْقَمَرِ وَالْقَسَمِ وَالْقَسَمِ وَالصَّلَاةِ
 وَالتَّارِ وَالسَّخِي إِلَى الْكَنَائِسِ وَالْيَسَعَ مَعَ أَهْلِهَا وَالتَّزْيِي بِزِيَّتِهِمْ مِنْ
 شَدِّ الزَّانِبِ وَفَضْصِ الرُّؤْسِ هَذَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا
 مِنْ كَافِرٍ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عِلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ صَرَّحَ فَاعِلُهَا بِالْإِسْلَامِ
 وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحْلَ الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ
 الْخَمْرَ أَوْ الزَّانَا بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ عَلَيْهِ بِتَحْرِيمِهِ كَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ مِنْ
 الْقَرَامِطَةِ وَبَعْضِ غُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ قَطْعُ تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ
 كَذَبَ وَأَنْكَرَ قَلْعَةً مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَا عُرِفَ قَبْلًا بِالنُّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ
 مِنْ فِعْلِ الرُّسُولِ وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ أَنْكَرَ وَجُوبَ
 الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَعَدَدَ رَكَاتِيهَا وَسَجْدَاتِهَا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ
 عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ الصَّلَاةَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنُهَا خَمْسًا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ
 وَالشُّرُوطِ لَا أَعْلَمُهُ إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَبَرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ

صلى الله عليه وسلم خَيْرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى تَكْفِيرِهِ مَنْ قَالَ
 مِنَ الْخَوَارِجِ إِنْ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ
 إِنْ الْفَرَائِضُ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمَرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْحَبَائِثُ وَالْحَاكِمِ أَسْمَاءُ
 رِجَالٍ أَمَرُوا بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنْ الْبَادَةَ وَطُولَ
 الْحَاجَّةِ إِذَا صَفَتْ قُلُوبُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى اسْتِقَامَتِهَا وَإِلَّا بِأَحَدٍ كُلِّ شَيْءٍ
 لَهُمْ وَرَفَعَ عَمَدَ الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ إِنْ أَنْكَرَ مُنْكَرَ مَكَّةَ أَوْ
 الْبَيْتِ أَوْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي الْقُرْآنِ
 وَاسْتِغْبَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ وَلَكِنْ كَوْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْمَبَادِئِ الْمُتَعَارِفَةِ وَأَنَّ
 تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أُدْرِي هَلْ هِيَ تِلْكَ أَوْ
 غَيْرُهَا وَلَقَدْ التَّاقِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا بِهَذِهِ
 التَّفَاسِيرِ غَلِطُوا وَوَهَمُوا بِهَذَا وَمِثْلُهُ لَا مِرَّةٍ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ
 يُمْنُ يُظَنُّ بِهِ عِلْمُ ذَلِكَ وَمَنْ خَالَطَ الْمُسْلِمِينَ وَامْتَنَّتْ صُحْبَتُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ
 يَكُونَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِإِسْلَامٍ فَيَقَالُ لَهُ سَبِيلُكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ
 تَعْلَمْهُ بِذِكْرِ كَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَلَامَةً عَنْ كَلَامَةٍ إِلَى مُعَاوِرِ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ
 هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْصَالَ
 هِيَ صِفَاتُ عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَلَّمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَسَّلَ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وأبان حدودها فيقع لك العلم
 كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد المرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث
 وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يندر بقوله لا أدري ولا يصدق
 فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضاً
 فإنه إذا جوز على جميع الأمة الهم والغلط فيما قلوه من ذلك
 واجتمعا أنه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به أدخل الاستراحة
 في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها والقرآن وانحلت عرى الدين
 كرهة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن أو حرّفه منه
 أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفضل الباطنية والاسماعيلية أو زعم
 أنه ليس بالحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة ولا منجزة
 كقول هشام القوطي ومعتز الصبري إنه لا يدل على الله ولا حجة
 فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في
 كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون في
 سائر منجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
 والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
 من أنكر شيئاً مما نص فيه القرآن بعد عليه أنه من القرآن الذي في
 أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب عهد
 بالإسلام واحتج بإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنه ولا بلغه العلم

به أو لِيَجْوزَ الْوَهْمُ عَلَى نَاقِلِهِ فَكُفِّرَهُ بِالطَّرِيقَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِأَنَّهُ
 مُكَلِّبٌ لِقُرْآنٍ مُكَلِّبٌ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَيْتَهُ تَسْتَرَّ
 بِذَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ أَوْ الْبُثَّ أَوْ الْحِسَابَ أَوْ الْقِيَامَةَ
 فَهُوَ كَافِرٌ بِاجْتِمَاعٍ لِنَصِّ عَلَيْهِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِ مُتَوَاتِرًا
 وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْخَشَرِ
 وَالنَّشْرِ وَالتَّوَابِ وَالْعِقَابِ مَعْنَى غَيْرِ ظَاهِرِهِ وَأَنَّ لَذَاتِ رُوحَانِيَّةً وَمَعْنَى
 بَاطِنَةً كَقَوْلِ النَّصَارَى وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَزَعَمَ أَنَّ
 مَعْنَى الْقِيَامَةِ الْمَوْتُ أَوْ فَنَاءُ عَجْضٍ وَانْتِقَاضُ هَيْئَةِ الْأَفْلاكِ وَتَحْلِيلُ الْعَالَمِ
 كَقَوْلِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَكَذَلِكَ قَطَعَ بِتَكْفِيرِهِ غُلَاظَةُ الرَّافِضَةِ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّ
 الْأَئِمَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا عُرِفَ بِالتَّوَاتُرِ مِنَ الْأَخْبَارِ
 وَالسِّيَرِ وَالْبِلَادِ الَّتِي لَا يَرْجِعُ إِلَى ابْطَالِ شَرِيعَةٍ وَلَا يُفْضِي إِلَى انْكَارِ قَاعِدَةٍ
 مِنَ الدِّينِ كَانْكَارِ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ مَوْتِهِ أَوْ وُجُودِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ أَوْ قَتْلِ
 عُمَانَ أَوْ خِلَافَةِ عَلِيٍّ بِمَا عَلِمَ بِالنَّقْلِ ضَرُورَةً وَلَيْسَ فِي انْكَارِهِ جَحْدٌ
 شَرِيعَةٌ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ بِجَحْدِ ذَلِكَ وَانْكَارِ وَقُوعِ الْعِلْمِ لَهُ إِذَا
 لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمُبَاهَنَةِ كَانْكَارِ هِشَامٍ وَعَبَادٍ وَقَعَةِ الْجَمَلِ وَمَحَارَبَةِ
 عَلِيٍّ مَنْ خَالَفَهُ فَأَمَّا أَنْ ضَمَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَهْمَةِ النَّاقِلِينَ وَوَهْمِ
 الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ فَكُفِّرَهُ بِذَلِكَ لِإِسْرَافِهِ إِلَى ابْطَالِ الشَّرِيعَةِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ
 الْاجْتِمَاعَ الْجُرُودَ الَّذِي لَيْسَ طَرِيقَةُ النُّقْلِ الْمُتَوَاتِرُ عَنْ الشَّارِعِ فَأَكْثَرُ
 الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِهِ كُلِّ مَنْ خَالَفَ

الإجماع الصحيح الجامع لشرائط الإجماع المتفق عليه عموماً وحجبتهم
 قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى
 الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر قد خلع ربة الإسلام من
 عنقه وحكوا الإجماع على تكفير من خالف الإجماع وذهب آخرون إلى
 الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الإجماع الذي يختص بنقله العلماء
 وذهب آخرون إلى التوقف في تكفير من خالف الإجماع الكائن عن
 نظر كتكفير النظام بانكاره الإجماع لأنه بقوله هذا مخالف إجماع
 السلف على احتياجهم به خارق للإجماع قال القاضي أبو بكر القول عندي
 أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده والإيمان بالله هو العلم بوجوده وأنه
 لا يكفر أحد بقول ولا رأي إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصى
 بقول أو فعل نص الله ورسوله أو أجمع المسلمون أنه لا يوجد إلا من
 كافر أو يهوم دليل على ذلك قد كفر ليس لأجل قوله أو فعله
 لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة
 أمور أحدها الجهل بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلاً أو قولاً قولاً يخبر
 الله ورسوله أو ينجيع المسلمون أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالشجود
 لقنم والمشي إلى الكنائس بالترام الرنار مع أصحابها في أعيادهم أو
 يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال هذان الضربان
 وإن لم يكونا جهلاً بالله فهما علم أن فعلهما كافر منسليخ من
 الإيمان فأمّا من نسي صفة من صفات الله تعالى الذاتية أو جحدّها

مُسْتَبْصِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُسَكِّلٍ
وَشِبْهِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الرَّاجِعَةِ لَهُ تَعَالَى قَدْ نَصَّ اثْنَتَا عَشَرَ
الْأَجْنَاعِ عَلَى كُفْرٍ مِنْ قَبْلِ عَنْهُ تَعَالَى الْوَصْفِ بِهَا وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا
حُجْلٍ قَوْلُ سُحْنُونٍ مَنْ قَالَ لَيْسَ اللَّهُ كَلَامٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ لَا يُكْفَرُ
الْمُتَأَوِّلِينَ كَمَا قَدَّمَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
هَهُنَا فَكَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ
بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ
الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْتَقِدْ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يَقْلَعُ بِإِسْوَابِهِ
وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَأَمَّا يَكْفُرُ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاحْتِجٌّ هُوَ لَاءُ
بِحَدِيثِ السُّودَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا طَلَبَ مِنْهَا التَّوْحِيدَ
لَا غَيْرَ وَبِحَدِيثِ الْقَائِلِ لَنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَىَّ وَفِي رِوَايَةٍ فِيهِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهُ
ثُمَّ قَالَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوحِثَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الصِّفَاتِ وَكُوشِفُوا
عَنْهَا لَمَا وَجِدَ مَنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقَلُّ وَقَدْ أَجَبَ الْآخَرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ
بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى قَدَرٌ وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى أَحْيَائِهِ
بَلْ فِي قَسْرِ الْبَحْثِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِشَرْعٍ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ عَنْهُمْ
بِهِ شَرْعٌ يَقْلَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ حِينَئِذٍ كُفْرًا فَأَمَّا مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ
شَرْعٌ فَهُوَ مِنْ مَجُوزَاتِ الْقَوْلِ أَوْ يَكُونُ قَدَرَ بِمَعْنَى ضَبَقَ وَيَكُونُ مَا قُلْتَهُ
بِنَفْسِهِ إِزْرَاءُ عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِبَادِنَهَا وَقِيلَ قَالَ مَا قُلْتَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ
وَلَا ضَابِطٍ لِقَوْلِهِ بِمَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لَهُ

فَلَمْ يُؤْخَذْ بِهِ وَقِيلَ كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْفِتْرَةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مُجَرَّدُ التَّوْحِيدِ
 وَقِيلَ بَلْ هَذَا مِنْ بَحَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صَوَّرَهُ الشُّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ
 وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهُلَ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمْثِلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَمَلُهُ
 يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَقَوْلُهُ وَإِنَّا أَوْ إِنَّا كَمْ لَمَلَى هُنَا أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
 فَأَمَّا مَنْ أَثَبَّتَ الْوَصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ هَذَا أَقُولُ عَالِمٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ
 لَهُ وَمُسْكَلٌ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ عَلَي
 مَذْهَبِ الْمُتَزَلِّهِ فَنَ قَالَ بِالْمَالِ لِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَيَسُوقُهُ
 إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ كَقَوْلِهِ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ اتَّسَفَى وَصَفُ عَالِمٍ إِذَا
 لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ عِلْمٌ فَكَأَنَّهُمْ صَرَّحُوا عِنْدَهُ بِمَا أَذَى
 إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرْقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ الْمُشَبَّهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ
 وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرِ أَخَذَهُمْ بِمَالِ قَوْلِهِمْ وَلَا أَلَزَمَهُمْ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ
 لَمْ يَرِ أَكْفَارَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَي هَذَا قَالُوا لَا قَوْلَ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ
 نَنْتَفِي مِنْ الْقَوْلِ بِالْمَالِ الَّذِي أَلَزَمْتُمُوهُ لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كَفَرٌ
 بَلْ قَوْلُ أَنْ قَوْلَنَا لَا يُولُوكَ إِلَهُ عَلَى مَا أَصْلَنَاهُ فَسَلَى هَذَيْنِ الْمَأْخُذَيْنِ
 اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا قِيمَتُهُ اتَّضَحَ لَكَ الْمَوْجِبُ
 لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرَكُ أَكْفَارِهِمْ وَالْإِفْرَاضُ عَنْ الْخْتِمْ
 عَلَيْهِمْ بِالْخُشْرَانِ وَاجْرَاءُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ فِي قِصَابِهِمْ وَوَرِائِهِمْ
 وَمِنْ كَمَا تَحْتَمِلُ وَدِيَاتِهِمْ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ وَدَفْنُهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرُ مَعَامِلَاتِهِمْ
 لَكُنْهُمْ يُغْلَطُ عَلَيْهِمْ بِرُجُوعِ الْأَدَبِ وَشَدِيدِ الزَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ

بِدَعْتِهِمْ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ قَدْ كُنْ نَشَأَ عَلَى زَمَنِ الصَّحَابَةِ
وَبَعْدَهُمْ فِي النَّابِئِينَ مَنْ قَالَ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ وَرَأَى الْخَوَارِجَ
وَالْإِعْزَالَ فَمَا أَزَاخُوا لَهُمْ قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لَكِنَّهُمْ
هَجَرُوهُمْ وَأَذَبُوهُمْ بِالضَّرْبِ وَالسَّيْرِ وَالْقَتْلِ عَلَى قَدَرِ أَخَوَائِهِمْ لِأَنَّهُمْ
فَسَاقُ ضَلَالٍ عَصَاةُ أَصْحَابِ كِبَايَرٍ عِنْدَ الْحَقِيقِينَ وَأَهْلِ الشُّنَّةِ عَمَّنْ
لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُوقِنُ الْقَصَابِ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَمَّا سَائِلُ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ وَالرُّوْيَةِ وَالْخُلُقِ
وَخَلْقِ الْأَنْفَالِ وَبَقَاءِ الْأَعْرَاضِ وَالتَّوَلُّدِ وَشِبْهَاتِهَا مِنَ الدَّقَائِقِ فَلَمَنَعَ فِي
إِكْفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الْجَهْلِ بِشَيْءٍ مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ
تَعَالَى وَلَا أَجْنَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِكْفَارِ مَنْ جَهَلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ قَدَّمْنَا
فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةِ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ
بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

❦ فصل ❦

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ النَّابِئِ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَّوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ فِي ذِيهِ تَنَازُلٍ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ
وَحَاجٌّ فِيهِ فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ
ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ وَابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَابْنِ
سُخْنُونَ مَنْ شَتَمَ اللَّهَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِنَيْزِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ

قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَنْبَ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ طَوْعًا قَالَ
 أَصْبَحَ لِأَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا هُوَ دِينُهُمْ وَعَلَيْهِ عُوْهِدُوا مِنْ دَعْوَى
 الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّمِّ فَلَمْ
 يُعَاهَدُوا عَلَيْهِ فَهُوَ قَتْلُ الْقَتْلِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ
 شَتَّمَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْأَذْيَانِ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَ فِي
 كِتَابِهِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ الْحَزْرَوِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُعْتَدٌ بِنُ مَسْلَمَةٍ
 وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ لَا يَقْتُلُ حَتَّى يُسْتَنْبَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا فَإِنْ تَابَ
 وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَثَلُ قَوْلَ مَالِكٍ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 ابْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ قُتِلَ إِلَّا أَنْ
 يُسْلِمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَّابِ قَبْلُ وَذَكَرْنَا قَوْلَ حَبِيبِ اللَّهِ وَابْنِ
 لُبَابَةَ وَشَيْخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ وَقَتْلَاهُمَا بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ
 الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخَرِ
 فَيَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ وَلَا فَرْقَ
 فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهِرُوا لَنَا
 شَيْئًا مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسَيِّرُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَتَيَّ فَكَلُوا شَيْئًا مِنْهُ
 فَهُوَ قَتْلُ لِمُعْتَدِهِمْ وَاخْتَلَفَ الْمُلُكُ فِي الذَّرْمِيِّ إِذَا تَرَدَّدَ فَقَالَ
 مَالِكٌ وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَحَ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ
 كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ دِينَ
 لَا يُقْرَأُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ مَنْ
 قَالَهُ غَيْرُهُ

فصل

هَذَا حُكْمُ مَنْ صَرَحَ بِسَيِّئِهِ وَإِخَافَهُ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَالْهِبَتِ *
 فَأَمَّا مُفْتَرِي الكَذِبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِادِّعَاءِ الإِلَهِيَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوْ
 التَّائِي أَنْ يَكُونَ اللهُ خَالِقَهُ أَوْ رَبَّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوْ التَّكْلِيفِ
 بِمَا لَا يُسْقِطُ مِنْ ذَلِكَ فِي مَكْرِهِ أَوْ غَمَرَةٍ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرِهِ
 قَاتِلِ ذَلِكَ وَمُدَّعِيهِ مَعَ سَلَامَةِ عَقْلِهِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ لَكِنَّهُ قَبْلَ تَوْبَتِهِ عَلَى
 الشُّهُورِ وَتَنْفَعُهُ إِثَابَتُهُ وَتَنْجِيهِهِ مِنَ الْقَتْلِ فَإِنَّهُ لَكِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ
 عَظِيمِ السَّكَالِ وَلَا يُرَفُّ عَنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِأَنَّهُ عَنْ
 قَوْلِهِ وَلَهُ عَنِ التَّوَدُّعِ لِكُفْرِهِ أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ وَعُرِفَ
 اسْتِمَاتَتُهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ طَوِيلَتِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ وَصَارَ كَالَّذِي تَدْبِقِي
 الَّذِي لَا تَأْمَنُ بَاطِنُهُ وَلَا قَبْلُ رُجُوعُهُ وَحُكْمُ السُّكْرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ
 الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمُنَوَّهُ فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمَرَتِهِ
 وَذَهَابِ مَيزِهِ بِالْكِلْيَةِ فَلَا نَظَرَ فِيهِ وَمَا فَتَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مَيزِهِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيْفُهُ أَدَبٌ عَلَى ذَلِكَ لِيَنْزَجِرَ عَنْهُ
 كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى قَبَاحِ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالِي أَدَبُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْكَفَّ عَنْهُ
 كَمَا تُؤَدَّبُ الْبَيْمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تُرَاضَ وَقَدْ أَحْرَقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ ادَّعَى لَهُ الإِلَهِيَّةَ وَقَدْ قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ
 الْحَارِثَ الْمُتَنَذِرِيَّ وَصَلَبَهُ وَقَتَلَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ

وَأَجْمَعَ عَلَيْهِمْ وَتَحِيمٍ عَلَى صَوَابٍ فَعَلِيمٍ وَالْخَالِفُ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ
 كَاثِرٌ وَأَجْمَعَ قَهْلَهُ بَدَادَ أَيَّامِ الْمُتَتَدِرِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَقَاضَى قَضَاتِهَا أَبُو عُمَرَ
 الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَلَّاجِ وَصَلَّيْهِ لِنَهْوِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْقَوْلَ بِالْحُلُولِ وَقَوْلَهُ
 أَنَا الْحَقُّ مَعَ تَسْكِينِهِ فِي الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَتَبَكَ
 حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِيرِ وَكَانَ عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِ الْحَلَّاجِ بِدَ هَذَا أَيَّامَ
 الرَّاضِي بِاللَّهِ وَقَاضَى قَضَاءَهُ بَدَادَ يَوْمَيْنِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَالِكِيُّ
 وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي الْمَبْسُوطِ مَنْ تَنَبَّأَ قَتْلَ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ
 مَنْ جَعَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ
 وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٌ فِي التَّحْقِيقِ فِيمَنْ
 تَنَبَّأَ يُسْتَنَابُ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سُخُونٌ وَغَيْرُهُ
 وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَنَبَّأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ الْإِنْسَانِ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا
 بِذَلِكَ اسْتَنْبَيْتَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيمَنْ
 لَعَنَ بَارَةً وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَإِنَّمَا أَرَادَ لَعَنَ الشَّيْطَانَ يُقْتَلُ
 بِكُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عَذْرَتُهُ وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنْ أَنَّهُ لَا قَبْلُ
 تَوْبَتِهِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي سَكْرَانٍ قَالَ أَنَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ
 آدَبَ فَإِنْ عَادَ إِلَيَّ مِثْلَ قَوْلِهِ طُولِبَ مُطَالَبَةُ الزَّانِدِ لِأَنَّ هَذَا
 كُفْرُ الْمُتْلَاعِينَ

* (فصل) *

وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسُخْفِ الْفَقْرِ مَنْ لَمْ يَضْبُطْ كَلَامَهُ
وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ بِمَا يَقْتَضِي الْإِسْتِخْفَافَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ أَوْ تَمَثَّلَ
فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ أَوْ نَزَعَ مِنَ الْكَلَامِ
لِلْخُلُوقِ بِمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكَفْرِ وَالْإِسْتِخْفَافِ
وَالْعَايِدِ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ ذَلِكَ عَلَى تَلَامِيهِ بِيَدِيهِ
وَالِإِسْتِخْفَافِ بِمُجَرَّمَةِ رَبِّهِ وَجَلِّهِ بِعَظِيمِ عِزِّهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَامِرَةٌ
فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردَهُ يُوجِبُ الْإِسْتِخْفَافَ وَالنَّقْصَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَقْبَى
ابْنُ حَبِيبٍ وَأَصْبَحَ ابْنُ خَلِيلٍ مِنْ قَهَّاءِ قُرْطُبَةَ بَقْلٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَخِي
عَجَبٍ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا فَاحْذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ بَدَأَ الْخَرَّازُ يَرُشُّ جُلُودَهُ وَكَانَ
بَعْضُ الْقَهَّاءِ بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثَّانِيَةِ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهْبٍ وَأَبَانُ بْنُ
عِيْسَى قَدْ تَوَقَّعُوا عَنْ سَفَكِ دَمِهِ وَأَسَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَثَّ مِنْ الْقَوْلِ يَكْفِي
فِيهِ الْأَدَبُ وَأَفْتِي بِمَنْحِهِ الْقَاضِي حَبِيبُ مَوْسَى بْنُ زِيَادٍ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ
دَمُهُ فِي عُنُقِي أَيُسْتَمُّ رَبُّ عَبْدِاهُ ثُمَّ لَا نَنْتَصِرُ لَهُ أَنَا إِذَا لَعِبْتُ سَوْءَ مَانِحُنْ لَهُ
بِأَبْدِينِ وَبَكِي وَرَفَعَ الْجُلُوسُ إِلَى الْأَمِيرِ بِهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ
وَكَانَتْ عَجَبٌ عَمَّةٌ هَذَا الْمَطْلُوبِ مِنْ حَفَايَاهُ وَأَعْلَمُ بِاخْتِلَافِ الْقَهَّاءِ فَخَرَجَ
الْإِذْنُ مِنْ عِنْدِهِ بِالْأَخْذِ بِقَوْلِ ابْنِ حَبِيبٍ وَصَاحِبِهِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ قَتْلًا وَصَلَبَ
بِمَضْرَةِ الْقَتِيبَيْنِ وَعَزَلَ الْقَاضِي لِنَهْيِهِ بِالْمُدَاهَنَةِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَوَيْجَ قَبِيَّةٍ

الْقَهَاءِ وَسَبِّهِمْ وَأَمَّا مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَنَّةِ الْوَاحِدَةُ وَالْهَلَّةُ الشَّارِدَةُ
 مَا لَمْ يَكُنْ تَنْقِصًا وَازِرَاءَ قِيَمَاتٍ عَلَيْهَا وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ مُقْتَضَاهَا وَشُنْعِ مَعْنَاهَا
 وَصُورَةِ حَالِ قَائِلِهَا وَشَرَحَ سَبَبِهَا وَمُقَارِنَهَا وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ
 عَنْ رَجُلٍ نَاقِضٍ رَجُلًا بِسَبِّهِ فَاجَابَهُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ قَالَ فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ
 قَالَهُ عَلَى وَجْهِ سَفَوَةٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَشَرَحَ قَوْلَهُ أَنَّهُ لَا قَتْلَ
 عَلَيْهِ وَالْجَاهِلُ يُزَجَرُ وَيُعَلَّمُ وَالسَّفِيهُ يُؤَدَّبُ وَلَوْ قَالَهَا عَلَى اعْتِقَادٍ أَنْزَلَهُ مَنْزِلَةَ
 رَبِّهِ لَكُنْفَرٌ هَذَا مُقْتَضَى قَوْلِهِ وَقَدْ أَسْرَفَ كَثِيرٌ مِنْ سُخَّاءِ الشُّعْرَاءِ وَمُنْتَهَبِهِمْ
 فِي هَذَا الْبَابِ وَاسْتَحْفُوا عَظِيمَ هَذِهِ الْحُرْمَةِ فَأَتَوْا مِنْ ذَلِكَ بِمَا نُزِرَهُ
 كِتَابِنَا وَلِسَانُنَا وَأَقْلَامُنَا عَنْ ذِكْرِهِ وَلَوْلَا أَنَا قَصَدْنَا نَهْيَ مَسَائِلِ حَكِيمَانَا
 لِمَا ذَكَّرْنَا نَسِيًّا بِمَا يَقُولُ ذِكْرُهُ عَلَيْنَا بِمَا حَكِيمَانَا فِي هَذِهِ الْفُصُولِ وَأَمَّا
 مَا وَرَدَ فِي هَذَا مِنْ أَهْلِ الْجَهَالَةِ وَأَغْلِبِ الْإِنْسَانِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ
 رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ * قَدْ كُنْتَ تَسْفِينَا فَمَا بَدَأَ لَكَ
 * أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَالَكَ *

فِي أَشْبَاهِ لِهَذَا مِنْ كَلَامِ الْجَهَالِ وَمَنْ لَمْ يَقْوَمَةِ حَقُّهُ تَأْدِيبِ التَّشْرِيمَةِ
 وَالْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَابِ قَلِيلًا يَضُرُّهُ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ يَجِبُ تَعْلِيمُهُ وَزَجْرُهُ
 وَالْإِعْلَازُ لَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهِ مِثْلُهُ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ وَهَذَا تَهْوُّرٌ
 مِنَ الْقَوْلِ وَاللَّهُ مُنْزَهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 أَنَّهُ قَالَ لِيُعْظِمَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَقُولَ
 أُخْزَى اللَّهُ الْكَلْبَ وَفَسَلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكَ كُنَانًا مِنْ

مَسَائِدُنَا قَلَمًا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا فِيمَا يَتَّصِلُ بِطَاعَتِهِ وَكَانَ يَقُولُ
لِلْإِنْسَانِ جُرِيتَ خَيْرًا وَقَلَمًا يَقُولُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِعْظَامًا لِأَسْمِهِ تَعَالَى
أَنْ يُنْتَهَنَ فِي غَيْرِ قُرْبَى وَحَدَّثَنَا الثَّقَةُ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ كَانَ
يَسِيبُ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ كَثْرَةَ خَوْضِهِمْ فِيهِ تَعَالَى وَفِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ أَجْلَالًا
لِأَسْمِهِ تَعَالَى وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ يَتَمَذُّلُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْزِلُ الْكَلَامُ فِي
هَذَا الْبَابِ تَنْزِيلُهُ فِي بَابِ سَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي
فَصَّلَنَاهَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

• (فصل) •

وَحُكْمُ مَنْ سَبَّ سَائِرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَاسْتَخَفَّ بِهِمْ أَوْ
كَذَّبَهُمْ فِيمَا آتَوْا بِهِ أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَجَدَّهُمْ حُكْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى مَسَائِدِ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا
وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلُّ
آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمَعْدُو قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجَشُونِ
وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغٌ وَسُحْنُونٌ فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ
أَوْ تَنَقَّصَهُ قَبْلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَمَنْ سَبَّ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ
وَرَوَى سُحْنُونٌ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ مُحَقَّةً إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ هَدَمَ الْخِلَافُ
 فِي هَذَا الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي ابْنُ عَرُوبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ
 مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ قُتِلَ وَقَالَ سُحُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 فَضَلَّهِ الْقَتْلُ وَفِي التَّوَاوِيلِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ أَنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ بِالْوَحْيِ وَأَنَّمَا
 كَانَ النَّبِيُّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ اسْتُنْبِيبَ فَإِنْ تَابَ وَالْأَقْتُلَ وَفُتُوهُ عَنْ
 سُحُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّائِيَّةِ مِنَ الرُّوَافِضِ سَمُّوا بِذَلِكَ قَوْلَهُمْ كَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ بِسَلَى مِنَ الْفَرَّابِ بِالْفَرَّابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ
 عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرَى مِنْهُ
 فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِأَخْرَ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَالِكٍ
 النَّضْبَانِ لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ ذَمَّ الْمَلَكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا
 كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَا عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى
 مَعِينٍ بِمَنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ بِمَنْ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي
 كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ التَّوَاتُرِ وَالْمَشْتَهَرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالِاجْتِمَاعِ
 الْقَاطِعِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكٍ وَخَزَنَةَ الْجَنَّةِ وَجِسْمَ وَالزَّابَانَةَ
 وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ شَقِيَ فِيهِ مِنَ
 الْأَنْبِيَاءِ وَكَهَزْرَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةَ وَمُنْكَرَ وَنَكِيرَ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَنْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا
 وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي
 الْمَلَائِكَةِ وَالْخَضِرَ وَلِقْمَانَ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدَ بْنَ سِنَانٍ

الَّذِي كُورِأَتْهُ نَبِيُّ أَهْلِ الرَّسِّ وَزَادَتْهُ الَّذِي تَدْعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ
نُبُوَّتَهُ فَلَيْسَ الْحُكْمُ فِي سَائِمِهِمُ وَالْكَافِرِ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمَاهُ إِذْ لَمْ
تَنْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ الْحُرْمَةُ وَلَكِنْ يُزَجَرُ مَنْ تَقَعَّصَهُمْ وَأَذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ
حَالِ الْقَوْلِ فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدْقِيَّتُهُ وَقَضَاهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَنْبُتْ
نُبُوَّتُهُ وَأَمَّا انْكَارُ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخِرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ كَانَ
الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ
كَانَ مِنْ عَوَامِ النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْصِ فِي مِثْلِ هَذَا فَإِنْ عَادَ أَذِيبَ إِذْ لَيْسَ
لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا بِمَا
لَيْسَ فَتْنَةً عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِعَامَّةٍ

• (فصل) •

وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ اسْتَنْفَ بِالْقُرْآنِ أَوْ الْمُنْصَحِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ سَبَّهَ
أَوْ جَعَلَهُ أَوْ حَرَفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَّبَ بِشَيْءٍ
بِمَا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثْبَتَ مَا قَاهُ أَوْ قَبَّيَ مَا أَثْبَتَهُ
عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ
بِاجْمَاعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا الْحَقِيقَةُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ
رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُوْمِنِ حَدَّثَنَا
ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا

مُحَمَّدٌ بْنُ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ تَوَوَّلَ بِمَعْنَى الشُّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَلَّ ضَرْبُ عُنُقِهِ وَكَذَلِكَ أَنْ جَحَدَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتِبَ
 اللَّهُ الْمُنْزَلَةَ أَوْ كَفَرَ بِهَا أَوْ لَمَنَّا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ أَجْمَعَ
 الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبُ فِي الْمُنْصَحِ
 بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ نِمَّا جَمَعَهُ الدَّقَّانِ مِنْ أَوَّلِ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 إِلَى **الْحَمْدِ** قُلْ أَغْوَدُ بِرَبِّ النَّاسِ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنْ مَنْ قَصَصَ مِنْهُ حَرْفًا
 قَلِيلًا لَدَيْكَ أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ
 عَلَيْهِ الْمُنْصَحُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَأُجْمِعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ
 عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَا لَكَ قَتْلَ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا بِالْفَرِيَّةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قَتَلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَبَ
 بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا
 يُقْتَلُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوَيْدٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُؤَدَّانِ
 لَيْسَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُضْرَبُ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَبَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ أَنْ شَهِدَ شَاهِدًا عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
 تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا
 اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ كَذَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُمَانَ الْحَذَّادُ

جَمِيعُ مَنْ يَنْتَحِلُ التَّوْحِيدَ مُتَقَبُّونَ أَنْ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ
 وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَقَوْلُ أَمَّا
 أَنَا فَأَقْرَأُ كَذَا فَيَلْعَنَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ سَمِعَ أَنَّهُ مِنْ كُفْرٍ بِحَرْفٍ
 مِنْهُ قَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ بِأَيِّهِ مِنْ
 الْقُرْآنِ فَذَلِكَ كُفْرٌ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ أَسْبَغُ بْنُ الْفَرَّجِ مَنْ كَذَبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ
 قَدْ كَذَبَ بِهِ كُلُّهُ وَمَنْ كَذَبَ بِهِ قَدْ كَفَرَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ قَدْ كَفَرَ
 بِاللَّهِ وَقَدْ سُئِلَ الْقَاسِمِيُّ عَنْ خَاصِمٍ يَهُودِيًّا قَعَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرَةِ قَالَ الْآخَرُ
 لَنْ أَلْفَ اللَّهُ التَّوْرَةَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ
 الْقَضِيَّةِ قَالَ إِنَّمَا لَنْتُ تَوْرَةَ الْيَهُودِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاهِدُ الْوَاحِدُ
 لَا يُوجِبُ الْقَتْلَ وَالثَّانِي عَلَّقَ الْأَمْرَ بِصِفَةِ تَحْمِيلِ التَّأْوِيلِ إِذْ لَمْ يَلَمْسْهُ لَا يَرَى
 الْيَهُودَ مُنْتَسِكِينَ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِتَبْدِيلِهِمْ وَتَحْرِيفِهِمْ وَلَوْ اتَّفَقَ
 الشَّاهِدَانِ عَلَى لَنْ التَّوْرَةِ مُجَرَّدًا لَصَاقَ التَّأْوِيلُ وَقَدْ اتَّفَقَ هَهُنَا بِتَدَاخُلِ
 اسْتِنَابَةِ ابْنِ شُبُوذٍ الْقُرِّيِّ أَحَدِ أَيْمَةِ الْقُرَيْنِ الْمُتَصَدِّقِينَ بِهَا مَعَ ابْنِ
 مُجَاهِدٍ لِقِرَائَتِهِ وَقِرَائَتِهِ بِشَوَازٍ مِنَ الْحُرُوفِ بِمَا لَيْسَ فِي الْمُصْنَفِ وَعَقَدُوا
 عَلَيْهِ بِالْجُرْعِ عَنْهُ وَالتَّوْبَةُ مِنْهُ سَجِلًا أَشْهَدُ فِيهِ بِذَلِكَ عَلِيٌّ قَسِي فِي مَجْلِسِ
 الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بِنِ مَقْلَةٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ فِيمَنْ أَفْتَى
 عَلَيْهِ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْأَيْرِيُّ وَغَيْرُهُ وَأَفْتَى أَبُو عَمَّادٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ بِالْأَدَبِ
 فِيمَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ لَنْ اللَّهُ مُعَلِّمَكَ وَمَا عَلَيْكَ وَقَالَ أَرَدْتُ سُوءَ الْأَدَبِ
 وَلَمْ أُرِدِ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو عَمَّادٍ وَأَمَّا مَنْ لَنْ الْمُصْنَفَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ

﴿ فصل ﴾

وَسَبَّ آلَ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجَهُ وَأَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعَّصَهُمْ حَرَامٌ
 مَلْعُونٌ فَاعِلُهُ * حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو
 الْحُسَيْنِ الصَّيْرَقِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَدَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو يَمَلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
 الْيَسْجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ حَبُوبٍ حَدَّثَنَا الْبَرْمِزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ أَبِي رَاطَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ
 اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَخَذُواهُمْ غَرَضًا بِنَسَبِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ
 أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ قَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي قَدْ آذَى اللَّهَ
 وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَغَلَبَهُ لَفَنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا
 أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجْعَلُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا
 عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاجُواهُمْ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرَضُوا
 فَلَا تُؤَدُّوهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ وَقَدْ
 أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ قَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ قَدْ آذَانِي
 وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا

وَهُوَ اخْتَلَفَ الْمَلَاءُ فِي هَذَا فَشَهَرُ مَنَعَبٍ مَا لَكَ فِي ذَلِكَ الْإِجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ
 الْمَوْجِعُ قَالَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنَ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنَ
 شَتَمَ أَصْحَابَهُ أُدِبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنَ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَإِنْ
 قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مَشَاتِمَةٍ
 النَّاسِ نُكِلَ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنَ غَلَا مِنَ الشِّبَعَةِ إِلَى بُغْضِ
 عُثْمَانَ وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُ أُدِبَ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنَ زَادَ إِلَى بُغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
 فَاتَّقَوْهُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَتَكَرَّرَ ضَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُنْلَجَ بِهِ
 الْقَتْلَ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُعْنُونُ مَنَ كَفَرَ أَحَدًا
 مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَوْ عُثْمَانَ أَوْ غَيْرَهُمَا يُوجَعُ
 ضَرْبًا وَحَكِي أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُعْنُونٍ فِيمَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ
 وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَمَنَ شَتَمَ
 غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ يَمِثْلُ هَذَا نُكِلَ النَّكَالَ الشَّدِيدَ * وَرَوَى عَنْ مَا لَكَ
 مَنَ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنَ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ قِيلَ لَهُ لِمَ قَالَ مَنَ رَمَاهَا قَدْ
 خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شُبَّانَ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ يُعْطِكُمُ اللَّهُ أَنْ تَتُودُوا
 لِيُسَلِّهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَمَنْ عَادَ لِيُسَلِّهِ قَدْ كَفَرَ * وَحَكِي أَبُو
 الْحَسَنِ الصَّغْفَرِيُّ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ الطَّيِّبِ قَالَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ
 فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ سَبَّحَ فَسَبَّ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ وَقَالُوا
 اتَّخَذَ الرَّعْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُتَافِقُونَ إِلَى

عائشة قال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبرئتها من سوء كما سبح نفسه في تبرئته من سوء وهذا
يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعني هذا والله أعلم ان الله
لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه وقرن سب نبيه واذا
بأذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذيه نبيه كذلك كما
قلنا وتتم رجل عائشة بالكوفة فهدم الي موسى بن عيسى العباسي قال
من حضر هذا قال ان ابي ليلى انا فجلد ثمانين وحلق رأسه واسلمه
لفتحامين وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبده الله بن عمر
اذ ستم المقداد بن الأسود فكلتم في ذلك قال دعوني أقطع لسانه حتى
لا يشتم أحد بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو ذر الهروي
ان عمر بن الخطاب أتني باعرايي يهجو الأنصار فقال لولا ان له صفة
لكفيتكموه قال مالك من انتص أحد من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا شيء حق قد قسم الله النبي في ثلاثة أصناف
قال لفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوءوا الدار واليمان من قبلهم
الآية وهؤلاء هم الأنصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية فن تنقصهم فلا حق له في
في المسلمين وفي كتاب ان سبعان من قال في أحد منهم انه ابن زانية
وأمة مسلمة حد عند بعض أصحابنا حديث حد له وحداً لإيمه ولا أجعله

كَتَاذِفِ الْجَمَاعَةِ فِي كَلِمَةٍ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ
حُدَّ حَدُّ الْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ سَبَّ لَهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الصَّحَابِيِّ
حَيًّا قَامَ بِمَا يَجِبُ لَهُ وَإِلَّا فَتَنَ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْإِمَامِ
قَبُولُ قِسَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ هَذَا كَكُفُورِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِمُؤْمَنَةٍ هُوَ لَاهٍ
بِنَبِيِّتِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَعَى الْإِمَامُ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ كَانَ
وَلِيَّ الْقِيَامِ بِهِ قَالَ وَمَنْ سَبَّ غَيْرَ عَائِشَةَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَفِيهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِسَبِّ حَلِيلَتِهِ وَالْآخَرُ أَنَّهُمَا كَسَاوِرُ الصَّحَابَةِ يُجْلَدُ حَدُّ الْمُنْفَرِيِّ قَالَ
وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ وَرَوَى أَبُو مُصَنَّبٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ سَبَّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى
بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضْرَبُ ضَرْبًا وَجَعًا وَيُسْمَرُ وَيُحْتَسَنُ
طَوِيلًا حَتَّى تَظْهَرَ تَوَنُّهُ لَأَنَّهُ اسْتِخْافَ بِحَقِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَفْخَى أَبُو الْمُطَرِّفِ الشَّعْبِيُّ فِيهِ مَالِقَةَ فِي رَجُلٍ أَنْكَرَ تَحْلِيفَ
امْرَأَةٍ بِالْبَلْبَلِ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ بَيْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَا حَلَفْتَ إِلَّا بِالنَّهَارِ
وَصَوَّبَ قَوْلَهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفَقْهِ قَالَ أَبُو الْمُطَرِّفِ ذِكْرُ هَذَا لِابْنَةِ أَبِي
بَكْرٍ فِي مِثْلِ هَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ وَالسِّجْنَ الطَّوِيلَ وَالْفَقْهَ
الَّذِي صَوَّبَ قَوْلَهُ هُوَ أَخَصُّ بِاسْمِ الْفَسْقِ مِنْ اسْمِ الْفَقْهِ فَيَنْتَقِمُ إِلَيْهِ فِي
ذَلِكَ وَيُزَجَرُ وَلَا قَبْلَ قَوْلِهِ وَلَا شَهَادَتُهُ وَهِيَ جُرْحَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ

وَيُنْصَحُ فِي اللَّهِ وَقَالَ أَبُو حِزَّانَ فِي رَجُلٍ قَالَ لَوْ شَهِدَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ
 الصَّدِيقُ إِنَّهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ أَنْ شَهِدَتْهُ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ الشَّاهِدُ
 الْوَاحِدُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ غَيْرَ هَذَا فَيَضْرِبُ ضَرْبًا يَبْلُغُ بِهِ حَدَّ
 الْمَوْتِ وَذَكَرُوا رِوَايَةً * قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هُنَا انْتَهَى الْقَوْلُ بِنَا فِيمَا
 حَرَّرْنَاهُ وَانْتَهَى الْغَرَضُ الَّذِي انْتَهَيْنَاهُ وَاسْتَوْفَى الشَّرْطَ الَّذِي شَرَطْنَاهُ
 بِمَا أَرْجُو أَنْ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِمَعْرِيدٍ مَقْتَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنَهِجٌ إِلَى بُيُوتِهِ
 وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ عَنْ نُكْتٍ تَسْتَنْزِعُ وَتُسْتَبْدَعُ وَكَرَعْتُ فِي
 مَسَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ لَمْ يُوَرَّدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِفِ بِشَرْعٍ وَأَوْدَعْتُهُ
 غَيْرَ مَا فَصَّلَ وَوَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلِي الْكَلَامَ فِيهِ أَوْ مُقْتَدِي
 يُضِيدُنِيهِ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لِأَكُنِّي بِمَا أَرَوِيهِ عَمَّا أَرَوِيهِ وَالِي اللَّهُ
 لَعَالِي جَزِيلُ الصَّرَاعَةِ وَالْيَتَةِ يَقْبُولُ مَا مِنْهُ يُوَحِّهِ وَالْعَوْرَ عَمَّا تَخْلَعُ مِنْ
 قَلْبِي وَتَصْنَعُ لِنَفْسِي وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِجَمِيلِ كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا
 أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينِ وَجِبِهِ وَأَسْرَرَاتِهِ جُؤُنَا لَتَنْتَبِعَ فَضَائِلُهُ
 وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ أَمْرَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ وَيَعْنِي أَهْرَاضَنَا عَنْ
 نَارِهِ الْمُوقَدَةِ لِجَمَائِنَا كَرِيمَ عَرَضِهِ وَنَحْمَلُنَا بِمَنْ لَا يُدَاوِ إِذَا ذِيدَ الْمُبْدَلُ
 عَنْ حَوْضِهِ وَيَجْعَلُهُ لَنَا وَلَيْتَ تَهَمَّمْ بِاِكْتِتَابِهِ وَاكْتِسَابِهِ سَبَبًا يَصِلُنَا
 بِأَسْبَابِهِ وَذَخِيرَةٍ فَجِدْهَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا
 نَحْوُ بِارِضَاءٍ وَجَزِيلِ تَوَابِهِ وَنَحْمَلُنَا بِخَصِيصَتِي زُمْرَةَ نَبِينَا وَجَمَاعَتِهِ •

وَيُخَشِّرُنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلِ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ عَفَاعَتِهِ وَتَحَنُّدِهِ
 تَسَالِي عَلِيٍّ مَا هَدَى الْبُؤْسَ مِنْ جَنَّةٍ وَأَلْهَمَ وَقَحَ الْبَصِيرَةَ لِذِكْرِ حَقَائِقِ
 مَا أَوْذَعْنَاهُ وَفَهَّمْ وَنَسْتَعِذُّهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَاةٍ لَا يُسْتَعْتَبُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ
 وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَجِبُ مِنْ أُمَّةٍ وَلَا يُنْتَصَرُ مِنْ خَذَلَةٍ
 وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَفِيهِمُ
 الْوَكِيلُ وَصَلَاةٌ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 أَجْمَعِينَ وَسَلَامٌ تَسْلِيماً كَثِيراً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(نَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الشِّفَا وَيَوْمَ الْكِتَابِ)

سبحانك يقول راجي غفران المساوي (رئيس لجنة التصحيح بمطبعة
دار الكتب العربية الكبرى) محمد الزهرى الغمراوى

الجليلة القدي أفاض على العالم أنواع الاحسان ، وخص بجميل تكريمته نوع
الانسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة الانسانية ، ومحط نزلات
الأسرار الربانية ، وعلى آله المطهرين من رجس الاخلاق والافعال ، وأصحابه الذين
نالوا من شريف محبته ونشر دعوتهم أكرم منال ،

(أما بعد) فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب (الشفاء ، بتعريف حقوق المصطفى ،) لعلامة
زمانه ، وفارس أوامره ، من سلت له الفقهاء والمحدثون رايات التحقيق ، وأجمع
التأخرون على ان كلامه هو الفصل في المضل البقيق ، القاضي عياض اليحصبي رحمه
الله ، وآتابه رضاه ، و كتابه هو الشفاء لمرض القلوب ، بل هو الدواء الذي تقوى به عرى
الايمان ونمحي آثار وصمة الذنوب ، فقد أبان عما يجب له صلى الله عليه وسلم من التصديق
والاجلال براهين قطعية ، وأزاح عن مجزاته حجاب الشبهات خصوصاً الآيات القرآنية
فلا يقرأ الكتاب منصف ويتدبر ما فيه الا وتنجلي مرآة سره ، ويصبح في المعاني
الإيمانية على بينة من أمره ، وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه وضبطه

على النسخ المعتمدة ، مع مراجعة شراح الكتاب عند اختلاف

الآراء فهم لنا العمدة ، وذلك بمطبعة (دار الكتب العربية

الكبرى بمصر) في منتصف شهر شعبان المعظم

من شهور سنة ١٣٢٩ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة وأزكى

التحية آمين



١٣٢٩
شعبان
١٣٢٩

فهرست الجزء الاول من كتاب الشفا

صحيفة	صحيفة
٥٦ فصل وأما الخصال المكتسبة	٧ القسم الاول في تعظيم الله تعالى له
٥٩ فصل وأما أصل فروعها	٨ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه
٦٠ فصل وأما الخلق	الفصل الاول في مجاء من ذلك
٦٤ فصل وأما الجود الخ	١٤ الفصل الثاني في وصفه تعالى
٦٦ فصل وأما الشجاعة	١٧ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه
٦٨ فصل وأما الحياء	١٩ الفصل الرابع في قسمه تعالى بقدره
٦٩ فصل وأما حسن عشرته	٢٢ الفصل الخامس في قسمه تعالى بجلده
٧٢ فصل وأما الشفقة	٢٦ الفصل السادس فيما ورد من قوله
٧٤ فصل وأما خلقه	٢٧ الفصل السابع فيما أخبر الله
٧٦ فصل وأما تواضعه	٢٩ الفصل الثامن في اعلام الله
٧٨ فصل وأما عهده	٣١ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
٨٠ فصل وأما وقاره	٣٣ الفصل العاشر فيما أظهره الله في كتابه
٨١ فصل وأما زهده	٣٥ الباب الثاني في تكميل محاسنه
٨٤ فصل وأما خوفه	٣٦ فصل قال القاضي
٨٦ فصل اعلم وفقنا الله الخ	٣٨ فصل ان قلت
٩٠ فصل قد آتيناك الخ	٣٩ فصل وأما نظافة جسمه الخ
٩٥ فصل في تفسير غريب هذا الحديث	٤٢ فصل وأما وفو رعه
٩٨ الباب الثالث في الاخبار بعظيم قدره	٤٤ فصل وأما فصاحة لسانه
الفصل الاول	٤٧ فصل وأما شرف نسبه
١٠٥ فصل في تفضيله	٤٩ فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة اليه
١١٣ فصل ثم اختلف السلف في اسرته	٥١ فصل والضرب الثاني
١١٦ فصل في ابطال حجج من قال انها يوم	٥٤ فصل وأما الضرب الثالث

صحيفة

صحيفة

١١٩ فصل وأما روى قوله	١٧٩ فصل ومن وجوه اعجازه
١٢٤ فصل وأما ما ورد من معاجاته	٢٠٠ فصل وقد عد حجاجه الخ
١٢٥ فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء	١٨٣ فصل في انشقاق القمر
١٢٧ فصل في ذكر تفضيله في القيامة	١٨٦ فصل في بيع الماء من بين أصابعه
١٣٠ فصل في تفضيله بالمحبة	١٨٨ فصل وما يشه هذا
١٣٤ فصل في تفضيله بالشفاعة	١٩٠ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
١٤٠ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	١٩٥ فصل في كلام الشجر
١٤١ فصل في الاحاديث الواردة في النهي	١٩٩ فصل في قصة حنين الجذع
عن تفضيله	٢٠١ فصل ومثل هذا الخ
١٤٤ فصل في أسمائه	٢٠٣ فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
١٤٩ فصل في تشریف الله له	٢٠٨ فصل في احياء الموتى
١٥٦ فصل قال القاضي الخ	٢١٢ فصل في ابراء المرضى
١٥٧ الباب الرابع فيما أظهره على يديه	٢١٤ فصل في اجابة دعائه
من المعجزات	٢١٧ فصل في كراماته
١٦٠ فصل اعلم ان الله عز وجل الخ	٢٢١ فصل ومن ذلك الخ
١٦٢ فصل في معنى المعجزات	٢٢٨ فصل في عصمة الله تعالى له
١٦٦ فصل في اعجاز القرآن	٢٣٣ فصل ومن معجزاته الباهرة
١٧٠ فصل الوجه الثاني من اعجازه	٢٣٨ فصل ومن خصائصه
١٧٣ فصل الوجه الثالث من الاعجاز	٢٣٩ فصل ومن دلائل نبوته
١٧٤ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به الخ	٢٤١ فصل ومن ذلك ما ظهر الخ
١٧٦ فصل هذه الوجوه الاربعة يئنة	٢٤٣ فصل قال القاضي قد أتينا
١٧٧ فصل ومنها الروعة	

(ثم فهرست الجزء الاول و يليه فهرست الجزء الثاني)

فهرست الجزء الثاني من كتاب الشفا

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٥٩	فصل في فضيلة الصلاة عليه	٢	القسم الثاني فيما يجب على الانام
٦١	فصل في ذم من لم يصل عليه	٥	الباب الاول فرض الايمان به
٦٣	فصل في تخصيصه بتبليغ صلاة المصلين	٥	فصل وأما وجوب طاعته
٦٥	فصل في الاختلاف في الصلاة على غيره	٧	فصل وأما وجوب اتاعه
٦٨	فصل في حكم زيارة قبره	١٠	فصل وأما ما ورد عن السلف في اتباعه
٧٣	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي	١٣	فصل ومخالفة أمره
٧٩	القسم الثالث فيما يجب للنبي	١٤	الباب الثاني في لزوم محبته
٨٠	الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية	١٦	فصل في ثواب محبته
٨١	فصل في حكم عقد قلب النبي	١٧	فصل فيما روى عن السلف من محبته
٩٣	فصل وأما عصمهم من هذا الفن	١٩	فصل في علامات محبته
٩٨	فصل قال القاضي قد بان الخ	٢٣	فصل في معنى المحبة
١٠٠	فصل الامة مجتمعة على العصمة	٢٥	فصل في وجوب مناعتها
١٠٥	فصل وأما أقواله عليه السلام	٢٧	الباب الثالث في تعظيم أمره
١٠٦	فصل وقد توجهت ههنا سوالات	٣٠	فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
١١٧	فصل هذا القول الخ	٣٢	فصل واعلم أن حرمة النبي الخ
١١٩	فصل في سهوه	٣٤	فصل في سيرة السلف
١٢٤	فصل وأما ما يتعلق بالجوارح	٣٧	فصل ومن توقيره وبره برآله
١٢٨	فصل وقد اختلف في عصمتهم قبل النبوة	٤١	فصل ومن توقيره وبره توقير أصحابه
١٣٠	فصل هذا حكم ما تكون المخالفة الخ	٤٤	فصل ومن اعظامه الخ
١٣٢	فصل في أحاديث السهو	٤٦	الباب الرابع في حكم الصلاة عليه
١٣٦	فصل في الرد على من أبازع عليهم الصغار	٤٧	فصل اعلم ان الصلاة على النبي فرض
		٥٠	فصل في المواطن التي تستحب فيها
		٥٤	فصل في كيفية الصلاة

صفحة	صفحة
٢١٣ فصل الوجه السادس أن يقول	١٤٩ فصل فإن قلت الخ
٢١٧ فصل الوجه السابع أن يذكر الخ	١٥٢ فصل قد استبان لك الخ
٢٢٠ فصل وما يجب على التكلم	١٥٤ فصل في القول في عصمة للملائكة
٢٢٢ الباب الثاني في حكم سابه	١٥٧ الباب الثاني فيما يخصهم
٢٢٥ فصل اذا قلنا بالاستتابة	١٦٠ فصل في سحره
٢٢٨ فصل هذا حكم من ندد عليه	١٦٢ فصل هذا حاله في جسمه
٢٢٩ فصل هذا حكم المسلم	١٦٤ فصل وأما ما يعتقده
٢٣٣ فصل في ميراث من قتل بسب النبي	١٦٦ فصل وأما أقواله الدنيوية
٢٣٦ الباب الثالث في ساب الله	١٦٩ فصل فإن قلت قد حررت
٢٣٧ فصل وأما من أضاف الى الله	١٧٣ فصل في حكمة اجراء الامراض
٢٤٠ فصل في تحقيق القول في الكفار	١٧٦ فصل وأما أفعاله الدنيوية
المأولين	١٨٠ فصل فإن قلت فما الحكمة
٢٤٤ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر	١٨٦ القسم الرابع في تصرف وجوه
٢٥٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله	الاحكام فمن تنقصه
٢٥٧ فصل هذا حكم من صرح بسبه	١٨٨ الباب الاول في سبه
٢٥٩ فصل وأما من تكلم من سقط القول	١٩٣ فصل في العجة في إيجاب قتل من سبه
٢٦١ فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله	١٩٨ فصل فإن قلت فلم لم يقتل الخ
٢٦٣ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن	٢٠٣ فصل قال القاضي قدّم الكلام
٢٦٦ فصل وسب آل بيته الخ	٢٠٤ فصل الوجه الثالث ان يقصد تكذيبه
	٢٠٦ فصل الوجه الرابع أن يأتي الخ
	٢٠٩ فصل الوجه الخامس أن لا يقصد

(تمت الفهرست)

٣٦٢٣٦

تنبیه

(عن تمام طبع کتاب الفتوحات المکیة)

(مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر)

ان أهم ما يمسى له الانسان تصفية نفسه من كدورات الاخلاق وتحليتها بالمعارف التي
توجب لها السمو الى رضا الخلاق وأحسن ما جمع هذين النوعين على حسب
ما جاءت به الشريعة الفراء واستأثرت صفحاته بدرارى النصوص والحكم الزهراء
هى كتب السادة الصوفية الذين سطعت لهم أنوار الحقائق من مشكاة المجاهدات الشرعية
ومن أكبر من تحلى بتلك الصفات وكان يحلى لها تلك التزللات الامام الاوحد والجوهر
المفرد سيدى محيى الدين بن عربى قد است أسرارہ وعمت أنوارہ ومن أعظم مؤلفاته
فى هذا الشأن مؤلفه القى استأثرت به حقائق العرفان وانتشر شذاه فانتعشت به
أرواح السالكين وأثرفت شموه فهامت به بصائر الواصلين ألا وهو (كتاب
الفتوحات المکیة) وهو كتاب جمع قواعى وصفازلاله فلعاشأر وى وقد سقى طبعه
فى المطبعة الأميریه ولكن لنفاد نسخه أصبح فى حكم المفقود بالكلية ولما رأينا استعادة
طبعه من أكبر المساعدات الأدبية والمهمات الدينية استحضرننا للتصحيح نسخة من
المطبوع بالمطبعة الأميریه توجهت همة الأمير الكبير والرجل الخطير الحاج عبد القادر
الجزايرى رحمه الله الى تصحيحها على نسخة بخط المؤلف موجودة بمدينة (قونية)
من البلاد التركية فوجه لفيضان العلماء الذين لهم بهذا الشأن لعتناء فأدوا تلك المأمورية
على حسب ما رام وقاموا بذلك المهم أتم قيام وعثروا فى تلك النسخة على زيادات كثيرة
وتحقيق مهمات خطيرة فآبثوها على حسب خطه الشريف وأصلحو التغير والتحريف
فصارت هذه النسخة لم يسبق لها مثيل ولم يكن لاحد الى محاسنها سبيل وجاء الطبع على
مثالها وبذلك أقصى الجهد فى التصحيح على منوالها ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

اعلان

عن طبع شرح الشرقاوى على مختصر الزيدى (بمطبعة
دار الكتب العربية الكبرى بمصر)

لا يخفى ان علم الحديث من أهم العلوم الشرعية وأولها بصرف الهمم العلية
وان أصبح كتاب وضع فيه هو صحيح الامام البخارى وان أُلُفَّ مختصراته
لدى أهل الدراية مختصر الامام الزيدى عليه رحمة البارى . ولما كان
هذا الكتاب كعادة المختصرات الحديثية فيه من الدقة ما يستوجب
التوضيحات وصرف الروية وكان من أحسن الشروح التى أوضحت
مبهماته وأزاحت مشكلاته واستوفت ما يحتاج اليه الكتاب وأمارت
سبيله حتى لا يسبق للسائر فيه أدنى ارتياب شرح العلامة الكبير والفهامة
الشهير شيخ الاسلام الشيخ عبدالله الشرقاوى رحمه الله واثابه رضاء
ولكن لقلة نسخه كان من قبيل المتعسر بل المعلوم وكانت منافعه الكثيرة
من الأمر الموهوم فبذلنا العناية فى الاستحصال على نسخة وقابلناها على
أهم النسخ الصحيحة وشرعنا فى طبعه خدمة للدين وتيسيرا للمنفعة لعموم
المسلمين والكتاب يحتوى على ثلاث مجلدات ضخام ووضعها مشه
مختصر هذا الامام وبمعونه تعالى عن قريب تشرق شمس الكتاب
ويرتشف من رحيقه المستطاب

